الصّداقة والصّديق

رسالة

لأبي حيّان التّوحيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور ابراهيم الكيلاني

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الصداقة والصديق

« فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنةً وفصاحةً ومكنة »

ياقوت : معجم الأدباء ٦/١٥

« ربما كان التوحيدي أعظم كتاب النثر العربي على الإطلاق »

آ . متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٩٤/١

الصداقة والصديق / أبو حيان التوحيدي ؛ عني بتحقيقها والتعليق عليها إبراهيم الكيلاني . ـ ط ٢ . ـ دمشق : دار الفكر، ١٩٩٦ . ـ ٤١٦ ص ؛ ٢٥ سم .
ردمك : 1-57547-283-5
١ ـ ٨١٩,٥ ح ي ا ص ٢ ـ العنوان
٣ ـ أبو حيان التوحيدي ٤ ـ الكيلاني
مكتبة الأسد
ع ـ ٦٨٣ / ٦ / ١٩٩٦

الصداقة والصديق

رسالة

لأبي حيّان التّوحيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور ابراهيم الكيلاني

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٠١١٢,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-263-5
الرقم الموضوعي: ٨١٠
الموضوع: أدب عربي
العنوان: الصداقة والتصديق
التأليف: أبو حيان التوحيدي
التحقيق: الدكتور ابراهيم الكيلاني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ٤١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧ × ٢٥ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

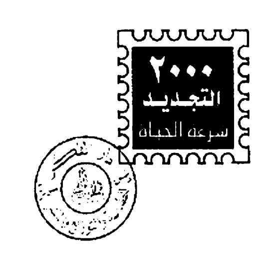

إعادة
١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م
الطبعة الثانية ١٩٩٦م
ط١: ١٩٦٤م

أبو حيّان التّوحيدي

٣١٠-٤١٤ هـ

١ ـ عصر التّوحيدي :

لم يعرف في تاريخ الأمم الإسلامية الطويل عصر تدنّت فيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانتشرت الفوضى ، وعمّ التغلب والتقلب وسط مجتمعات ضعيفة البنيان ، مرجرجة الكيان ، كمجتمعات العصر العباسي الثالث ، وإذا ما تأمل المؤرخ أوضاع ذلك العصر هاله أمران : اشتداد النزعة الاستقلالية عند العناصر المكوّنة للدولة الإسلامية آنذاك ، وكثرة الدويلات التي ظهرت للوجود ، فبعد أن كان الخليفة في بغداد هو المسيطر الوحيد على هذه الدولة الموحدة ، أخذ نفوذه يضؤل شيئاً فشيئاً حتى لم يبق له من مظاهر الجاه والسلطان إلاّ الاسم يدعمه اعتراف ظاهري أو فعلي حسبما تمليه الأهواء والتقلبات والأمزجة الفردية والجماعية .

وإذا نظرنا إلى الخريطة السياسية في ذلك الزمن وجدنا أن ابن رائق يحكم البصرة وواسط ، والبريدي خوزستان ، وأن بني بويه ، وهم جماعة من الديلم يحكمون العراقين والأهواز وفارس ، وأن السامانيين ، وهم جماعة من العجم مستقلّون بخراسان وما وراء النهر ، وأن بني حَمدان ، وهم بطن من تغلب بن وائل ، يبسطون سلطانهم على الموصل والجزيرة والشام ، وأن الفاطميين أو العبيديين ، وهم فريق من الشيعة قيل إنهم من نسل فاطمة الزهراء ، متغلبون على إفريقية والمغرب ، وأن القرامطة الباطنيين ، أتباع

حمدان قُرْمط ، يعيشون في البحرين واليمامة وهَجَر فساداً وهدماً ، وأن الأندلس يعلو هامتها تاج الملك الناصر عبد الرحمن الأموي .

تلك هي الأوضاع حوالي سنة ٣٢٤ هـ ، وقد أعقب هذا الانقسام في الكيان السياسي ما يعقب كل كيان آل إلى الضعف والتفكك بعد الوحدة ، وإلى التوزّع بعد التلاحم والتماسك ، من مظاهر الفوضى والتسلُّط والاستهتار بالحقوق والواجبات . فمن قتلٍ وخلعٍ وغدرٍ ومصادرة أموال وأشخاص ، وفساد علاقات بين الحاكم والمحكوم وقيامها على البطش والثورة حيناً ، والملاينة والانتفاضة حيناً آخر حتى عدَّ هذا العصر من أكثر العصور اضطراباً ، وأغناها بالفرق والمذاهب والحركات السريّة والعلنية ، وتيارات التصوف والزندقة . يسود هذا كله غموض وظلمة حتى ليصعب على الباحث المؤرخ الاهتداء إلى الطريق في متاهات هذا العصر العجيب المتناقض .

ومن الظواهر التي يجدر بمؤرخ الأدب الوقوف عندها حالة الحياة العقلية والفكرية وسط مظاهر الانحطاط السياسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي ، وتأثير ذلك على النتاج الفكري ، وكان من البديهي أن يتبع الأدبَ والفكرُ السياسة في تردّيها لأنهما صورة للمجتمعات يرتفعان بارتفاعها ويهبطان بهبوطها إلاّ أن هذا القانون لم يصدق على العصر العباسي الثالث ، بل لم يصدق على كثير من العصور عند بقية الأمم في الشرق والغرب ، فقد ظلت الحياة العقلية في سيرها المطّرد الصاعد على هامش الحياة السياسية ونمت وتوسّعت فعرف العصر نتاجاً فكرياً قلّ أن عرفته الأمم الإسلامية في أزهى عصورها ، ذلك أن ثمّة أسباباً أوجدت هذا التناقض يمكن حصرها فيما يلي :

أ ـ يحجم المفكرون والعلماء والعقلاء في عصور الفوضى والخوف والاستبداد عن المشاركة في الحياة العامة ومعاشرة السلطان وخدمته لما

يحمل ذلك في ثناياه من أسباب العطب وإذلال الكرامة فيلجأ أصحاب العقول الكبيرة الممتازة إلى العزلة واجدين فيها أمناً وهدوءاً وسلامة وسلوى تساعدهم على العمل والتفكير والتأمل والإنتاج .

ب ـ إن العرب عرفوا في بدء العصر العباسي الأول تراثاً ضخماً تقلوه عن الأمم القديمة إلى العربية فأمعنوا فيه درساً وشرحاً وتفهماً مدفوعين بقوة الاستمرار والتسلسل فكان ذلك زاداً تناوبته العصور القادمة وخميرة أفادت منها عبر التاريخ .

جـ ـ كانت بغداد ، قبل انهيارها ، مركزاً للإشعاع العلمي والسلطان السياسي في مملكة مترامية الأطراف ، وقبلة أنظار روّاد المثالة والشهرة والغنى والتفوق والمغامرة من الشعراء والأدباء ، فلما دبّ الانقسام واستقلّت الأقطار ، تعدّدت المراكز العقلية وأصبح كل قطر عاصمة صغيرة يحاول أولو الأمر فيها تقليد خليفة بغداد وبلاط بغداد في تقريب أهل الفكر ، وإحاطة أنفسهم بكل مظاهر الملك وأبهة السلطان ، بل لقد دبّ الحسد فيما بين هؤلاء الأمراء فصاروا يتنافسون ويتفاخرون بمن عندهم من أرباب العلم والأدب كما كان أدباء وعلماء كل قطر يساجلون زملاءهم ويفخر بعضهم على بعض . حتى الأعاجم من الأمراء أحاطوا أنفسهم ، بدافع التقليد ، وعلى جهلهم العربية ، بالعلماء والأدباء ، ولا أدلّ على ذلك من المثال الذي رواه الصولي في كتاب الأوراق ، أخبار الراضي والمتقي ص ١٩٤ ـ ١٩٥ عن بجكم التركي فقد كان هذا بواسط ، وكان الصولي من المقرّبين إليه ، وكان بجكم أعجمياً « يعرف العربية ولا يجسر على التكلم بها » ، وكان يقول عن نفسه : « أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح » ، وقد استدعى الصولي إليه يوماً وقال له معاتباً : إنّ أصحاب الأخبار رفعوا إليّ لما طلبتك من المسجد (وكان الصولي في المسجد) أنهم

قالوا : أعَجَلَةَ الأمير ! أفتراه يقرأ عليه شعراً أو نحواً أو يسمع من الحديث ! (يقولون ذلك تهكماً ببجكم الأعجمي) فقال بجكم : لقد ذَهبَ عليهم أمري ، أنا إنسان وإن كنت لا أحسن العلومَ والأدب أحبُّ أن لا يكونَ في الأرض أديب ، ولا عالم ، ولا رأس في صناعة إلاّ كان في جَنْبَتِي وتحت اصطناعي ، وبين يدي لا يُفارقني ! » إن بجكم التركي هذا لسان حال أمراء الأقطار في ذلك الزمان ، وهكذا أصبحت لكل إقليم شخصيته المميّزة من غيره في العلم والأدب بعد أن كانت بغداد العاصمة المركز الإشعاعي الوحيد تستأثر بكل شيء وتستقطب فعاليات الناس كافة .

كانت الحياة الاجتماعية متأثرة إلى حدٍّ بعيد بالأوضاع السياسية ، وكان فقدان الأمن والاستقرار وغلبة التسلُّط والعسْفَ سبيلاً إلى إيجاد الفوارق الطبقية بين الناس ، وإلى فشو الترف والبذخ في الطبقات الموسرة على حساب الطبقات الفقيرة حتى صدق في ذلك قول علي بن أبي طالب : « ما رأيتُ إسرافاً قطّ إلاّ وإلى جانبه حقٌّ مضيَّع » ، لقد ضاعت حقوق الشعب من جراء الإسراف وإمعان الخلفاء والأمراء ومن يحيط بهم في التأنق في المأكل والمشرب والملبس وبقية اللذائذ حتى بلغت الحال بالوزير ابن الفُرات إلى أن « يأكل بملاعق البلُّور ، وما كان يأكل بالملعقة إلاّ لقمة واحدة ، فكان يوضع له على المائدة أكثرُ من ثلاثين ملعقة » ، وكان الوزير المهلّبي كثير الولع بالورد روى شاهدٌ فقال : « شاهدتُ أبا محمد المهلبي قد ابتيعَ له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة ، كانت في داره ولها فوارات عجيبة يُطرح الورد في مائها فتنفضه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين ، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراد أنهَبَه ! » وكان الوزير للهلبي هذا « غايةً في الأدب والمحبة لأهله » معروفاً بعطفه على « أهل الأدب والعلوم ، فأحيا ما كان درس ومات من

ذكرهم » ، ولما مات « مات بموته عن الكتّاب الكرمُ والفضلُ » . وصفه أحد الأدباء فقال : « كان أبو محمد المهلّبي يناصف العشرة أوقات خلوته ، ويسطنا في المزح إلى أبعد غاية فإذا جلس للعمل كان امرءاً وقوراً ، ومهيباً محذوراً » .

ولا ريب في أن طبيعة الحياة في ذلك الزمان كانت تدفع فئة من الأدباء وأهل الفكر إلى التماس العيش في ظلال الحكام والوقوف على أبوابهم راصدين الفرص للتسلل إلى الداخل حيث العيش الهنيء والحياة الرغيدة فيبقون ببقاء ذلك وينصرفون بعد زواله ، وليس من صورة أمتع من التي رسمها الثعالبي في (يتيمة الدهر ٣٠٩/٢) عن نوع الحياة الاجتماعية واستمتاع أهل الأدب من قريب أو بعيد بعشرة الحكام وإسرافهم ومشاركتهم لهم في تبذلهم وسفههم ومجونهم قال » « .. كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلّبي ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتبسُّط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم ، وما منهم إلاّ أبيض اللحية ، طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلّبي ، فإذا تكامل الأنس ، وطاب المجلس ، ولذَّ السماع ، وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوبَ الوقار للعُقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش ، بين الخفّة والطّيش ، ووُضع في يد كل منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى ما دونها مملوءاً شراباً قُطربلياً أو عُكبرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقعُها حتى تتشرَّبَ أكثره ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم ، وعليهم المصبغات ومخانقَ البَرَم والمنثور ... فإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزمُّت والتوقُّر والتحفُّظ بأُبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء » .

تلك أمثلة عما وصل إليه الترف في قصور الحكام ، أما الشعب ومنهم الأدباء ممن لم تُتَح له فرص الفوز برضى عظيم أو عطف وزير خطير ،

وكذلك العلماء وأصحاب الضياع والرَّعاع فهم فقراء بائسون محرومون ، همهم اصطياد الرغيف والفوز بالكفاف . وقد صور لنا التوحيدي في كتبه أحوال هؤلاء المفكرين والأدباء ومقدار الهوة التي انحدروا إليها ، وقد بدأ بنفسه فقال يشكو مرارة العَوز : « غدا شبابي هرماً من الفقر ، والقبر عندي خير من الفقر » ، وقال مخاطباً أبا الوفاء المهندس مستجيراً : « خلّصني أيها الرجل من التكفُّف ، أنقذْني من لبس الفقر ، أطلقْني من قيد الضُّرّ ، اشترني بالإحسان ، اعتبدْني بالشكر ، استعمل لساني بفنون المدح ، اكفني مؤونة الغداء والعشاء ، إلى متى الكُسَيْرة اليابسة ، والبُقَيْلة الذاوية ، والقميص المرقَّع ... إلى متى التأدُّم بالخبز والزيتون .. قد أذلني السفر من بلد إلى بلد ، وخذلني الوقوف على بابٍ بابٍ » .

وإذا ما رحنا نستقصي أحوال طبقة الأدباء والمفكرين وجدنا أنها لا تخرج عما وصف به أبو حيّان حاله ، فهذا أبو سليمان السجستاني زعيم المناطقة في عصره كان « بحاجة ماسَّة إلى رغيف ، وحوْله وقوّته قد عجزا عن أجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه » ، وهذا أبو سعيد السيرافي ، أستاذ التوحيدي يعمل في الوراقة فينسخ في اليوم عشر ورقات بعشرة دراهم ليعيش » ، وهذا أبو بكر القومسي الفيلسوف بلغت به الفاقة وتعثّر جَدُّه حدّاً جعلاه يقول : « ماظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسانٍ مابلغ مني ، إن قصدتُ دِجلة لأغتسلَ منها نضب ماؤها ، وإن خرجت إلى القفار لأتيم بالصعيد عاد صلداً أملس ! » .

وكان من انعكاس الحياة العامة على الأدب أن غلب عليه التكلف والمبالغة وتلوّن بلون الشحذ والضراعة كما قويت في هذا العصر نزعتا التصوف والزندقة والتوكُّل مما نجد أثره في أدب التوحيدي خاصة ونتاج العصر عامة .

٢ ـ لمحة عن حياة أبي حيّان التّوحيدي :

من المتعذر على المؤرّخ إيجاد سيرة متسلسلة الحلقات للتوحيدي ، فإنّ أخباره المبعثرة هنا وهناك لم تفدنا شيئاً عن أصله ونشأته ومكان ولادته ، وهذا ما جعل الأخبار عنه قليلة ومتضاربة ، وما عرف منها لم يسلم من التحريف والوضع وذلك أن أبا حيّان التّوحيدي لم يكن على وفاق مع أهل عصره مما جعله يقضي شطراً كبيراً من حياته مستتراً ، خشية الأذى وبطش السلطان ، على أنّ ما تجمع لدينا من معلومات يجعلنا نعتقد أنه ولد سنة ٣١٠ هـ من أبوين فقيرين ، وأنه قضى قسماً كبيراً من حياته في بغداد حيث أتيح له أن يتلقى العلم على أعاظم علماء عصره ، فكان لهم أثر في توجيهه وتكوينه أدبياً وعقلياً وروحياً ، وكان أبرز هؤلاء الأساتيذ : أبو سعيد السيرافي (٢٤٨ـ٣٦٧ هـ) وهو عالم فذّ شارك في علوم عصره وأنواع المعرفة الشائعة فيه مشاركة واسعة ، فدرس عليه تلميذه التوحيدي علوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض والقوافي ، كما اطلع تلميذه في سن مبكرة على أسرار التصوف ، حتى صار التوحيدي فيما بعد شيخاً في الصوفية ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، شديد الإعجاب به ، والخضوع لإرشاده ، فهو في نظره « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » ، ودرس التوحيدي علم الكلام والمنطق والعربية على عليّ بن عيسى الرُّمّاني (٢٩٦ـ٣٨٤ هـ) وهو أحد أئمة اللغة والأدب « لم يرَ قط مثله عالماً بالنحو ، وغزارةً في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تألُّهٍ وتنزُّهٍ ودينٍ وفصاحةٍ وفقاهةٍ وعفافةٍ ونظافة » ، وكان الرُّمّاني ميّالاً إلى النحو والمنطق ، وحاول أن يتفرّد في هذين العلمين بمذهب خاص به فوقع في الغموض والتعمية ، ودرس التوحيدي الفقه الشافعي على أساتيذ ثلاثة هم : القاضي أبو حامد

المرورّوذي (المتوفى سنة ٣٦٢ هـ) وكان من أئمة الفقه « لا يشقّ غباره فيه » ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، واللهج بذكره والتتبع لأقواله وأفعاله وقال معلّلاً ذلك : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهدته في عمري ، وكان بحراً يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » .

ودرس التوحيدي الفقه الشافعي أيضاً على أبي بكر محمد بن علي القفّال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، وكان « فقيهاً محدّثاً أصولياً لغوياً شاعراً » ، ودرسه أيضاً على القاضي أبي الفرج المُعَافى بن زكريا النهرواني (٣٠٥ـ٣٩٠ هـ) ، وكان أعلم الناس بفقه الطبري ، وكان أهل زمانه يقولون : « إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلّها » .

أما الفلسفة فدرسها على أبي زكريا يحي بن عديّ النصراني الذي انتهت إليه « رياسة أهل المنطق في زمانه » كما درس الحكمة والمنطق على أبي سليمان السجستاني ، وكان منزل أبي سليمان مَقيلاً لأهل العلم يجتمعون عنده للدرس والمناقشة ، وكان التوحيدي شديد الحرص على تدوين أقوال أستاذه ومحاضراته ومذاكراته نجد آثارها في كتبه عامة وكتاب المقابسات خاصة .

وثمة أساتيذ آخرون كان أثرهم في التوحيدي أقل من سابقهم .

تلك لمحة عجلى عن حياة التوحيدي ، وهناك حياة أخرى لا تقلّ أهمية وتأثيراً في أدبه وهي الحياة العملية ، ولم يكن التوحيدي من الأدباء الذين ضربوا بينه وبين الناس أسواراً من الكتب اختبأوا وراءها فراراً من المجتمع بل طوّف في أطراف الأرض في الحجاز وفارس والعراقين والجبل ، وخاض غمار الحياة واطّلع على أسرارها ، وساقته ظروف حياته الصعبة إلى معاشرة

الطبقات الدنيا يتنقل معهم من بلد إلى بلد ، مستجدياً ، واقفاً على الأبواب يلبس لبوسهم ، فهو تارة « صوفي السمت والهيئة » وتارة « غِرّ لا هيئة له في لقاء الكبراء » ، يختلط بالمكدين من طائفة الساسانيين المتسولين ، أو « الصوفية الغرباء والمجتدين الأدنياء الأردياء » ، وهذه كلها ظروف إذا توفرت لأديب موهوب أصيل أكسبته تجارب قيمة ، واطّلاعاً على النفس البشرية نرى ظلالها منعكسة في آثاره ، فهي صدىً أمين لأحداث عصره وتياراته الفكرية والأدبية والاجتماعية .

توفي التوحيدي سنة ٤١٤ هـ في مدينة شيراز ودفن فيها .

٣ ـ الصَّداقة والصَّديق :

موضوع الصَّداقة قديم قدم الإنسانية ، فيه تتجاوب عواطف النفس البشرية ، وعلى صفحاته تنعكس نفسيتها وروحها ، أولع به الأدباء والشعراء والفلاسفة والعلماء ، فأمعنوا في استكناه حقيقة هذه الرّابطة العجيبة وتعريفها وتحديدها وتحليل روابطها ودوافعها ونشوئها ودوامها وفسادها ؛ وإن التوحيدي الذي آلمته الحياة ، وخدشته بأظفارها ، وجرعته كأس المرارة والحرمان واليأس فعاش على خلاف مع أهل زمانه يلقى عنتاً وأذى حتى أُجبر على العزلة والاختفاء سنين طويلة أقول : إن التوحيدي الإنسان كان مدفوعاً بمزاجه ونفسيته وظروف حياته إلى التفتيش عن الصَّداقة وإحلالها مكاناً أولياً في علاقاته مع الناس ، وإلى العناية بموضوع الصَّداقة والصَّديق ، بل كان من العجيب ألا يعنى بهذا الموضوع الوجداني ، وألاّ يفرد له من وقته ، وأدبه ، وجهده ، واجداً في ذلك تنفيساً عن الضيق والكرب عنه ، لأن حديث الصديق على حد تعبيره « حلو ، ووصف الصاحب المساعد مطرب » ، زد على ذلك أن أبا حيّان رجل عاطفي

ذو حساسية تكاد تكون مَرَضية ، طُلَعة ، همه الاتصال بالناس ومشاركتهم عاطفياً وفكرياً ، واجداً في عشرتهم سلوى وتعويضاً عما لحقه من إخفاق في حياته العملية ، ووسيلة إلى تفريغ هذا المخزون العاطفي الذي لازمه ، وأنساً عن غربة ووحشة شعر بها منذ مطلع حياته حتى نهايتها ، ألم يقل إن في حديث الصداقة « شفاءً للصدر ، وتخفيفاً من البرحاء ، وانجياباً للحرقة ، واطّراداً للغيظ ، وبرداً للغليل ، وتعليلاً للنفس » .

ثم إن هناك عاملاً آخر دفعه إلى التعلق بروابط الصداقة والحرص على الصديق هو التصوف ، ومن المعلوم أن التوحيدي اعتنق التصوف في مستهل شبابه ، ومهما قيل في التصوف فإنه لا يعدو كونه نزعة وجدانية تبني العلاقات على الروحانيات لا الماديات ، وتقوي الصفاء النفسي ، والتجرد المادي والخلقي ، في إطار من المثالية والنزعة الإخوانية اللطيفة .

٤ ـ كتاب الصَّداقة والصَّديق :

كان التوحيدي كثير اللهج في أحاديثه بموضوع الصَّداقة والصَّديق ، كثير التحدُّث عنه والإكثار من ذكره لعلوقه بنفسه وارتباطه بحياته الوجدانية ، فقد كان مسوقاً بحكم الواقع والذوق الأدبي والضرورة إلى أن يفرد لهذا الموضوع الذي يشغل باله كتاباً خاصاً ، وظلت الأُمنية تراوده إلى أن كانت سنة ٤٠٠ هـ ، فأتم العمل بناء على رغبة صديقه ووليِّ نعمته الوزير ابن سعدان بعد أن كان قد سُمع منه بمدينة السلام كلام في الصَّداقة والعِشْرة والمؤاخاة والأُلفة ... وسئل إثباته ففعل ووصل ذلك بجملة ما قاله أهلُ الفضل والحكمة ، وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة على أن يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد » ، ويظهر أن ظروف الحياة ، واضطراب الأحوال حملت التوحيدي على إهمال مشروعه أكثر من

مرة ، إذ كان قد بدأه سنة ٣٧١ هـ ولم يتمّه إلا سنة ٤٠٠ هـ ، أي في العقد الأخير من حياته بعد أن « بلغت شمسه رأس الحائط » على حدّ تعبيره .

ما هي قيمة هذه الرسالة ؟ وما هو مكانها بين آثار أبي حيّان التّوحيدي ؟ وما هي نظرة التّوحيدي إلى الصّداقة والصّديق ؟

تلك أسئلة تدور في خلد الباحث بعد قراءته هذه الرسالة الفريدة في نوعها في الأدب العربي .

إن للتوحيدي شخصيتين : ذاتية وموضوعية ، عبّر في الأولى عن نوازعه الوجدانية والعاطفية ، وعبّر في الثانية عما رأى وسمع وشارك به من أحداث عصره ومشاكله ، وكان أسلوبه في كلا الحالتين أسلوباً فنياً منمقاً راقياً .

واعتقد أن رسالة الصداقة والصديق تعكس هاتين الشخصيتين شأن بقية آثار التوحيدي ، وإن كان يخيّل للباحث لأول وهلة أن التوحيدي أبعد من أن يعبّر عن نفسه وعن عصره في كتاب جمع فيه ما قيل في الصّداقة والصّديق منذ عصور الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجري .

وقد امتد تأليف الرسالة فترة طويلة من حياة التوحيدي بدأها في سن الشباب وانتهى من تأليفها في أواخر حياته ، وإذا علمنا أن التوحيدي رافق القرن الرابع الهجري من مطلعه حتى منتهاه ، وأنه كان على صلة مع مشاكل عصره كان لا بدّ أن تنعكس في الرسالة من خلال مزاج التوحيدي الأديب ومنظاره ، أحوال هذا العصر العجيب وصور تلك المجتمعات المضطربة ، قد توصل الباحث إلى استنتاجات مفيدة وممتعة .

ولعل من أطرف ما جاء في الرسالة ذلك التصنيف الهرمي لطبقات المجتمع ، التي عرفها التوحيدي بالعشرة والاختبار والملامسة ، وهم الملوك

والأمراء وأتباعهم والمزارعون والتجار ورجال الدين وأهل العلم والأدب ، ثم ينحدر إلى طبقة الرِّعاع والسُّوقة قال : « وأما الملوك فقد جلّوا عن الصُّداقة ، ولذلك لا تصحّ لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم ، وانتسابهم إليهم ، وولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم » .

وأمّا التُّنّاء وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في عير ولا نفير .

وأمّا التُّجّار فكسب الدوانيق سدٌّ بينهم وبين كل مروءة ، وحاجزٌ لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأمّا أصحاب الدِّين والورع ، فعلى قلّتهم ربما خلصت لهم الصّداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبى .

وأمّا الكتّاب وأهل العلم ، فإنهم إذا خلوا من التنافس والتحاسد والتماري والتماحك فربما صحّت لهم الصّداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأمّا أصحاب المذاب والتطفيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتتذكر ولا مخازي فتنتشر .

تلك هي طبقات مجتمعه من زاوية الصّداقة والتُّجربة الشخصية ، ولا ريب في أن هذا تصنيف أديب وجداني ، حسّاس ، ينظر إلى العلاقات الاجتماعية نظرة مثالية إلا أن في هذا التصنيف نصيباً كبيراً من الحقيقة والواقعية .

أمّا الأوساط الأدبية والعقلية التي شارك فيها والمجالس التي كان يحضرها ويدوّن محاضرها فمن الطبيعي أن يعنى بذكرها ، وأن يرسم للمشاركين فيها صوراً أدبية طريفة : ففي مجلس الصّاحب « أصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي وأبو هاشم ! » ، وفي مجلس الوزير البويهي ابن سعدان أدباء وندماء كثيرون مختلفو المذاهب والمشارب والطبائع أمثال : ابن زرعة الذي ليس منه « إلاّ النّفْج والتعظيم والتهويل بأرسطو طاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط » ، وابن عبيد الذي « طرحه كلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة في عمق لجّ لا مطمع في انتقاده منه » ، وابن الحجّاج « الذي جمع بين القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة » ، وأبو الوفاء المهندس « ذو اللفظ الخراساني والإشارة الناقصة » ، ومسكويه الذي أفسده قال المهلبي « وسمعت المهلبي والذي لم يصلحه قال ابن العميد وفعل ابن العميد » .. إلخ .

وتبدو في رسالة الصّداقة والصّديق بعض القضايا الفلسفية والأخلاقية التي كانت تشغل المفكرين والعلماء في ذلك العصر كإيمان الناس بالطّوالع والنّجوم ، وربط أعمال الإنسان وتصرفاته الدنيوية بحركات الأفلاك ، كما تبدو تلك النزعة الأخلاقية المثالية المرتكزة على الفضائل النفسية والسلوكية المعاكسة لتيارات الفساد والانحلال والتي تبنّاها المعتزلة والصّوفية ، وحدّدها الفيلسوف الفارابي في « المدينة الفاضلة » « والسياسة المدنية » من أن السعادة المثلى لا تتم إلاّ في مدينة متديّنة ، ومجتمع فاضل يعيش فيه أهله متآخين متجاوبين في عواطفهم وفضائلهم على أن يقابل ذلك المدينة الجاهلة وهي التي انحدر أهلها في المعاصي والشرور ومتع الحياة الحسية المادية ، وكان الفارابي ، الذي جعل الأخلاق أساساً للسلوك ونادى

بنقاء النفس متأثراً بالتّصوّف والزّهد من جهة ، وبفلسفة الحكيمَيْن أفلاطون وأرسطو[1] من جهة أخرى ، وقد حدّد في رسالة السياسة المدنية العلاقات والمعاملات بين الرئيس والمرؤوس ، والرفقاء والأصدقاء ، والأعداء والعلماء وكل ذلك على أساس مكارم الأخلاق ، والتعقل ، والرّوية ، والتّلطف ، والإحسان ، والحِلْم . وبما أن فلسفة الفارابي قد آلت في نهاية الأمر إلى تلاميذه وفي طليعتهم أبو زكريا يحي بن عدي ، وأبو سليمان السجستاني ، وهما أستاذا التوحيدي ، أمكننا تصور مقدار تأثر التوحيدي بالفلسفة الفارابية ، ومدى تأثير هذه الفلسفة في نظرته للصداقة والصديق ، ولا أدلّ على ذلك من مخاطبته القارئ في مستهل الرسالة بلهجة المتدينين المرشدين وعبارات الصوفيين الأتقياء قال : « اللهم ! خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الأُلفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعايش في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدّين ، آخذين بأطراف المروءة ، آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين ، متزوّدين للعاقبة التي لا بدّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطّلاع عليها » .

ولا ريب في أن النزعة الفضائلية المشوبة بالصُّوفيَّة هي ردّة فعل للانحطاط الخلقي والفساد الاجتماعي في ذلك الزمن .

---

(١) للفيلسوف أرسطو آراء في الصداقة نرى انعكاسها فيما ألفه العرب عن الصداقة وبخاصة التوحيدي ، ويقسّم أرسطو الصداقة إلى ثلاثة أنواع : صداقة مبنية على المنافع ، وصداقة مبنية على اللذة ، وصداقة مبنية على الفضيلة . وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور صداقات البشر .

ويقول أرسطو معرفاً الصداقة : « أنها توافق تام في الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، مدعوماً بالرأفة والود المتبادل ، ولا أدري فيما إذا كانت الآلهة ، إذا استثنينا الحكمة ، قد قدمت للبشر منحة أفضل من الصداقة » ، وفي الرسالة أقوال لفلاسفة اليونان تطابق نظرة التوحيدي إلى الصداقة والصديق .

وهكذا فإن رسالة الصداقة والصديق تعكس بعضاً من التيارات الفكرية في عصر التوحيدي مما يكسبها بالإضافة إلى المتعة الأدبية قيمة وثائقية يجد فيها الباحثون معلومات تلقي الضوء على هذا العصر المغبَّش بالظلام .

أمّا تعبير الرسالة عن حياة صاحبها ونفسيته فقد عودنا التوحيدي في كل ما كتب أن يبرز الجانب الوجداني والعاطفي حتى في الموضوعات العلمية التي تلزم صاحبها التجرّد من عواطفه وميوله وتفرض عليه الموضوعية ، ومن البديهي أن يكون للتوحيدي في الصداقة والصديق وهو موضوع أملته عليه دوافع وجدانية وعاطفية ، مجال للتعبير عن نفسيته وظروف حياته وصلاته مع أهل زمانه ، والتنفيس عن ضيقه وكربه في ساعات الضّيق والحرج . وخاصة أن الرسالة لم تؤلف دفعة واحدة وفي فترة معينة بل امتدّ تأليفها ـ كما قلنا آنفاً ـ طوال حياة مؤلفها ، ونحن واجدون فيها طائفة من الاعترافات والمعلومات والصور والعبارات والاستشهادات التي ترشدنا بمجموعها إلى استكشاف جوانب هذه الشخصية الغريبة .

هذه عبارة تدلُّ على الحالة التي ألّف بها التوحيدي رسالته : « ومن العجب والبديع أنّا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ، والحسرة ، والغيظ ، والكمد ، والومد » ، « فقد أمسيتُ غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النّحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، مجتنفاً على الحيرة ، محتملاً الأذى ، يائساً من جميع مَنْ ترى » .

وهذه عبارة أخرى يعبر فيها التوحيدي عن « مركَّب النقص » الذي كان يخفي تحته عجزه وإخفاقه في الحصول على « طِمْرين للستر لا للتّجمُّل » ، معبراً بذلك عن تبرُّمه بالناس واحتقاره لهم : « والله لربما

صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي ، فإن اتفق فبقّال أو عصّار أو ندّاف أو قصّاب ، ومن إذا وقف بجانبي أسدرني بصُنانه ، وأسكرني بنتنه ! » .

وهذه مقاطع تشير إلى نظرة التّوحيدي المتشائم ، اليائس من النّاس ، للصّداقة في إطارها المثالي ، واجداً بينه وبين جميل بن مرّة شبهاً في السّلوك والمصير قال : « وقبل كل شيء ينبغي أن نثق بأنه لا صديق ، ولا من يتشبّه بالصّديق ، ولذلك قال جميل بن مرّة في الزّمان الأوّل حين كان الدّين يُعانق بالإخلاص ، والمروءة تُتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد صحبتُ الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة ، ولا رحموا لي عَبرة ، ولا قبلوا مني عذرة ، ولا فكّوني من أسرة ، ولا جبروا مني كِسرة ، ولا بذلوا لي نصرة ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرُّعاً للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات ، ولذلك قال الثّوري لرجل قال له : أوصني ، قال : أنكرْ مَنْ تعرفه » .

إلى غير ذلك من الشواهد التي تعمّد التوحيدي إيرادها فهي تعبير عما يصطرع في نفسه من آمال مكبوتة ، وما يجيش به من مرارة ويأس من الحاضر وتبرم بأهله .

بقيت لنا كلمة إجمالية عن رأي التّوحيدي في الصّداقة والصّديق ، فهو وإن لم يُبدِ رأيه بصراحة إلاّ أننا نستطيع ، من خلال أقواله واستشهاداته وإشاراته وتلميحاته وإيراده الحكم والنوادر ، أن نكوّن فكرة عن تصوره وفهمه لهذه الرابطة الإنسانية المثلى .

يعتقد التّوحيدي أنّ الصّداقة عاطفة اصطفائية ، وفضيلة إنسانية يصعب تحقيقها على الغالب ، وهي ككل عاطفة أساسية مرتبطة بصميم الحياة الشعورية تتفرع عنها جملة من الفضائل الخلقية والسلوكية تضمن لها البقاء والنماء « كالعشرة والمؤاخاة والألفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم » .

إن وجود هذه الفضائل يساعد على تكوين الصّداقة وتوسُّعها وحمايتها من صدمات الحياة وتشابك مصالحها وتداخل منافعها . تلك هي الناحية الإيجابية في الصّداقة ، وثمّة عناصرُ سلبية مصدرها النفس الإنسانية ذاتها ، تفسد الصّداقة وتحمل إليها بذور الانحلال كالخلاف والهجر والْعَتْب والْمَذْق والرِّياء والنِّفاق والحيلة والخداع والالتواء والاحتجاج » ، إلى غير ذلك من الآفات النفسية التي تحول دون تحقق الصّداقة وارتفاع الصديقين إلى مستوى العلاقة السامية البعيدة عن الشوائب وعوامل الفساد .

على أن التوحيدي لم يقف عند حد ذكر الأمور النظرية بل عمد إلى إيراد ظاهرة واقعية شاهدها بنفسه ، وهي تمثل بنظره أسمى ما وصلت إليه الصّداقة العملية بين إنسانَيْن ممتازَيْن بفضائلها وعلمها وصفاتهما الْخُلُقي والنفسي ، محاولاً استخلاص عناصر الصَّداقة المثالية على ما بين هذين الصديقين من فوارق المشاغل العقلية والمهنية والاختصاص والمنشأ وتدخل الطوالع والفلك في الربط بينهما . قال : « قلت لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيّار القاضي ممازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خُلُقية فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ » .

ويجيب أبو سليمان قائلاً : « يا بنيَّ ! لقد اختلطت ثقتي بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكوناً لا يرثّان على الدّهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ، ومظاهر غريبة ،

حتى إنّا نلتقي كثيراً في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فأجدها شبيهة بأمور حدثت لي في ذلك الأوان حتى كأنها قائمٌ بيني وبينه ، أو كأني هو فيها أو هو أنا ، وربما حدَّثته برؤيا فيحدثني بأُختها فنراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل » .

وقلت لأبي سليمان كيف يصحّ هذا وأنت مطالَبك في الفلسفة وصُورك مأخوذة من الحكمة ، وجَعْبتك مجموعة من الحقائق ، وخوضك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجلٌ في عداد القضاة ، وجِلّة الحكام ، وأصحاب القلانس ، ومخاضه الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذه مما عليه السَّواد الأعظم ؟

قلت : هذا والله طريف ، ومما يزيد في طرافته أنك من سجستان وهو من الصَّيْمرَة ، فقال : « الأمكنة في الفلك أشدُّ تضاماً من الخاتم في إصبعك ، وليس هناك هذا البعد الذي نجده بالمسافة من بلدٍ إلى بلد بفراسخ تقطع ، وجبالٍ تُعلى ، وبحارٍ تُخرق » .

فقلت : هل تَجِدُ عليه في شيء أو يَجِدُ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي به في الأول قد حَجَبني عن موجدتي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني فيما خلف هوايَ باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا منه في مثل ذلك بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا في حالٍ تعرض على طريق الكتابة عن غيرنا كأننا نتحدث عن قومٍ آخرين ، ويكون لنا في ذلك مَقْنَع ، وإليه مَفْزَع ، وقلَّ ما نجتمع إلاّ ويحدثني عني بأسرار ما سافرتْ عن ضميري إلى شفتي ، ولا ندَّت عن صدري إلى لفظي ، وذاك للصفاء الذي نتقاسمه ، والباطن الذي نتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسرني بصداقته حُمر النعم

ولا أجد بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأني بها أحيا ، كذلك أعشق كلَّ ما وصل الحياة بالحياة ، وَجَنَى لي ثمرتها ، وجلب إليَّ روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها » .

إن هذه الحادثة اللطيفة التي أوردها التَّوحيدي في مطلع رسالته تحدد الشروط التي تقوم عليها الصَّداقة المثالية ويمكننا إجمال هذه الشروط بما يلي :

أ ـ إن صداقة اثنين تتطلب ممازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية ، حتى إذا ما اتحدت هذه العناصر الأربعة أوجدت الثقة المتبادلة التي تخلق بدورها طمأنينة وسكوناً ثابتين لا يضعفان ولا يحولان مدى الدهر .

ب ـ إن الصَّداقة الحقيقية تقتضي المماثلة في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وهذه المماثلة ثمرة ارتباط روحي ، خفي ، غير محدَّد ، بزمان أو مكان ، وهذا ما يشبه اتحاد الذاتين عند الصُّوفيِّين ، وقد أشار التَّوحيدي في كتاب المقابسات إلى ذلك عند تعريف أرسطو للصديق بقوله : « الصَّديق هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، وقد فسَّر أبو سليمان السجستاني أُستاذ التَّوحيدي هذه العبارة فعدَّها آخر درجات الموافقة الَّتي يتصادق المتصادقان بها ، ثم قال : « ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً منه يبتدئانها ، وكذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحُّدٌ وآخرها وحدة ، وكما أنَّ الإنسان واحد بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين تحولان إرادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر :

روحه روحي ، وروحي روحه إنْ يشأ شئتُ ، وإن شئتُ يشا

جـ ـ إن اختلاف المشاغل الذهنية والعقليه والدنيوية والمهنية لا تحول دون نشوء الصداقة . وهذا الاختلاف شيء سطحي لا علاقة له بجوهر الصداقة فهو « خلاف الشكل للشكل لا خلاف الضد للضد ، فقد جمعت الصديقين المشاكلة على العلم وفرقهما الاختلاف بالفن » .

د ـ إن الصّداقة إذا توفرت لها بيئة خصبة وتُربة ملائمة سمت فوق المادة واكتسبت مع الزمن صفاءً روحانياً وانسجاماً صميّاً هما مصدر فرح وبهجة وغبطة في حياة الصّديقين .

تلك هي خلاصة أفكار التّوحيدي في موضوع الصّداقة ولعل عبارة : « كأني هو فيها أو هو أنا » ، وعبارة : « الصّديق هو أنت إلاَّ أنّه بالشّخص غيرك » ، تحدّدان النظرة المثالية للصداقة عند التّوحيدي ، وأمثاله من مفكري ، وعلماء القرن الرابع الهجري .

٥ ـ تحقيق الرّسالة :

طبعت رسالة الصّداقة والصّديق أول مرة في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ، والمعتقد أن أحمد فارس الشّدياق أشرف على تحقيقها معتمداً على مخطوطة غير التي قمنا بتحقيقها نظراً لوجود فوارق كثيرة بين المخطوطتَيْن وخطأ كثير في المطبوعة نبعد أمثال الشّدياق عن الوقوع فيها ، وقد رمزنا إليها بحرف ج .

وطبعت الرسالة مرة ثانية في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ بعنوان (الأدب والإنشا في الصّداقة والصّديق) ، وهي منقولة حرفياً عن طبعة الجوائب . إن هاتين الطبعتَيْن محشوتان بالأغلاط والتحريفات مما يجعل الإفادة منها ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة . وقد رمزنا إليها بحرف ق .

أما المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة فهي محفوظة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي في إستانبول بعنوان : الرسالة في الصَّداقة والصَّديق . أبو حيّان التّوحيدي رقم ١/٣٥٤٢ ، ويتراوح عدد سطور الصفحات بين ٢٤ سطراً و ٢٨ سطراً والخط نسخي عادي مقروء إلا في بعض المواضع .

هذا وقد بذلتُ جهداً في التحقيق بغية إظهار هذه الرسالة النفيسة بحلّة جديدة خلوّاً من التحريف والتصحيف لتتم الفائدة المرجوة منها .

سدّد الله خطانا ووفقنا إلى ما فيه خدمة تراثنا العربي الخالد .

دمشق في ١٩٩٥/١٢/٢١

الدكتور إبراهيم الكيلاني

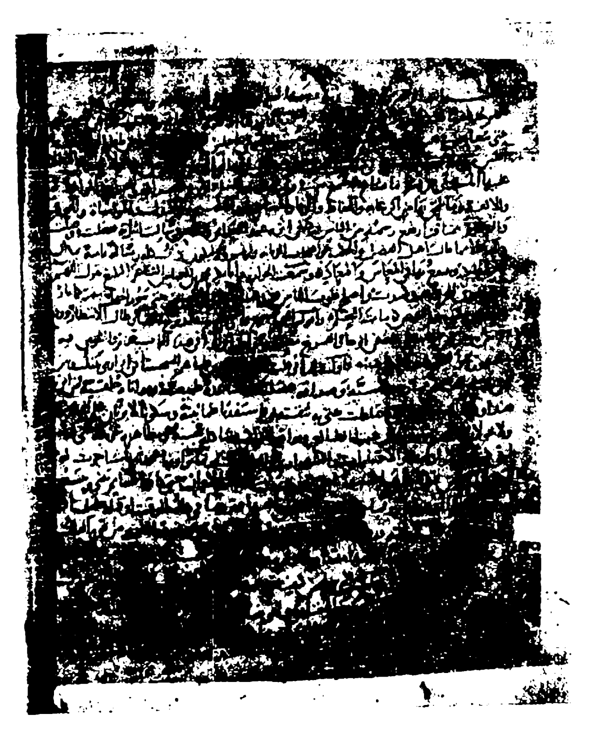

الصفحة الأولى من المخطوط

صفحة من المخطوط

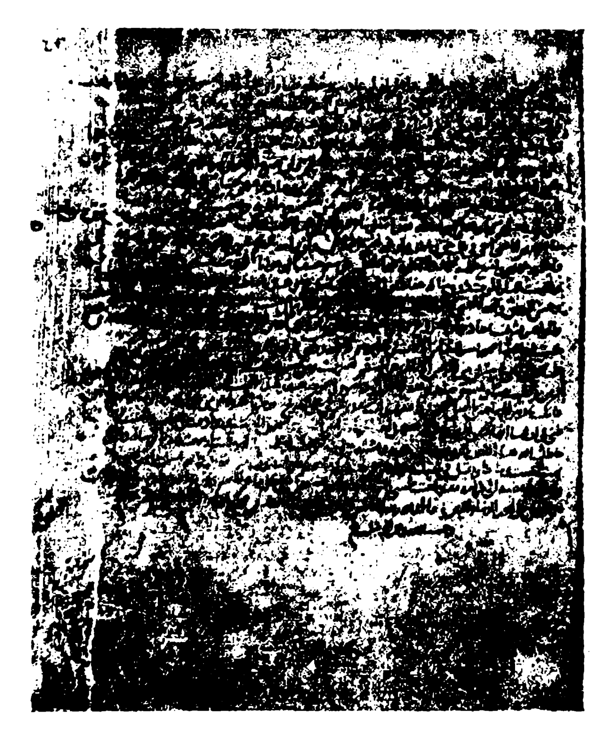

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة

اللّهم ! خُذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أُعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعايش[1] في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدين ، آخذين بأطراف المروءة ، آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين ، متزودين للعاقبة التي لا بدَّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطّلاع عليها ، إنك تؤتي من تشاء ما تشاء .

تأليف الرسالة

سُمع مني في وقت بمدينة السلام كلامٌ في الصّداقة ، والعشرة ، والمؤاخاة ، والألفة ، وما يلحق بها من الرعاية ، والحفاظ ، والوفاء ، والمساعدة ، والنصيحة ، والبذل ، والمواساة ، والجود ، والتكرُّم ، ممّا قد ارتفع رسْمه بين الناس ، وعفا أثرُه عند العام والخاص ، وسُئلتُ[2] إثباته ففعلتْ ، ووصلت ذلك بجملةٍ مما قال أهلُ الفضل والحكمة ، وأصحابُ الديانة والمروءة ، ليكونَ ذلك كلُّه رسالةً تامة يمكن أن يستفاد منها في المعاش والمعاد .

دعاء الخوارزمي

وسمعتُ الخوارزمي أبا بكر محمد بن العبّاس[3] الشاعر البليغ يقول :

---

(١) ج ـ نتعيش .

(٢) م ـ سألت .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي إمام الكتّاب وأحد الشعراء العلماء ، ولد في خوارزم سنة ٣٢٣ هـ ، وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة باسمه ، وله ديوان شعر . ويعدُّ الخوارزمي أحد الثقات في اللغة ومعرفة الأنساب . جرت له مع البديع الهمذاني محاورات مات على أثرها غمّاً سنة ٣٨٣ هـ .

« اللّهمَّ نفّقْ سوق الوفاء فقد كسدت ، وأصلحْ قلوب الناس فقد فسدت ، ولا تُمتْني حتى يبورَ الجهلُ كما بار العقلُ ، ويموتَ النقص كما ماتَ العلمُ » .

دعاء التوحيدي

وأقول : اللّهمَّ اسمع واستجب ، فقد برح الخفاءُ ، وغلب الجفاءُ ، وطال الانتظارُ ، ووقع اليأسُ[1] ، ومرض الأملُ ، وأشفى الرجاءُ ، والفرج معدوم ، وأظنُّ أن الداء في هذا الباب قديم ، والبلوى فيه مشهورة ، والعجيج منه معتاد .

صداقة عجيبة

فأول ذلك أني قلتُ لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيّار القاضي ممازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية . فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ فقال : يا بنيَّ ! اختلطت ثقتي به بثقته بي ، فاستفدنا طمأنينةً وسكوناً لا يرثّان على الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ، ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ، ومظاهرة غريبة ، حتى أنّا نلتقي كثيراً في الإرادات ، والاختيارات ، والشهوات ، والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل ، فأجدها شبيهةً بأمور حدثت لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأني هو فيها ، أو هو أنا ، وربما حدثتُه برؤيا فيحدثني بأختها فنراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

قال : ورأيته قد ملكه التعجب من هذا وشبهه ، فحدثته بما نتقاسمه من قوى الفلك ، وأن سهامنا واحدة ، وأنصباءنا منها متساوية ، أو قريبة من التساوي ، فعجب وازداد بصيرة في إخلاص الصّداقة ، وتوكيد العلاقة .

---

(١) ج ، ق ـ البأس .

فقلت لأبي سليمان : كيف يصحُ هذا ، وأنت مطالبُك في الفلسفة ، وصورُك مأخوذة من الحكمة ، وجعبتُك[1] مجموعة من الحقائق ، وخوضُك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجلٌ في عداد القضاة ، وجلّة الحكام ، وأصحاب القلانس ، ومخاضة الظاهرُ الذي عليه الجمهور ، ومأخذهُ مما عليه السواد الأعظم .

فقال : هذا هو الذي انفردنا[2] عنه بعد أن ازدوجنا عليه والأصل أبداً / مخالف للفرع ، لا خلاف الضدّ للضدّ ، ولكن خلاف الشكل للشكل ، وكانت مشتريه خالياً من قوة زحل ، فبرز في حلبة القضاة ، وكان المشتري لي مقتبساً من زُحل ، فظهرتُ بما ترى ، فجمعتنا المشاكلة على العلم ، وفرّقنا الاختلاف بالفن . [١ ب]

قلتُ : هذا والله طريف ، وممّا يزيد في طرافته أنّك من سجستان وهو من الصَّيْمرة[3] . فقال : الأمكنةُ في الفلك أشدُّ تضاماً من الخاتم في أُصبعك ، وليس لها هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الأرضية من بلدٍ إلى بلدٍ بفراسخ تُقطع ، وجبالٍ تُعلى ، وبحارٍ تُخرق .

فقلتُ : هل تجد عليه في شيء أو يجدُ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي به في الأول قد حَجَبَني عن موجدتي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني فيما خالف هوايَ باللّمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا أيضاً منه في مثل ذلك بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا على حالٍ تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كأنّنا نتحدّثُ عن قومٍ آخرين ، ويكونُ لنا في ذلك مقنع ، وإليه

---

(١) ج ق م : قتيبتك والصحيح ما أثبتناه والجعبة : كنانة النُشّاب .

(٢) م ـ انقسمنا .

(٣) الصَّيمرة : اسم لموضعَيْن أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدّة قرى تسمى بهذا الاسم ، والثاني بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . راجع : معجم البلدان ٥/٤٠٦-٧ .

مفزع ، وقلّ ما نجتمع إلا ويحدثني عن بأسرارٍ ما سافرت عن ضميري إلى شفتي ، ولا ندّت عن صدري إلى لفظي ، وذاك للصفاء الذي نتساهمه ، والوفاء الذي نتقاسمه ، والباطن الذي نتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخُنا فيه ، والفرع الذي تشبُّثنا به ، والله ما يسرّني بصداقته حمر النعم ، ولا أجدُ بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنتُ أعشقُ الحياة لأني بها أحيا ، كذلك أعشق كلَّ ما وصل الحياة بالحياة ، وجنى لي ثمرتها ، وجلب إليّ روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

ابن سيّار القاضي

وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سيّار بعجائب ، وأمّا أنا فما عرفتُه إلا قاضياً جليلاً ، صاحب جدٍّ وتفخيمٍ وتوقيرٍ وتعظيمٍ ، وكان مع ذلك بسيطَ اللسان ، شريفَ اللفظ ، واسع التصرُّف ، لطيف المعاني ، بعيد المرامي ، يذهب مذهب أبي حنيفة .

الصداقة في نظر أبي سليمان

ثم قال أبو سليمان : الصّداقة التي تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة ، وصاحبها من صاحبه في غرور ، والزّلّةُ فيها غير مأمونة ، وكسرُها غير مجبور .

صداقة الملوك

قال : فأمّا الملوك فقد جلّوا عن الصداقة ، ولذلك لا تصح لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورُهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأمّا خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشّبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم ، لانتشابهم بهم ، وانتسابهم إليهم ، وولوع طورهم بما يصدر عنهم ، ويَرِدُ عليهم .

صداقة التنّاء

وأمّا التُّنّاء[1] وأصحاب الضياع ، فليسوا من هذا الحديث في عير ولا نفير .

---

(١) ج ، ق ـ الفنا ـ التُّنّاء : من تنأ تنوءاً بالمكان أقام به فهو تانئ .

وأمّا التجار فكسب الدوانيق سدٌّ بينهم وبين كل مروءة ، وحاجزٌ لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة . صداقة التجّار

وأمّا أصحاب الدين والورع فعلى قلّتهم فربما خلصت لهم الصّداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبى . صداقة أهل الدّين

وأمّا الكتّاب وأهل العلم فإنهم إذا خلوا من التنافس ، والتحاسد ، والتماري ، والتماحك فربما صحّت لهم الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ، وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل . صداقة الكتّاب

وأمّا أصحاب المذاب والتطفيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ، ولا مخازي[1] فتنتشر ، ولذلك قيل لهم همج ، ورعاع ، وأوباش ، وأوناش ، ولفيف ، وزعانف ، وداصة ، وسقاط ، وأنذال ، وغوغاء ، لأنهم من دقّة الهمم ، وخساسة النفوس ، ولؤم الطبائع على حال لا يجوز معها أن / يكونوا في حومة المذكورين ، وعصابة المشهورين ، فلهذه الأمور الحائلة عن مقارّها ، الزائغة إلى غير جهاتها علل وأسباب لو نفس الزمان قليلاً لكنّا ننشط لشرحها ، وذكر ما قد أتى النسيان عليه ، وعفّى أثره الإهمال ، وشغل عنه طلب القوت ، ومن أين يُظفر بالغداء ، وإن كان عاجزاً عن الحاجة ، وبالعشاء وإن كان قاصراً عن الكفاية ، وكيف يُحتالُ في حصول طمرين للستر لا للتّجمّل ، وكيف يُهرب من الشّر المقبل ، وكيف يُهرول وراء الخير المُدبر ، وكيف يُستعان بمن لا يُعين ، ويُشتكى إلى غير رحيم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، ومن العجب والبديع أنّا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ، صداقة أهل المذاب [٢ ب] اعتذار التوحيدي وشكواه

(١) ج ق - مساعي .

والحسرة، والغيظ، والكد، والومد، وكأني بغيرك إذا قرأها تقبّضت نفسه عنه، وأمرس[1] نقده عليها، وأنكر عليّ التطويل والتهويل بها. وإنما أشرتُ بهذا إلى غيرك لأنك تبسط من العذر ما لا يجود به سواك، وذاك لعلمك بحالي، واطّلاعك على دخلتي، واستمراري على هذا الأنقاض والعوز اللذين قد نقضا قوتي، ونكثا مرتي، وأفسدا حياتي، وقرناني بالأسى، وحجباني عن الأسى، لأني فقدتُ كلّ مؤنسٍ، وصاحبٍ، ومرفقٍ، ومشفقٍ، والله! لربما صليتُ في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلّي معي، فإن اتفق فبقّال، أو عصّار، أو ندّاف، أو قصّاب، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصُنانه، وأسكرني بنتنه، فقد أمسيتُ غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانعاً بالوحدة، معتاداً للصمت، مُجتنفاً[2] على الحيرة، محتملاً الأذى، يائساً من جميع من ترى، متوقعاً لما لا بدّ من حلوله، فشمس العمر على شفا، وماء الحياة إلى نضوب، ونجم العيش إلى أفول، وظلّ التلبث إلى قلوص.

تمجيد الصمت

وفي تمجيد الصمت مرّ بي كلام لبعض الحكماء القدماء أنا أرويه لك ههنا لا لأجدّد به عليك ما ليس عندك[3]، ولكن لأذكرك، فإن الإذكار بالخبر بعثٌ على الاهتمام به، والبعث عليه سلوك لطريقه.

قال هذا الحكيم: لو لم يكن للصامت في صمته إلاّ الكفاية لأن يتكلم، فحُكيَ عنه محرّفاً، فيضطر إلى أن يقول: ليس هكذا قلت، وإنما قلت كذا وكذا، فيكون إنكارُه إقراراً، ويكون اعترافُه بأصل ما حُكي عنه شاهداً

(١) ج ق ـ أمرّ، أمرس: حبل الكرة أعاده إلى مجراه.

(٢) ج ق ـ ملازماً. مجتنفاً: مائلاً، والأجنف: المتزاور والمائل في أحد شقيّه.

(٣) ج ق ـ عليك يا ليس.

لمن وشى به ، وادّعاؤه التحريفَ غير مقبول منه بلا بيّنةٍ يأتي بها ، لَكان ذلك من أكبر فضائل الصمت ، وأدَعُ هذا وأقول :

إنشاء رسالة الصداقة والصديق

كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصّداقة والصّديق أني ذكرتُ شيئاً منها لزيد بن رِفاعَةَ أبي الخير[1] ، فنماه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله[2] سنة إحدى وسبعين [وثلاثمائة] قبل تحمله أعباء الدولة ، وتدبيره أمره الوزارة ، حين كانت الأشغال خفيفة ، والأحوال على إذلالها جارية ، فقال لي ابن سعدان : قال لي زيدٌ عنك كذا وكذا ، قلت : قد كان ذاك ، قال : فدوّن هذا الكلام ، وصِلْهُ بصلاته مما يصحّ عندك لمن تقدم ، فإنّ حديثَ الصديق حلو ، ووصفَ الصاحب المساعد مطرب ، فجمعتُ ما في هذه الرسالة ، وشُغل عن ردّ القول فيها ، وأبطأتُ أنا عن تحريرها إلى أن كان من أمره ما كان .

[فلَمّا كان هذا الوقت وهو رجب سنة أربع مائة][3] عثرتُ على المسوّدة وبيّضتها على نحيلها ، فإن راقتك فذاك الذي عزمتُ بنيّتي ، وحولي ، واستخارتي ، وإن تزحلقتُ عن ذلك فللعذر الذي سحبتُ ذيله ، وأرسلتُ سَيْله .

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة أبو الخير الهاشمي . كان معاصراً للتّوحيدي ذكره في الإمتاع والمؤانسة فقال : « ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتّسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع للمقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... » وكان زيد بن رفاعة من جماعة إخوان الصفاء . توفي بعد ٤٠٠ هـ (الإمتاع ٢/٣ ، ٤) .

(٢) وزير صمصام الدولة البويهي استوزره سنة ٣٧٣ وقتله سنة ٣٧٥ هـ .
وقد اتصل التّوحيدي بابن سعدان وسامره زمناً فتألف من مجموع مسامراته له كتاب « الإمتاع والمؤانسة » .

(٣) في ج ق : فلما مرّ ذلك بمض .

وقبل كل شيء ينبغي أن نثق بأنه لا صديق ، ولا من يتشبّه بالصّديق ، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين يعانق بالإخلاص[1] ، والمروءة تتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد صحبتُ الناسَ أربعين سنة فما رأيتُهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة[2] ، ولا رحموا لي عَبرة ، ولا قبلوا مني عذرة[3] ، ولا فكّوني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة ، ولا بذلوا لي نصرة ، ورأيتُ الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرُّعاً للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات ، ولذلك قال الثوري لرجلٍ قال له أوصني قال : أنكرْ مَنْ تعرفه ، قال : زدني ، قال : لا مزيد .

جميل بن مرّة

وكان ابن كعب يقول : لا خير في مخالطة الناس ، ولا فائدة في القرب منهم ، والثقة بهم والاعتماد عليهم ، ولذلك قال الأول :

ابن كعب

إخاءُ الناسِ ممتزج ... وأكبر فعلهم سَمِجُ
فإنْ بَدَهتك مقطعةٌ ... فما لذنبهم فرجُ[4]
فقوِّمهم بهجرهم ... فإن لم يُهجروا اعتوجوا
صروفُ الدهر دانيةٌ ... تَقَطَّعُ بينها المُهَجُ

وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي[5] في إخوان الزمان لنفسه :

الصّابي وإخوان الزمان

(١) ج م - كان الذين عرفوا .
(٢) ج م - أقالوا بي .
(٣) ج م - معذرة .
(٤) ج م - لدنيئهم .
(٥) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون ، أحد نوابغ الأدب والترسّل في القرن الرابع

أيا ربُّ كلُّ النـاس أبنـاءُ عِلّـةٍ أمَـا تعثُر الـدُّنيـا لنـا بصـديق
وَجُوهٌ بها من مُضْمر الغَلِّ شاهدٌ ذواتُ أديمٍ في النِّفـاق صَفِيقِ[1]
إذا اعترضـوا دون اللقـاء فإنهم قـذىً لعيـونٍ أو شَجىً لحلـوقِ
وإن أظهروا بَرْدَ الـوداد وظلّـهِ أسَرُّوا من الشَّحناء حَرَّ حريقِ[2]
ألا ليتني حيثُ انتوت أفرخُ القَطَا بأقصى محلٍّ في الفلاة سَحيقِ[3]
أخـو وحـدةٍ قـد آنستني كأنّني بهـا نـازلٌ في مَعْشري وفريقي[4]
فـذلـكَ خيرٌ للفتى من ثَـوائِـه بمَسْبَعَةٍ من صـاحبٍ ورفيقِ[5]

العسجدي والصداقة

وكان العسجدي يقول كثيراً : الصداقةُ مرفوضـة ، والحفـاظُ معـدوم ، والوفاءُ اسم لا حقيقة له ، والرعايةُ موقوفة على البذل ، والكرم فقد مـات ، والله يحيي الموتى !

حديث الصداقة

استرسال الكلام في هذا النمط شفاءٌ للصدر ، وتخفيفٌ من البُرَحـاء[6] ، وانجيـابٌ للحرقـة ، واطرادٌ للغيـظ ، وبردٌ للغليـل ، وتعليـلٌ للنفس ،

= للهجرة ، ولد سنة ٣١١ هـ ، تقلد ديوان الرسائل زمن الخليفة العباسي المطيع لله ، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ ، ثم قلده عز الدولة بختيار ديوان الرسائل فكان يكتب إلى عضد الدولة مكاتبات مؤلمة فحقد عليه ، ولما استولى على بغداد قبض على الصابي سنة ٣٦٧ هـ وسجنه بعد أن صادر أمواله ، ثم أطلقه صمصام الدولة سنة ٣٧١ هـ . وكان الصابي من المقدمين عند الصاحب بن عبّاد . وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١) الغـلّ : الحقد والضغينة . الأديم : الجلد المدبوغ ، والأديم : وجه السماء والأرض ، الصفيق : الوقح ، يقال وجه صفيق أي وقح لا حياء له .

(٢) رواية إرشاد الأريب : برد الودود .

(٣) انتوى : قصد ، وانتوى القوم بموضع كذا : أقاموا .

(٤) رواية الإرشاد : معشر .

(٥) أرض مسبعة : تكثر فيها السباع . راجع إرشاد الأريب ٥٨/٢ .

(٦) البرحاء : الشدة والأذى والشر .

ولا بأس بإمرار[1] كل ما لامعه ، ودخل في حوزته ، وإن كان آخرُه لا يدرك ، وغايتُه لا تُملك .

صالح بن عبد القدوس

قال صالح بن عبد القدّوس[2] :

بُنيَّ عليك بتقوى الإلَه ... فإنَّ العواقب للمتّقي
وإنَّك ما تأتِ من وجهه ... تجد بابه غير مُستغلقِ[3]
عدوّك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الأخرقِ
وذو العقل يأتي جميل الأمو ... ر ويعمدُ للأرشد الأوفقِ[4]

فأمّا الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير ، وأثنى عليهم الجميل ، ووصف جدّه بهم ، ودلَّ على محبّته لهم ، فغريبٌ !

قال بعضهم :

شكوى وحنين

أنتم سروري وأنتم مُشتكى حَزَني ... وأنتم في سَواد الليل سُمّاري
أنتم وإن بَعُدت عنّا منازلكم ... نوازلٌ بين أسراري وتذكاري
فإن تكلّمتُ لم ألفظ بغيركمُ ... وإن سكتُّ فأنتم عَقْدُ إضماري
الله جارُكم ممّا أحاذرُه ... فيكم وحبي لكم من هجركم جاري

وقال آخر :

---

(١) ج ق - بإيراد .
(٢) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس ، حكيم ، أديب ، شاعر ، متكلم ، اتُّهم بالزندقة فقتله المهدي بيده سنة ١٦٠ هـ .
(٣) ج ق - وجهها ، بابها .
(٤) ج ق - وذي خلة الأرشد .

الصبر على الصديق

أخٌ لمتُــــه أو لامني ثم نَرْعــوي　　إلى ثائبٍ من حلمنا غيرِ مُخْــدَجِ[1]
أهـونُ إذا عــزّ الجليــل وربمــا　　أزَمْتَ برأسِ الحيَّــة المتمعّــجِ[2]

موت الصديق

أخبرنا أبو سعيد السِّيرافي ، قال : أخبرنا ابن دُريد قال : قال أبو حـاتم السِّجستاني : « إذا مات لي صديق سقط مني عضواً » .

بين الرجاء واليأس

كتب علي بن عبيدة الريحـاني البصري إلى صديق لـه : كان خوفي من أن لا ألقاك متمكناً ، ورجائي خـاطراً ، فـإذا تمكن الخوف طفيت[3] ، وإذا خطر الرجاء حييت .

[٣آ]

صحبة عشرين يوماً

وقال جعفر / بن محمد رضي الله عنهما[4] : صحبة عشرين يوماً قرابة .

صداقة مدخولة

وقـال رجـل لضيغم العـابـد : أشتهي أن أشتري داراً في جـوارك حتى ألقاك كل وقت ، قال ضيغم : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

ذنب وعفو

وكتب آخر إلى صديقٍ له : مثلي هَفَا ، ومثلُكَ عَفَا ، فأجابه : مثلـك اعتذر ، ومثلي اغتفر .

الغريب

وقال أعرابي : الغريب ، من لم يكن له حبيب .

أكرم الناس عشرة

وقيـل لأعرابي : من أكرمُ النـاس عِشرةً ؟ قـالَ : مَنْ إنَ قَرُبَ مَنَـح ، وإن بَعُدَ مَدَح ، وإن ظُلِم صفَح ، وإن ضُويقَ فَسَح[5] ، فمن ظفر بـه فقـد أفلح ونجح .

---

(١) ج ق ـ ثائب ، مخدج : ناقص من خدجت النـاقـة : ألقت ولـدهـا نـاقص الخلق أو قبل تمام الأيام ، وأخدج الشيء : نقص .

(٢) أزمت : أمسكت وحافظت عليه . تمعّج السيلُ أو الحيةُ : تلوّيا وتثنّيا في مرورهما .

(٣) ج ق ـ طنيت .

(٤) ج ق ـ رضي الله عنهم .

(٥) ج ق ـ سمح .

الصبر على الصديق وقال الفضل بن يحيى : الصبرُ على أخٍ تعتب عليه خيرٌ من آخرَ تستأنف مودّته .

دلالة وقال عبد الله بن مسعود : ما الدُّخان على النار بأدلَّ من الصاحب على الصاحب .

كتب رجل إلى صديقٍ له : أما بعد : فإن كان إخوان الثقة كثيراً ، فأنت أوَّلهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقُهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو !

وقال آخر[1] :

تضحية
تركتُ لك القصوى لتدرك فضلها — وقلت ترى بيني وبين أُخي فرق
ولم يَكُ بي عنها نكولٌ وإنَّما — توانيتُ عن حقي فتمّ لك الحقُّ
ولا بدّ لي من أن أكونَ مُصَلِّيَاً — إذا كنت أهوى أن يكون لك السَّبْقُ[2]

وصف جليس قال العبّاس بن الحسن العلوي يصف جليساً له : لَطيبُ عشرته أطربُ من الإبل على الحداء ، والثَّمَل على الغناء !

وقال آخر :

أخلاق الناس
ذهبَ التواصلُ والتعارف — فالناسُ كلهمُ معارفْ
لم يبقَ منهم بينهم — إلاّ التملُّقَ والتَّواصفْ
وعناقُ بعضهم لبعض — في التساير والتواقفْ

(١) في هامش المخطوطة بخط مختلف « سيف الدولة بن حمدان » . وقد وردت الأبيات في يتيمة الدهر للثعالبي منسوبة إلى سيف الدولة ٢٦/١ :

رضيتُ لك العليا وقد كنتَ أهلها — وقلتُ لهم بيني وبين أخي فرقُ
ولم يكُ بي عنها نكولٌ وإنَّما — تجافيتُ عن حقّي فتمّ لك الحقُّ
ولا بدّ لي من أن أكون مصلّياً — إذا كنت أرضى أن يكون لك السبقُ

(٢) المصلّي : الفرس الذي يتلو السابق في الحلبة .

صــــــــارفهم عن المـــــود ـــدة إنهم قـــومٌ صيــــــارفْ
إني انتقـــــدتُ خيـــــارهم فـــــالقــوم ستّــوق وزائفْ[1]

وقال آخر :

فتىً ليس لابن العمّ كالـذئب إن رأى بصـاحبـه يـومـاً دمـاً فهـو آكلُـه

الإخاء رقّ

وكتب يحي بن زيـاد الحـارثي إلى عبـد الله بن المقفّـع يلتمس معـاقـدة الإخـاء ، والاجتماع على الخـالصـة والصفـاء ، فلَمّـا لم يُجبْـهُ كتب إليـه يعتب[2] ، فكتب له عبد الله : إن الإخـاءَ رِقٌ ، وكرهتُ أن أملّكـك رِقّي قبل أن أعرف حسن مَلكتك[3] .

شاعر :

صداقة وأنفة

وأُعرضُ عن ذي المال حتى يقالَ لي قـدَ احـدَثَ هـذا جفوةً وتعظُّما
وَمَا بي جَفَـاءٌ عن صـديقٍ ولا أخٍ ولكنّـه فِعْلي إذا كنتُ مُعْـدِما

خلق كريم

وروي أن النبي صلى الله عليـه وآلـه كان يـأكل تمراً ومعـه جليس لـه ، فكان النبي صلى الله عليـه وآلـه إذا رأى حشفـة[4] عزلها ، فقـال جليسُـه : يا رسول الله أعطني الحَشَفة حتى آكلها ، قال : لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي .

اللين والصفاء

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما[5] : لِنْ لِمَنْ يجفو فقلَّ من يصفو .

---

(١) الستُّوق (بفتح السين وضمها) : درهم زيف بهرج ملبّس بالفضـة وقيـل هـو أردأ من البهرج .
(٢) ج ق ـ يعاتبه .
(٣) الملكة (بضم الميم وفتحها) : المُلك .
(٤) الحَشف : أردأ التمر .
(٥) م ـ عليهما السلام .

حق الصديق

وقال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه[1] : قليلٌ للصديق الوقوفَ على قبره .

أبو زُبَيْد الطّائي[2] :

أبو زبيد الطائي

إذا نلت الإمارة فاسْمُ فيها ... إلى العلياء بالحسب الوثيقِ
فكل إمارةٍ إلاّ قليلاً ... مغيِّرةُ الصديق على الصديقِ
ولا تكُ عندها حلواً فتُحْسَى ... ولا مرّاً فتنشَب في الحلوقِ
وأُغمِضُ للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش[3] بلا صديقِ[4]

خير الإخوان

وقال موسى بن جعفر رضي الله عنهما : خير إخوانك المعينُ لك على دهرك ، وشرُّهم من لك بسوق يومه[5] .

حكة

كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس ، والمستملي في حدّته ، فجلس إليه فتى وأراد أن يكتب فقال له : أيها الرجل استمدّ من محبرتك ، قال : لا ، فانكسر الرجل ، فأقبل عليه أبو داود ، وقد أحسّ بخجله : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان ، فقد

(١) م ـ عليه السلام .

(٢) في ج ق ـ أبو رشيد ـ هو حرملة بن المنذر الطائي الشاعر أبو زبيد الطائي ، عُمّر فعاش خمسين ومائة سنة ، كان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان عثمان بن عفّان يقربه ويدني مجلسه لمعرفته بسير من أدركهم من ملوك العرب والعجم ، واشتهر أبو زبيد بوصفه الأسد وإجادته ذلك ، وقد نعته نعتاً طويلاً في مجلس عثمان فلما أطال قال له عثمان : اسكت قطع الله لسانك ، أرعبت قلوب المسلمين ! وزبيد بهيئة التصغير ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٣١ : « ومنهم أبو زبيد الشاعر وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زبد ، والزبد العطاء » . راجع : الأغاني ١٢/١٢٧ ـ ١٤٤ .

(٣) ج ق ـ تعيش .

(٤) نسب هذا البيت إلى ابن الأعرابي . راجع عيون الأخبار ٣/١٦ .

(٥) ج ق من هو لك لسوق يوم .

استوجب بالحشمة الحرمان ، فكتب الرجل من محبرته ، وسُمي أبو داود حكيماً .

وقال شاعر :

مولاك مولى عدوّ لا صديقَ له كأنه نفر أو عضَّه صَفَرُ[1] مولى عدو

وقال ابن الحشرج : [٣ب]

فلا وأبيك لا أعطي صديقي مكاشرتي وأمنعُه تلادي[2] عطاء ومنع

وقال العُجيْر :

بعيد من الشيء القليل احتفاظه عليك ومنزور الرضا حين يغضبُ شذوذ

وقال آخر :

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودته وإن دُعيَ استجابا أخوك

وقال ميمون بن مهران :

صديق لا تنفعك حياتُه ، لا يضرُّك موتُه . نفع وضرر

أنشدنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : أنشدنا ابن دريد عن الأشناندانى لأعرابي :

---

(١) يقال : عضّ على شرسُوفه الصَّفَرُ : إذا جاع . والصفر : الجوع والشُّرسوف : غضروف معلّق بكل ضلع مثل غضروف الكتف .

(٢) المكاشرة : المضاحكة ، وكاشره : ضاحكه وتبسّم له وحرّك عليه أسنانه قال المتلمّس :

إنّ شرّ الناس من يكشرُ لي حين ألقاه وإن غبتُ شتَمْ

وقال آخر :

وإنّ من الاخوان إخوانَ كَشْرةٍ وإخوانَ حيّاكَ الإلهُ ومرحبا

شدة ولين

إن كنتَ تحملُ من حَبَاك بودّه ظهر البعير فثقْ بأنك عاقِرُهْ
من ذا حملت عليه كلّك كلّهُ إلاّ اشمأزّ فظنّ أنك حاقِرُهْ
كلّف جوادك ما يطيق فبالحري أن يستقل بما تطيق حوافِرُهْ

كال الرجل

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى ، أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي ، قال عبد الله بن جعفر : كال الرجل بخلالٍ ثلاث : معاشرةُ أهل الرأي والفضيلة ، ومداراةُ الناس بالمخالقة الجميلة ، واقتصاد من غير بخلٍ في القبيلة ؛ فذو الثلاثة سابق ، وذو الاثنين زاهق[1] ، وذو الواحدة لاحق ، فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ، ولم يتحنّن عليه شفيق ، ولم يتمتّع به رفيق .

صديق العدو

قال ابن أبي دؤاد : صديقُ عدوّك حربُك .

الصداقة والكلفة

قال محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم لأصحابه : أيُدْخِلُ أحدكم يده في كمّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذاً بإخوان .

شاعر :

مزية سُوَيْقَة

ومن يَرْعَ بقلاً من سُوَيْقَةَ يغتبقْ قَراحاً، ويسمع قولَ كلِّ صديقِ[2]

صفات الصديق

قال العتّابي لصاحبٍ له : ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة ، كامل المروءة ، إذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنفك ، وإذا نكرت[3] عرفك ،

---

(١) زهق الفرسُ الخيل : تقدمها فهو زاهق . ويقال : جاء فرسك زاهقاً ، وفرس ذات أزاهيق : ذات أعاجيب في الجري والسبق .

(٢) سويقة : اسم لمواضع كثيرة في بلاد العرب ، راجع معجم البلدان ١٨٠/٥ . واغتبق : شرب الغبوق ، وهي ما يشرب بالعشيّ وهي خلاف الصّبوح .

(٣) ج ق - بكرت .

وإذا جفوتَ لاطفك ، وإذا بررت[1] كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عدوك كفَّ عنك غرب[2] العادية ، وإذا رأيتَهُ ابتهجتَ ، وإذا باثثتَهُ استرحتَ .

نقص الصديق

وقال الخليل بن أحمد : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

استفساد أم استصلاح

وقيل للخليل : استفساد الصديق أهونُ من استصلاح العدو ؟ قال : نعم ، كما أن تخريق الثوب أهون من نسجه .

الصديق أم القريب

وقيل لابن للمقفّع : الصديق أحبُّ إليك أم القريب ؟ قال : القريب أيضاً يجب[3] أن يكون صديقاً .

استحياء الإخوان

مرض قيس بن سعد بن عبادة[4] فأبطأ إخوانه عنه ، فسأل عنهم ، فقيل : إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدَّيْن ، فقال : أخزى الله ما يمنع الإخوان من العيادة ، ثم أمر منادياً فنادى ؛ ألاَ مَنْ كان لقيس عليه حق ، فهو منه في حلٍّ وسعة ، فكُسرت درجته بالعشي لكثرة من عَادَهُ .

محادثة الإخوان

قال عبد الملك بن مروان[5] : من كلّ شيء قد قضيتُ وطراً ، إلاّ من

---

(١) ج ق - برزت .

(٢) كففت من غربه أي من حدّته . العادية : مؤنث العادي وهو العدو والجمع عُداة .

(٣) ج ق - يحب .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي من دهاة العرب وذوي المكيدة والرأي في الحرب ، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلي أموره ، وصحب علياً في خلافته فولاه مصر سنة ٣٦ ـ ٣٧ هـ ، اشترك بمعركة صفين ، ثم لزم جانب الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ .

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعاظم خلفاء بني أمية ودهاتهم ، تولى =

محادثة الإخوان في الليالي الزُّهْر ، على التلال العُفْر[1] .

شاعر :

صداقة ونفع
وقلْ الذي يرعاكَ إلاّ لنفسه وللنّفع يعتدُّ الصديق معدَّه

عمل ظالم
قال أبو عثمان الجاحظ : كان ابن أبي دُوَاد[2] إذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه . قال أبو حامد المرورّوذي : هذا هو الإسراف والتجاوز والعداء الذي يُخالف الدين والعقل ، لعلّ صديقك إذا رأيته مع عدوك يَثنيه إليك ، ويعطفه عليك ، ويبعثه على تدارك فائتةٍ منك ، ولو لم يكن هذا كلّه لكان التأنّي مقدَّماً على العجل ، وحسنُ الظن أولى به من سوء الظن . ثم قال : ذهب الإنصافُ في العداوة والصداقة ، وأصبح الناس أبناءَ واحدٍ في الرغبة ، والرهبة ، والجهل ، والجبرية ، والعمل على سابق الهوى ، وداعية النفس ، وهذا لأن الدِّين مَرْخيُّ الرَّسن ، مخدوشُ الوجه ، مفقوءُ العين ، مزعزعُ الركن ، والمروءة ممزَّقةُ الجلباب ، مهجورة الباب ، ليس إليها داع ، ولا لها محبِّب ، والله المستعان .

أسبابه ودواعيه

قرض البخيل
قال الأصمعي : كان يقال : البخيل من أقرض إلى مَيْسَرة .

دفائن النفوس
قال عُمر بن شبَّة : التقى أَخَوان في الله ، فقال أحدهما لصاحبه : والله يا أخي إني لأحبُّك في الله ، فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمُه من نفسي

= الخلافة سنة ٦٥ هـ ، فضبط الأمور وقام بإصلاحات كثيرة ، وكان يقال : معاوية للحلم ، وعبد الملك للحزم . توفي سنة ٨٦ هـ .

(١) العفر : من العفرة ؛ وهي لون التراب . وقيل : العَفَر هو التراب ومنها عفره في التراب أي دلكه ودسّه فيه .

(٢) أحمد بن أبي دُوَاد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن ، ولد في قنّسرين وقيل بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . قال أبو العيناء : ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من أبي دواد ، كان شديد الدهاء ، اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، توفي في بغداد سنة ٢٢٢ هـ .

لأبغضتني في الله . فقال : والله ياأخي لوعلمتُ منك ماتعلمه من نفسك لمنعني من بغضك ماأعلمه من نفسي . / [٤ آ]

عشر الصداقة

وقال المدائني : إذا ولي صديق لك ولاية ، فأصبته على العُشْر من صداقته فليس بأخِ سوء .

جزاء المكر

قال فيلسوف : من عاشَرَ الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر .

قول الحق

وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذُ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم يقل إلاّ الحق فما أجده .

وقال عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات[1] :

أسود وثعالب

يَسْتأسدُون على الصَّديق وللعدوّ ثَعَالبُ[2] .

جسم واحد

اعتلّ بعض إخوان الحسن بن سهل ، فكتب إليه الحسن : أجدُني وإيّاك كالجسم الواحد ، إذا خصّ عضواً منه ألم عَمَّ سائره ، فعافاني الله بعافيتك ، وأدام ليَ الإمتاع بك .

---

(١) اختلف المترجون في اسمه فقد ذكره الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن سلام باسم عبد الله ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء باسم عبيد الله ، وكذلك أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٤/١٥٤ـ١٦٦ ، ويظهر أنه كان لقيس أبيه ولدان عبد الله وعبيد الله واختلف الناس في الشاعر منهما .
وعبيد الله هنا كان شاعر قريش في العصر الأموي ، وكان مقيماً في المدينة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير عبد الله ومصعب ، فأقام فيها ثم لجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه فأقام حتى توفي سنة ٨٥ هـ . وله شعر في الغزل والنسيب والمدح والفخر . ولقب بابن قيس الرُّقيّات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقيّة . راجع أخباره في الأغاني ٤/١٥٤ـ١٦٦ .

(٢) الديوان ٤٩ .

عداوة ابن برمك قال ثعلب : كان يُقال : لَعَداوةُ يحيى بن برمك أنفعُ لعدوه من صداقة غيره لصديقه .

خطبة للودة أخبرنا القدسي ، قال : أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى ، قال ابن الأعرابي عن المفضل : جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال : قد جئتُك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد أنكحتكَها وجعلت الصَّداق أن لا تقبل[1] فيَّ مقالة قائل .

المعاتبة خير من الفقد قال أبو الدرداء : معاتبة الأخ خير من فقده ، ومن لك بأخيك كله ، أطِعْ أخاك ، ولِنْ له ، ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح ، غداً يأتيك أجله فيكفيك[2] فقدهُ ، كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصلَه ؟

الصديق الحميم قال بعض السلف : عليك بالإخوان ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنا مِن شافِعينَ ولا صَديقٍ حَميمٍ ﴾[3] .

وأنشدنا الأندلسي :

عوز من سداد لي صديق هو عندي عوزٌ من سَدادٍ لا سِداد من عوز

شاعر :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس فيصلح

الصديق ولو في الحريق وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما : حافِظْ على الصديق ولو في الحريق .

وقال شاعر :

---

(١) ج ق - يقبل .

(٢) ج ق - فيكفك .

(٣) القرآن الكريم : سورة الشُّعراء : ١٠٠/٢٦ .

لستَ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الـدهرُ ولا شـامخـاً إذا واتـاني[1]

أنـا نـارٌ في مرتقى نفس الحـاسـد مـاءٌ جـارٍ مـع الإخـوان — نار وماء

[كان على خاتم أبي نواس الحسن بن هانئ][2]

إخوان ذا الزمان دود وود وزوان .

الناس خنازير — أخبرنـا الطبراني ، قـال : سمعتُ عبـد الله بن المعتز يقول : قـال بعض الملاح : إن الناس قد مُسخوا خنازير ، فإذا وجدت كلباً فتمسك به .

تنازع — قال أبو العيناء في رجلين[3] أفسد ما بينهما : تنـازعـا ثوب الْعُقوق حتى صدعاه صَدْعَ الزجاجة مالها من جابر .

الخليط والشفيع والجار — قـال شُرَيْح القـاضي : الخليـط أحق من الشفيـع ، والشفيـع أحـق من الجار ، والجار أحق ممن سواه .

دلائل — قال رجل لأبي مجنب : إني لا أودُّك ، فقال : إني لأجد رائد ذاك .

مودة ومثوبة — كاتب : قد أهديتَ لك مودَّتي رغبةً ، ورضيتُ منك بقبولهـا مثوبـةً ، وأنت بالقبول قاضٍ لحق ، ومالكُ لرق ، والسلام .

سُئل صعصعة عن طلحة فقال : كان حلوَ الصداقة ، مرَّ العداوة .

الإخوان كالنار — قـال عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه : الإخوان بمنزلـة النـار ، قليلُهـا متاع وكثيرها بوار .

محض ومذق — قـال الأحنف : كانت المودة قبل اليـوم مَحْضـاً ، فليتهـا تكـون اليـوم مَذْقاً[4]

---

(١) ج ق ـ أتاني .

(٢) سقطت من ج ق .

(٣) ج ق ـ رجل .

(٤) المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره . المذق : اللبن الممزوج بالماء .

بديهة وكرم

قال أحمد بن أبي فنن : حدثنا عمرو بن سعيد بن سلام قال : كنت في حرس المأمون ليلةً من الليالي نائباً . فبرز المأمون في بعض الليل متفقداً من حضر ، فعرفته ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : عمرو - عمرك الله - بن سعيد - أسعدك الله - بن سلام - سلمك الله - فقال : أنت تكلأنا مذ الليلة . قلت يكلأك الله .

فقال المأمون[1] :

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضرّ نفسه لينفعكْ
ومَنْ إذا صرفُ زمان صدعك بدّد شمل نفسه ليجمعكْ[2]

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار ، فوددتُ أن الأبيات طالت .

[٤ ب]
طريف وتالد

قيل للعتّابي : إنّا نراك زاهداً في استطراف / الإخوان ؟ قال : إني لم أجد تالدهم .

تمثّل عبد الملك [بقول الشاعر] :

استبقاء الودّ

فاستبق ودّك للصديق ولا تكُنْ قَتَباً يعضُّ بغاربٍ ملحاحا[3]
واهجرهُم هجر الصديق صديقه حتى تلاقيهم عليك شِحاحا

---

(١) وردت هذه الأبيات في عيون الأخبار : ٣/٤
إنّ أخاك الصِّدْق مَنْ لن يَخْدَعكْ ومن يضرّ نفسه لينفعَكْ
ومَنْ إذا ريبُ الزمان صَدَعَكْ شتَّتَ شملَ نفسه ليجمعكْ
وإن رآكَ ظالماً سَعَى مَعَكْ

(٢) البيتان للنابغة الذبياني راجع الديوان .

(٣) القَتَبُ : واحد الأقتاب وهي الأكف جمع أكاف وهي البرذعة ، التي توضع على تقالة الأحمال . ومن المجاز : هو قتب يعضُّ بالغارب أي الكاهل ، وقتب ملحاح ، وألححتَ كأنما وضعت عليه قتباً .

بين الصديق والعدو

أخبرنا أبو سعيد السيرافي [قال] أخبرنا ابن دريد ، حدثنا عبد الرحمن ، قال : عرّض عمي الأصمعي برجلٍ كان حاضراً فأنشد :

صديقك لا يُثني عليك بطائلٍ فماذا ترى فيك العدو يقولُ

فقال الرجل :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ سجيّةً بأنّك عن عيب الصديق سؤولُ

شاعر :

بين الكريم واللئيم

يصافيني الكريم إذا التقينا ويبغضني اللئيم إذا رآني

جزع وصبر

قال ابن عائشة : جزعُك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، وصبرُك في مصيبتك أحسن من جزعك .

مكافأة الجميل

قال أبو جعفر المنصور : مَنْ أعطى إخوانه النَّصَفة ، وعاشرهم بجميل العِشْرة قويَ بهم عضُده ، وزاد بهم جلدُه ، وبذلوا دونه المُهج ، وخاضُوا في رضاه اللُّجج .

شاعر :

لئيم وكريم

بيني وبين لئام الناس معتبةٌ ما تنقضي وكرامُ الناس إخواني
إذا لقيتُ لئيم القوم عنّفني وإن لقيتُ كريمَ القوم حيّاني

شاعر :

الحرص على الصديق

وكنت إذا الصديقُ أراد غيظي وأشرقني على حَنَقٍ بريقي
عفوتُ ذنوبَه وصفحتُ عنه مخافةَ أن أعيش بلا صديقِ

قال بعضُ السلف :

رصد الغِرّة — استطرد لعدوك ، وأبقِهِ بإظهار الرضا عنه ، والمداراة له حتى تصيبَ الفرصة فتأخذه على غِرّة .

فائدة التقيّة — قال طلحة بن عبد الله : أعظم لخطرك أن لا ترَي عدوّك[1] أنه لك عدو .

صداقة وعلاقة — قال الحسن بن وهب : طرف الصداقة أمْلَحُ من طرف العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق .

شاعر :

كشف الدغل

ولقد طويتُكُم على علاّتكم ... وعرفت ما فيكم من الأدغالِ[2]

معنى الصديق — قيل لروح بن زنباع : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ بلا معنى .

وأنشد هلال بن العلاء الرقيّ :

مداراة وحذر

لَمّا عفوتُ ولم أحقد على أحدٍ ... أرحت نفسي من غَمِّ العداواتِ
إني أُحيي عدوّي عند رؤيته ... لأدفعَ الشرَّ عنّي بالتحيّاتِ
وأُظهر البِشْر للإنسان أبغضُه ... كأنّه قد ملا قلبي محبّاتِ
والناسُ داءٌ ، وداءُ الناس قربُهُم ... وفي الجفاء لهم قطع الأُخُوّاتِ
فلستُ أسلمُ ممن لستُ أعرفُه ... فكيف أسلم من أهل المودّاتِ
ألقى العدوَّ بوجهٍ لا قُطوبَ به ... يكاد يقطر من ماء البشاشاتِ
وأحزمُ الناس من يلقى أعاديَهُ ... في جسم حقدٍ وثوبٍ من مودّاتِ

---

(١) ج ق - لعدوك .

(٢) الأدغال : مفردها دَغَل وهو الشجر الكثير الملتف والموضع يخاف فيه الاغتيال ، ويتوارى فيه المختل والغيلة . قال الكميت :

إنا إذا ما أعْيَتِ القومَ الحِيَلْ ... ننسلُّ في ظلمةِ ليلٍ ودَغَلْ

ومن المجاز : دَغِلَ فلانٌ ، وفيه دَغَلٌ أي فساد وريبة . وهو دَغِلٌ نَغِلٌ .

قال الشعبي : تعايش الناسُ بالدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة ، وسيتعايشون بالجهالة زماناً طويلاً . تعايش متنوع

لسَعْيَةَ بن عُرَيْض اليهودي[1] :

صداقات زائفة

وإذا تصاحبهم تصاحبْ خانةً[2] ومتى تفارقهم تفارقْ عن قِلى
إخوان صدقٍ ما رأوك بغبطةٍ فإذا افتقرتَ فقد هوى بك ما هوى
إنَّ الكريم إذا أردتَ وصالـه لم يلفِ حبلي واهناً رثَّ القوى
أرعى أمانته وأحفظ عهده جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى
يَجزيك أو يُثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جَزَى

صديق

قرع رجل باب بعض السلف في ليلٍ فقال لجاريته : أبصري من القارع ؟ فأتت الباب فقالت : من ذا ؟ قال : أنا صديق مولاكِ ، فقال الرجل : قولي له : والله إنك / لصديق ، فقالت له [ذلك] فقال : والله إني لصديق ، فنهض الرجل وبيده سيف ، وكيس ، يسوق جاريةً ، وفتح الباب وقال : ما شأنك ؟ قال : راعني أمر ، قال : لا بك ، ما ساءَك ، فإني قد قسمتُ أمرك بين نائبةٍ[3] فهذا المال ، وبين عدوٍّ فهذا السيف ، أو أيْمَةٍ[4] فهذه الجارية ! فقال الرجل : للهِ بلادُك ما رأيتُ مثلَك . [٥ آ]

---

(١) سعية بن العريض بن عادياء اليهودي أخو السموأل المشهور بالوفاء ، مات في خلافة معاوية .

(٢) تجمع خائن على خانة وخونة وخوّان .

(٣) النائبة : المصيبة .

(٤) ج ق - مشوق . آمت المرأة من زوجها أيْمَةً وإيماً وأيوماً : فقدته ، وكذا الرجل من امرأته . وتأيّم الرجل وتأيّمت المرأة : إذا مكثا زماناً لا يتزوّجان .

ظلم ثلاثي

قال الأحنف : من حق الصديق أن يحتمل [له] ظلمَ الغضب ، وظلمَ الدّالّة ، وظلم الهفوة .

قرناء السوء

قال بزرجمهر : إيّاكِ وقرناء السوء ، فإنّك إن عملت قالوا : رائيتَ ، وإن قصّرت قالوا : أثمت ، وإن بكيت قالوا : شهرت ، وإن ضحكت قالوا : جَهِلْتَ ، وإن نَطَقْتَ قالوا : تكلفتَ ، وإن سكتَّ قالوا : عييتَ ، وإن تواضعت قالوا : افتقرتَ ، وإن أنفقتَ قالوا : أسرفتَ ، وإن اقتصدتَ قالوا : بخلتَ .

فوائد المقاربة

وقال أبو بكر : قارب إخوانك في خلائقهم تسلم من بوائقهم[1] ، وترتع في حدائقهم .

ترك القطيعة

قال أعرابي : دَعْ مصارمة[2] أخيك وإن حثّا الترابَ في فيك .

ظلم فاحش

قال عمرو بن العاص : مِنْ أفحشِ الظلم أن تلزم حقك في مال أخيك ، فيبذله لك ، ويلزمك حقه في تعظيمك إياه فتمنعه ، فإذا أنت جشمته إفضال المنعمين ، وابتذلته ابتذال الأكفاء .

بعض وكل

وقال أعرابي لصديق له : كن ببعضك لي حتى أكونَ بكلّي لك .

الأخيار والأشرار

بين الصالحين والأشرار

وفي كليلة ودمنة : صحبة الأخيار تورث الخير ، وصحبة الأشرار تورث الشر ، كالريح إذا مرّت على النتن حملت نتناً ، وإذا مرت على الطيب حملت طيباً .

وقال أيضاً : المودّة بين الصالحين بطيءٌ انقطاعها ، سريع اتصالها ،

---

(١) بوائقهم جمع بائقة وهي الداهية . وفي الحديث : « لا يدخل الجنّة من لا يأمن جارَه بوائقه » ، قال قتادة : أي ظلمه وغشمه . ويقال : فلان كثير البوائق أي الشرور .

(٢) صرمت أخي وصارمته وتصارمنا ، وبيننا صُرْمٌ وصريمة : قطيعة .

كآنية الذهب ، بطيئة الانكسار ، هينة الإعادة ، والمودةُ بين الأشرار سريع انقطاعها ، بعيد اتصالها ، كآنية الفخّار التي يكسرها أدنى شيء ، ولا وصل[1] له .

ملك الرفيق

قال عثمان بن عفّان : ما ملك رفيقاً من لم يتجرّع بغيظٍ ريقاً .

أوهام الصداقة

قال أبو عثمان النَّيسابوري ، وكان من الزُّهّاد العُبّاد : أنكر عليَّ أبو حفص ، أيام ملازمتي وخدمتي له شيئاً ، فضقت ذرعاً ، وهممتُ[2] [لو أني] بطيّ الأرض حتى لا يراني ، فخيّل إليه ذاك مني ، فلما رآني قال لي : يا أبا عثمان ! لا تثِقْ بمودة من لا يحبك إلاّ معصوماً ، قال : فسكنتُ وعدتُ إلى العادة .

أعجز الناس

قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، عن الأصمعي قال أعرابي : أعجزُ الناس من قصَّر في طلب الإخوان ، وأعجزُ منه من ضيَّع من ظفر به منهم .

قيل لمسوّر بن مخرمة الزهري : أيُّ الندماء أحبُّ إليك ؟ قال : لم أجد نديماً كالحائط ، إن بصقتُ في وجهه لم يغضب عليّ ، وإن أسررتُ إليه شيئاً لم يَفشه عني .

مواساة بالحفاء

قال ابن مناذر[3] : كنتُ أمشي مع الخليل فانقطع شِسْعُ[4] نعلي فخلع نعله فقلت له : ما تصنع ؟ قال : أُواسيك بالحفاء !

---

(1) ج ق ـ جبر .

(2) ج ق ـ وودت .

(3) ج ق ـ مبادر .

(4) ج ق ـ قبع . الشّسع : قبال النعل وهو زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .

كره الإخوان — وقال بعض السلف : إياك وكره الإخوان ، فإنه لا يؤذيك إلاَّ من تعرف وأنشد :

جزى الله عنَّا الخير من ليس بيننا ... ولا بينه ودٌّ ولا نَتَعارفُ[1]
فما سَامنا ضيماً ولا شفَّنا أذىً ... من الناس إلاَّ مَنْ نودُّ ونألفُ

مكاسب الصداقة — قال شبيب بن شَيْبَة : إخوان الصديق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعُدَّة في البلاء .

في منزلتين — قال أعرابي لصاحبٍ له : أنزلني من نفسك منزلةَ عبدٍ ، أُنزلكَ من نفسي منزلةَ مولى ، فإنك إذا فعلتَ ذلك تطاوعنا بلا أمر ، وتناهينا بلا زجْر ، وإذا كان رقيبُنا العقلَ ، الهادي / إلى الرضا ، الذائد عن الأذى ، فلا عتب يَسْودُّ به وجهٌ ، ولا عَذر يغضُّ[2] منه طرْف ، والسلام . [٥ب]

مفاجأة وخيبة — كاتب . أما بعد ، فقد استجبتُ لإخائك ، ثقةً مني بوفائك ، فلما أن طعمتُ[3] فضلك ، وسبرتُ مسبرك ، واستفرغتني مودتك ، واستغرقتني مِقَتُك ، فاجأتني بتغيُّر لونك ، وانزواء ركنك ، وفاحش لفظك ، وشانيء لحظك .

شاعر :

ندم وعجز — ستنكتُ ، نادماً ، في الأرض مني ... وتعلمُ أنَّ رأيك كان عجزا

وقال الراجز :

معاملة الصديق — إنَّ الرفيقَ لاصقٌ بقلبي ... إذا أضافَ جَنْبَهُ بجنبي

(١) ج ق ـ خزى ، به نتعرَّف .
(٢) ج ق ـ يطرف .
(٣) ج ق ـ آنست .

أبـــذلُ نُصحي ، وأكفُ لعبي		ليس كمن يُفحشَ او يَحْظَنْبي[1]

تضحية وأخلاق

قال بعض السلف : ابذل لصديقك دمك ومـالـك ، ولمعرفتـك رِفـدك ومحضرك ، ولعدوك عدلك و إنصافك .

شاعر :

ترك التعهد

ترك التعهـد للصـديـق يكـونُ داعيـةَ القطيعـة

نظرة الحاسد

قال أبو بكر في دعائه : اللهم ! إني أعوذُ بك من نظرة غيظٍ نفذت من عين حاسد ، غائبُها حَرْب ، وشاهدُها سَلْم .

شاعر :

غفران الذنب

فلا تقطع أخاك من أجل ذنبٍ[2]		فـإنَّ الـذنبَ يغفره الكريمُ

وأنشد :

فرصة التحيُّل

إذا أنكرت أحـوال الصـديـق		فلستَ من التحيُّـل في مضيـقِ
طريـقٌ كنت تسلكـه زمـانـاً		فأسبعَ فـاجتنبْهُ إلى طريقِ[3]

كاتب :

عرض وإعراض

عرضتُ عليـك مودتي فـأعرضتَ عني ، وأعرضَ عنـك غيري فتعرضتَ له ، فالله المستعان على فوت ما أمَّلته لـديـك ، وبـه التعزّي عـما أُصبتُ بـه منك .

---

(١) ج ق ـ يعلبني ـ الإحظنبـــاء : الغضب والمَحْظَنْبَ والمُحْظَنْبي : السريـع الغضب . والحنظاب : القصير الشكس الأخلاق .

(٢) ج ق ـ أخا .

(٣) ج ق ـ فـأوعر . أسبع الراعي : وقع السبع في مواشيـه ، وأسبعت الطريق : كثرت فيهـا السباع .

بين الفضل والثقة

مرَّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرَّج عليه أحدهما وطواه الآخر ، فقيل له في ذلك ، فقال : عرَّج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته . (ويروي في مثله : عرَّج علينا هذا بالمقة وانصرف ذاك عنّا بالثقة)[1] .

شاعر :

عتاب

أُعاتبُ ليلى إنما الهجرُ أنْ ترى صديقك يأتي ما أتى لا تعاتبُهْ

غسل الدرن

قال أعرابي لصاحبٍ له : قد دَرِنَ[2] ذات بيننا ، فهلمَّ إلى العتاب لنغسل به هذا الدَّرن ، فقال له صاحبه : إن كان كما تصف فذاك لبادرة ساءتك مني ، إمّا لك وإمّا لي ، فهلاّ أخذت بقول القائل :

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلةٌ فكُنْ أنت محتالاً لزلَّتهِ عُذْرا

والله لا صفت مودتنا ، ولا عَذُبَ شربُها لنا إلاّ بعد أن يغفر كلُّ واحدٍ منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير منٍّ ولا أذى .

شاعر :

الإنصاف أو الهجران

إذا أنت لم تنصف أخاكَ وجدته على طَرَف الهجران إن كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن جانب السيف مزحلُ

فوق الإنصاف والهجران

قال العواميّ : الصديق يرتفع عن الإنصاف ، ويجلُّ أيضاً عن الهجران ، لأن الإنصاف ينبغي أن يكون عامّاً مع النّاس كلّهم ، وأما الهجران[3] ، فالعاقل لا يسرع إليه لعدم الإنصاف بل يستأني ، ويقف ، ويكظم ، ويتوقع ، ويرى أن العارض في الأمر لا يزال به الأمر الثابت ، والعرق النابت .

---

(١) وردت العبارة على هامش المخطوط بخط مغاير للأصل .

(٢) درن وأدرن الثوب : وسخ ، وقيل : تلطّخ به .

(٣) م ـ الهجر .

شاعر :

إذا رأيتَ ازوراراً من أخي ثقـــةٍ ضاقت عليَّ برحب الأرض أوطـاني — ازورار الصديق
فـإن صـددتَ بوجهي كي أكافئـه فـالعينُ غضبى وقلبي غيرُ غضبـانِ

وقال العتبي :

وصـاحبٍ لي أبنيـه ويـهـدمني لا يستوي هـادمٌ يـومـاً وبنـاءُ — بين الهدم والبناء
إذا رآني فعبـدٌ خـاف معتبـةً وإن نأيت فثمَّ الغِمْرُ والـداءُ[1]

فوات البر — بلغ الإسكنـدر الملـك موت صـديق لـه فقـال : مـا يحزنني موتـه أني لم أبلغ من برّه ما كان أهله مني .

بين الكذب والغضب — قـال ابن أبي ليلى : لا أمـاري صـديقي ، فـإمّـا أن أكـذبـه ، وإمّـا أن أغضبه .

عداوة — وكان بين القاضي أبي حـامـد المروزّوذّي وبين ابن نصرويـه[2] العـداوة الفاشية ، والشَّحناء الظاهرة ، فكان إذا جرى ذكر ابن نصرويه أنشد :

وأبى ظـــاهرُ العـــداوة إلاَّ[3] طغيـانـاً ، وقـول مـا لا يقـال

وكان يقول : والله إني بباطنـه في عـداوتـه أوثقُ مني بظـاهر صـداقـة غيره ، وذاك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي ، إلا فيا يـدخل في باب المنافسة ، ولهذا استمر أمرُنا أربعين سنة ، من غير فحاشة ولا شنـاعـة ، ولقـد دعيتُ إلى الصلـح فـأبيتُ فقلت : لا نحرّك السـاكن منـا ، فلقـديم العداوة بالعقل ، والحفاظ من الذمام والحرمـة مـا ليس لحـديث / الصـداقـة [٦آ]

---

(١) الغمر : الحقد والغلّ .

(٢) ج ق ـ حروية .

(٣) ج ق ـ الفشاعة ، وفي الهامش الشناعة .

بـالتكلف والملـق[1] ، ولقـد وقفني مرة على ضربـةٍ تـأتّت لـه عليٌّ كان فيهـا البوار ، كفَّ[2] عنهـا ، وأخـذ بـالحسنى ، فـأريتُـه أُختهـا ، وكانت خـافيـةً عنده ، فقال : لولا علمي بـأنـك تسبق إلى مثل هـذه مـاقـابلتـك بتلـك ، فقلت : هـو والله ذاك ، ووالله لقـد ضرَّني نـاس كانـوا ينتحلـون مـودّتي ، ويتبارون في صـداقتي ، لضعف نحـائزهم[3] ، ولؤم غرائزهم ، ولقـد ثبت لي هو في عـداوتـه على عقل وتـذمم أفضيـا بها إلى سـلامـة الـدين ، والنفس ، والحـال . وورد[4] معـز الـدولـة هـذا المِصْر ، فسـألـه عني سرّاً ، فـأثنى خيراً وقال : ماقطَنَ مِصْرنا غريبٌ أعظم بركةً منه ، وإنه لجمالنا عند المبـاهـاة ، ومَفْزَعنا عند الخلاف . [ولقد] سألني معز الدولة عنـه سرّاً ، فـأثنيت خيراً وقلت : أيها الأمير ! والله مـا نشـأت فتنـةٌ في هـذا المصر إلاَّ وهو كان سبب زوالها ، وإطفاء ثائرتهـا ، وإعـادة الحـال إلى غضـارتهـا ونضـارتهـا . فقـال معزّ الدولة لأبي مخلد سرّاً ، كيف الحال بينهما ، يعنينـا ، فقـال : بينهما نبوٌ لا يُنادى وليدُه ، وتعادٍ لا يلين أبداً شديدُه . فقال : لئن كان كما تقول فـإنهما رُكْنَا[5] هذا البلد ، وعدَّتا هذا السَّواد ، اجعلهما عينيَّ أبصر بها أحوال الناس في هـذا المكان ، وأُعَوّلْ عليهما في مـا يريـان ويشيران ، فخـلا بي أبـو مخلـد وبصاحبي ، وتقدم إلينا عن صاحبه بما زادنا بصيرةً وتألفاً إلى هذه الغـايـة ، ثم قال أبو حامد : والله إنّ عداوة العاقل لألذُّ وأحلى من صـداقـة الجـاهل ، لأن الصديق الجـاهل يتحـامـاك[6] بعـداوتـه ، ويُهـدي إليـك فضل عقلـه

(١) في م - المذاق وهو تحريف .

(٢) ج ق - فكفّ .

(٣) ج ق - تحايزهم . نحائز : مفردها نحيزة وهي الطبيعة .

(٤) ج ق - ولقد ورد .

(٥) ج ق - كتنا .

(٦) ج ق - يتحامل ج ق - وأربه .

ورأيه[١] ، ومن فضل عداوة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياءً منه ، وإيثاراً للإرعاء[٢] عليه ، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه إليك ، ثم قال : وما أظن أنه كان فيما مضى إلى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ، ومن يتحرّى أخبارهما ، ويقفو آثارهما وقف على غورٍ بعيدٍ ، هذا مع العُنجهيّة المصحوبة أيام الجاهلية ، والعَجْرفية المعتادة أوان الكفر ، فلما أنار الله قلوبهما بالإيمان رجعا إلى عقلٍ نصيحٍ ، ودينٍ صحيحٍ ، وعرفان بالعرف والنكر ، ونهوضٍ بكل ثِقْل وخِف[٣] ، وإني لأرحم الطاعن فيهما ، والنائل منهما ، لضعف عقله ودينه ، وذهابه عمّا خَصّا به ، وعَمًا فيه ، وميّزا[٤] عنه ، ورقيا إليه ، واندفع في هذا وشبهه ، وكان والله بليل الريق ، يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض ، والجليل والدقيق . أبو بكر وعمر

أطلنا هذا الفصل على ما اعتَنّ[٥] ، والمعذرة فيه مقدمةٌ إليك ، وأنت أولى من يقبلها ، وزادني تفضلاً من عنده عليها ، جامعاً لما شتّ[٦] من الكرم ، حافظاً لما قد ضاع من الذِّمم .

قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه[٧] : شرُّ الإخوان من تُكلِّف له ، وخيرُهم مَنْ أحدثتْ لك رؤيتُه ثقةً به ، وأهدت إليك غيبتُه طمأنينةً إليه . شر الإخوان وخيرهم

---

(١) ج ق - وأربه .

(٢) ج ق - الرعاية . الإرعاء : الإبقاء وأرعى عليه : أبقى عليه وترحّم .

(٣) الخِف : الخفيف . الثِّقل : الحمل الثقيل .

(٤) ج ق - ويربئا .

(٥) اعتنّ له الشيء : ظهر .

(٦) ج ق - شئت .

(٧) م - صلى الله عليه .

شاعر :

أمان الإخوان

لو قيلَ لي خُذْ أماناً ... من أعظم الحدثانِ

لما أخذتُ أماناً ... إلاّ من الإخوانِ

العرق نزّاع

أنشد عمر بن عبد العزيز :

إني لأمنحُ من يواصلني ... مني صفاءً ليس بالمَذْقِ

وإذا أخٌ لي حالَ عن خُلُق ... داويتُ منه ذاك بالرِّفْقِ

والمرءُ يصنع نفسه ومتى ... ما تَبْلُهُ ينزع إلى العِرْقِ

وأنشد آخر :

رتبة الودّ

يا أكرمَ الناس في ضيقٍ وفي سعةٍ ... وأنطقَ الناس في نظمٍ وفي خُطَبِ

إنّا وإن لم يكن ما بيننا نسبٌ ... فرتبةُ الودِّ تعلو رتبة النَّسَبِ

كم من صديقٍ يراك الشُّهْدَ عن بعَدٍ ... ومن عدوٍّ يراك السُّمَّ عن قُرَبِ

وأنشد آخر :

[٦ ب]

شرط الصديق

فما منك الصديقُ ولستَ منه ... إذا لم يَغْنِه شيءٌ عَنَاكا /

المراء مفسدة قال أعرابي : المراء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ العقدة الوثيقة .

المعاشرة بالمعروف قال محمد بن الحنفية : ليس بحكيمٍ من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد بُدّاً من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجاً .

حق الجليس قال أبو بكر : حقُّ الجليس إذا دنا أن يرحَّب به ، وإذا جلس أن يوسَّع له ، وإذا حدَّث أن يُقبل عليه ، وإذا عثر أن يُقال ، وإذا أُنقص أن ينال ، وإذا جهل أن يُعلَّم .

دعاء كان بعض السلف يقول في دعائه : اللهم احفظني من أصدقائي ،

فسئل عن ذلك فقال : إني أحفظ نفسي من أعدائي . قال أبو سليمان : إن كانوا عندك أصدقاء فما أقرّ عينك بهم لأنك محفوظ فيهم ، وإن كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم .

وقال الشاعر :

شروط الإخاء

تـودُّ عـدوي ثم تـزعم أنني صديقُك، ليس النَّوكُ عنك بعازب[1]
وليس أخي مَنْ ودّني رَأيَ عينـه ولكنْ اخي من ودّني في المغائبِ[2]
ومَنْ مالُه مالي إذا كنتُ معدِماً ومالي لـه إن عضّ دهرٌ بغاربِ
فما أنت إلاّ كيفَ انت ومرحباً وبالبيض روّاغ كروغ الثعالبِ

سهولة المعاداة

قيل لبزرجمهر : ما بالُ معاداة الصديق أقربُ مأخذاً من مصادقة العدو ؟ قال : لأن إنفاق المال أهونُ من كسبه ، وهدمَ البناء أسهلُ من رفعه ، وكسرَ الإناء أيسرُ من إصلاحه .

رأي السجستاني

قال أبو سليمان : لم يعمل شيئاً في الجواب لأنه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها ، فلو سأله السائل عن هذه كلّها ما كان جوابه ، ثم أجاب هو بكلام لا يدخل في هذه الرسالة لأنه من الفلسفة التي هي موقوفة على أصحابها لا نزاحمهم عليها[3] ، ولا نماريهم فيها .

وقال الشاعر :

شكوى ولوم

إذا المرء لم يطلبْ مَعَاشاً لنفسه شَكا الفقرَ أو لاَمَ الصديق فأكثرا

---

(١) في عيون الأخبار ٦/٣ وحماسة البحتري ص ١٧٦ : « إن الرأيَ عنك لعازبُ » .

(٢) ج ق - وهو غائبي . وفي عيون الأخبار :« من صنَّته للغايبُ » ، وفي حماسة البحتري :

وليس أخي من ودّني وهو حاضر ولكن أخي من ودّني وهو غائب

(٣) م - فيها .

المودة ميراث — قال معاوية : المودة بين السلف ميراث بين الخلف .

واجب الصديق — قال أبو العتاهية : قلت لعلي بن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال : ثلاث خلال : كتمان حديث الخلوة ، والمواساة عبد الشدة ، وإقالة العثرة .

مشاهدة الإخوان — قال عبد الملك بن صالح : مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان ، وألذُّ من نيل الأمان ، [وأحلى من رضا السلطان][1] .

الإخوان سلاح — وقال بزرجمهر : الإخوان كالسلاح ، فمنهم من يجب أن يكون كالرمح يطعن به من بعيد ، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك ، ومنهم كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك .

شاعر :

شكوى

وأبثثتُ عمراً بعض ما في جوانحي وجرَّعتُه من مُرِّ ما أتجرَّعُ

ولا بدَّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلّعُ

إذا عزّ أخوك — وسمعت أبا عثمان أحد الخالديْن يحكي أن عياراً سمع رجلاً يقول : إذا عزَّ أخوك فهُنْ ، فقال للقائل : أخطأت ، إذا عزَّ أخوك فأهن شأنه وأنا أقول : لو كان هذا الحكم من رجلٍ نبيهٍ له في الحكمة قَدَمٌ ، وفي الفضل قِدَمٌ ، العيّارون — لتأوله متأول على وجهٍ بعيد أو قريب ، ولكنه روى عن عيّار ، وهذا الرهط ليس لأحد فيهم أُسوة ، ولا هُم لأحدٍ قدوة ، لغلبة الباطل عليهم ، الفتوة — وبُعد الحق عنهم ، ولأنَّ الدين لا يَلتاط بهم ، والفتوّة التي يدّعونها بالاسم لا يُحلّون بها في الحقيقة ، وكيف تصحُّ الفتوة إذا خالفها الدين ، وكيف الدين — يستقرُّ الدين إذا فارقته الفتوة ، الدينُ تكاليف[2] من الله تعالى ، والفتوة

---

(١) سقطت من ج ق .

(٢) ج ق - تكليف .

أخلاق بين الناس ، ولا خُلُق إلاّ ماهذّبه الدين ، ولا دين إلاّ ما هذّبه الخُلُق ، على أن ابن المعتز أبا العباس قال : لستُ لمن خاشنني ألين ، ولا إذا عزّ أخي أهون ، ولعلّ هذا مسلّم لأبي العباس لسموق رتبته[1] ، وشرف نسبه ، ومستفيض أدبه وكرمه ، وبعدُ فالصراخُ ممن يُظن به أنه صديق ثم يخرج في مَسْكِ[2] عدوٌّ قديم ، والتشكي منه مردَّد ، وليس إلاّ الصبر والإغضاء ، ودفع الوقت ، وطرح الأذى عن الفكر ، وأنا أقول هذا لأني نظرت في حال الإنسان ، وصوّبتُ طَرْفي فيه وصعّدتُ ، وحسبتُ ماله وما عليه وحصلت ، وأجملت / ما به وفيه وفصلت ، فلم أجد له شيئاً خيراً من الصبر ، فيه يُقاوم المكروه ، وتُستدفع البليّة ، وبه يُؤدى شكر النعمة ، وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال :

قول لابن المعتز

[٧آ]
فضيلة الصبر

إنّ الزمان على اختلاف مروره ... مازال يخلطُ حزنه بسروره
لم يُصْفِ عيشاً منذ كان لمعشرٍ ... إلاّ وعاد يجدُّ في تكديرهِ
فالعاقلَ النّحريرَ يُلزم نفسه ... صبراً عليه في جميع أُمورهِ
وأحقُّ ما صبر امرؤ من أجله ... مالا سبيل له إلى تغييرهِ

أحوال الزمان

وحكي العلماء أن رجلاً كتب على باب داره : جزى الله من لم نعرفْه ولم يعرفْنا خيراً . فإنّنا ما أُتينا في نكبتنا هذه إلاّ من المعارف ، وقد قال الآخر :

ضرر المعارف

كفاني الله شرّك ياابن عمي ... فأما الخيرُ منك فقد كفاني
نظرتُ فلم أجد أشفى لغيظي ... من أني لا أراكَ ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون : لِمَ لا تخالط أصحاب ابن الرازي فأنشد :

ابتغاء السلامة

(١) ج ق ـ ديانته . السموق : العلو .
(٢) المسك : الجلد .

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمرّ بواديها على حالِ

نبذ الصداقة وغيرها

وإذا أردت الحق علمت أن الصداقة ، والألفة ، والأخوة ، والمودة ، والرعاية ، والمحافظة قد نُبذت نبْذاً ، ورفضت رفْضاً ، ووطئت بالأقدام ، ولُويت دونها الشفاه ، وصرفت عنها الرغبات .

ولمّا غنّى عَلَويّه المأمون قول الشاعر :

وإني لمشتاق إلى ظلّ صاحبٍ يرقُّ ويصفو إن كدرت عليهِ
عذيري من الإنسان لا إن جفوتُه صَفَا لي ولا إن صرتُ طوعَ يديه

رأي للمأمون في الناس

استعاده المأمون مرات ثم قال : هات يا عَلَويه هذا الصاحب ، وخذ الخلافة ، قد صرنا ، ولله الحمد نرضى اليوم من الصاحب ، والجار ، والمُعامل ، والتابع ، والمتبوع أن يكون فضلُهم غامراً لنقصهم ، وخيرُهم زائداً على شرّهم ، وعدلُهم أرجحُ من ظلمهم ، وأنهم إن لم يبذلوا الخير كلّه لم يستقصوا الشرّ كله ، بل قد رضينا بدون هذا ، وهو أن نَهَبَ خيرهم لشرهم ، وإحسانهم لإساءَتهم ، وعدلهم لجوْرهم ، فلا نفرح بهذا ، ولا نحزن لذاك ، ونخرج بعد اللتيا والتي بالكَفاف والعَفَاف !.

صديق سوء

أخبرنا ابن مقسم النحوي ، أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شيبة قال : قال مطيع بن إياس في صديقٍ كان له يصفه بالنمية :

إنَّ مما يزيدني فيك زهداً أنّني لا أراك تصدقُ حرفا
لا ولا تكتم الحديث ولا تنـ ـطقُ جداً ولا تمازح ظَرْفا
وإذا منصفٌ أرادك للنّصـ ـفِ أبيت الوفاء وازددت خُلفا
وإذا قال عارفاً قلت سوءاً وإذا قال مُنكراً قلت عُرْفا

وأنشد ابن الأعرابي فيا روى ابن مقسم عن ثعلب :

وصلتُكُمْ جهدي وزدت على جهدي	فلم أرَ فيكم من يـدومُ على العهـدِ	تجنٍ وزهد
تأنيتكُمْ جهد الصديق لتقصدوا[1]	وتـأبـون إلاّ أن تحيـدوا عن القصْـدِ	
فـإن أمسِ فيكم زاهـداً بعـد رغبـةٍ	فبعد اختبار كان في وصلكم زهـدي	
إذا خنتمّ بـالغيب عهـدي فـمـالكم	تـدلّـون إدلالَ المقيم على العهـدِ[2]	
صِلُوا وافعلـوا فعـلَ المدلّ بـوصلـه	وإلاّ فصدّوا وافعلوا فعل ذي الصدّ[3]	
فكم من نـــذيرٍ كان لي قبـلَ فيكم	وهـا أنـا ذا فيكم نـذيراً لمن بعـدي	
تعـزّوا بيـأسٍ عن هـوايَ فـإنّني	إذا انصرفت نفسي فهيهـاتَ من ردّ	
أرى الغـدر ضـدّاً للـوفـاء وإنني	لأعلمُ أنّ الضـدّ ينبـو عن الضـدّ	

صاحب الصلاح والسوء

قال لقمان : من يصحب صاحب الصلاح يسلم ، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم .

مجالسة العلماء

وقال أيضاً : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيـك فـإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

تغير الأحوال

قال الفضيل بن عياض : قال لي ابن المبارك : ما أعياني شيء كما أعياني أني لا أجد أخاً في الله قـال : فقلت لـه : لا يهيدنّك[4] هـذا فقـد خبُثت السرائر ، وتنكّرت الظواهر ، وفنيَ ميراث النبوّة ، وفُقـد مـا كان عليـه أهلُ الفتوّة .

واجب الصحبة

قال بكر بن عبـد الله المزني : إذا انقطع شِسْعُ نعل صـاحبـك فلم تقف

---

(١) م ـ بفنا الصديق . تأنّى واستأنى : في الأمر وبه : تنظّر وترفّق . القصد : العدل .

(٢) ج ق ـ على الود .

(٣) ج ق ـ فعله الضدّ .

(٤) ج ق ـ لا يهمك . لا يهيدنّك هنا الأمر : لا يزيلنّك من هاده يهيده إذا حركه . يقـال : « هِدْهْ يا رجل » أي أزله عن موضعه .

[٧ب] عليه فلست له بصاحب ، وإذا / جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق .

توسم الرفاق

كان عامر بن قيس إذا توجّه للغزو توسّم[١] الرفاق ، فإذا رأى قوماً لهم هدى قال : يا قوم إني أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال فيقال [له] : ما هنّ ؟ قال : أكون خادماً لكم ، ومؤذّناً بينكم ، وأنفق عليكم . فإذا قالوا : نعم صحبهم وإلاّ تركهم .

طول السفر

قيل لفيلسوف : من أطول الناس سفراً ؟ قال : من سافر في طلب صديق .

السكون إلى الصديق

سمع ابن عطاء رجلاً يقول : أنا في طلب صديقٍ منذ ثلاثين سنة فلا أجده ، فقال له : لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت ! قال أبو سليمان : هذا كلام ظالم ، الصديقُ لا يُراد ليُؤخذ منه شيء ، أو ليُعطى شيئاً ، ولكن ليُسْكنَ إليه ، ويُعتمدَ عليه ، ويُستأنسَ به ، ويُستفادَ منه ، ويُستشارَ في المُلم ، وينهضَ في المهم ، ويُتزينَ به إذا حضر ، ويتشوقَ إليه إذا سَفَر[٢] ، والأخذ والإعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم ، بلا حسد ، ولا نكد ، ولا صدد ، ولا حدد[٣] ، ولا تلوّم ، ولا تلاوم ، ولا كُلوح[٤] ، ولا فتوح ، ولا تعريض بنكير ، ولا نكاية بتغيير .

---

(١) توسم الشيء : تخيّله وتفرّسه وتعرّفه ، يقال : « توسّمت فيه الخير » أي تبينت فيه أثره .

(٢) م ـ سافر . سفر : خرج إلى السفر .

(٣) الحدد : الكذب والباطل .

(٤) كلح وجهه كُلوحاً وكُلاحاً : تكشر في عبوس .

تعريف الصديق

قيل لأرسطاطاليس الحكيم معلم الإسكندر [الملك] مَنِ الصديق ؟ قال : إنسان هو أنت ، إلاّ أنه بالشخص غيرُك !

تفسير السجستاني لعبارة أرسطو

سئل أبو سليمان[1] عن هذه الكلمة وقيل له : فسّرْها لنا فإنها وإن كانت رشيقةً فلسنا نظفر منها بحقيقة . فقال : هذا رجل دقيقُ الكلام ، بعيدُ المرام ، صحيحُ المعاني ، قد طاعت له الأمورُ بأعيانها ، وحضرتْه بغيبها وشهادتها ، وكان ملهماً مؤيّداً ، وإنما أشار بكلمته هذه إلى آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها ، ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً ، منه يبتدئانها ، كذلك لها آخرُ ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحُّدٌ ، وآخرُها وَحْدةٌ ، وكما أن الإنسان واحدٌ بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين تحولان[2] إرادةً واحدة ، ولا عجب من هذا ، فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر بقوله :

روحُه روحي ، وروحي روحُه إنْ يشأ شئتُ ، وإن شئتُ يَشا

وليس يبعد هذا عليكم إلاّ لأنكم لم تروا صديقاً لصديق ، ولا كنتم أصدقاء على التحقيق ، بل أنتم معارف يجمعكم الجنسُ المقتبَس ، وينظمكم النوعُ المقتبس من الإنسان ، ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة أو النسب ، ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه ، وانتظمتم به ، وتألفتم له على غاية الافتراق ، للحسد الذي يدبُّ بينكم ، والتنافس الذي يقطع علائقكم ، والتدابر الذي يثير البيْنونة منكم ، ولو استصحبتم ما شملتكم به الطبيعةُ الكبرى في الأول ، لم تميلوا إلى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى في

(١) راجع للقابسات طبعة السندوبي ص ٢٥٩ .

(٢) ج ق - تتحولان .

الثاني ، أعني أنكم معمومون بصورة الإنسان من ناحية النوع ، كما أنكم معمومون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ، ومعرَّضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد ، كما أنكم معرّضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الرديء ، فلو ثبتم على الصراط المستقيم ، وعلِقْتُم حبل العقل المتين المستبين ، واعتصمتم بالعُروة الوثقى من الهدى والدين ، كنتم كنفس واحدة في كل حال ، ذلّت[1] أو صعبت ، تجمّعت أو تشعّبت ، تعرّفت أو تنكّرت ، وكانت هذه الشريفة أعني الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ، ثم في الثاني والثالث ، ثم في الصغير والكبير ، وفي المطيع والمُطاع ، والسائس والمسوس ، وفي الجار والجار ، وفي المحلّة والمحلّة ، والبلد والبلد ، حتى تبلغ الأغوار والنُّجود ، وتشتمل على الأداني والأقاصي ، فحينئذٍ ترى كلمة الله العليا ، وطاعته العالية ، إلاّ أن هذا لمّا كان متعذراً [جداً] لأن المادة الأولى لا تنقاد لهذه الصورة ، والصورة الأولى لا تلابس هذه المادة ، طُلب هذا المتعذر في الواحد مع الواحد ، في الزمان بعد الزمان ، على السنن بعد السنن ، على المكان بعد المكان ، بالدعوة بعد الدعوة ، والهيئة بعد الهيئة ، بالتعاون بعد التعاون ، وإذا / بَعُدَ المطلوبُ [٨ آ] من جهة عامة لعلةٍ مانعةٍ فليس ينبغي أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطيّة ، ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد في أحد المعدنَيْن اللذين له ، ولو استحال الوصول إليه ، والتمكن منه ، لكان العقل لا يدل على صحته ، والرأي لا يشتاق إلى تحصيله ، والطبيعة لا تنحو نحو مظنّته ، والاختيار لا يحول في طلبه ، قال فعلى هذا يُحمل رمز الحكيم في قوله : الصديق إنسان هو أنت ، إلاّ أنه بالشخص غيرُك .

---

(١) ج ق - ذللت .

الصديق لفظ بلا معنى

وكان كلامُه أتمّ من هـذا وأنفس ، ولكني ظفرت بهـذا القـدر فرويتـه على ذلـك ، وقول هـذا الحكيم شبيـه بقـول روْح بن زنْبـاع وقـد سئـل عن الصـديق فقـال : لفـظ بلا معنى ، أي هو شيء عزيـز ، ولعـزتـه كأنـه ليس [بموجود] ، ولو جهل معنى الصـديـق لجهـل معنى الصـاحب ، لجهـل معنى الخليل ، وعلى هذا ، الحبيب ، والرفيق ، والأليف ، والوديـد ، والمؤاخي ، والمسـاعـد ، وهـذه كلهـا على رَزْدَقٍ[1] واحـد ، وإنمـا تختلف بـالمرتبـة في الأخص ، والأعم ، والألطف ، والأكثف ، والأقرب ، والأبعـد ، والأخلص ، والأريَب .

الصديق عند الضيق

قـال الإسكنـدر لـديـوجـانس : بِمَ يعرفُ الرجـلُ أصـدقـاءه ، قـال : بالشدائد ، لأن كلَّ أحد في الرخاء صديق .

بين الحسد والمكر

قيل لديوجانس : ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه ؟ قال : من حسد أصدقائه ، ومكر أعدائه .

قضاء الحاجة

قيل لثيفانوس الفيلسوف : من صديقك ؟ قال : الذي إذا صرت إليـه في حاجةٍ وجدته أشدَّ مسارعةً إلى قضائها مني إلى طلبها منه .

الحسرة على الصديق

قـال فيلسوف : ليس يَحْسَرُ[2] العـاقـل على الصـديـق ، لأنـه إن كان فاضلاً تزيَّن به ، وإن كان سفيهاً راضَ حلمه به .

قـال انكسـاغـورس : كيف تريـد من صـديقـك خلقـاً واحـداً وهـو ذو طبائع أربع[3] وفي مثله قال الشاعر :

وأنّى لـه خُلُـق واحـدٌ   وفيـه طبـائعُـه الأربعُ

(١) ج ق ـ باج . الرزدق : الصف من الناس ، والسطر من النخل .

(٢) حسر : تلهّف .

(٣) هي الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة .

تحليل العبارة

قال أبو سليمان : يعني ألبسته[1] على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة ، فإنك في مَسْكه ، وَخَاطِ على مسلكه ، فاجتهد بالاختيار الرشيد ، والرأي السديد أن تجعل طبائعك الأربع طباقاً لطبائعه الأربع ، أو طبائعه الأربع ، طباقاً لطبائعك الأربع ، فإنك إذا قدرت على ذلك ، قدرت بعده على أن تتعرف روائد هذه الأربع ، ذاهباً بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة ، فإذا أنت صديقُك ، وصديقُك أنت ، على ما صرّح به كانياً ، أو على ما كنّى عنه مصرّحاً ، فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ ، والنطق ، والعبارة ، والإشارة ، وإن كان قد بقي علينا أن نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فإنّا إن وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار ، لأن الأثر لا يطلب بعد العين ، والحُلم لا يُتمنى بعد اليقظة ، والسُّكْر لا يُحمد بعد الصحو .

فاجر وعابد

سمعتُ برهان الصوفي الدّينوري يقول : سمعتُ الْجُنَيْد يقول : لو صحبني فاجر حسنُ الْخُلُق كان أحبُّ إليّ من أن يصحبني عابدٌ سيءُ الْخُلُق . قال [برهان] : لأن الفاجر الحسن الْخُلُق يُصلحني بحسن خُلقه ، ولا يضرّني فجورُه ، والعابدُ السيءُ الْخُلُق يُفسدني بسوء خُلُقه ، ولا ينفعني بعبادته ، لأن عبادة العابد له ، وسوء خُلُقه عليّ ، وفجور الفاجر عليه ، وحسن خُلُقه لي .

الكلام عن الأخلاق

وفي الأخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيراً من الحكماء يُطيلون الخوض فيه ، ويعوّصون المرام منه ، بتأليفٍ محرَّفٍ عن المنهج المألوف ، ولو ساعد نشاط ، والتأم عَتَاد[2] ، وقَيِّض معين ، وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الأخلاق رسالةً واسطةً بين الطويلة

(١) ج ق ـ السه .

(٢) العتاد : العدّة لأمر ما تهيئه له .

والقصيرة نفيد فيها[1] ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان، وبالنظر والاستنباط، ولكن دون ذلك أَوْقٌ[2] ثقيل، وعَوْقٌ طويل، والله المستعان.

شاعر:

كبد حرّى

[٨ب]

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتىً ... كأنّك مملوكٌ لكلِّ رفيقِ /

وكن مثلَ طعم الماء عذباً وبارداً ... على كبدٍ حرّى لكلِّ صديقِ

صديق الرخاء

أخبرنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح، حدثنا ابن دريد قال: أنشدنا عبد الأول لرجل من بني تميم[3]:

كم من أخٍ لستَ تُنْكِرُهُ ... مادمتَ من دنياك في يُسْرِ

مُتَصنِّعٍ لك في مودته ... يَلْقاكَ بالترحيب والبِشْرِ

يُطري الوَفاءَ وذا الوفاء ويلْـ ... ـحَى الغدرَ مجتهداً وذا الغَدْرِ[4]

فإذا عدا، والدهر ذو غِيَرٍ، ... دهرٌ عليك عَدَا مع الدهرِ

فارفضْ بإجمالٍ مودَّةَ مَنْ[5] ... يَقْلِي الْمُقِلَّ ويَعْشَقُ الْمُثْرِي

وعليك مَنْ حَالاهُ واحدةٌ ... في العُسْرِ إمّا كنت واليُسْرِ

لا تخلطنَّهُمُ بغيرِهِمِ ... من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْرِ[6]؟

رأيت الزهيري أبا بكر يعاتب العوامي على هجر جماعةٍ كان يألفهم

---

(١) ج ق - يستفاد منها.

(٢) الأوق: الثقل والشؤم، يقال: ألقى عليَّ أوْقه أي ثقله، وبه أوق أي شؤم.

(٣) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٣/٨٠ إلى حمّاد عجرد.

(٤) لحى، يلحي، لحياً فلاناً: لامه وسبّه وعابه.

(٥) رواية عيون الأخبار: أخوة.

(٦) العقيان: الذهب الخالص. الصُّفر: النحاس الأصفر.

ويـألفونـه ، ويعيـد القولَ في ذاك ويُبـدي ، والعوامي لا يَنْبِسُ[1] بحرف ، فقـال لـه الـزهيري : إنْ كنتَ تسكت استهـانـةً بخطـابي عـذلتُـك ؟ فقـال العوامي : لا ولكني كما قال إسماعيل بن يسار [النَّسَائي][2] :

نفس أبية

إني لصعبٌ على الأقـوام لـو جعلـوا رضوى لأنفي خِشَاشاً لم يقودوني[3]
نفسي هي النفسُ آبي أن أُواتيَهـــا على الهَـوان وتـــأبى أن تـــواتيني

وقال : والله ما يفي أُنسي بهم بالغداة باستيحاشي منهم بالعشي .

مداراة الناس

قال الزهيري : اعلم أن المداراة مطيّة وطيئة ، وروضة موبقة ، ما لبس أحـد ثـوبهـا إلاَّ وجـده فضفـاضـاً ، وقـد قـال صـاحب الشريعـة صلى الله عليه وآله وسلم : « مُداراةُ الناسِ صَدَقة » ، وقالت العرب : من لم يـدارِ عيشـه ضلَّ ، قـال العوامي : لو كانت المداراة تثنيهم لي ، أو تعطفهم عليَّ كانت مبـذولـة ، ولكنهـا مضرّة لهم على مـا أنكر منهم ، ومضرّة لي فيما أعرف ، ولا خير في بثّ خير لا يُورث خيراً .

ورأيت ابن سعدان ينشد يوماً وقد أنكر شيئاً في بعض الندماء :

في ثياب صديق

عـدوّ راح في ثـوب الصـديـق شريك في الصَّبوح وفي الغبوقِ
لـه وجهـانِ : ظـاهِرُهُ ابنُ عَمٍّ وبـاطنُـه ابنُ زانيـةٍ عتيـقِ
يسرك ظـــاهراً ويســوءُ سرّاً كـذاك تكـونُ أبنـاءُ الطريـقِ

---

(١) نبس : تكلم .

(٢) إسماعيل بن يسار النسائي شاعر عرف بشعوبيته ، وفد مع عروة بن الزبير على الخليفة عبد الملك بن مروان ومدحه ، عُمّر طويلاً ومات سنة ١٣٠ هـ . ويقول صاحب الأغاني ٤٠٨/٤ : « وكان طيباً ، مليحاً ، مندّراً ، بطّالاً ، مليح الشعر ، وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه » .

(٣) الخشاش : مفردها خَشاشة وهي العود يجعل في عظم أنف البعير ، وخشّ البعير : جعل في أنفه الخشاش . رضوى : جبل بالمدينة .

وأنا أسمي لك ، وأروي كلاماً له وصفهم به منهم : أبو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف ، وابن عبيد الكاتب ، وابن الحجّاج الشاعر ، وأبو الوفاء المهندس ، وأبو بكر ، ومسكويه ، وأبو القاسم الأهوازي ، وأبو سعد بهرام بن أردشير .

وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاهَوَيْه . هؤلاء أهل المجلس ، سوى الطارئين من أهل الدولة ، لا فائدة في ذكرهم . قال زيد بن رفاعة ، وكان قريباً له من جهة الخوف له : رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق ، ويعرض على أهل الآفاق ، ليستفيده الصغير والكبير .

قال : أصحابي طرائقُ قِدَدٌ ، كما قال عبد الحميد الكاتب : النـاسُ أخيافٌ[1] مختلفون ، وأصنافٌ متباينون ، فمنهم عِلْقُ مَضَنَّةٍ لا يُباع ، ومنهم غُلٌّ مَظَنَّةٍ لا ينباع ، وكما قال الآخر :

النَّاسُ أخيافٌ وشتى في الشِّيَمْ وكُلُّهم يَجْمَعُهُم بَيْتُ الأَدَمْ — الناس أخياف

وأما ابن زُرْعة[2] فكبرُه بالحكمة ، وخُيلاؤه بالثروة ، قد قدحا في — ابن زُرعة

(١) في رواية : أسواءٌ . الأخياف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢) هو أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة النصراني المنطقي ، أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة وأحد النَّقَلة المجوّدين ، توفي سنة ٣٩٨ هـ (تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٤٥) قال عنه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٣٢/١ : « وأما ابن زرعة فهو حسن الترجمة ، صحيحُ النقل ، كثير الرجوع إلى الكتب ، محمود النقل إلى العربية ، جيد الوفاء بكل ما جلَّ من الفلسفة ، ليس له في دقيقها منفذ ، ولا له من لغزها مأخذ ، ولولا توزّع فكره في التجارة ، ومحبته في الربح ، وحرصه على الجمع ، وشدّته على المنع ، لكانت قريحته تستجيب له ، وغائمته تدرُّ عليه ، ولكنه مبدَّد منَدَّد ، وحب الدنيا يعمي ويصم » .

حَافَة[1] عقله ، وهو لا يحسُّ بذلك القدح ، فليس لنا منه إذا جالسنا إلاَّ النَّفْجُ ، والتعظيم ، والتهويل بأرسطاطاليس ، وأفلاطون ، وسقراط ، وبقراط ، وفلان وفلان ، ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء ، وهؤلاء يجلُّون عن مجالس الشراب ، يانائم ، ياغافل ، ياساهي ، وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء ، أسيرتُك سيرتُهم ، أحالُك حالُهم ؟ إنما تدعي عقائدهم باللسان ، وتنتحلُ أسماءهم باللفظ ، فإذا جاءت الحقيقة كنت على الشطِّ تلعب بالرمل ، ولولا أنه يكدِّر هزلُ جِدنا بجدّ هزلِهِ ، لكان محمولاً مقبولاً ، ولكنه يأبى إلا ماألفه ، وأفاد المران عليه ، [وما أخوفنا أن يَملَّ الجماعة ، وإن لم تَملَّهُ الجماعة] .

ابن عُبَيْد

وأمَّا ابن عُبَيْد[2] فكَلَفُهُ بالخطابة ، والبلاغة ، والرسائل ، والفصاحة ، قد طرحه في عمق لُجٍّ لا مطمع في انتقاذه منه ، ولا طريق إلى صَرْفه عنه ، هذا مع حركات غير متناسبة ، وشمائل غير دمثة ، ومناظرة مخلوطة بذلَّة أهل الذمَّة ، ودالَّة أصحاب الحجَّة .

[٩ آ]
ابن الحجّاج

وأما ابن الحجَّاج[3] فقد / جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته ،

---

(١) الحافة : الجانب والطرف .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨/١ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩/٢ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٧٤/٣ .

(٣) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجاج البغدادي شاعر مشهور وكاتب مجيد عرف بالمجون والهزل ، اتصل بوزراء بني بويه أمثال المهلبي وسابور بن أردشير والصاحب بن عبّاد وابن العميد ، قال عنه صاحب اليتيمة ٢١/٣ : « هو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف ، ولا يبْني جلّ قوله إلا على سُخف ، فإنه من سَحَرة الشعر ، وعجائب العصر » . ووصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ١٣٧/١ فقال : « وأما ابن حجاج فليس من هذه الزمرة بشيء ، لأنه سخيف الطريقة ، بعيد من الجدّ ، قريع في الهزل ، ليس للعقل من شعره منال ، ولا له في قرضه مثال ، على أنه قويم اللفظ ، سهل الكلام ، وشمائله نائية بالوقار عن عادته الجارية في الخسار ، وهو شريك ابن سُكَّرة في

وحديثه ، وقيامه ، وتخطئته مع حياءٍ كأنه مستعار من الغانية الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله ، فنحن إذا نظرنا إليه تخيّلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ، ولا تخلص هذه من هذه ، ولا جرم استمتاعنا به قاصرٌ عن مرادنا منه ، ودنوهُ منا ناب عن مراده له .

أبو الوفاء

وأما أبو الوفاء[1] فهو والله ما يقعدُ به عن المؤانسة الطيبة ، والمساعدة المطربة ، والمفاكهة اللذيذة ، والمواتاة الشهيّة ، إلاّ أن لفظه خراساني ، وإشارته ناقصة ، هذا مع ما استفاده بمُقامه الطويل ببغداد ، والبغدادي إذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد ، وإن شئت فضع الاعتبار على من أردت ، فإنك تجد هذا القول حقّاً ، وهذه الدعوى مسموعة .

مسكويه

وأما مِسْكَوَيْه[2] فإنه يستردُ بدمامة خَلْقه ما يتكلفُه من تهذيب

= هذه الغرامة ، وإذا جدّ أفعى ، وإذا هزل حكى الأفعى » . توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ بالنيل وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة .

(١) هو أبو الوفاء المهندس البوزجاني (٣٣٦ هـ - ٣٧٦ هـ) من كبار علماء زمانه ، بلغ المحل الأعلى في الرياضيات ، وكان أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة ، وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق إليها ، ويعد أبو الوفاء من كبار مترجمي وشرّاح إقليدس وديوفانتوس وبطليموس ، وله عدة كتب في العدديات والحسابيات ، والفلك . وكان التوحيدي قد لقي أبا الوفاء في أرّجان بفارس فأسدى أبو الوفاء لصديقه جميلاً فوصله بالوزير ابن العارض الملقب بابن سعدان فلقي عنده رعاية وكرماً . وقد أهدى التوحيدي كتاب الإمتاع والمؤانسة إلى أبي الوفاء اعترافاً بفضله وجميل صنيعه .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مؤرخ وفيلسوف اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق والتاريخ والأدب والإنشاء ، صحب عضد الدولة وأشرف على خزانة كتبه . وكان التوحيدي معاصراً لمسكويه وألفا كتاب (الهوامل والشوامل) ، توفي مسكويه سنة ٤٢١ هـ .

خُلُقه ، وأكره له المشاغبة في كل ما يجري ، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضاءه في فنٍّ آخر هو فيه قصيرُ الباع ، بليدُ الطباع ، وصاحب هذا المذهب ممكورٌ به ، مصاب بجيّد رأيه ، وقد أفسده ، قال المهلبي ، [وسمعتُ للمهلبي ، كما لم يصلحه] ، قال ابن العميد ، وفعل ابن العميد ، وما ذكرَهُ لهذين إلاَّ استطالةٌ على الحاضرين ، والتشيُّعُ بذكر الرجال واضعٌ من قدر الرجال .

أبو بكر

وأما أبو بكر[1] فهو تميمة المجلس ، ولا بدّ للدار وإن كانت قوراء من مخرج ، وهو بجهله مع خفة روحه ، وقبح وجهه أدخلُ في العين ، وألصقُ بالقلب من غيره مع علمه ، وثقل روحه ، وحسن ظاهره .

الأهوازي

وأما الأهوازي[2] أبو القاسم فلا حلاوة ، ولا مرارة ، ولا حُموضة[3] ، ولا مُلوحة ، وإنما هو كالبصل في القِدْر ، وكالإصبع الزائدة في اليد ، على أنا نرعى فيه حقاً قديماً ، ونرحمه الآن رحمة حديثة .

أبو سعيد السيرافي

وأما سيدي أبو سعيد[4] فوالله إني لأجدَ به وَجْداً أتّهِم فيه نفسي ،

---

(١) هو أبو بكر القومسي الفيلسوف ، وصفه التوحيدي في معجم الأدباء ١٥/١٠ فقال : « كان بحراً عجّاجاً ، وسراجاً وهّاجاً ، وكان من الضرّ والفاقة ، ومقاساة الشدة والإضاقة بمنزلة عظيمة ، عظيم القدر عند ذوي الأخطار ، منحوس الحظ منهم ، متّهماً في دينه عند العوام ، مقصوداً من جهتهم » . ووصفه في الإمتاع والمؤانسة ٣٤/١ فقال : « وأما القومسي أبو بكر فهو رجل حسن البلاغة ، حلو الكناية ، كثير الفِقَر العجيبة ، جمّاعة للكتب الغريبة ، محمود العناية في التصحيح والإصلاح والقراءة ، كثير التردد في الدرلسة ، إلا أنه غير نصيح في الحكمة ، لأن قريحته ترابية ، وفكرته سحابية ، فهو كالمقلد بين المحققين ، والتابع للمتقدمين ، مع حبٍّ للدنيا شديد ، وحسد لأهل الفضل عتيد » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨/١ .

(٣) في ج ق - بزيادة ولا ملوضة .

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أستاذ التوحيدي ، ويعد السيرافي

وما وجدت ألم سهرٍ معه قط ، وإني أرى حديثه آنق من المُنى إذا أُدركت ، ومن الدنيا إذا مُلكت ، وإنّ تمازجنا بالعقل ، والروح ، والرأي ، والتدبير ، والنظر ، والإرادة ، والاختيار ، والعادة ليزيد على حال توأمين تراكضا في رحمٍ ، وتراضعا من ثَدْيٍ ، ونوغيا في مهدٍ ، وما أخوفني أن يؤتى من جهتي ، أو أُوتى من جهته ، وإن عاقبته موصولةٌ بعاقبتي ، لأني مأمنُه وهو مأمني ، وما أكثر ما يُؤتى الإنسانُ من مأمنه ، والله المستعان .

ابن شاهويه

وأما ابن شَاهَوَيْه[1] فشيخ ليس لنا فيه فائدة إلاّ ما يُلقي إلينا من تجاربه ومشاهداته ، ولولا زيادتُه التي يَضَعُ بها من نفسه ، وبعضٌ من تجاربه[2] لكان هَدَّك من رجلٍ[3] ، ولكن مَنْ لك بالمهذَّب ، ألم يقل الأول :

= من أكبر علماء عصره شارك بأنواع المعرفة مشاركة واسعة ، وكان يدرس القرآن والقراءات والنحو والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض والقوافي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وهو الذي شرح كتاب سيبويه وبسط علم النحو للناس حتى قال ابنه يوسف : « وضع أبي النحو في المزابل في الإقناع » ، وكان السيرافي على مذهب المعتزلة ، وعلى جانب عظيم من التدين والورع والصلاح وعلو النفس ، والتعفف عن الدنايا ، وكان التوحيدي شديد الإعجاب بأستاذه حتى قال عنه إنه « عالم العالَم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » . توفي السيرافي سنة ٣٦٧ هـ .

(١) هو ابن شاهويه كان في خدمة صمصام الدولة البويهي ، وصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٤٣/١ فقال : « أما ابن شاهويه فشيخ إزراء ، وصاحب مخرقة ، وكذب ظاهر ، كثير الإيهام ، شديد التمويه ، لا يرجع إلى وُدٍّ صادق ، ولا إلى عقد صحيح وعهد محفوظ ... وليس هناك كفاية ولا صيانةٌ ولا ديانةٌ ولا مروءة ، وبعد فهو شؤوم نكد ، ثقيل الروح ، شديد البهت ، قوله الإفساد وعادته تهجين للهنأ ، والشماتة بالعاثر ، والتَّشفي من المنكوب » .

(٢) ج ق ـ خطراته .

(٣) يقال : « هذا رجلٌ هدّك من رجلٍ » إذا وُصف بالجلد والشدة أي غلبك وكسرك . ويقال أيضاً : إنه لهدّ الرجلُ أي لنعم الرجل وذلك إذا أثني عليه بجلدٍ وشدّة . ويستعمل لمطلق معنى التعجب .

أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ[1] ؟

قال زيد بن رِفاعة[2] : قلت أيها الوزير إن طلوعك على ثنايا ضمائرهم ، وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالإفراج عنهم ، وقلة الاكتراث بهم قال : لا نفعل ، والله ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير ، وإنهم لأعيانُ أهل الفضل ، وسادة ذوي العقل ، وإذا خلا العراقَ منهم ، فرقّن على الحكمة المرويّة ، والأدب المُتهادى ، أتظنُّ أن جميع ندماء المهلّبي[3] يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدّر أن جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقلَّ مَنْ فيهم ؟ قال : قلتُ : هذا ابن عبّاد بالريّ وهو من يعرف ويسمع قال : ويحك ! وهل عند ابن عبّاد إلاّ أصحابُ الْجَدل الذين يشغّبون ، ويحمَقُون ، ويتصايحون [إلى أن تَبحَّ حُلوقُهم] ، وهو فيا بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي[4] وأبو هاشم[5] ، دعنا من حديثه ، وغثاثته ،

أصحاب الصاحب

(١) البيت للنابغة وتمامه :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعثٍ: أيُّ الرجالِ المهذبُ ؟

(٢) هو زيد بن رفاعة أبو الخير من إخوان الصفاء ، وصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٤/٢ فقال : « هناك ذكاء غالب ، وذهن وقّاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتّسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصّر في الآراء والديانات ، وتصرّف في كل فن ... وقد أقام بالبصرة زماناً طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ... فصحبهم وخدمهم .. » .

(٣) هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي (٢٩١ هـ - ٣٥٢ هـ) تولى الوزارة لمعز الدولة البويهي سنة ٣٣٩ هـ . كان فصيحاً ، مهيباً ، شجاعاً جامعاً لأدوات الرئاسة ، وقد اشتهر بعطفه على الأدباء حتى قيل إنه « مات بموته عن الكتّاب الكرمُ والفضلُ » .

(٤) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبّائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره . وهو صاحب فرقة الجبّائية في البصرة .

(٥) هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبّائي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه ، أسس فرقة اسمها البهشمية وهي شبيهة بفرقة الجبائية لأن الابن كان يوافق أباه في مسائل كثيرة .

وسَغْبَذَته ، فما أُحبُّ أن أزيد في وصفه على ما أشرتُ إليه ، والله لو تصدّى إنسانٌ متوسطٌ في العلم ، والأدب ، والحُنْكة ، والإنصاف ، لذكر شأنه وسيرته ، ووصف حاله وطريقته ، لحكى كلَّ غريبةٍ ، وأتى بكلِّ أعجوبة ، الرجلُ مجدودٌ ، وفي زمرة أهل الفضل معدود .

رويتُ هذا الخبر على ما اتفق ، وكنتُ أطلبُ له مكاناً مُذْ زمانٍ فلم أجد إلاّ هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق .

قال الشاعر :

الخدن والمشير

إذا لم تَدْرِ ما الإنسانُ فانظر ... مَنِ الخِدْنُ المفاوضُ والمشيرُ

وقال الآخر :

الاستدلال بالصاحب

لا تسألنَّ عن امرئٍ واسألْ به ... إن كنتَ تجهلُ أمرَهُ ما الصاحبُ

وقال عديّ بن زيد[1] الشاعر :

الاقتداء بالمقارن

عن المرء لا تسأل وأبصرْ قرينَه ... فإن القرينَ بالمُقارن مُقتدِي

الصاحب كالرقعة

وقال بعضُ السَّلف : الصاحبُ كالرُّقعة في الثوب ، فإن كان مُشاكِلاً لم يَنْبُ عنه الطَّرْفُ ، وإن كان غيرَ مشاكل كان الفَضوح .

أبو السائب [٩ ب]

وَذُكِر عند النبي صلى الله عليه وآله رجلٌ كان يألفه قبل أن بعثه الله نبياً يقال له أبو السائب فقال : نِعْمَ الصاحبُ كان أبو السائب / [كان] لا يُماري ، ولا يُشاري .

سمعتُ أبا سعيد السيرافي يقول في تفسير هذين الحرفين : أي كان

---

(١) هو عدي بن زيد الجاهلي . عاش في الحيرة .

لا يَشغَبُ ، ولا يلِجُّ ، وقال : قيل في نبزهم[1] الشراة[2] أنهم إنَّما نُبزوا بهذا للجاجهم في دينهم ، كما قيل أيضاً : إنما نُبزوا بهذا الاسم لأنهم باعُوا أنفسَهم لما سمعوا الله تعالى يقول : ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾[3] .

كتب أبو تمّام الزينبي إلى ابن معروف : كتاب الزَّينبي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ . فإن الحال التي نزدوجُ[4] عليها ، ونستبصرُ فيها ، ونتقاسمُ حقيقتَها وخالصتَها ، ونتذاوقُ[5] حلاوتَها ومرارتَها ، ونتهادى خَلَقها وجديدَها تُحدثني بأن العتْب على تقصير يكون من أحدنا قَدْحٌ في عينها[6] ، ونَحْتٌ لجانبها[7] ، وخَدْشٌ لوجهها ، فإن كان هذا صحيحاً فالعتبُ محظورٌ ، وصاحبُ التقصير معذورٌ ، وإن كان فيه لو ، أو لا ، أو لعلّ ، أو نعم فأحدُنا عليه مستزاد وملومٌ ، وأنا أعوذُ بالله من أن يَرِدَ على أحدنا من صاحبه ما لا يطيق ، أو يعدل بصاحبه من السَّعة إلى الضيق ، وقد نُمي إليَّ نبيذٌ[8] مما دار بينك ـ أطال الله بقاءك ـ وبين مولانا المطيع ـ أدام الله أيامَه ـ في حديث كنت مخصوصاً به من أمر

---

(١) نبزه بكذا : لقَّبه به ، وهو شائع في الألقاب القبيحة . وتنابزوا بالألقاب : تعايروا ولقَّب بعضهم بعضاً .

(٢) فرقة من الخوارج .

(٣) سورة التَّوبة : ١١٢/٩ .

(٤) ج ق ـ يزدوج .

(٥) ج ق ـ نذوق .

(٦) ج ق ـ عتبها .

(٧) ج ق ـ لناحتها .

(٨) ج ق ـ نبذ ـ النبيذ والنَّبذة والنُّبذة : القطعة من الشيء على حدة كالنبذة من الكتاب .

البصرة ، وما أفضى إليه إصْعادي عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجافي على العدو ، فَسَبَح ظني في وادٍ من الظِّنَّة[1] إن كان الله قد براك منها فقد ابتلاني بها ، وإن كنتَ غنياً عنها فأنا فقيرٌ إليها ، وقد جَدَّ بي الفكر في تعرف ذلك منك ، فلسانُك أنطقُ بالصدق من لسان العابد الزاهد ، وعقلُك أعلى وأشرفُ من أن تتخذني غيرَ شاكرٍ ولا حامد ، وبالله الذي لا إله إلا هو ، ما يقوم لي شَعْثٌ[2] ما بيني وبينك في المنام بحيازتي جميع الأماني في اليَقْظة ، فإن رأيتَ أن تجعل لي إلى لقائك طريقاً ، إمّا بالزيارة المشرِّفة ، وإمّا بالاستزارة المُسْتشرفة فعلت إن شاء الله .

جواب ابن معروف

فأجابه أبو محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ : فإنَ الحالَ التي أشرتَ إليها ببيانك الناصع ، من أدبك البارع ، فهي والله مَحُوطةٌ بالنفس والروح ، مَذْبوبٌ عنها بالخاطر ، عند اللمحَة[3] والسُّنُوح ، وتالله أعودُ كما عدتَ من رِيَبٍ تتوجه نحوها ، أو شَوْبٍ[4] يدبُّ إليها ، وكيف ذاك والشفقة عليها مُرفرفة ، والرأفةُ بها مُوكَّلَة ، ويدُ الثقة بعينها وشهادتها حاضنة ، والنفسُ إلى كل ما يردُ منها أو يصدرُ إليها ساكنة ، فهذا باب يَنْبو / عن الكلام فيه لمغالطةٍ مَخُوفةٍ [١٠ آ] تجري عليه ، فأمّا الحديثُ الذي نمى إليك نبيذٌ[5] منه مما دار بيني وبين

---

(١) الظِّنَّة : التهمة .

(٢) الشعث : انتشار الأمر وخلله .

(٣) ج ق ـ اللمة . اللمحة : النظرة بالعجلة . السنوح : مصدر سنح الأمر أو الرأي : عرض .

(٤) الشوب : ما خلطته بغيره .

(٥) ج ق ـ نبذ .

مولانا ـ حرس الله مكانه ـ ونصر سلطانه ، فليس فيه إلا ما يجذبُ بصنعك إلى العَلياء ، ويقرُّ عينك بين الأولياء ، ويُطيلُ باعك على الأعداء ، ويجعلك واحدَ الدنيا بين الأرض والسماء ، فثِقْ بما قلت ، واسكنْ إلى ما كتبت ، فإن الخير مُتَيقَّنٌ ، والسعادة مُظِلَّة ، والوليُّ مرفوعٌ ، والعدوُّ موضوعٌ ، واللهُ على جميع ذلك مشكورٌ محمودٌ ، ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما همِّك ، لحملتُه كيف ما كان إليك ، واللقاءُ صبحةَ يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون ؛ فإن رأيتَ أن تصرف عن بالك ، كلَّ شاغلٍ عن ذلك ، وتملأه بكلِّ سار [بذلك] فعلتَ ، مُهْدياً به إليَّ روحاً أتعجلُه[1] ، وسروراً أنتظره ، إن شاء الله .

كتاب ابن عُبيد إلى ابن الجمل الكاتب

وكتب ابن عُبيد الكاتب إلى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير :

بسم الله الرحمن الرحيم

الصداقةُ ـ أطال الله مدتك ـ التي قد وكّدها الله بيننا بالدين أولاً ، ثم بالجوار ثانياً ، ثم بالصناعة ثالثاً ، ثم بالْمُمَالحة[2] رابعاً ، ثم بالمنشأ خامساً ، ثم بالْمُعَاقرة[3] سادساً ، ثم بالتجربة سابعاً ، ثم بالإلْف[4] ثامناً ، ثم بالميلاد تاسعاً ، ثم بانتظام هذه كلّها عاشراً تتقاضاني لك حقوقاً ، أنت عن التقصير فيها أغنى ، وأنا بالإعفاء عنها أملى ، وإذا كنا على هذا السِّياج دارجين ، وفي هذه الْحَوْمة داخلين ، وعنها خارجين ، فليس لحاسدٍ إلينا سبيلٌ ، ولا لمتكلّف علينا دليل ، والله إنك لتُذْكَرُ ، وأجد لذكرك عَبَقاً يزيد على

(١) ج ق ـ أعجله .

(٢) للمالحة : تبادل الطرف والملاحة .

(٣) للمعاقرة : عاقر الشيء لازمه وأدمن عليه .

(٤) الإلف : الألفة وهي الصداقة والموآنسة .

عَبَق العنبر[1] ، وتُوصَفُ[2] فأرى لوصفك مالا يراه أحدٌ من البشر لأحد من البشر ، وربما حلمتُ بك في الرؤيا ، فيكون في ذلك قُوتي طولَ يومي ، ومن كان هذا نعتَهُ من أجلك ، فكيف يَنَمَّقُ بالقلم شوقه إليك ، وكيف يذكرُ ما يختصه لك ، وكيف يجهزُ ما يشتمل عليه مَنْ خَالِصَتُهُ[3] ومحبتُه إليك قد يقصرُ اللفظ للطف المعنى ، كما يطولُ المعنى لقصر اللفظ ، والإخاءُ إذا قدم استحصدت مرائره[4] ، واستوسقت[5] سرائره ، وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلُّفاً ، والتكلُّف للوصف تأَفُّفاً ، وقد حَضَرَ لعبدك ولدي ختَانٌ أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود ، بين النَاي[6] والعود ، فإن رأيت أن تبدر إلى ذلك غداة غدٍ ، مكافحاً للشمس عند الطلوع ، غير عائج إلى غيره فعلتَ إن شاء الله .

جواب ابن الجمل

فأجابه ابن الجمل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أُوتيتَ ـ مدّ الله في عمرك ـ لساناً ، وبياناً ، وقلماً ، وخطّاً ، فمن رامَ شأوك اتْقَعَصَ[7] ، ومن توهّم اللحاقَ بك نَكَص[8] ، فللهِ درُّك من

---

(١) ج ق ـ واحدا كذكرك عنقاً يزيد على عنق العنبر . العبق : انتشار رائحة الطيب .

(٢) ج ق ـ ويوصف .

(٣) الخالصة : العشرة وللودة الصافيتان .

(٤) استحصد الحبل : فتل فتلاً محكماً ، والمرائر مفردها مرير وهي العزيمة وما طال ولطف واشتد فتله من الحبال ، واستمر مريره : قوي بعد ضعف ، واستمرت مريرته على كذا : إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه .

(٥) استوسق : اجتمع ، واستوسق لك الأمر : أمكنك والسرائر : مفردها سريرة وهي السر .

(٦) ج ق ـ النأي .

(٧) ج ق ـ تقاعس . انقعص : مات مكانه . وانقعص الشيء : انثنى .

(٨) نكص : تراجع وأحجم .

ساحرٍ بلفظه ، وخالبٍ بقلمه ، ومؤيدٍ بعقله ، ومسعودٍ بفضله ، ومقدَّمٍ بفرعه وأصله ، ومشهورٍ بإنصافه وعدله ، ذكرتَ الصداقة التي وكَّدها الله بيننا بالأسباب التي أحصيتَها ، والوجوهِ التي سردتَها ، ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذي أوجبُه لك على نفسي من الطاعة إذا دعوتَني ، والائتمار إذا أمرتني ، والتشرُّف إذا ناجيتني ، والانتساب إليك إذا قَبِلْتني ، والاعتماد عليك إذا أذنتَ لي فوق مودّاتِ أهل الزمان ، بدرجاتٍ عالياتٍ ، وقاماتٍ مديداتٍ ، وباقياتٍ صالحاتٍ ، فكيف ونحن نجتمع في نِصاب[1] ، ونجتلي في نِقاب ، ليس لنا في إخلاص المودّة شريكٌ ، ولا يتقدمنا فيها ضريبٌ ، وما أسألُ الله بعد هذا كلّه إلا دوامَها ، وصرفَ العيون عنها ، ومدَّ الإمتاع بها ، وسكونَ النفس والروح إليها . فأمّا ما أومأتَ إليه من البدار إلى خدمة ولدك سيدي ـ نماه الله ـ فإني غيرُ ملتفت إلى فرض ونَفْلٍ[2] دونه والسلام .

ثراء الصداقة

وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه : كم لك من صديقٍ ؟ قال : صديقان / قال : إنكَ لَمُثْرٍ من الأصدقاء .

[١٠ ب]

حساب واحتساب

وقال سهلُ بن هارون : الصديقُ لا يُحَاسَب ، والعدو لا يُحتسب له[3] .

بين الولاء والمراء

قيل لأبي العَيْناء : هل ظفرتَ بصديقٍ مُوَالٍ ؟ قال : ولا بعدوٍّ مُرائي .

---

(١) النصاب : الأصل والمرجع .

(٢) النفل : ما تفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله ، ما طلب من الإنسان زيادة على الواجبات والفرائض .

(٣) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

الصديق والحقنة

ولما احتاج زياد إلى الْحُقْنَة وُصفت له فتفحّشها[1] فقيل له : إنما يتولاها الطبيبُ ، قال : إن كان لا بدَّ منها فالصديق .

شواهد قلبية

قيل لِلْجُنَيْد[2] : ابنُ عطاء يدّعي صداقتك فهل هو كما يقول ؟ قال : هو فوقَ ما يقول ، وأجِدُ ذلك له من قلبي بشواهد لا تكْذِبُني عنه ، ولا تَكْذِبُهُ عني .

اتخاذ الأصدقاء

قيل لأبي علي النصير : لِمَ لا تتخذ الأصدقاء ؟ قال : حتى أفرغَ من الأعداء ، فوالله لقد شغلوني بأنفسهم عن كلِّ صديق يُعينني عليهم ، وإحالةَ العدو عن العداوة أوْلى من استدعاء الصداقة من الصديق .

اليأس من وجدان الصديق

قيل لرُوَيْم[3] : ما الذي أقعدك عن طلب الصديق ؟ قال : يأسي من وِجْدانه .

نصف صديق

قيل لأعرابي : أَلَكَ صديقٌ ؟ قال : أمّا صديقٌ فَلاَ ، ولكنْ نصفُ صديق ، قيل : فكيف انتفاعُك به ؟ قال : انتفاع العُرْيان بالثوب البالي .

بين التعريض والتصريح

قيل لصُوفي : صِفْ لنا الصديق ؟ قال : هو الذي إذا عرَّضَ لك

---

(١) ج ق - فأنكرها .

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز من علماء الدين والتصوف ولد في بغداد ، قال عنه أحد معاصريه : « ما رأت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد » . وقال ابن الأثير في وصفه : « إمام الدنيا في زمانه » . وعدّه العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسُّنَّة ، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة ، محميّ الأساس من شبه الغلاة ، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع ، وتوفي الجنيد سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٩٧/٢ .

بالمكروه ، صرّحتَ أنت له بالمحبوب ، وإذا صرّح لك بالمحبوب ساعدته عليه .

لفظ الصديق

قلت للأندلسيّ[1] : مِمَّ أخذ لفظ الصديق ؟ قال أخذ [بنظرٍ] من الصِّدْق ، وهو خلافُ الكذب . ومرةً قال من الصَّدْق ، لأنه يقال : رُمْحٌ صَدْقٌ أي صُلْبٌ ، وعلى الوجهين ، الصديق يصدُق إذا قال ، ويكون صَدْقاً إذا عمل ، قال : وصُدْقةُ المرأة وصَداقها وصُدقتها كله منتزع من الصِّدق والصَّدق ، وكذلك الصادق ، والصِّدّيق ، والصدوق والصَّدَقة ، والمتصدق والمصدق ، كل هذا متواخٍ[2] .

سمعتُ القاضي أبا حامد[3] يقول : قلتُ للمنصوري[4] : ما أشغَفَك بابن عبدك[5] مع تشاكسٍ ما بينكما في البلد والمذهب فقال : ذاك لأني وجدته كما قال الشاعر :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي من علماء النحو واللغة والمبرزين في الشعر ، وهو صاحب القول المأثور عن الجاحظ : « رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها » . وورد ذكره في المقابسات ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) ج ق ـ متناسب .

(٣) هو القاضي أبو حامد المروروّذي أستاذ التوحيدي ويعده ابن خلكان من أئمة الفقه الذي لا يشق غباره فيه ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لمجالس أبي حامد والنقل عنه والرواية لأخباره ، وقد علل التوحيدي تعلقه بأستاذه بقوله : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبلُ من شاهدته في عمري ، وكان بحراً يتدفق حفظاً للسير ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » ، توفي أبو حامد سنة ٣٦٢ هـ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح قال صاحب الفهرست ص ٣٠٦ : « كان على مذهب داود من أفاضل الداوديين ، أي الظاهريين والآخذين بالكتاب والسُّنة ، وله كتب جليلة حسنة كبار منها : « كتاب المصباح » و « كتاب الهادي » و « كتاب النّير » ، وذكر له صاحب تاريخ الحكماء ص ٢٧٤ كتاباً في الطب .

(٥) ج ق ـ ابن عندك ، م ـ بابن عبدك . ولعله ابن عبدان الطبيب معاصر التوحيدي والذي ورد ذكره في المقابسات ص ٢٥١ .

موفَّقٌ لسبيل الرشد متَّبعٌ يزينُه كلُّ ما يأتي ويجتنبُ (صفات محبوبة)
تسمو العيونُ إليه كلَّما انفرجتْ للناس عن وجهه الأبوابُ والحُجُبُ
له خلائقُ بيضٌ لا يغيِّرها صرفُ الزمان كما لا يصدأُ الذَّهبُ

(كتاب لأبي الفضل ابن العميد)

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال : دبَّ بيني وبين أبي الفضل يعني ابن العميد[1] بعضُ المفسدين فكتب إليَّ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن تَسْفيق[2] الكلام بيني وبينك موضوعٌ ، لأنك عن ذلك مرفوعٌ ، وقد رضيت أن تستأني فيما تسمع ، فإذا صحَّ به ذنب عاقبت بقدره ، أبادَ أم أبقى ، توسَّط أم تطرَّف ، ولا أقول إلاَّ ما قال الأول : (خديعة ووشاية)

أطعتُ الوشاةَ الكاشحين ومن يُطِعْ[3] مقالةَ واشٍ يقرعُ السِّنَّ من نَدَمْ
أتاني عدوٌّ كنتُ أحسبُ أنَّهُ علينا شفيقٌ ناصحٌ كالذي زَعَمْ
فلمَّا تباثَثْنا الحديثَ وصرَّحتْ سرائرُه عن بعض ما كان قد كَتَمْ
تبيَّن لي أنَّ المحرِّشَ[4] كاذبٌ فعندي لك العُتْبى على رغم مَنْ زَعَمْ[5]

---

(١) هو محمد بن العميد عبد الله الحسين بن محمد أبو الفضل الوزير البويهي المشهور وأحد أئمة الكتابة في الأدب العربي ، وهو الذي لقب بالجاحظ الثاني ، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ . راجع أخباره في اليتيمة ١٥٨/٣ ـ ١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٥٧/٢ .

(٢) سفق : لطم . والسفقة : اللطمة . وسفق الباب : ردّه ومثله انسفق .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه ، والكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر .

(٤) ج ق ـ المحدث . المحرِّش ، من حرَّش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض ، وكذلك بين الكلاب وما شاكلها .

(٥) يقال : أعطاني فلان العُتبى : إذا أعتبك أي أزال عتبك وترك ما كان تغضب عليه لأجله وأرضاك .

تعريف الصديق

قيل لصُوفي : مَنِ الصديقُ ؟ قـال : من لم يُجـدْك سواه ، ولم يُفقـدْك من هواه .

الرفيق
الشفيق
الوافي
الصاحب
النديم

وقيل للشِّبْلي[1] : مَنِ الرفيق ؟ قال : من أنت غـايـة شغلـه ، وأوكـدُ فَرْضِه ونَفْلِهِ . قيل لـه : فمَن الشَّفيق ؟ قـال : مَنْ إن دهمتـك محنـةٌ قـذيَتْ عينُه لك ، وإن شملتك مِنحةٌ قرّت عينُه بك . قيل له : من الوافي ؟ قال : من يحكي بلفظه كالك ، ويرعى بلحظه جمالك . قيل له : فمَن الصـاحب ؟ قـال : مَنْ إنْ غـاب تشـوَّفت إليـه الأحبـابُ ، وإن حَضَر تلقّحت بـه الألبابُ . قيل : فمَن النديم ؟ قال : مَنْ إن نـأى ذُكر[2] عنـد الكاس ، وإن دنا مُلك بالاستئناس[3] .

كتاب ابن الزيات
إلى الصولي

كتب محمد بن عبـد الملـك بن محمـد الزَّيَّـات[4] إلى إبراهيم بن العبّـاس الصُّولي[5] أيام مُقامه بالأهواز كتاباً يقول فيه : قلّةُ نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة ، وإغفالُـك حظّـك حَطّـك عن أعلى الـدرجة ، وجهلُـك بقـدر النِّعْمـة أحلّ بـك اليـأس والنِّقْمـة حتى صرت من قوة الأمل معتـاضـاً شـدة

(١) هـو أبـو بكر دلف بن جحـدر الشبلي من المتصـوّفـة النُّسّـاك ، وُلـد سنـة ٢٤٧ هـ بسُرّ مَن رأى ، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ .

(٢) ج ق ـ ذكرك .

(٣) ج ق ـ الاستئناس .

(٤) هو محمد بن عبـد الملـك بن أبـان بن حمزة أبو جعفر المعروف بـابن الزيّـات أحـد بلغـاء الكتّـاب والشعراء ، كان وزيراً للمعتصم والواثق العباسيّين ، ولما مرض الـواثـق عمل ابن الزيّات على تولية ابنه وحرمان المتوكل ، فنكبه هـذا وعذّبه في تنور إلى أن مـات سنة ٢٣٣ هـ .

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أبو إسحاق أحد أئمة الكتابة في العراق ، ولـد في خراسـان سنـة ١٧٦ هـ ، ونشـأ في بغـداد وتقرّب إلى الخلفـاء للمعتصم والواثق والمتـوكل ، وتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسامراء ، وتوفي سنة ٢٤٣ هـ . راجع أخبـاره في الأغـاني ٢٠/٩ ، ومعجم الأدباء ٢٦١/١ ، ووفيات الأعيان ٩/١ .

الوَجَل ، ومن رجاء الغد متعوّضاً يأس الأبد ، وركبتَ مطيّة المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة ، وصرت / معرّضاً للرحمة بعد ما تكنّفتك الغِبْطة ، [١١ آ]
وقد قال الشاعر :

إذا مـا بـدأتَ امرءاً جـاهِـلاً ... ببرٍّ فقصَّرَ عن حَمْلِـــــهِ
ولم تَرَهُ قــابــلاً للجميـ ... ـلِ ولاَ عرفَ الفضـل من أهْلِـهِ
فَسُمْـهُ الهـوانَ فـإن الهَـوا ... نَ دواءٌ لـذي الجهل من جَهْلِـهِ

قد فهمتُ كتابَك ، وإغراقَك وإطنابَك ، وإضافة ما أضفت بتزويق الكتب بالأقلام ، وفي كفاية الله غنىً عنك يا إبراهيم ، وعِوَضٌ منك ، وهو حسبُنا ونعم الوكيل .

فكتب إليه إبراهيم يستعطفه : جواب الصولي

أخٌ كنتُ آوي منه عند إدّكارهِ[1] ... إلى ظلِّ أفنانٍ من العزِّ باذخِ
سَعَتْ نُوَبُ الأيام بيني وبينه ... فأقلعْنَ منّا عن ظَلومٍ وصارخِ
وإني وإعدادي لدهري محمّداً ... كملتمسٍ إطفاءَ نارٍ بنافخِ

فما نَجَعَ[2] فكتب : إصرار الصولي

وكنتَ أخي بإخاء الزمان[3] ... فلما نَبَا صرتَ حَرْباً عوانا
وكنتُ أذُم إليك الزمان ... فأصبحتُ منك أذمُّ الزمانا[4]
وكنتُ أعدُّك للنائبا ... تِ فها أنا أطلبُ منك الأمانا

فلم يَثْنِ ذلك محمداً فكتب إليه كتاباً غليظاً وكتب في آخره :

(١) م ، ج ق - ادخاره . وردت الأبيات في الطرائف الأدبية ص ١٥٧ .
(٢) نَجَع فيه الدواء والعلف والوعظ والخطاب : دخل فأثر فيه أو ظهر أثره .
(٣) ج ق - في رخاء الزمان .
(٤) رواية الطرائف الأدبية : « فقد صرت فيك أذم الزمانا » .

جواب ابن الزيّات

أبـا جعفرٍ خَفْ نَبْـوَةً بعـد دولـةٍ[1] وعرِّجْ قليـلاً عن مـدى غُلْـوَائِكا[2]
فإن يكُ هذا اليومُ يوماً حويتَه فـإنَّ رجـائي في غـدٍ كرجـائِكا

فما مرَّت الأيـام حتى كان من أمر محمد مـا كان ، وولي إبراهيم ديوان الرسائل فأمر أن يُنْشأ فيه رسالة بقلّة طاعته ففعل .

فوارق الصداقة

كان بين أبي الخطّـاب الصّـابي وبين أبي كعب الـداهيـة[3] التي لا تُرام بعد صـداقـةٍ كانت زائـدةً على شُبْكَـةِ[4] الرحم ، ولَحْمَـةِ[5] النسَب ، فقيل له ـ أعني أبا الخطاب ـ كيف أنت مع ابن كعب فأنشد :

خليـلانِ مختلفٌ شـأنُنَـا أريـدُ العـلاءَ ويَبْغي السِّمَن

طلب الخلّة

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكّة يقول لأصحابه : اطلبوا خِلَّةَ[6] النـاس في هذه الدنيا بـالتقوى تنفعْكم في الـدار الأخرى ، ألم تسمعوا الله تعـالى يقول : ﴿ الأخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِينَ ﴾[7] .

تصنيف الناس

وقال الحرّاني[8] في تصنيف الناس : منهم مَنْ هو كالغذاء الذي يُمسـك رمقَك ولا بدّ لك منه على كل حال ، لأنه قِوامُ حياتـك ، وزينـةُ دهرك ،

---

(1) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : بعد صولةٍ .
(2) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وقصّر قليلاً . الغلواء : الغلو .
(3) الداهية : الأمر العظيم والأمر المنكر .
(4) الشُبْكة : (بضم الشين) القرابة يقال : « بينهما شبهة سبب لا شبكة نسب » .
(5) اللحمة : القرابة والجمع لُحَم .
(6) الخِلّة : المصادقة والإخاء . يقال : فلان كريم الخِلّ والخِلّة .
(7) سورة الزُخرف : ٦٧/٤٣ .
(8) هو أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد الحرّاني ، وكان شاعراً مترسلاً بليغاً وله كتاب رسـائل وكتاب في البلاغة . ويظهر أن التوحيدي اجتمع بـه في مكـة ، وقـد ورد ذكر الحرّاني في الإمتاع والمؤانسة ٣٨/١ ، وفي المقابسـات ص ١٣٢ ، راجع : الفهرست ص ١٧٨ .

ومنهم من هو كالدواء يُحتاج إليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ، ومنهم من هو كالسُم الذي لا ينبغي أن تقربه فإنه سبب هَلَكتِك[١] .

الأنس بالصديق

قيل لأعرابي : كيف أُنسُك بالصديق ؟ قال : وأين الصديقُ ، بل أين الشبيهُ به ، بل أين الشبيه بالشبيه [به] ؟ والله ما يُوقد نار الضغائن والذُحُول[٢] في الحيِّ إلاَّ الذين يدّعون الصداقة ، وينتحلون النصيحة ، وهم أعداءٌ في مُسُوك[٣] الأصدقاء وما أحسنَ ما قال [حضريُّكم] :

حال الدنيا

إذا امتحن الدُّنيا لبيبٌ تكشفتْ ... له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ[٤]

وقال آخر :

درس وعبرة

إذا نوبةٌ نابَتْ صديقك فاغتنمْ ... مَرمَّتَها[٥] فالدَّهْرُ بالناس قُلَّبُ
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً ... وحاذِرْ زوالاً من غنىً عنك يُعقبُ[٦]
فأحسنُ ثوبيك الذي هو لابس ... وأفْرَهُ مُهْرَيْك الذي هو يُركبُ[٧]

---

(١) نسب هذا القول إلى المأمون في عيون الأخبار ٣/٣ كما يلي : « الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً » . ونسب إلى ابن المقفع في الأدب الصغير ص ٤٨ .

(٢) ج ق - الدخول . الذُحول : مفردها ذَحْل : الثأر ، وقيل العداوة والحقد ، وقيل طلب المكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أوتيت إليك .

(٣) مسوك : مفردها مَسْك : الجلد وخص بعضهم به جلد السخلة قال ثم كثر حتى سمي كل جلدٍ مسكاً سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم .

(٤) البيت لأبي نواس من قطعة مطلعها :

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيقِ ... ويا ربَّ حسنٍ في التراب رقيقِ

الديوان ص ٦٢١ .

(٥) المرمّات : الدواهي .

(٦) م - حذار زوال أو غنى عنك يعقب . يعقب : يخلف .

(٧) الفراهة : الحذق والنشاط والخفة .

أيضاً :

نصيحة ثمينة

اجعلْ صديقَكَ مَنْ إذا أحببتَهُ حفظَ الإخاءَ وكان دونك يُضربُ
واطلبهُمْ طلبَ المريض شفاءَه ودعِ اللئيمَ فليس ممن يُصْحَبُ
يُعطيك ما فوق الْمُنَى بلسانه ويروغُ عنك كما يروغ الثعلبُ
واحذرْ ذوي الْمَلَقِ اللئام فإنهم في النائبات عليك ممن يخطُبُ
فلقد نصحتُك إن قبلتَ نصيحتي والنُّصحُ أفضلُ ما يُباحُ ويُوهبُ

آخر :

خير الإخوان

خير إخوانك المشاركُ في الضُّـ ـرِ وأين الشريكُ في الضُّر أيْنَا ؟
لا يَنِي جاهداً يحوطُك في الحضْـ ـرِ فإن غبتَ كان أُذْناً وعَيْنا
أنت في معشرٍ إذا غِبْتَ عنهم بدّلوا كلَّ ما يزينُك شَيْنَا[1]
وإذا ما رأوكَ قالوا جميعاً : أنتَ من أكرمِ البرايا عَلَيْنا

التداوي بالرياء

وقلت لأبي المتيّم الصُّوفي الرُّقيّ : كيف حالُك مع فلان ؟ قال : نتداوى بالرِّياءَ إلى أن يَفْرِجَ الله ، قلت : هلا تخالصتما عن الرياء والنِّفاق ؟ فقال : والله إنّ خوفي من أن يصير الرياءَ والنفاقُ مكاشفةً ، والمكاشفةُ مفارقةً ، أشدُّ من خوفي من / الرِّياء . والعجبُ أنّ المؤونة علينا في الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لو تصافينا ، إلاَّ أن التصافي لا يكونُ مني وحدي ، ولا منه وحدَهُ ، ولعله يتمنى ذلك مني ، كما أتمنى ذلك منه ، ولكن لا يطابقُ ذلك مطابقةً لحيلولة[2] الزمان ، والفساد العام ، وغلبة ما لا سبيل إلى تغييره ، طلعت الأرض بأهلها ، والحاجة ماسة إلى كلمةٍ طريّة ، ودعوةٍ فاشيةٍ ، وأمرٍ جامعٍ ، حتى تأتلفَ القلوبُ ، وتنتفيَ

[١١ ب]

(١) شانه يشينه شيناً : ضد زانه . والمشاين : المعايب .

(٢) ج ق ـ لحؤول .

العيوبُ ، وهذا إلى اللهِ الذي خلقَ الْخَلْق ، ودبَّر الشأن ، وتفرَّد بالغيب ، وتعزَّز بالقُدرة ، وكما أن في السَّنة الواحدة للزمان أحوالاً في الحر الْمُفْرط ، والحر المتوسط ، والبرد المتوسط ، كذلك للدهر المديد أحوالٌ في الخير العام ، والشرِّ العام ، والخير الخاص ، والشر الخاص ، والعاقل مَنْ لا يتمنى ما لا يوجد ، ولكن يَصْبِرُ على ما يجد إنْ حُلواً فحلواً ، وإن مرّاً فمرّاً ، إلى أن يأذَنَ اللهُ بالفرَج من حيث لا يحتسب .

لذات الدنيا

قال معمر صاحب عبد الرزاق : ما بقيَ من لذّات الدنيا إلاَّ محادثةُ الإخوان ، وأكلُ القديد[1] ، وحكُّ الجرب ، والوقيعةُ في الثقلاء .

قال الشاعر :

وما بقيتْ من اللذات إلاَّ محادثةُ الرجال ذوي العقولِ
وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وفاء ومخبر وورع

قال الأحنَف : لا خيرَ في صديقٍ لا وفاءَ له ، ولا خيرَ في منظرٍ لا مَخْبَرَ[2] له ، ولا خيرَ في فِقْهٍ لا وَرَعَ معه .

استخارة واستشارة واجتهاد

قال العُتبي : قال أعرابي : إذا استخار العبدُ ربَّه ، واستشار صديقَه ، واجتهد رأيَه فقد قضى ما عليه لنفسه ، ويقضي الله في أمره ما أحبَّ .

الوثوق بالمودة

توفي ابنٌ ليونُس بن عُبيد فقيل له : إنَّ ابن عون لم يأتك . فقال : إنّا إذا وَثِقْنا بمودَّة أخٍ لا يضرّنا أن لا يأتينا .

المودة أصل

وحدثني العَروضي[3] قال : لما دعا السلطان علي بن عيسى[4] من مكة

(١) القديد : اللحم المقدَّد .

(٢) المخبر : العلم بالشيء أو إدراكه بالخبر أو الاختبار لا بالنظر . والمخبر خلاف المنظر .

(٣) هو أبو محمد المقدسي العروضي من معاصري أبي حيَّان التوحيدي ، وورد ذكره في المقابسات : ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ، وله مصنفات =

تلقاه قوم من بغداد إلى زُبَالَة[1] وإلى ما فوقها ودونها ، فلما قرّت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم لم يَجشَّموا لِقِيَهُ[2] ، فقال : كم من إنسانٍ قعد لم يرِمْ مجلسه حتى وافيناه فكان ألوط[3] بقلوبنا ، وأسكنَ في أسرارنا من قومٍ جُشِّمُوا المسير إلى زُبالة ، إلاَّ أن المودَّةَ هي الأصل ، والصداقةَ هي الرُّكن ، والثقةَ هي الأساس ، وما عدا ذلك فمحمول عليه ، ومردودٌ إليه .

قصة للمأمون

قال يحيى بن أكثم : كنت أرى شيخاً يدخل على المأمون في السنة مرة ، وكان يخلو به خلوةً طويلةً ثم ينصرف فلا نسمع له خبراً ، ولا نرى[4] له أثراً ، لا نُقْدِمُ على المسألة عنه [فلما كان بعد[5]] قال لنا المأمون : واأسفاً على فَقْدِ صديقٍ مسكونٍ إليه ، موثوقٍ به ، يُلقى إليه العُجَر والبُجَرَ[6] ، ويُقتبسَ منه الفوائدُ والغُرر ، قلنا وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أما كنت ترى شيخاً يأتينا في الفَرْط[7] ، ونخلو به من دون الناس ؟ قلت : بَلى ، قال : [فإنه] قد تأخر عن إبّانه ، وأظن أنه قد قضى ، قلت : الله يمدّ في عمر أمير المؤمنين ، وما في ذاك ؟ قال : كان صديقي بخراسان ، وكنت

= ذكرها ابن النديم في الفهرست ص ١٨٦ . وقد ورد ذكر علي بن عيسى في المقابسات ص ١٤٧ ، وفي الإمتاع ٢٢/١ ، ٦٨ .

(١) ج ق م ـ زيالة . زُبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . (معجم البلدان ٣٧٣/٣) .

(٢) ج ق ـ لقاءه . لقيَه لِقيًا : استقبله ، وقيل : صادفه ورآه .

(٣) ألوط : أعلق .

(٤) ج ق ـ نرعى .

(٥) ج ق ـ فلما توفي .

(٦) العُجر : مفردها عُجرة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوها يقال : « ذكر عجره وبجره ، أي عيوبه أو أحزانه . والبُجر : مفردها بجرة وهي السرّة » ، والوجه ، والعيب .

(٧) الفرط : الحين ، تقول : آتيك بعد فَرْطٍ أي بعد حين ، ولقيته في الفرط بعد الفرط أي في الحين بعد الحين .

أستريحُ إليه استراحةَ المكروب ، وأجدُ به ما يُوجَدُ بالولد السارّ المحبوب ، ولقد كنت أستمدُّ منه رأياً أقوّمُ به أَوَدَ المملكة ، وأصِلُ به إلى رضاء الله في سياسة الرعية ، وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال : يا أمير المؤمنين إذا استقشَّ[1] ما بينك وبين الله تعالى فابلُلْهُ ، قلت : بماذا يا صاحب الخير ؟ قال : بالاقتداء به في الإحسان إلى عباده ، فإنه يُحبُّ الإحسان إلى عباده ، كما تُحبُّ الإحسان إلى ولدك من حاشيتك ، والله ما أعطاك [اللهُ] القدرة عليهم إلاّ لتصرَّ على إحسانك إليهم بالشكر على حسناتهم ، والتغمد[2] لسيئاتهم ، وأيَّ شيء أوجه لك عند ربك من أن تكون أيامُك أيامَ عدلٍ[3] وإنصافٍ ، وإحسانٍ ، وإسعافٍ ، ورأفةٍ ، ورحمةٍ ، مَنْ لي يا يحيى بمثل هذا القائل ، وأنّى لي بمن يذكّرني بما أنا إليه صائر .

كلام لعُرْوَةَ بن الزُّبير

لمّا وقع الاختلاف بالمدينة خرج عُرْوَةُ بن الزُّبير[4] إلى العَقيق ، واعتزل الناس ، فعاتبه إخوانُه فقال : رأيتُ ألسنتهم لاغية ، وأسماعهم صاغية ، وقلوبهم لاهية ، فخفتُ أن تلحقني منهم الداهيةُ ، وكان لي فيما هنالك عنهم عافيةٌ .

قال سُوَيْد الصَّامت[5] :

وجها الصديق

الا رُبَّ مَنْ تدعُو صديقاً ولوْ تَرى مقالَتَهُ بالغيب ساءَكَ ما يَفْري[6]

(١) ج ق ـ استشن . قشَّ النبات : يبس .
(٢) غمّده وتغمّده : ستر ما كان ، تغمده الله برحمته : غمره بها تغمّد الإناء : ملأه .
(٣) ج ق ـ أن يكون إمامك إمام عدل .
(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً توفي سنة ٩٣ هـ .
(٥) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية وأدرك الإسلام ، قتل قبل الهجرة .
(٦) الفري : الكذب والاختلاق والمبالغة في النكاية .

[١٢آ]

مقـالتـه كالشَّهْـدِ مـا كان شـاهـداً / وبـالغيب صـابٌ مستفيضٌ من الثُّغْرِ[(١)]

يَسُرُّكَ بـاديـه وتحتَ أديمِـه نَمِيَّـةُ غِشٍّ تلـوهـا دبر الظُّهْرِ[(٢)]

تحـدِّثني العينـان مـا القلبُ كاتمٌ ولا جُنَّ بالبغضـاء والنظرِ الشُّزْرِ[(٣)]

فرِشْني بِخيرٍ طـالـمـا قـدَ اردتـه فَخَيْرُ المـواليَ مَنْ يَريشُ ولا يَبْري[(٤)]

بئس الصديق

قال يحيى بن مُعاذ[(٥)] : بِئْسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج معه إلى المداراة ، وبِئْسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج أن تقول له : اذكرني في دعائك ، وبِئْسَ الصديقُ صديقٌ يُلْجِئك إلى الاعتذار .

تغير الأصدقاء

قـال الأعمش[(٦)] : أدركتُ أقواماً كان الرجلُ منهم لا يلقى أخاه شهراً وشهرين فإذا لقيه لم يَزِدْهُ على كيف أنت ، وكيف الحال ، ولو سأله شَطْرَ ماله لأعطاه ، ثم أدركت أقواماً لو كان أحدُهم لا يلقى أخاه يوماً سأله عن الدَّجَاجة في البيت ، ولو سأله حَبَّةً من ماله لمنعه .

---

(١) في رواية :

مقـالتـه كالشحم مـادام شـاهـداً وبالغيب مـأثورٌ على ثغرة النَّحْرِ

الأبيات في اللسان لعمير بن حباب .

(٢) في رواية : تبتري عصَبَ الظهر .

(٣) في رواية :

تبين لـك العينـان مـا هـو كاتمٌ من الشرّ والبغضاء بالنظر الشُّزْرِ

(٤) في رواية : فرشني بخيرٍ طالما قد بريتني . وراش السهم : جعل له ريشاً . راجع (البيان والتبيين ٦٦/٤ ، عيون الأخبار ٨١/٣) .

(٥) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا أحد الوعّاظ الزاهدين ، مات في نيسابور سنة ٢٥٨ هـ . وله كلمات سائرة في الزهد .

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ .

كأنَّ معـــــالمَ الخيرات سُـــدّت دونهـــــا الطُرقُ
وخـــان النـــاسُ كُلُّهم   فـــا أدري بِمَنْ أثِـــقُ
فـــلا عقـــلٌ ولا حَسَبٌ   ولا دينٌ ولا خُلُـــقُ

برهان المحبة

لقي رجل صاحباً له فقال له : إني أحبك ، فقال : كَذَبْتَ ، لو كنتَ صادقاً ما كان لفرسك بُرْقُعٌ وليس لي عَبَاءَة .

بين الصدق والتقصير

وقيل لأبي الغَرِيْب المصري : إذا كان الرجل يُحبُّ صاحبه ، ويمنعه ماله ، أيكونُ صادقاً ؟ قال : يكون صادقاً في حُبّه ، مقصّراً في حقّه .

إخوة هذا الزمان

قال مالكُ بن دينار : إخوةُ هذا الزمان مثلَ مَرَقة الطبّاخ في السوق طيّبُ الريح لا طعمَ له .

خير الإخوان

قال الأحنف : خيرُ الإخوان من إذا استغنيتَ لم يزدك في المودّة ، وإذا احتجتَ إليه لم يَنْقِصْكَ .

تبدل المواساة

قال أبو يعقوب : دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم إلينا طعاماً فأمسكنا عنه فقال : ياهؤلاء كانت المواساة بين الإخوان قبلنا بالضياع ، والرِّبَاع[1] ، والبراذين ، والماليك ، والدور والبدور[2] ، فصارت اليوم إلى هذا وهو مروؤتنا ، فإن أمسكتم عن هذا أيضاً ذهب هذا القدر ، وماتت سُنّة السَّلَف فلا تفعلوا ، فأقبلنا عليه وأكلنا .

التذكير بالرّب

قال بلال بن سعد : أخ لك كلما لقيك ذكّرك برؤيته ربَّك ، خيرٌ لك من أخٍ كلّما لقيَكَ وضع في كفك ديناراً .

---

(١) الرباع مفردها رَبْع : وهي الدار وما حولها والحلّة والموضع يرتبعون فيه ، وجماعة الناس .

(٢) البدور مفردها بدر وهو الطبق .

قال يحي بن مُعاذ : واشوقاه إلى حبيب إذا غضب عفا ، وإذا رضي كَفَى .

قلت لأبي سليمان[1] : هل يُلاَثُ[2] ما بين الصديقين ، وهل يُفضيان إلى هجر ، وهل يَفزَعَان[3] إلى عَتْبٍ ؟ فقال : أما مادامت الصداقةُ قاصرةً عن درجتها القاصية ، فقد يعرض هذا كلُّه[4] بينهما ، لكنهما يرجعان فيه إلى أسِّ المودَّة ، وإلى شرائط المروءة ، وإلى ما لا يَهْتِكُ سَجْفَ الفُتُوَّة ، وأما الهجر فإن حَدَث حدث جميلاً ، ولا مستمر لحوافز[5] الشوق إلى المعهود ، ومحرّكات النفس إلى التلاقي ، وأمَّا العَتْبُ فربما أصلح وردَّ الفائت ، وشَعَبَ الصَّدْع[6] ، ولَمَّ الشَّعْث[7] ، والإكثار منه ربما عرض بالحقد ، وأحدث نوعاً من النُّبُوّ[8] ، وقد قيل : وما صافيتَ مَنْ لا تعاتبه ، وربما كان العَوْدُ إلى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه في الأول . وقال الأول :

أُناس أمنَّاهم فنمُّوا حديثَنا ... فلمَّا كتمنا السِّرّ عنهم تقوّلوا

---

(١) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني من أعاظم علماء المنطق في عصره ومصنِّف كتاب (صوان الحكمة) ، وكان أستاذ التوحيدي ، وكان العلماء يجتمعون في منزل أبي سليمان للمناظرة والبحث ، وقد استطاع التوحيدي أن يؤلف من هذه المناظرات والمحاورات كتاب (المقابسات) ، مات السجستاني بعد سنة ٣٩١ هـ .

(٢) ج ق م - يلات . لوْث الأمر : لبْسه .

(٣) ج ق م - تفرغان .

(٤) ج ق - يعرض سوء .

(٥) ج ق - خوافر .

(٦) شعب : (من الأضداد) شعب الشيء : جمعه وفرقه ، وأصلحه وأفسده . الصدع : الشق بين شيئين ، وشعب الصدع : جمعه بعد تفريق .

(٧) الشعث : انتشار الأمر وخلله ، ولَمّ شعثهم أي جمع أمرهم .

(٨) ج ق - النبوة .

ولم يحفظوا الودَّ الذي كان بيننا ولا حين همُّوا بالقطيعة أجْمَلوا[1]

الفرق بين الصداقة والعلاقة

قلت فما الفرقُ بين الصداقة والعَلاقة ؟ فقال[2] : الصداقة أذهبُ في مسالك العقل ، وأدخلُ في باب المروءة ، وأبعدُ من نوازي الشهوة ، وأنزه عن آثار الطبيعة ، وأشبهُ بذوي الشيب والكهولة ، وأرمى إلى حدود الرَّشاد ، وآخذُ بأهداب السَّداد ، وأبعد من عوارض الغَرارة[3] والحَداثة .

العلاقة

فأما العَلاقة فهي من قِبَل العشق ، والمحبّة ، والكَلَف[4] ، والشَّغَف[5] ، والتَّتيُّم[6] ، والتَّهيُّم ، والهَوَى ، والصَّبابة ، والتَّدانُف[7] ، والتَّشاجي[8] . وهذه كلُّها أمراض أو كالأمراض بشركة النفس الضعيفة ، والطبيعة القويَّة ، وليس للعقل فيها ظِلٌّ ، ولا شخصٌ ، ولهذا تُسرع هذه الأعراض إلى الشباب من الذُّكْران والإناث ، وتنال منهم ، وتملكهم ، وتحول[9] بينهم وبين أنوار العقول ، وآداء النفوس ، وفضائل الأخلاق ، وفوائد التجارب ، ولهذا وأشباهِه يحتاجون إلى الزَّواجر ، والمواعظ ، ليفيئوا إلى ما فقدوه من اعتدال المِزاج ، والطريق الوسَط . على أن العِشق والمحبة وما يحويها فيهما كلام من نحوٍ آخر / . وأنشد أبو عبيدة[10] : [١٢ ب]

---

(١) أجمل في عمله : اعتدل ولم يُفرط .

(٢) راجع المقابسات طبعة السندوبي ص ٣٥٩ .

(٣) الغرارة : الغفلة وحداثة السن .

(٤) كلف به : أحبّه حبّاً شديداً وأولع به فهو كَلِف . والكَلِف : الرجل العاشق .

(٥) الشغف : أقصى الحب ، والمشغوف هو المجنون حبّاً .

(٦) تيّمه الحب : عبّده وذلّله .

(٧) دَنِف المريض : ثقل ودنا من الموت ، وكذلك العاشق .

(٨) شجاه الأمر : أحزنه ، وشجي الرجل يشجى شجاً : حزن .

(٩) ج ق ـ تجول .

(١٠) نُسب هذان البيتان في عيون الأخبار ٧٩/٣ للرياشي بزيادة بيت آخر :

إن كنت لا تصحب إلا فتىً مثلك لم تُؤتَ بأمثالكا =

غضّ الطرف

إن كنتَ لا تصحبَ إلاّ فتىً مثلَـك لم تُقرن بـأمثـالِكَـا
فـاغْضِ عينيـكَ على مـا تَرى فالمِسْكُ قد يَستصحبُ الرامِكَـا

يقـال : رامِـك ورامَـك[1] ، سمعتُـه من الحسن بن عبـد الله الإمـام السيرافي .

عَتَبَ ابن ثَوابَة أبو العبـاس على سعيـد بن حُميـد في شيء فكتب إليـه سعيد :

تحـوّل الأزمـان والأحوال

أقْلِلْ عِتـابَـك فـالزمـانُ قليـلُ والـدهرُ يَعْـدِلُ مرّة ويميـلُ
لم أبْـكِ من زمنٍ ذممتُ صُروفَـه إلاّ بكيتُ عليـه حين يـزولُ
والمُنْتَمُون إلى الإخـاء جماعةٌ إن حصّلُوا أفنـاهُم التحصيـلُ
ولكل نـائبـةٍ ألمَّت مُـدّةٌ ولكلِّ حـالٍ أقبلَتْ تَحْـويـلُ
فلئن سُبقتَ لتبكينْ بحسرةٍ وليكثرنَّ عليَّ منـك عـويـلُ
ولتَفْجَعنَّ بمخلصٍ لـك وامـقٍ حبلُ الوفـاء بحبلـه موصـول[2]
ولئن سَبَقْتَ، ولا سَبَقتَ، ليمضيَنْ من لا يشـاكلـه لـديَّ عـديلُ
وليـذهبنّ جمـالُ كلِّ مروءةٍ وليُقْفرنَ فِنـاؤهـا المـأهـولُ[3]
ولذاك نكلفُ بالعتاب ودُنـا بـاقٍ عليـه من الـوفـاء دَليـلُ
وُدٌّ بـدا لـذوي الإخـاء صفـاؤه وبـدتْ عليـه بهجـةٌ وقبـولُ

= إن لـك الفضـل على صحبتي وللمسك قـد يستصحب الرامكا
هبني امرءاً جئت أريـد الهوى فَجُـدْ على ضعفي بـايـاسـلامكا

(١) في م وردت عبارة في الأصل ويجب أن توضع في الهامش وهي : وهو شيء أسود يخلط به المسك . الرامك : ضرب من الطيب في لونه رُبكة وهي زرقة في سواد . ويقالُ : « لا تمنعني صحبتك وإكرامك فقد يستصحب المسك الرامك » .

(٢) وامقه موامقة ووماقاً : أحبّ كلاهما الآخر . يقال : « إن لم وماق فتعجيل فراق » .

(٣) ج ق ـ وليعفرن .

ولعـلَّ أيــامَ الحيــاة قصيرةً فعلامَ يكثرُ عتبُنـا ويطـولُ ؟

آخر :

التاس العذر

إذا ما أتت من صاحبٍ لـكَ زلّـةً فكنْ أنت مُحتالاً لزلّتـه عُـذْرا

آخر :

خيبة الفحص

البسْ أخــاك على تصنُّعــهِ فلربَّ مفتضــحٍ على النصّ

ما كدتُ أفحص عن أخي ثقـةٍ إلا ذممتُ عــواقبَ الفحصِ

آخر :

مودة مانق

احــذرْ مــودّةَ مَــاذقٍ مَـزَج المرارةَ بـالحـلاوهْ[1]

يُحْصي الـذنـوب عليــك أيـامَ الصـداقـة للعـداوهْ

سقيم الود

سَعِيد بن حَمِيد[2] :

لقد ساءَني أنْ ليس لي عنك مذهبٌ ولا لـك في حسن الصنيعة مَرْغبُ

أُفكّرُ في ودٍّ تقــادَم بيننــا وفي دونــه قربى لمن يتقرّبُ

وأنت سقيمُ الـود رثٌّ حبـالُــه وخيرٌ من الــودِّ السقيم التّجنّبُ

تسيءُ وتــأبى أن تعقّبَ بعــده بحُسْنَى وتلقــاني كأنيَ مــذنبُ

واحذر إنْ جازيتَ بالسُّوء والقِلَى مقـالـةَ قـومٍ، ودُّهم عنـك أجْنبُ[3]

---

(١) في رواية : شاب . مذق اللبن بالماء : مزجه . مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه فهو مذاق . ورجل مماذق : غير مخلص .

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد ، كاتب وشاعر في العصر العباسي ، كان يتقلد ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي . له أخبار مع فضل الشاعرة ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع الأغاني ٢/١٧ ـ ٨ .

(٣) أجنب : بعد .

أساء اختياراً أو عَرَتْهُ مَلالةٌ   فعاد يَسيء الظن أو يتَعقبُ
فخبتُ من الودِّ الذي كنتُ أرتجي   كما خابَ راجي البرقِ، والبرقُ خُلّبُ

كثرة العتاب

وقال أعرابي : كثرةُ العتاب إلحاف ، وتركُه استخفاف .

الصديق المطلوب

وحدثنا أبو السائب عُتْبة بن عبيد الله القاضي قال : كتب إليَّ أبو الشُّهم الحرمي أيام الشبيبة في خلافة المعتمد ، والزمانُ موآتٍ[1] ، والعيشُ رفيق[2] ، والأملُ قويّ ، وطائرُ السعد مرنّق[3] ، وغديرُ الأنس مُغْدَوْدِق[4] : ما أحوجَك أيها الفتى المقتبل[5] ، والصاحب المؤمّل ، إلى أخٍ كريم الأُخوّة ، كامل المروّة ، إذا غبتَ خلَفَك ، وإذا حضرت كنَفَكَ ، وإن لقي صديقك استزادهُ لك من المودّة ، وإن لقي عدوّك كفَّ عنك غربَ العادية[6] ، وإذا رأيته ابتهجتَ ، وإذا باثثتَهُ[7] استرحت . قال : فأجبته ، هوّنْ عليك فليس هذا بأول مُتَمنًّى فائت[8] والسلام .

الدنيا لا تسع متباغضين

أخبرني المَرزباني ، حدثّنا الصُّولي ، حدثّنا المبرّد ، حدثّنا أبو عمر قال الأصمعي : دخلتُ على الخليل وهو جالس على حصيرٍ صغير فقال : تعالَ[9]

---

(١) ج ق ـ موات .
(٢) ج ق ـ رغد .
(٣) ج ق ـ السعيد مرفرف . رنّق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .
(٤) اغدودق المطر : كثر قطره ، وعين الماء : غزرت وعذبت : وماء مغدودق : كثير .
(٥) اقتبل الرجل : صار عاقلاً وكيساً بعد أن كان أحمقاً .
(٦) ج ق ـ عداوته . كف من غربه : من حدته . العادية : الظلم والشر ، وكذلك الحدة والغضب .
(٧) بثّه ما في نفسه : كاشفه به ، وباثّه السر : أظهره له ، ويقال : « وكانت بيننا مباثة ومنافثة » .
(٨) ج ق ـ فات .
(٩) ج ق ـ تعالى .

واجلس ، فقلت : أُضيّقَ عليك ، فقال : مَهْ فإنّ الدنيا بأسرها لا تسعُ مُتَباغضَيْن ، وإنّ شِبْراً في شِبْر يَسَعُ مُتحابَّيْن !.

بين الناصح والشانئ

قال بعضُ السلف : ضربةُ الناصح خيرٌ لك من تحيَّة الشانئ[1] ، ولا فضل للمرائي [بالود] على مُظهر الشَّنآن .

تعليق الشاشي

قال أبو جعفر الشّاشي[2] : قد أصاب في الكلمة الأولى ، فأما في الكلمة الثانية فهو مقصّر ، لأن الْمُرائي له ظاهر يُحمد وإن كان له باطنٌ يُذمُّ ، وليس كذلك الشنآن ، فإنه ليس له باطن يُحمد ، ولا ظاهر يُقبل ، فقد بانَ فضلُ المرائي بالود على صاحبه . والْمُرائي قد يبلغ لك كثيراً من محابك ، والرياءُ سترٌ سابغ ، وليس بينه وبين الإخلاص إلاّ عقدُ نيَّة ، وضمير نَفْس ، وصدقُ غَيْب ، وصلاحُ سرّ .

الأشرار والأخيار

وسمعتُ ابْن شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « استعيذوا بالله من شِرار النّاس ، وكونوا من خيارهم على حذر » .

شاعر :

عطارديون

ثلاثةٌ أصفيتُهم إخائي كأنَّهمْ كواكبُ الجوزاء
عُطارديون يرون رأيي كأنما أهواؤهم أهوائي

آخر :

خلاّن عجيبان

خِلاّنِ لي أمرُهما عجيب كلٌّ لكلٍّ منهما حبيبُ

---

(١) شنأ الرجل : أبغضه مع عداوته وسوء خلق فهو شانئ وشنآن .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي القفّال بن إسماعيل الشاشي أستاذ أبي حيان التوحيدي درس عليه الفقه الشافعي ، وأبو بكر أول من صنَّف الجدل الحسن من الفقهاء ، وكان « فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » توفي سنة ٣٦٥ هـ .

ما لي في نجواهما نصيبُ كأنني بينهما رقيبُ

وقال الأول :

العيب والملق

قد ألبسُ المرءَ فيه العيبُ أعرفُه ولا أُحبُّ إخاء الكاذب المَلِقِ
حيناً وأطويه أستبقي ملولتَهُ طيَّ الرّداء على أثنائه الخرقِ

[١٣أ] آخر : /

ذو اللونين

لحى الله من لا ينفعُ الودُّ عنده وَمَنْ حَبْلُه إنْ مُدَّ غيرُ متينِ
ومن هو إن تُحدثْ له العينُ نظرةً تقضّتْ بها أسبابُ كلِّ قرينِ
ومن هو ذُو لونَيْن ليس بدائمٍ على خُلُقٍ، خوَّانُ كلِّ أمينِ

آخر :

معاشرة وحذر

عاشِرِ الناسَ بالجميلِ وسدِّدْ وقارِبْ
واحترسْ من أذى الكرام وجُدْ بالمواهبْ
لا يسودُ الجميعَ من لم يقم بالنوائبْ
ويحوطُ الأدْنى ويرْعَى ذِمامَ الأقاربْ
فهِمٌ ذو فِطانةٍ عالِمٌ ذو تجاربْ
لا تواصلْ إلاّ الشريفَ الكريمَ الضرائبْ[1]
واجتنبْ وَصْلَ كلِّ وغْدٍ دنِئ المَكاسبْ
نَيْرَبٌ لا يزالُ يُوقِدُ نارَ الحُبَاحِبْ[2]

---

(١) الضرائب : مفردها ضريبة وهي الطبيعة والسجيّة ، يقال : « هذه ضريبته التي ضُرب عليها » أي طبع .

(٢) النيرب : الشر والنميمة . ورجل نيرب وذو نيرب : شرير ، ونيرب الرجل : سعى ونم ، ونيرب الكلام : زوّره وزيّنه ، يقال : هو ينيرب القول أي يخلطه .

لا تبــــغ عِرْضَــــكَ المصـــــونَ بعرضِ المكالبْ
أنــــــا للشرِّ كارهٌ   ولــــهُ غيرُ هــــائبْ

آخر :

بلاء غريب

بــلاءٌ ليس يُشْبِهـــهُ بــلاءُ   عــداوةُ غيرِ ذي حسبٍ ودينِ
يُبيحـك منه عِرضاً لم يَصُنْهُ   ويرتَعُ منـك في عِرْضٍ مَصُونِ

خيانة الأصدقاء

والذين ضجّوا من إخوانهم الذين وثقوا بهم فخانُوهم ، وبكوا بالدموع الغـزيرة على مـا فـاتهم منهم ، وسـاءت ظنـونُهم بغيرهم ، فكثير بثير(١) لا يُحصيهم إلاّ الله تعالى . هذا فرار بن سيّار روى له ابنُ الأعرابي قوله :

جزى الله عني مُرّة اليـوم مـا جَـزَى   شِرارَ المـوالي حيث يَجْـزي المـواليـا
إذا مـــا رأى من عَنْ يميني أكْلُبـــاً   عَوَيْنَ عوَى مُسْتجلباً عن شِمَـاليَـا
ويســألني أن كيف حــاليَ بعــده   على كلِّ شيءٍ سَاءَه الـدهرُ حـاليـا
فحــالي أني قـــد حَلَلْتُ ببلـــدةٍ   أُصبتُ بهـــا داراً لأهلي ومـــاليـــا
وحــالي أني سوف أُهـدي لـه الْخَنَـا   وأمشي له المشيَ الذي قـد مَشَى ليَـا

وهذا الأسود بن يَعْفُرَ(٢) يقول :

= الحباحب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج وربما جعلوا الحباحب اسماً لما يُرى في ذنبه كأنه نار ، قال الكسمي :

مابالُ سَهْمي يُوقِدُ الحباحبا   قد كنت أرجو أن يكون صائبا

وقيل اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا « نار الحباحب » لما تقدحه الخيل بحوافرها من حيث لا يُنتفع به ، وربما قالوا « نار أبي حباحب » .

(١) البثير : الكثير يقال : « كثير بثير » على الاتباع .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلي ، أحد العشي ، وهو أعشى بني نهشل ، يكنى أبا الجراح ، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر وله في ذلك أشعار ، وقد اشتهر الأسود بقصيدته الدالية التي مطلعها : =

عداوة ومعاكسة

إنْ امرءاً مـــولاهُ أدنى دارِهِ ... فيما ألمَّ وشرُّه لـــك بــادِ

إن قلت خيراً قـــال شرّاً غيرَه ... أو قلت شرّاً مـــدّه بمِـــدادِ

فلئن أقمتَ لأظعَننْ لبلـــدةٍ ... ولئن ظعنتَ لأرسينْ أوتـــادي

كان التفرّق بيننـــا عن ميزةٍ ... فاذهب إليك فقد شفيت فؤادي

آخر :

إخفاء وإذاعة وكذب

إن يعلموا الخير يُخْفُوه وإن علموا ... شرّاً أذاعوا، وإن لم يعلموا كَذَبوا

آخر[1] :

أخلاق الناس

إنْ يسمعوا رِيْبةً طاروا بها فَرَحاً ... مني، وما سمعوا من صالحٍ دَفَنوا

فهذا باب طويل لا طمعَ في بلوغ آخره .

وقال آخر :

نفس مثالية شريفة

مـا وَدَّني أحـدٌ إلاّ بـذلتُ لـه ... صفـوَ المـودّة مني آخرَ الأبـدِ

ولا قَـلاَني، وإن كنت المحبُّ لـه ... إلاّ دعوتُ لـه الرحمنَ بـالرشَـدِ

ولا ائْتُمِنْتُ على سرٍّ فَبُحْتُ بـهِ ... ولا مَدَدْتُ إلى غير الجميل يَدي

= نـام الخليُّ ومـا أحسُ رُقـادي ... والهمُّ مُحْتَضِرٌ لـديَّ وِسـادي

والتي عدها صاحب الأغاني من (مختار أشعار العرب وحكمها) . توفي الأسود نحو ٢٢ ق.هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٣/١٥ـ٢٨ .

(١) البيت لقَعْنَب بن أمّ صاحب ، وتفصيل الخبر أن الحجاج لحن يوماً ، فقال الناس : لحن الأمير ، فأخبره بعض من حضر فتمثل بالأبيات الثلاثة وهي :

صُمٌّ إذا سمعـوا خيراً ذُكرتُ بـه ... وإن ذُكرتُ بسُوءٍ عندهم أذِنـوا

فَطـانةٌ فطنـوها لـو تكـون لهم ... مروءة أو تقىً لله مـا فَطِنُـوا

إنْ يسمعوا سيئاً طاروا به فرحـاً ... مني ومـا سمعوا من صـالح دفنوا

أذنوا : استمعوا .

ولا أقولُ نعم يوماً فأتبِعُها   منعاً ولو ذَهَبتْ بالمال والولدِ
ولا أخونَ خليلي في حَليلته   حتى أغيَّبَ في الأكفان واللحدِ

آخر :

الأرواح أجناد

لله في الأرض أجنادٌ مجنّدةٌ   أرواحُها بيننا بالصدق تعترفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ   وما تناكَرَ منها فهو مُخْتَلِفُ

وقال إبراهيم بن العباس الصُّولي الكاتب :

إخاء محمد

من يشتري مني إخاءَ محمدٍ   بل من يريدُ إخاءَه مجّانا
بل من يُخَلِّصُ من إخاء محمدٍ   وله رضاه كائناً من كانا[1] ؟

آخر :

سؤال عن دوام العهد

قل لمن شَطَّ المزارُ به   ليتَ شِعْري عنك ما خبرُكْ
أعلى حفظِ لحرمتنا   أم عَفَا من ودّنا أثَرُكْ

كتاب الحرّاني

وكتب الحرّاني[2] إلى صديق له :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كان ذهولُك عني لدنيا أخضلتْ عليك سماؤها ، وأربَّت[3] بك

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وله مناه .

(٢) ورد ذكره في المقابسات ص ١٣٢ ، والإمتاع ٣٨/١ ، وهناك ثلاثة عرفوا بالحرّاني : ثابت بن قرّة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ ، وسنان بن ثابت المتوفى سنة ٣٣١ هـ ، وإبراهيم بن سنان المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، وجميعهم اشتغلوا بالفلسفة وعاصروا التوحيدي . ولعلَّ المقصود هنا هو إبراهيم بن سنان لأن التوحيدي وصفه بأنه « شام شيئاً من الحكمة وعرف ذرواً من حديث الأوائل » ، وقد ألّف إبراهيم كتاباً عنوانه (زبدة الحكم) في الحكمة !

(٣) الربب : الماء الكثير والماء العذب .

دِيَمُها[1] ، فإنّ أكثر ما يجري في الظنّ بك ، بل في اليقين منك ، أملكُ ما يكون لغنانا أن يجمحَ بك ، ولنفسك أن تستعليَ عليك ، إذا لانت لك أكنافُها ، وانقادَ في كفك زمامُها ، لأنك لم تنلْ ما نلته خَطْفاً وخَلْساً ، ولا عن مقدارٍ أزحَفَ إليك غيرَ حقك ، ومال إليك سوى نصيبك ، فإن ذهبت إلى أن حقك قد يحتملُ في قوته وسَعته أن يُضاف إليه الجَفْوةَ والنَّبوةُ ، فيتضاءل في جنبه ويصغُر عن كبيره ، فغيرُ مدفوعٍ عن ذلك ، وايمُ الله لولا ما مُنيت به النفسُ من الضنّ بك ، وأن مكانك منها لا يسدُّه غيرُك لتنحيتُ عنك ، وذهلتُ عن إقبالك وإدبارك ، ولكان في جفائك[2] ما يكسر من غَرْبها ، ويبرّد من غليلها ، ولكنه كما تكاملت النعمةُ لك ، تكاملت الرغبةُ فيك .

بشّار :

الجليس الثقيل

رُبّما يثقُلُ الجليسُ وإن كا ... نَ خفيفاً في كِفّة الميزانِ

سمعتُ أحمد بن محمد الكاتب يحكي : قال العتّابي : لا أحبُّ رجلاً نَقَل إليَّ ما كرهتُ عن صديقي فغيَّرني له ، ولا عن عدوٍّ فحملني على طلب الانتصار منه ، ومع ذلك فلم يستحي بأن واجهني بما ساءَني سماعُه . أما قوله :

بكاء وفراق

قد كنتُ أبكي على ما فاتَ من سَلَفي ... وأهلُ ودّي جميعاً غيرُ أشتاتِ
فاليومَ إذ فرّقتْ بيني وبينهمُ ... نَوىً : بكيتُ على أهل المودّاتِ

[١٣ب] فليس / ما نحن فيه بسبيل ، لأن الكلامَ في الصداقة على كرمِ العهد ،

---

(١) الديم مفردها ديمة وهي للمطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، وتجمع أيضاً على ديوم .

(٢) ج ق - خفائك .

الكلام عن الصداقة

وبذلِ المال ، وتقديمِ الوفاء ، وحفظِ الذِّمام ، وإخلاصِ المودَّة ، ورعايةِ الغيب ، وتوفُّرِ الشهادة ، ورفضِ الموجدة ، وكظْمِ الغيظ ، واستعمالِ الحلم ، ومجانبة الخلافِ ، واحتمالِ الكَلّ[1] ، وبذلِ المعونة ، وحملِ المؤونة ، وطلاقةِ الوجه ، ولُطف اللسان ، وحسن الاستنابة[2] والثباتِ على الثّقة ، والصبرِ على الضَّرّاء[3] ، والمشاركة في البأساء[4] ، والعلاقةُ ، وإن كانت تستعير من هذه الأبواب شيئاً فليس ذلك لأنه من عتادها وأساسها ، ولا ما لا يتمّ إلاّ به ، ولكن من أجل التحسُّن والتزيُّن ، وهذا الذي قاله هذا الشيخُ كلامٌ قَصْدٌ[5] ، قريبٌ ، سليمٌ ، مقبولٌ ، ولسنا نتعقَّبُه بنقص ، ولا نقدح فيه باعتراض ، لأن العاشقَ والمعشوقَ ليسا من الصديق والصديق ، وإن كانوا يتشابهون ببعض الأخلاق ، ويتلاقون في بعض الأحوال ، فليكن هذا الرسمُ كافياً محفوظاً ، فإن المغالطة قد تقع في هذا كثيراً ، والإنصاف يقوم عليه دائماً .

وصية ثمينة

قال القرباني محمد بن يوسف : قلت للثَّوْري[6] : إني أريد الشام فأوصني قال : إن قدرت أن تُنكِرَ كلَّ مَنْ تعرف فافعلْ ، وإن استطعتَ أن تستفيدَ مائةَ أخ ، حتى إذا خلصوا لك تُسقِط منهم تسعةً وتسعين ، وتكون في الواحد شاكّاً فافعل .

(١) الكَلّ : الثقل ويطلق على الواحد وغيره ، وبعض العرب يجمع للمذكر والمؤنث على كلول .

(٢) ج ق م : الاستنامة . استنابه استنابةً : طلبه نائباً له .

(٣) الضَّراء : الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنفس ، وهي نقيض السَّرّاء .

(٤) البأساء : الشدة والمشقّة .

(٥) قصد : مستقيم .

(٦) هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد ، قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة وغيره ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي وأخذ عن الأصمعي حتى كان ينسب إليه ، وتوفي وله كتب كثيرة . الفهرست ص ٨٥ .

تعليق التوحيدي

قد شدد[1] هذا الشيخ كما ترى ، ولستُ أرى هذا المذهب مُحيطاً بالحق ، ولا مُعلّقاً بالصواب ، ولا داخلاً في الإنصاف ، فإن الإنسان لا يُمكنه أن يعيش وحده ، ولا يستوي له أن يأوي إلى المقابر ، ولا بدّ له من أسبابٍ بها يحيَ ، وبأعمالها يعيش ، فبالضرورة ما يلزمه أن يعاشر الناس ، ثم بالضرورة ما يصير له بهذه المعايشة[2] ، بعضهم صديقاً ، وبعضهم عدواً ، وبعضهم منافقاً ، وبعضهم نافعاً ، وبعضهم ضارّاً ، ثم بالضرورة يجب عليه أن يقابل كل واحد منهم بما يكون له [مردٌّ] من دين ، أو عقل ، أو فتوّة ، أو نَجْدة ، ويستفيد [هو] من ذلك كلّه ما يكون خاصّاً به ، وعائداً بحسن العُقْبى عليه ، إمّا في العاجل ، وإما في الآجل ، ولعزّة الحال في وجدان الصديق ، وتعذّر السلامة على القريب والبعيد ، قال القائل :

كُنْ لثَغْر البيت حِلْساً[3] وارضَ بالوحدة أُنْسا
واغرسِ الناسَ بأرض الزُّهدِ ما عَمَّرتَ غَرْسَا
وليكُنْ يأسُك دون الطمع الكاذب تُرْسَا
لستَ بالواجد حرّاً أو تردَّ اليومَ أَمْسَا
ما وجدنا أحداً ساوى على الخِبْرة فَلْسَا[4]

شرط الوجود .

قال علي بن عُبَيْدة[5] : إنه لا دواءَ لمن لا حياءَ له ، ولا حياءَ لمن لا وفاء له ، ولا وفاءَ لمن لا إخاء له ، ولا إخاءَ لمن يريد أن يجمع هوى

(١) ج ق ـ تشدد .
(٢) ج ق ـ للعاشرة .
(٣) الحِلْس والحَلَس : الملازم ، يقال : فلان حلس بيته : أي ملازمه لا يبرحه .
(٤) الخبرة (بضم الخاء وكسرها) : العلم بالشيء .
(٥) هو علي بن عبيدة الريحاني أحد البلغاء والفصحاء ، كان له اختصاص بالخليفة المأمون ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته مسلك الحكمة ، واتُّهم بالزندقة وله مع المأمون أخبار ، ذكر له صاحب الفهرست أكثر من سبعين كتاباً . توفي ابن عبيدة سنة ٢١٨ هـ .

أخلائه له حتى يُحبّوا ما أحبّ ، ويكرهوا ما كرهَ ، وحتى لا يرى منهم زَلَلاً ولا خَلَلاً .

نعلان للذكرى

بعث النَّضْر بن الحارث إلى صديق له بعبّادان[1] نعلين[2] مخصوفتين[3] وكتب إليه : إني بعثتُ بهما إليك ، وأنا أعلمُ أنك عنهما غني ، لكني أحببتُ أن تعلم أنك مني على بالٍ والسلام .

فأجابه : ما أنا بغني عن برّكَ الذي يحثّني على شكرك ، ويخرطني في سِلْكك ، ويزيدني بصيرةً بزيادة الله عندك ومحبتك لأن أعلم أني منك على بال لأن يقيني بذلك راسخ ، وحمدي عليه غادٍ ورائح ، لا عدمتُك لي أخاً بارّاً ، ولا عدمتَني لك قائلاً سارّاً .

وقال الشاعر[4] :

الحث على الإكثار من الأصدقاء

تكثّر من الإخوان ما استطعتَ إنهم ... كنوزٌ إذا ما استُنْجِدُوا وظهورُ[5]

وما بكثيرٍ ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ ... وإن عَدُّ منهم واحدٌ لكثيرُ[6]

لو تكاشفتم

وقيل : لو تكاشفتُم ما تدافنتُم .

قلة الخلاف

قال أبو غسان غناة بن كليب : اجتمعت أنا ومحمد بن النَّضْر الحارثي وعبد الله بن المبارك ، والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف

(١) عبّادان : مدينة جنوبي البصرة على الضفّة الشّرقية للنهر ، وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيراني ومرفأ تصديره .

(٢) ج ق ـ بنعلين .

(٣) خصف النعل : أطبق عليها مثلها وخرزها بالمِخْصَف وهو مخرز الإسكاف .

(٤) البيتان منسوبان في محاضرات الأدباء للأصبهاني ٢/٢ إلى محمود الورّاق .

(٥) رواية المحاضرات : عماد إذا استنجدتهم .

(٦) ج ق ـ وإن عدوا واحداً لكثير .

محمد بن النّضر علينا في شيء ، فقال له ابن المبارك : ما أقلُّ خلافك فأنشد :

وإذا صاحبتَ فاصحبْ ماجداً ذا حيـاءٍ وعفافٍ وكَرَمْ
قوله للشيء لا إن قلت : لا وإذا قلتَ : نعم قال : نَعَمْ

وأنشد أبو حاتم :

إلف الهموم

لَعَمْري لقد أَلِفْتني الهمومَ كما يألفُ الصاحبُ الصّاحبا
فأما السرورُ فمثلُ العدوِّ إذا ما رآني نأى جانبا

أمتع الأشياء

قيل لعبد الله بن أبي بكرة : أيُّ شيء أمتع ؟ قال : ممازحةُ مُحبٍّ ، ومحادثةُ صديق ، وأمانيُّ تقطع بها أيامَك .

[١٤ آ] وقال الشاعر : /

الناس سباع

النـاسُ أشباهُ السباعِ فانْثمِرْ فمنهمُ الـذئبُ ومنهمُ النّمِرْ
والضَّبُعَ العَثْواءَ والليثُ المُبَرْ(١)

آخر :

البدء بالعطاء

أخٌ لي يُعطيني إذا ما سألتُهُ ولو لم أُعرِّضْ بالسؤال ابتدانيا

آخر :

صداقة العدو

ومن نَكَدِ الدُّنيا على الحرّ أن يرى عدواً له ما من صداقته بُدُّ(٢)

---

(١) العثواء : من العثوة وهي اللِّمّة الطويلة ، والعثواء : الضبع قيل لها ذلك لكثرة شعرها . المبَرّ : بربر المعز : صوّت والقوم أكثروا الكلام في غضب وصاحوا ، والبربار : الأسد ، والمبربر : الأسد أيضاً .

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :
لِكُلِّ فَعَالي بِلَّةُ أكثرُه مجدُ وذا الجدُّ فيه نلت أم لم أنل جدُّ

آخر :

إذا أنتَ عاتبت الخليلَ فلم يكن بودّك لم يُعْتِبْكَ حين تعاتِبُهْ

معاتبة الخليل

سمعتُ ابن كعبٍ يقول : العتاب مَذَلّة ، وقلَّ من بدأ به متظاهراً إلاَّ وثَابَ عنه خاسراً ، وربما أُورثَ ما هو أضرّ مما عُتب عليه ، ومن نكَدِه أنه يُضطَر إليه ، وله وِرْدٌ حلوٌ ، وصَدْرٌ مرٌّ[1] ، ومأخذٌ سهلٌ ، ومَتْرَكٌ صعبٌ ، على أن المودّة كلما كانت أخلص ، كانت أعراضُها المُفْسِدةُ[2] أكثرَ ، وقد قال الأول :

العتاب مذلة

وما أنا في عَتْبي بأول ذي هوىً رأى بعضَ ما لا يشتهي فتعتَّبا

ولقد أحسن الآخر في قوله[3] :

إذا كنت في كلّ الأمور معاتباً صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تعاتِبُهْ
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مقارفُ ذنبٍ مرّةً ومجانِبُهْ[4]

الحفاظ على الصديق

آخر :

وليسَ بِمُغْنٍ في المودّة شافِعٌ إذا لم يكن بين الضُّلوع شَفيعُ

آخر[5] :

رأيتُك تَفْرى للصديق نوافذاً عدوُّكَ من أوصابها الدهرَ آمِنُ
وتكشفُ أسرارَ الأخلاء مازحاً ويا ربَّ مَزْحٍ عادَ وهو ضَغائنُ

خيانة ومداهنة

(١) ورد الماء : صار إليه ، وصدر عن المكان أو الماء : رجع عنه .
(٢) ج ق ـ المفسدة .
(٣) البيتان لبشار بن برد من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق .
(٤) مقارف الذنب : مخالطه وفاعله .
(٥) الأبيات منسوبة في محاضرات الأدباء ١١/٢ إلى السري الكندي .

سأحفظُ ما بيني وبينَك صائناً ... عهودَك ، إن الحرَّ للعهدِ صائنُ
فألقاكَ بالبِشْرِ الجميل مُداهِناً ... فلي منك خِلٌّ ، ما علمتَ ، مُداهِنُ
أنمُّ بما استودعتَهُ من زجاجةٍ ... ترى الشيءَ فيها ظاهراً وهو باطنُ

آخر :

هجوم وجحود

عَذيري من صديقٍ لا يبالي ... أأعذَرَ في الحوادث أم ألاما
سَرَتْ نحوي نوائبُه فُرادَى ... فلم أحفِلْ بها فَسَرتْ تُؤاما
وأظمأني فلما رمتُ سَقْياً ... سَقاني غيرَ مُكْترِثٍ سِماما

آخر :

إطفاء الجوى

لا تُطفئنَّ جوىً بعتبٍ إنَّهُ ... كالريح تُغْري النارَ بالإحراقِ

آخر :

عدم الانسجام

ولا خيرَ في ودّ امرئٍ مُتكارِهٍ ... عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقُهْ

آخر :

الودُّ الحقيقي

ألا أن خيرَ الودِّ ودٌّ تطوَّعتْ ... به النفسُ ، لا ودٌّ أتى وهو مُتْعَبُ

آخر :

واحدة بواحدة

إني إذا ما الخليلُ أحدثَ لي ... صَرْماً ومَلَّ الإخاءَ أو قطَعا
لا أحْتَسي ماءَهُ على رَنَقٍ[1] ... ولا يَراني لِبَيْنِهِ جَزِعَا

تعليق ابن كعب

سمع هذا ابن كعب فقال : ظلم ، لم لا أحتسي ماءَه على رَنَقٍ ، ولِمَ لا أجزع لبينه ، وَلِمَ لا أستصلحُه ، وأتلطَّفُ له ، ولِمَ أحرج عنه إذا أحدث

(١) م ـ لنفيه . ورنق الماء رَنْقاً ورنُوقاً ورنِقَ : كدر ، ورنَّق الماء : كدّره .

لي صرماً ؟ ولعلَّ صرمَةَ عارض ، وملّةَ عن غير عقيدةٍ ، وقطْعَةُ غَلَط ، كأنَّ الصديقَ مكسوبٌ بسهولة ، وموجود متى طُلِبَ ، وهَيْهات !

صديق مثالي

قال المأمون لعبد الله بن طاهر[1] :

أخي أنت ومولاي وَمَنْ أشكرُ نُعْمَاهُ
وما أحببتَ من أمرٍ فإني الدهرَ أهْواهُ
وما تكرهُ من شيءٍ فإني لستُ أرضاهُ
لكَ اللهُ على ذاكَ لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ

وقال آخر :

صداقة ناصعة

ومولىً كأنَّ الشمسَ بيني وبينه إذا ما التقينا لستُ مِمَّن أُعاتِبُهْ

آخر :

ظاهر وباطن

أكاشرهُ وأعلمُ أن كُلاً على ما ساءَ صاحبَه حَريصُ

وقال آخر :

الرفيق أخ

أكرِمْ رفيقَكَ واعلَم حين تصحبَهُ أنَّ الرفيقَ أخٌ ما ضمَّه السَّفرُ

آخر :

بين الصدق والكذب

الصدقُ أفضلُ ما حصرت به ولربَّما نفعَ الفتى كَذِبُهْ
ومن البلاءِ أخٌ جنايتُه عِلقٌ بنا ، ولغيرنا نَشَبُهْ

(1) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين (١٨٢ هـ - ٢٣٠ هـ) ، أشهر الولاة العباسيين ، ولاه المأمون خراسان . قال عنه ابن الأثير : « كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم وتجربة ، وللشعراء فيه مراث كثيرة » ، وقال الذهبي : « كان عبد الله من كبار الملوك » ، وقال الشابشتي في الديارات : « كان المأمون تبنّاه وربّاه » .

وقال عروة بن الورد[1] :

لوم اللائم

فَدَعْ مالُمْتَ صاحبَه عليه   فشَيْنٌ أن يلومَك مَنْ تَلومُ

كتب المعتصم إلى ابن طاهر عبد الله[2] :

من المعتصم إلى قائده

إيَّاكَ أن تُريني وجهك ، فإني لستُ آمنُ نفسي عليك ، ولك من قلبي مكانٌ ، ماأوثر أن يؤثّر فيه ما يُحيله عن صورته ، ولأن تكونَ بعيداً وأنا لك ، خيرٌ من أن تكونَ قريباً وأنا عليك ، ولأن لا تراني وأنا واثق بك ، أنفعُ لك من أن أراكَ وأنا ظنينٌ فيك ، وإذا صدقتُك عمّا حَنَيْتُ عليه ضُلوعي من أمرك ، فقد قضيتَ حقَّك في كفايتك ، واستدمتُ به صفاءَ ضميرك ، ولو قرأت لي ألف كتاب بالورود ، فلا تعمل عليه ، ولا يرخصنَّ عندك هذا القول فإنَّ تحته وجداً بك ، واستنامةٌ إليك ، وابتهاجاً بمكانك ، [وازدياناً بخبرك وعِيانك] ، واكتم هذه الحروف عن كل عين رائية[3] ، ولا تدلُّ على شيء منه مصرِّحاً ، ولا معرِّضاً ، والزم فِناءَ عِزّك ، واستنشِقْ نسيمَ شوقي إليك ، وتطعَّم حلاوةَ ثقتي بك ، وشِمْ بارِقة عَتْب إذا هَمَعَ نقع[4] ، وإذا أمسكَ أهلكَ ، وإذا دَرَّ برَّ ، وإذا أقلع أجْزعَ .

(١) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها ، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . قال عبد الملك بن مروان : « من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد ولاة العباسيين ، ولي خراسان بعد أبيه عبد الله بن طاهر واستمر ثماني عشرة سنة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٨ هـ .

(٣) ج ق - رابية .

(٤) همعت عينه هَمْعاً وهَمَعاً وهُمُوعاً وهَمَعَاناً وتهاعاً : أسالت الدمع ، ويقال : همعت العين بالدمع وكذا انطلٌ على الشجرة إذا سال ، والهميع : السحاب الماطر . ج ق - نفع - نقع الماء في بطن الوادي : اجتمع فيه وطال مكثه ، ونقع الماء العطش نَقْعاً ونقوعاً : سكّنه وقطعه .

كتب أبو بكر لرجلٍ كتاباً في شيءٍ جعله قطيعةً لـه فحملـه الرجل إلى عمر بن الخطّاب ليمضيه ، فلما نظر عمر فيه / بزق عليه ومحاه ، فعاد الرجل مستعراً إلى أبي بكر فقال : فعل عمر كذا وكذا ، والله ما أدري آأنت الخليفة أو عمر ، فقال أبو بكر : هو ، إلاّ أنه أنا ! عظمة الراشدين [١٤ ب]

وكان الـزُّهري يرويـه : إلاّ أنـه أبى ، وعلى الـوجهَيْن المرادُ صحيـح ، والمرمى عالٍ ، والغايةُ بعيدة .

قيل لأعرابي : أبالصديق أنت آنسُ أم بالعشيق ؟ فقال : يا هذا الصديق لكل شيء ، للجِدّ والهَزْل ، وللقليل والكثير ، ولا عاذل عليه ، ولا قادحَ فيه ، وهو روضةُ العقل ، وغديرُ الروح . الصديق أم العشيق

فأما العشيق فإنما هو للعين ، وبعضُ الريبة ، والعذلُ إليه من أجله سَريع ، وفي الوَلُوع به إفراطٌ مَزجورٌ عنه ، وحدٌّ موقوفٌ دونه ، فأينَ هذا من ذاك ؟

نهار بن توسعة :

عتبتُ على سَلْمٍ فلما فَقَدْتُهُ وجرَّبْتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ — عتاب وندم

آخر :

ونعتبُ أحياناً عليه ولو مَضَى لكنّا على الباقي من الناس أعْتَبا

قال أعرابي : نصفُ عقلك مع أخيك فالقَهُ واستَشِرْهُ . — نصف العقل

شاعر :

واحفظْ صديقَ أبيك حين وجدتَهُ واحْبُ الكرامةَ مَنْ بَدَا فَحَباكَها[1] — نصيحة

=

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٩٨ .

آخر :

عداوة وقرابة

قَبَح الإلّهُ عداوةً لا تُتَّقى ... وقرابةً يُدلى بها لا تنفعُ

آخر :

رزء الخلان

فتىً لا يرزأ الخِلّانَ إلاّ ... مودّتهم ويرزأه الخليلُ[1]

آخر :

تغير الصديق

وكلُّ إمارةٍ عمّا قليلٍ ... مغيّرةَ الصديقِ على الصديقِ

المؤمن مألفة

وقال النبي ﷺ : « المؤمن مألفة » .

تفسير السيرافي

قال أبو سعيد السيرافي : معناه أنه يُؤلف ولا يجوز[2] أن يُؤلف حتى يألف[3] ، فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه .

إلف الناس

وقال بعض السّلف : خيرُ النّاس إلفُ الناسِ للناس .

وقال الشاعر :

الإقلال من الزيارة

أقلِل زيارتك الصديقَ تكنْ كثوبٍ تستجدّهْ
إنّ الصّديقَ يَغُمُّه[4] ... أن لا يزالَ يراكَ عندَهْ

زُرْ غِبّاً

وقال أبو هُريرة : لقد دارتْ كلمة العرب : زُرْ غِبّاً تزددْ حُبّاً[5] إلى أن سمعتُ من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ، ولقد قالها لي .

= رواية الديوان : أكرم صديق أبيك حيث لقيته . الحباء : العطية .

(١) رزأه ماله رُزْاً : نقصه منه ، والرزيئة : الإصابة بالانتقاص وهي أيضاً المصيبة .

(٢) ج ق - ولا يخون .

(٣) ج ق - يؤنف .

(٤) في رواية : يَمَلُّه .

(٥) غبّ يغُبُّ غِبّاً : جاءه زائراً بعد أيام ، غبّ عنه : أتاه يوماً وتركه آخر .

تعليق العسجدي

قال العَسْجَدي : ليست هذه الكلمة محمولةً على العام ، ولكن لها مواضع يجب أن تُقال فيها ، لأن الزائر يستحقُّها ، ألا يرى أنه صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ، ولا لعليّ بن أبي طالب وأشباههما ، فأمّا أبو هُريرة فأهلٌ لذاك لبعض الهَنَات التي يلزمه أن يكون مجانباً لها ، وحائداً عنها وقد قال الشاعر :

إقلال الزيارة

إذا شئتَ أن تُقلى فَزُرْ متواتراً[1] وإن شئتَ أن تَزْدادَ حبّاً فَزُرْ غِبّا

آخر[2] :

عين الرضا

وعينُ الرضا عن كلّ عيبٍ كَليلةٌ ولكنّ عينَ السُّخط تُبدي المساويا

آخر :

زُرْ قليلاً لِمَنْ يودُّك غِبّاً فدوامُ الوصالِ داعي المَلال

للعتّابي[3] :

واحدة بواحدة

ولقد أقولُ تصبُّراً وتكرُّماً لما تخرّمَ وُدَّك الأيامُ

إن تجفُني فلطالما قرّبتَني هذا بذاكَ وما عليك مَلامُ

---

(١) في رواية متتابعاً .

(٢) البيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر . مجموعة المعاني ص ١٠٦ وقبله :

فلستُ براءٍ عيبَ ذي الودّ كلّه ولا بعضَ ما فيه إذا كنت راضيا

(٣) هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي ، كاتب وشاعر سكن بغداد ومدح هارون الرشيد وآخرين واتُّهم بالزندقة ، ثم اتصل بالبرامكة ، ومن بعدهم بطاهر بن الحسين . صنّف كتباً عديدة منها (فنون الحكم) و (الآداب) و (الخيل) و (الإجواد) و (الألفاظ) . ويقول ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٦٤ : « وأشعار العتّابي كلها عيون ليس فيها ساقط » . توفي العتّابي سنة ٢٢٠ هـ .

سعيد بنَ حميد :

بين وصل واجتناب

إذا كثرتْ ذنـوبٌ من خليـلٍ فَقِفْـهُ بين وَصْـلٍ واجتنـاب
وأنْظِرْهُ فلـلأيـــام حكمٌ بذلـك كلُّ مـاضي العزم آبِ[1]
وعـاتِبْـهُ فكم أبـدى عِتـابٌ جليّـةَ مُشكلٍ بعـد ارتيـاب
ورجِّ النَّفْـعَ في الإعراض عنـه إذا أخفقت من نفـع العتـابِ
وراجِفْـهُ بعفـوك حين يَثْني عنـانـاً للرجـوعِ أو الإيـاب
فـإنَّ العفوَ عن ذي الحـزم أولى إذا قَدَرتْ يـداك على العِتـابِ
فـإنَّـك واجـدٌ للحيِّ ذنبـاً وتعـدمُ ذنبَ مَنْ تحت التراب

آخر :

تغيّر حارث

تغيَّر لي فين تغيَّر حـــارث وكم من فتىً قد غيَّرتْـهُ الحوادثُ
أحارثُ إن شُوركتُ فيك فطالما عَتَبْنا وما بيني وبينك ثالثُ[2]

سعيد بنَ حميد :

وفاء وتساهل

جعلتُ لأهـل الـودِّ ألاَّ أريبَهم[3] بغدرٍ، وإن مالوا إلى جانب الغَـدْرِ
وإن أجـزي الـودَّ الجميـلَ بمثلـه وأقبلَ عُـذْراً جاء من جهـة العُـذْرِ
واحملهم مني على حكم مُنْصفٍ[4] تعلَّم حـزمَ الرأيِ من عُقَب الـدهر
وإنْ يَـدْعُني وصـلٌ أجِبْـهُ ملبيـاً وإن يدعُني هجرٌ أجبْ داعيَ الهجر

وقال :

مقابلة بالمثل

وكنتُ إذا مـا صـاحبٌ ملَّ صُحبتي صددتُ، وبعضُ الصَّدِّ في الحبِّ أمْثَلُ

(١) ج ق ـ نابي .
(٢) ج ق ـ ندونا .
(٣) ج ق ـ لاازتهم .
(٤) ج ق ـ واحمله .

وقلتُ جميلاً حين أصرِمَ حبلَهُ[1] فإنْ كانَ لَمْ يأتِ التي هي أجْمَلُ

وقال :

شكوى من جفاء

أشكُو إلى الله جَفاءَ امرئٍ ما كان بالجافي ولا بالملولْ
كان وَصُولاً دائماً عهدُه خيرُ الأخلاء الكريمُ الوَصُولْ
ثم ثناهُ الدهرُ عن رأيه فحالَ والدهرُ بقوم يَحُولْ
فإن يَعُدْ اشكرْ له فِعْلَه وإن يُطِلْ هجراً فصبرٌ جميلْ

آخر :

بداية الهجر

أردتُ عتابكمُ فصفحتُ إني رأيتُ الهجرَ مبدأُه العِتابُ

آخر :

جدوى العيش

مَنْ كان لا يرجى لرفع شانِ ودفع لأواءٍ عن الإخوانِ[2]
وليس في الدين بمستعانِ فعيشُهُ وموتُه سِيَّانِ

آخر :

[١٥آ]

اصطلاح الناس

الناسَ مِنْ خادعٍ ومُخْتدَعٍ وكلُّهم مانعٌ لما حازا
تعاملوا بالخِداع بينهُم ما جوَّز الناسُ بينهم جازا

آخر :

غدر الإخوان

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له أشْفَقَ من والدٍ على وَلَدِ

---

(١) صرم حبل فلان : هجره . وصرم الحبلَ : انقطع .

(٢) اللأى واللأى واللأْواء : الشدة والمحنة . وهو من ألأى إلاءً : وقع في اللأواء أي الشدة والمحنة .

كُنّا كساقٍ يَمْشي بها قدمٌ[1] أو كذراعٍ نيطَتْ إلى عَضُدِ[2]
وكان لي مُؤنساً وكنتُ له ليست بنا وَحْشةٌ إلى أحَدِ
حتى إذا استرفدتْ يدي يَدَه كنتُ كمسترفدٍ يَدَ الأسدِ[3]

مجاراة القلوب

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فَلْيُعْلِمْهُ حتّى يحبّه فإنّ القلوبَ تتجارى » .

الأرواح جنود

ورُوي أيضاً أنه قال ﷺ : « الأرواحُ جنودٌ مُجنّدة تتلاقى في الهواء ، فما تعارفَ منها ائتلفَ ، وما تناكر منها اختلف » .

إخلاص ومودة

وقال رجل لشَبيب بن شَيْبَة[4] : إني لأُخلص لك الثقة ، وأُصفي لك المودّة ، قال شبيب : أشهد على صدقك وعلى صحة ودّك ، قال : وكيف تشهدُ [على غيبتي] وليس معي[5] من الشاهد إلاّ قولي ، قال : لأنك لست بجارٍ قريبٍ ، ولا ابنِ عمٍّ نسيب ، ولا مُشَاكلٍ في صناعة فنسترهنَك أسباب المحاسدة .

قال عَديّ بن زَيْد :

ظلم الأقارب

وظُلْمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الْحُسامِ المهنّدِ

---

(١) في رواية : تسعى بها قدم .

(٢) ناطه ينوطه نوطاً ونياطاً : علّقه . ورد في عيون الأخبار ٨١/٣ بيتان هما :

حتى إذا دانتِ الحوادث من خَطْوي وحلّ الزمانُ من عُقَدي
إخْـوَلٌ وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي

(٣) م ـ احتاجت يدي ، كمحتاج يد . استرفده : استعانه واستعطاه .

(٤) هو أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التيمي للنقري الأهتمي نديم خلفاء بني أمية ، من أهل البصرة كان يقال له الخطيب لفصاحته ، توفي حوالي سنة ١٧٠ هـ .

(٥) ج ق ـ معك .

رأي أبي سليمان

وقلت لأبي سليمان : لِمَ صار التنافُس والتّعادي وما أشبههما في ذوي القربى أكثرَ وأشدَّ ، وهذا كالشيء المتعالم ، وهو غنيٌّ عن البرهان وإعادة القول والبيان ، وليس ذلك كذلك مع الأجانب والأباعد ، فإن كان كالشّاذ ، كما أن التصافي والتخالص أيضاً في ذوي الرحم كالشّاذ ؟ فقال : إنّ ذوي القرابة والرحم والنسَب يرى كلُّ واحدٍ منهم أنه أولى وأحقُّ بحيازة ما لأبيه وعمّه ، وأنّ غيره في ذاك كالمُزاحم والدَّخيل والمُتَدلّي ، فتَخفِزُهُ أعراضٌ كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس ، على أن يكون هو وحدَهُ حاوياً لتلك المواريث من المال ، والجاه ، والقَدْر ، والمنزلة ، وهذه الأعراض لا تعتري الإنسان في البعيد والنسَب ، والبلد ، واللغة ، والصناعة والخُلُق . وكان كلامُه أكثرَ من هذا لكني أوجزتُه[1] ، لأن الرسالة قد طالت ، وأخاف أن تُملَّ عند القراءة ، ويُنْسب واضعها[2] إلى سوء الاختيار .

دعاءان لابن هبيرة

كان من دعاء ابن هُبَيْرة[3] : اللّهمّ إني أعوذُ بك من بوائق[4] الثقات ، ومن الاغترار بظاهر المودّات .

وقال أيضاً : اللهمّ إني أعوذُ بك من صديقٍ مُطْرٍ ، وجليسٍ مُغْرٍ ، وعدوٍّ يَسْرِ[5] .

---

(١) م - اوجزته عنه .

(٢) ج ق - وضعها .

(٣) هو أبو المثنى عمر بن هبيرة ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين كان من الدهاة الشجعان ، اشترك في غزو الروم وقاتل مع الحجاج أعداء الأمويين ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٤) بوائق : مفردها بائقة وهي الداهية . وفي الحديث الشريف : « لا يدخُل الجنة من لا يأمن جارَه بوائقه » ، قال قتادة أي ظلمه وغشمه ، وقال الكسائي أي غوائله وشرّه .

(٥) م - يبر . سرى يسري : سار في الليل .

وقال علي بن ثابت[1] :

تأدية الحق

إذا أدّيْتُ حقّـا لم أُطـاطِئ ... برأسي عند لُقيان الصديقِ
وليس على مؤدّي الحق لومٌ ... ومَا هو للملامةِ بالحقيقِ
وإن ضيَّعتُ حقّاً حُدْتُ عنه ... كأني قد زَنَيْتُ على الطريقِ

آخر :

عصف الدهر

لعمرك ما أبقى ليَ الدهرُ من أخٍ ... حَفيٍّ ولا ذي خِلّةٍ أُواصِلُهْ
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٌ ... وشرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائلُهْ[2]

النَّمِرُ بن تَوْلَب العُكْلي[3] :

حب معتدل

أَحْبِبْ حَبيبَكَ هَوْناً رُويداً ... إذا أنتَ حاولتَ أن تحكما

آخر :

تصنع مكشوف

إذا المرء لم يَحْبُبْكَ إلاَّ تكرُّهاً ... بَدَا لك من أخلاقه ما يُغالبُهْ[4]

ابن سُحَيْم[5] :

---

(١) هو علي بن ثابت ، كان صديقاً للشاعر أبي العتاهية انظر خبره في الأغاني ١٤٣/٣ .

(٢) الغائلة : الداهية والفساد والشر والمهلكة .

(٣) هو النمر بن تولب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى الرسول ﷺ وكتب له كتاباً وروى له حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٥٨ .

(٥) هو سُحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود ذا لُكنة حبشية ، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم . رآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره ، وعاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان وقتله بنو الحسحاس سنة ٤٠ هـ لتشبيبه بنسائهم . الوهل : الفزع .

عند الشدائد إنمـا مـولاك من تَرْمي بـه ... من تُرامي حين يشتَدُّ الوَهَـل

وقال الفضل بن العباس[1] [بن عتبة بن أبي لهب] :

بين الشُّح والمواساة
لقد عجبتُ وما بالدهر من عجبٍ ... يد تشحُّ وأخرى منك تأسوني[2]

وقال عبد الله بن معاوية[3] [بن جعفر بن أبي طالب] :

غفران الزَّلة
لا يـزهـدنْـك في أخٍ ... لـك أن تراهُ زلَّ زلَّـة
مـا من أخٍ لـك لا يعيب ... ولـو حرصتَ الحرصَ كُلَّـهْ

وله أيضاً :

انسجام ومطابقة
لا تركبنَّ الصنيـعَ الـذي ... تلـومُ أخـاكَ على مثلـهِ
ولا يُعجبنـك قـولُ امرئٍ ... يخـالفُ مـا قـال في فعلـهِ

شاعر :

بين الجد والهزل
وأبيضَ قـد نـادمتُـه فـدعوتُـهُ ... إلى بَـدَواتِ الأمر حلوٌ شمائلُـهْ
أخي ثقـةٍ إنْ ابتغِ الجِـدَّ عنده ... أجِدْهُ ويُلهيني إذا شئت باطلُـهْ

(١) هـو الفضـل بن العبـاس بن عتبـة اللّهبي أحـد شعراء بني هـاشم ، وكان ممن وفـد على عبد الملك بن مروان . راجع خبره في الأغاني ١٧٥/١٦ .

(٢) هذا البيت منسوب في حماسة البحتري ٥٩ إلى صـالح بن عبـد القـدوس من أبيـات يقول فيها :

قل للذي لست أدري منْ تلونـه ... أنـاصح أم على غشٍّ يـداجيني
إني لأكثر ممـا سمتني عجبـاً ... يـد تشحُّ وأخرى منـك تـأسوني
تغتـابني عنـد أقوام وتمـدحني ... في آخرين وكلٌّ عنـك يـأتيني
هـذان أمران شتَّى بـون بينهما ... فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طـالب ، كان من فتيـان بني هـاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفـة في آخر أيـام مروان بن محمـد ثم انتقل إلى الجبل ثم خراسان فأخذه أبو مسلم الخراساني فقتله .

آخر :

مضمون الصدر — وجرّبَ حتّى لو يشاء إذا رأى أخا وجْرِ أنباه بما ضَمِنَ الصّدْرُ[1]

آخر :

تلبية الدعوة — دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدْني بقُعْدُدِ

أي بضعيف . قال أبو سعيد السيرافي هذا أحد موضعي قعدد[2] .

شاعر :

لا حنين ولا تصدُّع — فما أصَبُّ إلى إلفٍ أفارقُه[3] وما تصدَّعُ أحشائي من الشَّفَقِ[4]

آخر :

تقادم العهد — إن المُحِبُّ إذا تقادمَ عهدُه نسيَ الحبيبَ وسام صاحبَه القِلى[5]

العرب تقول : السؤالُ عن الصديق إحدى القرابتين .

آخر :

شكوى من خيانة — بأيِّ جريرةٍ أشكُو الزَّمانا لأولِ من وثقتُ به فخَانا

آخر :

---

(١) الوجر : الكهف في الجبل والجمع أوجار .

(٢) القعدُد والقُعدُد والقعدود : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ويقال : رجل قُعدُودة : جبان .

(٣) ج ق ـ أحن . صبَّ إليه صبابةً : كلف به كقوله : « ولستَ تَصَبُّ إلى الظاعنين » .

(٤) الشفق : الخوف والحذر ، والشفق الشفقة وهي الرحمة والرأفة والحنو والانعطاف ، وقيل : الشفقة عطف مع خوف .

(٥) قلاه يقليه قليً : أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه فهو « قالٍ وذاك مقليٌّ » .

تجنّب صديق السوء واصْرِمْ حِبَالَهُ فإن لم تجدْ منه مَحيصاً فداره[1]
وصادقْ إذا صادقتَ حرّاً أو امرءاً كريماً من الفتيان يَرْعى لجاره

قطيعة وانتخاب

وقال :

هَبُوني امرءاً منكم أضلَّ بعيرَهُ لـه ذِمّةٌ إن الـذِّمامَ كبيرُ
وللصاحبِ المتروكِ أعظمُ حُرْمةٍ على صاحبٍ من أن يضلَّ بَعيرُ

الصاحب المتروك

آخر[2] :

وَفَّيْتُ كلَّ صديقٍ ودَّني ثَمَناً[3] إلاّ المؤمِّلَ دولاتي وأيامي[4]
فإنّني ضامنٌ ألاّ أكافئَه إلاّ بتسويغه فَضْلي وإنْعامي

ثمن الصداقة

آخر :

إذا كنت رَبّاً للقَلوصِ فلا يكنْ[5] رفيقُك يمشي خلفَها غيرَ راكب
أنِخْها فأردِفْهُ فإن حَمَلَتْكُما فذاكَ، وإن كان العِقابُ فَعاقِبِ[6]

وفاء ورعاية

آخر :

---

(١) المحيص : الحيد والهرب من حاص يحيص : عدل وحاد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ سَواءٌ عَلينا أجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا مَا لَنا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم ٢١/١٤] .

(٢) البيتان للخليل بن أحمد كما في عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) ج ق ـ ودنيء .

(٤) ج ق ـ دولاني . الدولات مفردها دُولة وهي التداول وبفتح الواو الداهية . والدَّوْلة : في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى .

(٥) ج ق ـ فلا تدع . القلوص من الإبل : الشابّة ، وهي أيضاً الناقة الطويلة القوائم . رب القلوص : مالكها وصاحبها .

(٦) عاقب فلاناً في الراحلة : ركب هو مرةً وركب الآخر مرة . والعقبة : النوبة والبدل ، والعقبة : الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

تبدل العتاب

كنّــا نعــاتبُكم ليــاليَ عــودُكم حلــوَ الْمَذاق وفيكم مُسْتَعْتَبُ
فــالآنَ إذ ظهرَ التعتّبُ منكُم ذهب العتابُ فليس عنكم مَذْهبُ

آخر :

نبل وصراحة

وما أنا بالنكسِ الدنيء ولا الذي إذا صــدَّ عني ذو المـودّة أحربُ
ولكنّني إن دامَ دُمْتُ، وإن يكُنْ له مذهبٌ عنّي فلي عنه مـذهبُ
ولستُ إذا ذو الـودّ ولّى بـودّهِ بمنصرف آثـو عليـه وأكـذبُ[1]
ألا إنّ خيرَ الـودّ ودٌّ تطـوّعتْ به النفسُ لا ودٌّ أتى وهو مُتْعَبُ

يقـال : أثـا فـلان بفـلان إذا وشى بـه أثْـواً وإثـاوَة ، سمعت ذلـك من أبي سعيد السيرافي .

وأنشد اليَزيدي فيما رواه لنا ابنُ سيف :

قلة الإخوان

ألا إنّ إخـوانَ الصفـاء قليــلُ فهل لي إلى ذاك القليلِ سبيــلُ
قِسِ الناسَ تعرفْ غثَّهُمْ من سمينهم فكلٌّ عليــه شــاهــدٌ وَدليــلُ

آخر :

الصديق المثالي

دَعْني من المرء وأعراقـــــهِ ومــالــهِ الجمّ وأوراقـــهِ
فمـــا الفتى كلُّ الفتى غير من يستعبـدُ النـاسَ بـأخـلاقـهِ
أخُوكَ مَنْ إن خفتَ من حـادثٍ حَلَلْتَ منــه بين آمــاقــهِ[2]
ليس بغــدّارٍ ولا خــائنٍ ولا كـذوبِ الـوعـد مـذّاقـهِ
ولا الــــذي يُخبر عن ودّهِ والفعـلُ لا يـأتي بمصداقـهِ

(١) أثا أثواً وإثاوةً به ، وأثى أثياً وإثايةً به : وشى وسعى به ، وللأثية والمأثاة جمع مآثٍ : الوشاية .

(٢) آماق جمع مؤق ومأق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين .

طوعُك مادامتْ له سوقةٌ — حتى إذا ارتاب بأسواقه
وأبصر الشرَّ بـدا مُقبلاً — شمّر للمكروه عن ساقه
يـذمُّ عند الناس إخوانَه — ويمدَحُ الذمّ بإشفاقه
يا ليتَهُ أعفاكَ من لسْعةٍ — ومن أياديه وأرقاقه
لا خيرُه قـام به شرُّه — ولا أفاعيه بدِرْياقه[1]

وقال آخر :

الإغضاء على الأذى

وأُغضي على أشياءَ لوشئتُ قلتُها — ولو قلتُها لم أُبقِ للصُلحِ موضِعَا
وإنْ يَكُ عُودي من نُضارٍ[2] فإنني — لأكرهُ يوماً أن أحطمَ خَرْوَعَا

آخر :

رياء وإغضاء

ويلقونني بالبِشْر مادمتُ فيهمُ — فإن غبتُ عنهم قطَّعوا الجِلْدَ بالسَّبِّ
وأُغضي على أشيـاءَ منهم تُريبني — ولولا اصطباري فاضَ من غَيْظها قلبي[3]

آخر :

مقابلة بالمثل

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاّ تكرُّها — عِراض العَلوق لم يكن ذاك باقيا
كلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَهُ — ونحن إذا مُتْنَا أشدُّ تغانيا[4]
ولستُ بهيَّابٍ لمن لا يَهابُني — ولستُ أرى للمرء ما لا يرى لِيَا

(١) الدِّرياق : لغة في التِّرياق وهو دواء يدفع السموم ، والقطعة درياقة .
(٢) النضار (بضم النون) : خشب الأثل وقيل الطويل منه المستقيم الغصون . أجود الخشب للآنية . يقال قدح نضار أي اتخذ من نضار الخشب .
(٣) ج ق ـ ذاب .
(٤) ج ق ـ تغانيا . الأبيات للمغيرة بن حبناء كما في مجموعة المعاني ص ١٠٦ .

تعليق ابن كعب

كان ابن كعب يقول : أنا أستجفي[1] هذا القائل ، ولِمَ لا أرى لصديقي فوقَ ما يرى لي ؟ ولِمَ لا أعتبدُه[2] بالإغضاء ، والإحسان ، والتفضُّل ، والصَّبر ؟ وَلِمَ لا أقارضُه وأقايضُه ؟ ولِمَ أرى أني مغبون إذا كان الرِّبحُ له ، ولِمَ لا أظلمُ نفسي في مرضاته وإن وجبَ أن نتساوى أبداً في الفعل والقول ، ونتكايسَ[3] في الانقباض والانبساط ، ونتحافظَ على اختلاس الحظ والنصيب ، فهل تركنا لأصحاب المذاب[4] والتطفيف[5] شيئاً[6] من الدناءة إلاّ وأخذنا به ، ورأيناه مرغوباً فيه ، تالله ! ما هذا من الصداقة في شيء ، وإنه إلى الْخَسَاسة والنَّذالة أقرب .

ود العاقل والجاهل

وقال بعضُ العلماء : التمس وُدَّ الرجل العاقل في كل حين ، ووُدَّ الرجل ذي النُّكر في بعض الأحايين ، ولا تلتمس ودَّ الرجل الجاهل في حين .

صداقة العقل

قيل لديوجانيس : ألك صديق ؟ قال : نعم ، ولكني قليلُ الطاعة له ، قيل : لعله غيرُ ناصحٍ فلذلك أنت على ذاك قال : لا بل هو غاية في النُّصح ، نهايةٌ في الشفَقة ، قيل : فَلِمَ أنت على دأبك هذا المذموم مع إقرارك بفضل صديقك ؟ قال : لأنَّ جَهْلي طِباعٌ ، وعلمي مكسوبٌ ، والطباعُ سابق ، والمكسوبُ تابع ، قيل : فدُلَّنا على صديقك هذا الناصحِ الْمُشفق

(١) استجفى : عدّه جافياً ، والجافي : الكزّ الغليظ العشرة .

(٢) اعتبده واستعبده : اتخذه عبداً .

(٣) كاس يكيس كياسة : ظرف وفطن وسكن ضد حمق ، وكايسه مكايسة : غالبه في الكَيْس .

(٤) ذبَّ : دفع عنه ومنع ، وذبَّ فلان : اختلف فلم يستقم في مكان وأهل المذاب يروحون ويجيئون في السوق .

(٥) التطفيف : إنقاص الوزن من طفف المكيال : نقصه .

(٦) ج ق ـ نشأ .

حتى نخطبَ إليه صداقتَه ، ونجتهدَ في الطـاعـة لـه ، والقبول منـه ، قـال : صديقي هو العقل ، وهو صديقكم أيضـاً ، ولو أطَعْتُمُوه لسعدتُم ورَشَـدتم ، ونِلْتُم مُناكم في أولاكم وأخراكم ، فأما الصديقُ الـذي هو إنسـانٌ مثلُـك فقلمـا تجده ، فإن وجدتَه لم يَفِ لك بما يَفِي به العقلُ ، ولم يبلغْ بك مـا يبلغ بـك العقل ، وربما أتعبك ، وربما حَزَبَك[1] ، وربما أشقاك ، فـاكبَحُوا[2] أعنَّتكم عن الصـديـق الـذي يكـون من لحمٍ ودمٍ وعظْمٍ ، فـإنـه يغضب فيُفْرط ، ويرضى فيُسْرف ، ويُحسن فيُعدِّد ، ويُسيء فيحتج ، ويُشكِّك فَيَضِلُّ .

قال الشاعر : وصيّة مؤثرة

[١٥ ب]

أخي لَنْ تستفيدَ، الدهرَ، مثلي ... شريكاً في الحيـاة وفي المماتِ /
أتتركني وأنتَ ترى مكاني ... وتطلُبني إذا حـانتْ وفـاتي
فليس بنـافعي طلبٌ بثـأري ... وأخـذُكَ مَنْ بغـاني بـالتراتِ[3]
فـإنْ أهملتني وطرحتَ حقّي ... عليـك فلا تَغـافلْ عن وَصَـاتي
بَنيَّ إذا هلكتُ فـلا تُضِعْهُمْ ... وصُنْ عمّنْ يُعـاديني بَنَـاتي
فلـو كنتُ الأسيرَ ولا تكنْـهُ ... عزمتَ على حياتـك لي حيـاتي

علامة الإخاء قـال عيسى بن مريم عليـه السـلام فيما حـدثنـا ابن الجمـل الكاتب النّصراني[4] لتلامـذتـه : علامَتُكم التي تُعرفـون بهـا أنكم مني ؛ أن يَـوَدُّ بعضُكم بَعْضاً .

---

(١) حزبه الأمر : أصابه واشتـد عليه أو ضغطـه فجـأة . وفي الحـديث الشريف : « كان إذا حَزَبه أمرٌ صلى » ، أي إذا نزل به مهم ، وأصابه غم . وفي حديث الـدعـاء : « اللّهمَّ أنت عُدَّتي إن حَزِبْتُ » .

(٢) م ـ من . كبح فلاناً عن الحاجة : ردّه عنها .

(٣) ج ق ـ بغاني . التِّرات : وتره يتره وتراً وترةً : أصابه بثأر أو ظلم فيه .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٦/١ .

بين محبتين

وقال عيسى أيضاً لأيشوع[1] تلميذه : أما الربُّ فينبغي أن تحبَّه بكلّ قلبك ، ثم تحبُّ قرينَك[2] كما تحبُّ نفسك ، قيل له : بيّنْ لنا يا روحَ الله ما بين هاتَيْن المحبتَيْن حتى نستعدَّ لهما بتبصرةٍ وبيان ، قال : إنَّ الصديق تُحبُّه لنفسك ، والنفسُ تحبُّها لربِّك ، فإذا صُنْتَ صديقَك فلنفسك تصُونُ ، وإذا جُدْتَ بنفسك فلربِّكَ تجُود .

وقال الشاعر :

مغبة عدم الإنصاف

ومن لم يكن مُنصفاً في الإخاء ... إن زرتُ زارَ وإن عدتُ عادا
أبَيْتُ عليه أشدَّ الإباء ... وإن كان أعلى قريشٍ عِمادا
وقارضتُه الوصْل كيْلاً بكيلٍ[3] ... ووزناً بوزن عليَّ لدادا
فإنْ هو صحّح في ودّه ... جعلتُ اللسانَ له والفؤادا
وإن بدّل القولَ دون الفعالِ ... بَذلتُ اللسان وصُنْتُ الودادا

النفاق والرياء

قيل لعبد الله بن المبارك[4] : إنَّ قوماً يلتقُون بالبِشْر والسلام[5] فإذا تفرّقوا طعنَ بعضُهم على بعض . فقال : أعداءُ غيبٍ ، إخوة تلاق[6] ، تبّاً[7] لهذه الأخلاق ، كأنما شُقّتْ من النّفاق .

---

(١) ج ق ـ يشوع .

(٢) ج ق ـ قريبك .

(٣) قارضه مقارضة وقراضاً : جازاه ، وتكون للقارضة في العمل السيء والقول السيء يقصد الإنسان به صاحبه تقول : « فلان يقارض الناس » أي يلاحيهم ويواقعهم ، وفي الحديث : « إن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك » .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحافظ ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، مات سنة ١٨١ هـ .

(٥) ج ق ـ والسلم .

(٦) ج ق ـ التلاقي .

(٧) م ـ يالسوءة .

وقال آخر :

ندرة الأصدقاء

وإذا صَفَا لكَ من زمانك واحدٌ فهو المرادُ ، وأينَ ذاك الواحدُ

آخر :

حرمان الصديق

وإنّ امرءاً يَصْلي[1] الصديقَ بشرّهِ لأوّلُ مَنْ يَبْقى بغير صديقِ

قلة الثقات

قال سعيد بن ميمون : لقيتُ عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحني ثم قال :

إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مُصَافياً لقيتَ ، وإخوانُ الثّقاتِ قليلُ

فقلتُ : أمِثْلُكَ يقول الشعر ؟ فقال : أوَما علمتَ أن المصدورَ إذا نَفَث برأ .

سياسة الناس

وقال بُزُرْجِمْهر : عاملوا أحرارَ الناس بمَحْض المودّة ، والعامة بالرَّغبة والرَّهبة ، وسُوسُوا السِّفْلة بالمحاور[2] صُراحاً .

شاعر :

نكران وثبات

إذا صديقٌ نَكِرْتُ جانبَهُ لم تُعْيني في مَرامه الحِيَلُ

آخر :

رفض ومماذقة

إذا المرءُ لم يبذلْ من الودّ مثلَ ما بذلتَ له فاعلمْ بأني مُفارِقُهْ
فإن شئتَ فارفضْهُ فلا خيرَ عنده وإن شئتَ فاجعلْهُ صديقاً تُماذِقُهْ

وكيل لا صديق

قلت للهائم أبي علي : مَنْ تُحِبُّ أن يكونَ صديقَك ؟ قال : من

(١) ج ق - يجزي .
(٢) محاور ، جمع محور : عود الخبّاز والخشبة التي يبسط بها العجين وهي أيضاً القطعة يدور عليها الشيء .

يُطعمني إذا جُعْتُ ، ويكسُوني إذا عَريتُ ، ويحملُني إذا كَلَلْتُ ، ويغفرُ لي إذا زَلَلتُ ، فقال له علي بن الحسين العَلوي : أنتَ إنما تُريد إنساناً يكفيكَ مَؤونتَك ، ويكفُلُكَ في حالك ، كأنما تمنيتَ وكيلاً فسمَّيتَهُ صديقاً ، فما أحَارَ جَواباً[1] .

صفات مطلوبة

وقلت للبَنَويِّ ولقيتُه بالدَسْكَرَة[2] سنة خمسٍ وستين : مَنْ تحب أن يكون صديقك ؟ قال : من يقيلني إذا عثرت ، ويقوِّمني إذا ازوررتُ ، ويهديني إذا ضللت ، ويصبر عليَّ إذا مللتُ ، ويكفيني ما لا أعلم وما علمت .

الصديق هو الصادق

وسمعتُ أبا عامر النَّجْدي يقول : الصديقُ من صَدَقَك عن نفسه لتكونَ على نورٍ من أمرك ، ويصدقُك أيضاً عنك لتكونَ على مثله ، لأنكما تقتسمان أحوالكما بالأخذ والعطاء ، في السرّاء والضرّاء ، والشدّة والرّخاء ، فليس لكما فرحةٌ ، ولا تَرْحةٌ ، إلاّ وأنتما تحتاجان فيهما إلى الصدق والانكماش ، والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب[3] المعاش .

أليف لا صديق

وقال أيضاً : قيل لأعرابي : ألَكَ صديق ؟ قال : لا ولكن أليف[4] .

شاعر :

رياء وصفح

ويلقونني بالبِشْر مادمتُ فيهمُ ... فإن غِبْتُ عنهم قطّعوا الجِلْدَ بالسَّبِّ
وأغضي على أشياءَ منك تُريبني ... ولولا اصطباري فاضَ عن عُظْمها قلبي

(١) أحار إحارةَ الجواب : ردّه ، ومنه « لم يُحِرْ جواباً » أي لم يرد جواباً .

(٢) الدَّسكرة : اسم لعدة قرى فهي : قرية كبيرة غربي بغداد ، وقرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان ، وقرية مقابل جبّل من نواحي الأهواز ، وقرية بخوزستان . راجع معجم البلدان لياقوت ٦٠/٣ .

(٣) ج ق ـ طيب .

(٤) الأليف : الصديق للوآنس . ألفه ألفاً : أنس به وأحبه . والاسم الإلفة .

وما ذاك من ضَعْفٍ ولا سوء مَحْتِدٍ ... ولكنْ تناسي الذنب أقطعُ للذنبِ

آخر :

ترك الشر

لقد أسمعُ القول الذي كاد كلَّما ... تُذكِّرُنيهِ النفسُ قلبي يَصْدعُ
فأبدي لِمَنْ أبداهُ مني بشاشةً ... كأنيَ مسرورٌ بما منه أسمعُ
وما ذاك من عجبٍ به غير أنني ... أرى أنَّ تَرْكَ الشَّرّ للشَّرِّ أقطعُ

آخر :

لقاء وشكوى

نغيب إذا غبنا بنصحٍ ونلتقي ... بأحسنَ ما إلفانِ مُلتقيانِ[1]
ونخفي الهَوَى عمن أخاف وإنّنا[2] ... إلى من أمنّاه لمشتكيانِ

آخر : / [١٦آ]

حياء ونفاق

يحيي ويَسْتحيي إذا ما لقيتَه ... وإن غبتُ أو وليتُ أرتعَ في عرضي[3]
ولو شئتُ قد عَضّ الأناملَ نادماً ... وأوطأته عن ذاك في منزلٍ دَحْضِ[4]
ولكنّه إحدى يديَّ فلم أجدْ ... سبيلاً إلى صَوْلٍ لبعضي على بعضِ[5]

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

صديق عند الحاجة

فأنتَ أخي ما لم يكُنْ لي حاجةٌ ... فإن عرضتُ أيقنْتَ أن لا أخا ليا

---

(١) ج ق ـ ما الإلفان .

(٢) ج ق ـ يخون .

(٣) رتعت الماشية في المكان رَتْعاً ورتوعاً ورتاعاً : أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة ، ورتع فلان في مال فلان : تقلّب فيه أكلاً وشرباً ورتع زيد في لحم عمرو : اغتابه .

(٤) مكان دَحْض ودَحَض : زَلِق ، والمدحضة : المزلّة ، يقال : هذه مدحضة القوم أي مزلّتهم .

(٥) صال على قرينه يصول صولاً : سطا عليه واستطال عليه وقهره حتى يذلّ له .

فلا ازدادَ ما بيني وبينك بعدما بلوتُكَ في الحاجات إلاّ تماديا[1]

وله :

إجمال الصد

أصدُّ صدودَ امرئٍ مُجمِلٍ إذا حالَ ذو الوُدِّ عن حالِه
ولستُ بِمُستعتبٍ صاحباً إذا جعل الصَّرمَ مِنْ بالِه[2]
ولكنّني صارمٌ حَبْلَهُ وذلك فعلي بأمثالِه[3]
وإني على كلِّ حالٍ له من إدبارِ ودٍّ وإقبالِه[4]
لَراعٍ لأحسنَ ما بيننا لحفظِ الإخاءِ وإجمالِه[5]

وأنشد الأصمعي[6] :

إساءة وصفح وعطاء

إذا ما امرؤ ساءتْكَ منْهُ خليقةٌ ففي الصَّفح طيٌّ للذُّنوب جميلُ
وإني لأعطي المالَ مَنْ ليس سائلاً حِفاظاً وإخوانُ الحِفاظ قليلُ

---

(١) في مجموعة المعاني ص ١٠٦ طبعة الجوائب وردت أبيات أربعة على الشكل الآتي :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشّفه التمخيضُ حتى بدا ليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما بلوتك في الحاجات إلاّ تماديا
فلست براءٍ عيب ذي الودّ كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكنّ عينَ السخط تُبدي المساويا

راجع الحماسة لابن الشجري ص ٦٦ .

(٢) في حماسة البحتري ص ٧٥ : الهجر .

(٣) بزيادة هنا البيت من حماسة البحتري :

ومهما تُدلّ بحقٍّ له عرفتُ له حقَّ إدلالِه

(٤) ج ق ـ بإدبار .

(٥) في الحماسة : وإجلاله .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب وأحد فحول اللغة المصنفين فيها ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ ، كان كثير الطواف في البوادي يجمع الأخبار والأشعار . وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) وله تصانيف كثيرة .

حنين أعرابي

حدَّثني أبو حامد العَلوي ، وكان من الحجاز ، سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال : رمى[1] أعرابي من بني هلال عن حيِّه إلى أطراف الشام فقيلَ له : مَنْ خلَّفت وراءك ؟ قال : خلفتُ والداً ووالدةً ، وأختاً ، وابنَ عم ، وبنتَ عم ، وعشيقة ، وصديقاً ، قيل له : فكيف حنينُك إليهم ؟ قال : أشدَّ حنين ، قيل : فَصِفْهُ لنا ؟ قال : أما حنيني إلى والدي فللتعزُّز به ، فإن الوالد عَضُدٌ ورُكْنٌ يُعاذ بها[2] ، ويُؤوى إليها[3] ، وأما نِزاعي[4] إلى الوالدة فللشفقة المعهودة منها ولدَعائِها الذي لا يَعْرُجُ[5] إلى الله مِثْلُه ، وأما شوقي إلى الأختِ فللصِّيانة لها ، والتروح[6] إليها ، وأما شوقي إلى ابن العم فللمُكانَفَةِ[7] له والانتصار به ، وأما ابنةُ العم فلأنها لحم على وَضَم[8] أتمنى أن أُشْبِلَ[9] عليها بالرِّقَّة ، أو أَصِلَها ببعض مَنْ يكونُ لها كفوًا ، ويكونُ لنا إلفاً ، وأما صبَابتي بالعشيق فذاك شيء أجِدُهُ بالفِطْرة والارتياح الذي قلما يَخْلو منه كريمٌ له في الهوى عِرقٌ نابض ، وفي المُجُون جَوَاد راكض . وأمَّا الصديقُ فوجْدي به فوق شَوْقي إلى كل من نعتُّه لك لأني أباثُّهُ[10] بما أُجِلُّ أبي

(١) أرمت به البلاد : أخرجته .

(٢) ج ق - به .

(٣) ج ق - إليه .

(٤) نزع إلى الشيء نزاعاً ، ذهب إليه وحنَّ إليه .

(٥) عرج يعرج عروجاً ومعرجاً في السلم : ارتقى . عُرج به : صعد به .

(٦) الروح : الراحة ، وهو أيضاً النسيم البارد .

(٧) كنف الشيء : صانه وحفظه وحاطه . كنف الرجل وأكنفه وكانفه : أعانه . والكنف : الحضن أو العضدان والصدر . يقال : « أنت في كنف الله » أي في حرزه ورحمته .

(٨) الوضم : خشبة الجزَّار التي يقطع عليها اللحم والجمع أوضام وأوضمة . ومن المجاز : هو لحم على وضم أي ذليل . وتركهم لحماً على وضم أي أوقع بهم وذلَّلهم وأوجعهم .

(٩) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه .

(١٠) بثَّ وباثَّ وأبثَّ فلاناً الخبر : أطلعه عليه وكاشفه به .

عنه ، وأجبأ[١] من أمّي فيه ، وأطويه عن أختي خجلاً منها ، وأداجي[٢] ابن عمي عليه خوفاً من حَسَدٍ يَفْقَأ ما بيني وبينه ، وأكنّي عن بنت عمي بغيرها[٣] لأنها شقيقةُ ابن العم ، ومعها نصف ما معه ، وهي من الشجرة التي تَلُفّنا عيصُها[٤] ، وتلتقي علينا أفنانها ، ويجمعنا ظلّها . فأما العشيقة[٥] فقُصاري[٦] معها أن أشوبَ[٧] لها صِدْقاً بكذب ، وغِلْظةً بلينٍ لأفوزَ منها بحظٍّ من نظر ، ونصيبٍ من زيادة ، وتُحفةٍ[٨] من حديث ، وكلُّ هؤلاء مع شرف موقعهم مني ، وانتسابهم إليَّ دون الصديق الذي حريمي له مُباح ، وسارحي[٩] عنده مُراح[١٠] ، أرى الدنيا بعينه إذا رَنَوْت ، وأجد فائتي عنده إذا دَنَوْتُ ، إذا عززت به[١١] ذلَّ لي ، وإذا ذللتُ له عزَّ بي ، وإذا تلاحظنا تساقَيْنا كأس المودة ، وإذا تَصامَتْنا تناجينا بلسان الثِّقة ، لا يَتوارى عني إلاَّ حافظاً للغيب ، ولا يتراءى لي إلاَّ ساتراً للعيب . قيل له : فهل نَمى إليك خبرُه منذ بانَ عنك أثرهُ ؟ قال : نعم ، لحقني بعضُ فتيان الحيّ أمسِ فسألتُه قَرابتي وعشيرتي فنَعَت لي كلاًّ ، وأطابَ أخبارهم ، حتى إذا سألتُه

(١) جبأ وجبئ : ارتدع وكره .
(٢) داجى مداجاة : داراه .
(٣) م ـ بغيره .
(٤) ج ق ـ أغصانها . العيص : الشجر الكثير الملتف وما اجتمع وتدانى من العضاه وهو كل شجر يعظم وله شوك . الواحدة عضاهة وعضة .
(٥) ج ق ـ العشق . العشيق : المعشوق والعاشق .
(٦) القُصارى : الجهد والغاية ، يقال : « قُصاراك أن تفعل كذا » أي جهدك وغايتك وآخر أمرك .
(٧) شاب الشيء يشوبه شوباً وشياباً : خلطه فهو شائب .
(٨) التُحفة (بسكون الحاء وفتحها) الهدية والبرّ واللطف ، والجمع تحف .
(٩) السارح : للماشية والراعي الذي يسرح الإبل .
(١٠) المراح : مأوى الإبل والبقر والغنم أي موضع راحتها في الليل .
(١١) ج ق ـ له .

عن الصديق قال : ماله هِجِّيرَى[1] سِوَاك ، إنْ عَبَّر فباسمك يستقل ، وإن تَنَفَّس فبذكرك يقطع ، وإذا أوى إلى ندوةِ الحي فبلسانك ينش[2] وجودك يذكر ، لا يمرّ بمعهدٍ لك إلاّ حيّاه ، ولا بمكان حلّه معك إلاّ تبواه ، فقلتُ له : كفَّ قليلاً فقد أجّجتَ في صدري ناراً كانت طافئةً ، وأبديتَ صَبَابةً كانت خافيةً ، وما أراني منتفعاً[3] بالعيش دون أن أشْخَصَ إليه غيرَ مُبَالٍ بهذه المِيَرَة والغِيَرَة[4] التي خرجت من جرَّاها[5] .

قال أبو حامد : فضرب والله كَبِدَ راحلته إلى حيّه ، وترك ما كان فيه مُستمراً مستقتراً[6] . قلت لأبي حامد : ما أفصحَ هذا اللفظَ ، وما أرقَّ هذا الحديثَ ، لكني أنكرتُ قوله : جوادٌ راكض ، قال : أراد ذو رَكْضٍ ، ومثل هذا يندُر في كلامهم .

[شاعر] :

طَوَى الكشحَ عمّروللصديق على حقدِ	وغنّى له من شدّة الكَرْب والوجْدِ	حقد ووجد
ألا يا صبا نجدٍ متى هِجْتَ من نجدِ	لقد زادني مَسْراك وَجْداً على وَجْدِ[7] /	[١٦ ب] صبا نجد
أمَا في صروف الدهر أن ترجع النوى	بلى وبذاك القرب يوماً من البعدِ	إرجاع النوى

---

(١) الهجِّيرى : العادة والدأب . يقال : هذا هجِّيراه أي دأبه وعادته .

(٢) النشيش : صوت الماء إذا غلى وصوت غليان القدر وصوت اللحم على المقلى أو في القدر .

(٣) ج ق ـ متمتعاً .

(٤) الميرة : مار يمير ميراً وكذلك أمار عياله : أتاهم بالطعام والمؤنة . الغيرة : الميرة .

(٥) يقال : فعلت ذلك من جرّاك وجرائك وجراك وجرائك أي من أجلك .

(٦) تقتّر واستقتر : تهيّأ للأمر للقتال والصيد ، واستقتره : حاول ختله والاستمكان به . وسعر في حاجته : طاف . وسعر الفرس سعراناً : عدا شديداً ، وسعر النار والحرب : أوقدهما وأشعلها وهيّجها .

(٧) هذا البيت من قصيدة لابن الدُّمَينة راجع الديوان ص ٨٥ طبعة راتب النَّفّاخ .

رأي لأبي دلف

وسمعتُ أبا دُلَف الخزرجي يقول : أنا أستجفي الشاعر الذي يقول :

والله لا كنتَ في حسـابي ... إلاّ إذا كنتَ في حسـابِـكْ
فـإن تـزرْني أزُرْكَ او إنْ ... تقفْ ببـابي أقفْ ببـابِـكْ

وكان يقـول : مـا هـذه الغِلْظـة والفَظَـاظـة ، ومـا هـذه المُكايسـة والمُصادقة ، أفليس لوقابلك صاحبُك بمثل هـذا الأمر وقف الأمرُ بينكـا ، وانتكَثَ حبلُ المودّة عنكا ، ودبّت الشّحْناء[1] في طيِّ حالكما .

كتاب أبي النفيس

وكتب أبـو النّفيس[2] إلى صـاحبٍ لـه كان يغشـاه كثيراً ، ويبـاثُـه طويلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس يَنبغي ـ أبقاكَ الله ـ أن تغضبَ على صديقك ، إذا نَصَح لـك في جليلك ودقيقـك ، بل الأقمنُ[3] بـك ، والأخلقُ لـك أن تتقبَّلَ مـا يقولُـه ، وتُبـدي البشـاشـةَ في وجهه ، وتشكرَه عليـه حتى يـزيـدَك في كل حـالٍ ما يجملـك ، ويَكْبِتُ عـدوَّك ، والصـديقُ اليومَ قليلُ ، والنُّصحُ أقلُّ ، ولن يرتبطَ الصديق إذا وُجد بمثلِ الثقة به ، والأخذِ بهَدْيه ، والمصير إلى رأيـه ، والكون معه في سرّائه وضرّائه ، فمتى ظفرتَ بهذا الموصوف فاعلمْ بـأنَّ جَـدَّك قد سَعِدَ ، ونجمك قد صَعِدَ ، وعدوّك قد بَعُدَ والسلام .

شاعر :

---

(١) ج ق ـ ودنت . الشحناء : عداوة امتلأت منها النفس من شحن السفينة شحناً : ملأها ، وشحن عليه : حقد عليه ، وتشاحن القوم : تباغضوا .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسـة ٨٦/٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٨/٣ ، كما ورد ذكره في البصـائر والذخائر ٣٢/١ ، ٢٥٧ .

(٣) القمين : الخليق والجدير والجمع قناء . الأقمن : الأجدر .

لبث الهموم

وكان الصديقُ يزورُ الصديقَ لِشُربِ الْمُدام وعَزْفِ القِيان
فصار الصديق يزور الصديق لبَثِّ الهمومِ وشكوى الزمان

شاعر :

حتمية العيوب

أتطلبُ صاحباً لا عيبَ فيه وأيُّ الناسِ ليس له عُيوبُ

لذة طرح الحشمة

قال مُعاوية بن أبي سُفْيان : أكلتُ الطعام حتى لم أجد طَعْمَهُ ، وركبتُ الدَّوَابَّ حتى استرحتُ إلى الْمَشي ، ونكحتُ الحرائرَ والإماءَ حتى ما أبالي وَضَعْتُ ذَكَري في فَرْجٍ أو حائطٍ ، وما بقيَ من لذَّتي إلاَّ جليسٌ اطَّرِحُ بيني وبينه الحِشْمَة .

شاعر :

رفق وعدوان

وواثقٌ باعتقادي ليس يُنصفُني إذا تزيَّدتُ رِفْقاً زَادَ عُدْوانا
أضرَّ بي حُسْنُ خلقي عند عِشْرتِهِ وربَّما ضرَّ حُسْنُ الْخَلق أحيانا

وأنشد العطَّافي فيما رواهُ لنا المرزُباني عن أبي عمرو عنه :

عنف العتاب

عُنْفُ العتابِ مَلَجَّةٌ[1] فتوقَّ من عُنْفِ العتابِ
واستبقِ خلَّةَ مَنْ يلومُ فذاك أدنى للإيابِ
واصفحْ عن الأمر الذي إعلانُه[2] هَتْكُ الحجابِ

آخر :

كبرياء والتواء

كفى حَزَناً ألاّ صديقٌ ولا أخٌ أفادَ غنىً إلاَّ تداخلَهُ كِبْرُ
وإلاّ التوى أو ظنَّ أنك دُونه وتلكَ التي جلَّت فما عندها صَبْرُ

---

(١) لجَّ يلجُّ لجباً ولجاجاً ولجاجةً : عَنَد في الخصومة وتمادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه .

(٢) ج ق ـ علانه .

فلا زادَ فوق القوتِ مثقالَ ذَرّةٍ صديقٌ ولا أوفى على عسره يُسْرُ
وما ذاك إلاّ رغبةٌ في إخائه وإلاّ حَذار أن يميلَ به الغَدْرُ
ومَنْ صَحِبَ الأيامَ عاتبَ صاحباً وحالفَ عُذّالاً وأدّبهُ الدّهْرُ

امرؤ القيس :

صبر وجلد — وخليلٍ قد أُفارِقُهُ ثمّ لا أبكي على أثرِهْ[1]

شاعر :

زهد بالصداقة — لا مَرْحباً بوصالِ ذي مَلَقٍ تُكدي مودّتُه ولا تُجدي[2]
وإذا الصديقُ ذممتَ خلّتَه صيَّرتَ قطعَ حبالهِ وَكْدي[3]
حتى أرى خِلاًّ يعاشرُني بمودةٍ أطرى من الوَرْدِ

آخر :

نهب مقسّم — وصلتُكَ لمّا كان ودُّكَ خَالصاً وأعرضتَ لما صار نَهْباً مقسّما
ولن يلبثَ الحوضَ الوثيقَ بناؤهُ على كثرة الوُرّاد أن يتهدّما

شاعر :

بغض وظنّة — ليهنئك بغضٌ في الصّديق وظِنّةٌ[4] تحدّثك الشيءَ الذي أنتَ كاذبُهْ

---

(١) ج ق ـ وجليل . البيت من قصيدة مطلعها :
ربّ رامٍ من بني ثُعَلِ
راجع : ديوان امرئ القيس ص ٨٦ .

(٢) أكدى الرجل : أخفق ولم يظفر بحاجته . وفلان مكدٍ : لا ينمي ماله ، وكلها من الكَدْية وهي الأرض الصلبة الغليظة ومنها : طلب إليه فأكدى أي وجده مثل الكُدْية لا تجدي .

(٣) الوكد : المراد والقصد والهمّ .

(٤) ج ق ـ وظنه . الظنّة : التهمة .

كتاب لابن المعتز

وكتب عبدَ الله بن المعتز[1] إلى صديق له : قد أعدتَ ذكرَ تصحيح المودّة وإخلاص الْمُوالاة بعد أن أكدهما اللهُ لك مني ، ومنك عني ، وحللتَ أعلى المراتب من قلبي ، وحُزْتَ أجزلَ الحظوظ من ودّي ، وخاطبك بذلك ضميري ، وظهر شاهدَه من فعلي ، فلا تُزْرِينْ[2] على ما بيننا بالاستزادة بما لا مزيدَ فيه ، والتذكير[3] بما لا يُنسى ، والتجديد لما لا يُخلق ، والوصف لما قد عُرِف ، حتى كأنَّ الإخاء مُعْتَلٌ ، وعقدَ الوصْل مُنْحَلٌ ، والثقةَ لم تقعْ ، والهجرَ مُتوقّعٌ ، وسوءَ الظن يَفْري ويَدَعُ .

[لآخر] :

دعوة إلى الاعتدال

أحببْ حبيبك هَوْناً ما ، عسى أن يكون بَغيضَك يوماً ما ، وأبغضْ بغيضَك هوناً ما ، عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما .

وكتب آخر :

اعترافات ولي

أنا والله الوليُّ الْمُخْلص ، والوادُّ المصحّح ، ومَنْ إذا شدَّ عقدةً أوثقها ، وإذا عَقَد مودةً صَدَقَها ، والْمُماذِقُ أخو الْمُنَافِق ، والشاهدُ هدفٌ / [١٧ آ] للغائب ، والرجلُ يُعرف موقعُ رأيه إذا مال ووالَى ، وإذا انحرف وعادَى ، وإذا اجتنبَ واجتبى[4] ، وحركاتُ الإنسان ملحوظةٌ ، وأعمالُه محفوظةٌ ،

---

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور الذي لم يدم حكمه سوى يوم وليلة . ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ وقتله غلمان المقتدر سنة ٢٩٦ هـ . ويقول عنه الصولي : « من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم ... وكانت داره مفاتاً لأهل الأدب » . ولابن المعتز ديوان شعر مطبوع وكتب كثيرة أشهرها كتاب (طبقات الشعراء) و (كتاب البديع) .

(٢) أزرى : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به .

(٣) ج ق ـ التذكر .

(٤) اجتباه : اختاره واصطفاه .

وتصرُّفه بين وليٍّ مُشْفِقٍ ، وعدوٍّ مُطْرِقٍ ، وكلٌّ يرصدُه وينقده ، وللسانه فَلَتات ، ولقلبه هَفَوات .

بين التوبيخ والتأنيب

وقال بعضُ البُلغاء : ليس تكمُلُ محاسنُ الصَّفْح إلاَّ بالإضراب عن مذلَّة التوبيخ ، فإن التأنيبَ أوجعُ وقْعاً في وجه الكريم ، من وقع الضرب في بَدَن اللئيم .

جزاء الموبِّخ

وقال أعرابي : الموبِّخ بعد العفو أولى بالتوبيخ ، لأنه أفسد النِّعمة بالتذكير ، وقبَّح الصفحَ بالتعيير[1] .

العفو الصحيح

وقال سَهْلُ بنُ هارون[2] : العفوُ الذي يقومُ مقام العُتق[3] ما سلم من تَعْداد السَّقطات ، وخلَص من تذكار الزَّلاَّت .

اغتفار الزّلات

وقال رجلٌ للفضل بن سَهْل ذي الرئاستين : أنتَ أحقُّ من تغمَّد[4] هذه الفَرْطَة ، واغتفر هذه السَّقْطة .

---

(١) ج ق ـ التعبير . التعيير : التقبيح والنسبة إلى العار .

(٢) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون الدستيساني ، نسبة إلى دستيسان وهي كورة بين واسط والبصرة والأهواز ، حكيم فصيح شاعر ، ويقول صاحب الفهرست ١٧٤ : « وكان متحققاً بخدمة المأمون ، وصاحب خزانة الحكمة له ، فارسي الأصل ، شعوبي المذهب ، شديد العصبية على العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل » ... وكان أبو عثمان الجاحظ يفضله ، ويصف براعته وفصاحته قال في وصفه (البيان والتبيين ٥٢/١) : ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطب ، والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبار المخلدة ، والسير الحسان المدوّنة ، والأخبار المولّدة : سهل بن هارون بن راهبوني الكاتب ، صاحب كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كليلة ودمنة ، وكتاب الإخوان ، وكتاب المسائل ، وكتاب المخزومي والهذلية وغير ذلك من الكتب . توفي سهل سنة ١٧٢ هـ .

(٣) العتق : الإخراج من الرّق إلى الحرية .

(٤) غمد الشيء : ستره ، غمده وتغمده : ستر ما كان منه . الفرطة : العجلة والأمر الذي فرط فيه صاحبه .

تعريف الودود

وقال أعرابي : الوَدُود من عذر أخاه ، وآثره على هواه .

ذكريات ثمينة

وكتب النصير إلى صديقٍ له : سُقْياً لدهرٍ لما خلي بنا ، خَلا منّا ، ولما تصدّى لنا ، تولّى عنّا ، تلك أحقُّ الأيام بالذكرى .

استحقاق الأنس

وقال الأحْوص المَدَني[1] : اجعل أُنسَك آخرَ ما تبذلُ من ودّك ومن الاسترسال ، حتى تجدَ له مُستحقاً .

بين الجود والجفاء

وقال أعرابي : إذا جادَ لكَ أخوك بأكثره ، فتجافَ له عن أيسره .

استبقاء واستقصاء

وقال آخر : الْحُرُّ يُؤثر كرمَ الاسْتبقاء ، على لؤْمِ الاسْتِقصاء .

دعاء وتعوّذ

وكتب الْجَرّاحي[2] إلى صديقٍ له : حَرَسَني اللهُ من الشّكِّ في إخلاصك ، وأعاذَني من سوء التوكُّل عليك ، وأجارَني مما يُوحش منك ، ويُباعدُ عنك .

رجاء

وقال النصير لصاحبٍ له : أرجو أن يكونَ فيا لنا عندك ، دليلٌ على ما عندنا لك ، وإن كنتَ بالفضل أوْلى ، وبالمكرمة أحْرى .

بحث وتبيّن

وأخبرنا عليُّ بن عيسى قال : أنبأنا ابنُ دُرَيْد قال : أنشدنا عبدُ الرحمن عن عمه الأصمعي قال : وأظنّها لابن قيس الرُّقَيّات :

لا يعجبنَّك صاحبٌ ... حتى تبينَ ما طِباعُهْ
ماذا يَضنُّ به عليكَ ... وما يجودُ به اتساعُهْ
أوْ ما الذي يَقوى عليه ... وما يَضيقُ به ذراعُهْ
وإذا الزمانُ رمى صفاتك ... بالحوادثِ ما دفاعُهْ

(١) هو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجّاء من طبقة جميل بن مَعْمر ونُصَيْب كان معاصراً لجرير والفرزدق ، راجع أخباره في الأغاني : ٢٢٤/٤-٢٦٨ .

(٢) هو أبو طالب الجراحي ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٨/١ .

فهنـاكَ تَعْرِفُ مـا ارتفـاعُ هـوَى أخيـكَ ومـا اتِّضـاعُـهُ

آخر :

ثبات وتقلب

فَمَنْ يكُ لا يدومُ له وصـالٌ وفيـه حين يَغْتَرِبُ انقلابُ
فعهـــدي دائمٌ لهمُ وودِّي على حالٍ إذا شهدوا وغابوا

وأنشد الأصمعي ولم يُسَمِّ قائله :

تعبير العين

تُبْدي لكَ العينُ ما في نفس صـاحبهـا من الشّنــــاءَة أو ودٍّ إذا كانــــا
إنَّ البغيض لـه عَيْنٌ يَصُــدُّ بهــا لا يستطيعُ لما في الصّـدر كِتْمانـا
وعينُ ذي الـوُدِّ مـا تنفـكُّ مُقبلـةً ترى لها مَحْجراً[1] بَشّاً وإنسـانـا[2]
والعينُ تَنْطِـقُ والأفـواهُ صـامتـةٌ حتى تَرَى من ضمير القلب تِبْيَانـا[3]

طباع الكريم

قال أبو هاشم الحرّاني[4] : ومن طباعِ الكريم وسجايـاه رِعـايـةُ اللقـاءَة الواحدة ، وشكرُ الكلمة الحسَنة الطيّبـة ، والمكافأةُ بجزيل الفـائـدة ، وأن لا يوجد عند عَرْض الحاجة مستعمِلاً سَوْمَ عَالَّةٍ[5] .

---

(١) المحجر (بفتح الميم وكسرها وفتح الجيم) من العين : ما دار بها والجمع محاجر .
(٢) بشّ بشّاً وبشاشة فهو بشّ وبشوش وبشّاش : كان طلق الوجه .
(٣) بان بياناً وتبياناً (بفتح التاء وكسرها) اتّضح وظهر .
(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨/١ ، وفي مثالب الوزيرين ٨٢ .
(٥) عرض عليّ سَوْم عالّة : وهو بمعنى قول العامة عرض سـابريّ يضرب هـذا مثلاً لمن يعرض عليك ما أنت عنه غني كالرجل يعلم أنـك نزلت دار رجل ضيفاً فيعرض عليك القِرَى . وفي أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٦ : « عرض عليّ الأمر سوم عالّة » أي عرضاً سابرياً كما تسامُ العالّة على الشرب لا يستقصى في ذلك لأنها رويت بالنهل . السابري : نسبـة إلى سابور وهي كورة بفارس ، قال الشاعر :

وعيشٍ كسَّ السابريِّ رقيقِ

ومنـه للمثل : « عَرْض سـابري » يقولـه من يعرض عليـه شيء عَرضاً لا يُبـالـغ فيـه لأن السـابريّ من أجود الثيـاب يرغب فيـه بـأدنى عرض . العلل : الشرب الثـاني . النهـل : الشرب الأول .

وأنشدَنا ابنُ كَعْب لعبد الله بن مُعاوية :

العهد للزدوج

العهـدُ عَهْـدانِ فعهـدُ امرئٍ ... يـأنَفُ أن يُعـذَرَ أو يُنقضـا
وعهـدُ ذي لَـوْنَيْن مَـلالـةً ... يـوشِـكُ إنْ وِدّك أن يُبْغضـا
إن لم تَـزُرْهُ قـال قـد ملّني ... وبـالحري إن زُرْتَ أن يُعْرِضـا
شيمتُـه مثـلَ الخِضـاب الـذي ... بيْنـا تراه قـانيـاً إذا نَضَـا[1]

انقطاع العروة

قال العبّاس بن الحسن العَلَويّ لما مـات الزُّبيري[2] : رحم الله أبـا بكر فَقَدْتُه فما تمسّكتُ بعده من أخٍ بعُروة إلاّ تجذّمت[3] في يدي .

حق الصديق

وعزّى يـزيـد بن جَرير آخر فقـال : إني لم آتـك شـاكّـاً في عـزمـك ، ولا زائغاً في علمك ، ولكنه حقُّ الصديق على الصـديق ، فـإن استطعت أن تَسْبِقَ السُّلْوَةَ بالصَّبر فافعلْ .

وكتب عبدُ الله بن العبّاس بن الحسن العَلَوي إلى صديقٍ له : أمّـا بعـدُ فثلُ إعظـامي إيّـاك دَعَـا إلى الانقبـاض عنـك ، ومثـلُ ثقتي بـك دَعـا إلى الانبسـاط إليـك ، فلَمّـا تكافـأ هـذان في نفسي كان أملكَهما بي ، وأوْلاهما بـالأثَرَة عنـدي أقربَهما إلى مـوافقتـك ، وأوقعَهما بمحبّتـك . فعلمت أن أسَرَّ إخوانك لك أفزعُهم عند الملمّات إليك ، وأوثقُهم عند حوادث الأمور بـك ، ثم شَفَع ذلك عندي مـا يـدعُو إليـه المرء نفسـه ، وتُنـازعـه نحوه من الطلب وتُثقل عليه المؤونة فيُدْمِنُ الإمساك .

وكتب غسّـان بن عبـد الحميـد المَـدَني إلى جعفر بن سُليـان الهـاشمي يعاتبه : بلغني أن غاشّاً ظالماً أتـاك بـأمرٍ لم أكُنْ لـه أهْلاً ، ولم تكُنْ بقبولـه

(١) القاني : الأحمر . نضا الخضاب نَضْواً ونُضُواً : نصل وذهب لونه .
(٢) عبد الله بن مصعب عامل الرشيد على المدينة واليمن . البيان والتبيين ٣٢٠/١ .
(٣) ج ق ـ تحزّمت . جذمه جذماً وجذّمه فانجذم وتجذّم : قطعه بسرعة فانقطع .

خَليقاً ، لأنني لم أكن بأشباهه معروفاً ، ولم تكنْ على استماع مثلـهِ مُخوفاً ،
[١٧ب] فوجَدَ له فيكَ مَساغاً ، وعندك مُستقراً / ، وكنتُ أحسبُ منـازلَ إخوانـك عندك ، والثقةَ لهم منك في حِصْنٍ حَصين ، ومحل مكين ، لا تنـالُـه أكاذيبُ الكاذبين ، ولا أقـاويلُ المُفْترين ، وذلـك أنَّ الكاذب كان بـالتهمـة عليَّ في مَنزلتي وحُرمتي أحق مني بالتُّهمة على رأيي وخُلُقي ، وأنا كنتُ عندك بالثِّقةِ في وفائي أحقَّ منه بالتصديق في عَضيهتـه[1] إيـايَ ، فـإن الأخَ المجبور أوْلى بالثِّقة من السـاعي بـالكـذب والزور ، وإذا كان تَحـافـظُ الإخوان إنما هو مُعلَّق بأيدي السُّفهاء إذا شاؤوا سَعَوْا ، فَقُبِلَ قولُهم ، فكيف تبقى على ذلك أُخوَّة ، أو تُرعى معه حُرْمة ، أو يصلُح عليه قَلْبٌ ، أو يسلَمُ معه صبرٌ ؟.

سَهْلُ بنُ هارون :

لقاء الأخ

وما العَيْشُ إلاَّ أنْ تَجُودَ بنـائلٍ ... وإلاَّ لقاءَ الأخ بـالْخُلُق العَـالي

وكتب محمدُ بنُ عبد الملك الزَّيَّات إلى الْحَسَن بن وَهْب :

شوق شديد

لَعَمْرُكَ مـا عيشـةٌ رغْـدةٌ ... لـديَّ إذا غبتَ بـالراضيَـهْ
وإني إلى وجهـك المستنيرِ ... في ظُلمـة الليلـة الـداجيَـهْ
لأشوقُ ، من مُذْنبٍ خـائفٍ ... لقـاء الحِمام ، إلى العـافيَـهْ

بين المداجاة والمصافاة

قيل لأبي زيـاد الكلابي[2] : إنـك فيما نَراك تُـداجي إخـوانَـك كثيراً ، وهذا خُلُقٌ أنت عالقٌ به قال : لأن أُداجيهم مُستـديـاً لما بيني وبينهم أحبُّ إليَّ من أن أدَعَ الْمُداجاة التي أملكُها ولا أملكُ المصافاة التي قد فقدتُها .

---

(١) عضه الرجل عَضْهاً وعَضَهاً وعضيهة : كذب ونمّ وجاء بالإفك والبهتان .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي ، قال دعبل : قدم بغداد أيام المهـدي حين أصابت النـاس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن محمد فـأقـام بها أربعين سنـة وبها مـات ، وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب ، وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتـاب الفرق ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان . (الفهرست : ٦٧) .

وسمعتُ ابن كَعْب الأنصاري[1] يُنشد كثيراً :

وفاء وهجران

يــا أخــاً كان يَرهبُ الـدهرَ مِنْ ذكري لــه عنــد نــائبــاتِ الْحُقــوق
كنتَ تحتــلُّ حَبَّـــة القلب من قلبي وتَجْري مَجْرَى دَمي في عُروقي[2]
كُنْتَ مني مكانَ بَعْضي من بعضي فــأصبحتَ في مَـــدَى العَيُّــوقِ[3]
مــا قَــذَى عينِــكَ التي كنتَ تَرْعَــاني بهــا مَرةً وأنتَ صــديقي[4]
أَمْ بَــدَتْ حــاجــةٌ إليــكَ أحَلَّتْني محــلَّ البعيــد منــكَ السَّحيــقِ
صِرْتَ تَشْري إذا التحفتُ بثــوبي وتُــوَحِّي إذا سلكتُ طريقي[5]

ابن العميد والنيسابوري

سمعتُ علي بن القــاسم الكاتب[6] يقــول : قلت لأبي الفضــل ، يعني ابن العميد : ما يَنْقضي عَجَبي من إقدامك على الحاجب النَّيْسـابوري[7] بعد التَّصـافي الـذي كنتمـا عليـه ، والمِلْـحِ الـذي تجتمعـانِ لـه ، والرَّضَـاع الـذي تتراوحانِ فيه ، ووالله مـا يَفْصلُ النـاظرُ بينكمـا الظـالمَ من المظلوم منكمـا ، وإنَّ إشكالَ الحـال فيكمـا يـدعُو إلى سوء الظن بكمـا ، وتـوجيـه الـلائمة[8] الشنيعة إليكما . فقال : يا أبا الحسن واللهِ لقـد كِـدْتُ أن أكونَـهُ لولا أن الله بَسَط يديَّ عليه ، وأظفرَني به ، إنه لما استحالَ الحالُ بيني وبينه أظلمَ الجوُّ في عيني ، وعـزبَ عني رأيي ، ووجلتُ من صَوْلتـه وجَوْلتـه ، وكان كما علمتَ

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ١٠٨/١ ، ١٣٥/٢ .
(٢) حبَّة القلب : هنة أو شيء فيه ، وقيل : مهجته أي دمه .
(٣) العيُّوق : نجم يتلو الثريا يضرب به المثل في البُعد .
(٤) قذت عينه : قذفت بالغمص والرمص ، والقذى : ما يقع في العين من تبنة أو غيرها .
(٥) ج ق ـ وتحوي . شرَّ الثوب تشريةً : وضعه على خَصَفَة أي قفة كبيرة أو غيرها في الشمس ليجفَّ . توحَّى توحية : استعجل وأسرع . ووحَّاه : عجَّله .
(٦) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦١/١ ، وفي مثالب الوزيرين ٢٩٣ . راجع خبر النَّيسابوري مع ابن العميد معجم الأدباء ٢١١/١٤ .
(٧) ورد ذكره في مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .
(٨) ج ق ـ للّلامة .

خطيبَ اللسان ، بعيدَ الغَوْر ، خفيفَ الفَوْر ، يَمْري من ثَبَجِ بحر[1] ، ويتلقى جميع أموره بصَدْر ونَحْر ، فما هَنَأني عَيْشٌ ، ولا طابَ لي شرب ، ولا فارقني وَسْواس حتى كان منه ما كان ، فقلت له : كيف استحالتِ الحالُ بعد توكّدها وتعهّدها ؟ قال : طلب من الحظوة عند رُكْن الدولة ما كنتُ أنا قد أفْنَيْتُ شبابي ، وعُمري ، وذُخْري له ، فلم تسمحْ نفسي أن أفرِجَ له عنه ، ومنازلُ الأولياء عند الملوك محوطةٌ بالغيرة الشديدة ، والحميَّة المُشتعلة ، وليست الغيرةُ عليها إلاّ فوق الغيرة على السّراري الحظيّات ، وبناتِ العمِّ الموافقات ، وفوق غيرة الضَّرّة من الضَّرّة ، وإن الذي يَعْتري الرجالَ في هذه الأحوال أزيدُ من الذي يَعْتري النساء ، إلاّ أن الرجال لا يتواصون بترك هذا الخُلق ، ولا يغير بعضُهم بعضاً باستعماله ، فقلت له : أفكان يرتقي لو بقي إلى أكثر من الحِجَابة التي أنت مُسَلِّم لها إليه ، وغيرُ منازعٍ له في شيءٍ منها ؟ فقال : ما أسلمَ صدرَك ، وأصدأ نصْلَك ، الرجل كان يحدّثُ نفسه بالوزارة ، ويُوَسوسُ إلى صاحبه بإثارة المال من الوجوه المجهولة ، أفكان يجوزُ لي أن أحلُمَ بهذا في النوم ، ثم أتمتّع بالعيش باليَقظة ؟ لا والله ! وبعدُ فأنا كما قال الشاعر :

المقابلة بالمثل

ولستُ مُكلِّفاً أبداً صديقاً — معاشرَتي على خُلُقٍ مِمضٍّ
ولا أن يستقيمَ على اعوجاجي — ويغفرَ بعضَ أحوالي لبعضِ
ولكني لـه عبدٌ مُطيعٌ — على علاّتِه أرضى وأُغضي
حريرٌ حين يلمسُني صديقي — حديدٌ تحت ضِرْسٍ رامَ عَضي
فإن باشرتني فإليك أمري — وإن باغضتني فإليكَ بُغضي

وكما قال الآخرُ :

(١) ج ق - بجذر . مرى يمري الشيء : استخرجه ، والدم ونحوه : أرسله . والثبج من كل شيء : وسطه ومعظمه يقال : يركبون ثبج هذا البحر : أي معظمه .

الفرار من الشر
[١٨ أ]

ألم تَعْلمي يا عصمَ كيفَ حفيظتي إذا السرُّ خاضَتْ جانبيه الجارحَ /
أفرُّ حـذارَ الشرّ والشرُّ تـاركي وأطعنُ في أنيـابـه وهـو كالـحُ

ابن العميد والفلسفة

قلت لعليّ بن القـاسم : كيف كان يستجيزُ قتـلَ النفـوس وهـو يتفلسف ؟ قال : ياهذا الدينُ الـذي نشرهُ على لسـان رسولـه ﷺ يُنـافق به ، ويكذبُ فيه ، والفلسفة التي وُضِعَتْ على ألسنة قومٍ مجهولين لا يجوزُ أن يُنافقَ بها ، ويكذبَ فيها ، إنما كان يتشيَّع بما يقولُـه ويـدَّعيـه ، ويجب أن تكون مُبَايناً لهـذا السوادِ الـذي هو فيـه ، وحبُّ الجـاه ، وحبّ الرئـاسـة ، وحبّ المال مهالكُ الْخَلْق أجمعين ، نسألُ الله تعالى أن يكرّه إلينـا الـدُّنيـا ، ويرغّبَنا في التقوى ، ويَخْتِمَ لنا ولك بالْحُسْنى بمَنّه وقُدرته .

شاعر :

عدو وصديق

عدوُّ صديقي داخلٌ في عَداوَتي وإني لِمَنْ ودَّ الصديقَ صـديقُ[1]

أمنيات مرجوة

أخبرنا أبو السـائب القـاضي قـال : حـدثني أحمد بن أبي طـاهر قـال : سمعتُ علي بن عُبَيْدة يقول لصديقٍ له : قَسَمَ الله لنـا من صَفْحـك مـا يتَّسع لتقصيرنا ، ومن حِلْمك ما يردَعُ سخطَك عنَّا ، ويعيدُ مـا كان منـك لنـا ، وزيَّن أُلفتَنا بمعـاودة وَصْلـك ، واجتماعَنـا بزيـارتـك ، وأيـامَنـا الْمُوحشـة لغيبتك برؤيتك ، وسرَّ بقربك القلوبَ ، وبحديثك الأسماعَ .

شاعر :

كسب وحذر

فلا تَلْهُ عن كَسْبِ ودِّ الصـديق ولا تجعلنْ صـديقـاً عـدوّاً
ولا تغترر بهـــــدوّ امرئٍ إذا هيـجَ فـارقَ ذاك الهُـدوّا

---

(١) ج ق ـ صدوق .

آخر :

كره وعداء

فبعدَك يا شغبُ اجتويتُ صَحَابتي[1] ولاحَظني الأعداءُ بالنَّظَر الشُّزْرِ
وأبدى ليَ الشحناءَ من كان مُخْفياً عداوتَه لما تغيَّب في القبرِ

آخر :

غفران وقناعة

ولئن كنتَ لا تُصاحبُ إلاّ صاحباً لا يزلُّ ما عاشَ نَعْلَهْ
لا تجده ولو جهدتَ وإني[2] بالذي لا يكونُ يوجدُ مثلَهْ
إنما صاحبي الذي يغفرُ الذنبَ ويكفيه من أخيه أقلُّهْ

عتاب وقطيعة

وأخبرنا المرزُباني ، حدثّنا الصُّولي ، حدثنا أبو العَيْناء قال : رأيتُ عليّ بن عُبَيْدة يعاتبُ رجلاً ثم قال في كلامه : العجبُ أني أُعاتبكَ وأنت من أهل القَطيعة !

كتاب للمهلبي إلى العباس ابن الحسين

وحدثنا أبو عبد الله النمري[3] قال : لما وَزَرَ[4] أبو محمد المهلبي سنة أربعين بعد وفاة أبي جعفر الصَّيْمَرِيّ[5] كتب إلى أبي الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني ـ حفظك الله ـ وحفظني لك ، وأمتَعك بي وأمتعني بك ، قد بلوتُك طولَ أيام أبي جعفر ـ قدّسَ اللهُ روحَه ـ فوجدتُك ذا شهامة فيما

---

(١) اجتوى البلد : كره المقام به ، واجتويت القوم : أبغضتهم .

(٢) ج ق ـ لا تراه .

(٣) ج ق ـ النفري راجع الفهرست ص ١٢٩ .

(٤) وزر : صار وزيراً .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد الصيمري ، راجع أخباره في الإمتاع والمؤانسة ١٣٢/١ .

يُناط بك ، حَسَنَ الكفاية فيما يوكل[1] إليك ، كتوماً للسِّرِّ إذا استُحْفِظْتَهُ ، حسنَ المساعدة فيما يَجمُلُ بك الوفاق عليه ، وقد حداني هذا كلُّه على اجتبائك ، وتقريبك ، وإدنائك ، وتقديمك ، وغالبُ ظني أنك تُعينني على ذلك بِمَيْمُونِ نَقِيبَتِكَ[2] ، ومأمون ضَرِيبتك[3] ، وجعلتُ دعامة هذا كلّه أني أجريك مَجْرَى الصديق الذي يُفاوض في الخير والشر ، ويُشارك في الغثّ والسمين ، ويُستنام إليه في الشهادة والغَيْب ، ولي معك عَيْنان ، إحداهما مَغْضُوضة عن كلّ ما ساءني منك ، والأخرى مرفوعة إلى كلّ ما سرّني فيك ، فإن كنت تجد في نفسك على قولي هذا شاهداً صَدُوقاً ، وإمارةً نطوقاً ، فعرفني لأعلم أن فراستي لم تَفُلّ[4] ، وحَدْسي عن طريق الصواب لم يَمِلْ ، والحالَ التي قد جدّدها اللهُ لي هي محروسةٌ لك ، ومُفرَغَةٌ عليك ، ومُستقلة بك ، فأشرِكْني فيها بخالصة الوَفاء ، أو تفردْ بها إن شئت بحقيقة الصَّفَاء ، فلك الأَمَنَةُ[5] من حَيْلُولة الاعتقاد ، والسكونُ إلى عفو الاجتهاد ، وثِقْ بأن الذي خطبتُه منك إنما أُريدُه لك ، فلا تقعنْ في وساوسَ صدرِك أنّ لكاشحٍ[6] لنا فيما نحنُ عليه طريقاً لنقص ، أو لمحبٍّ لنا فيه باباً إلى الزيادة ، واكتفِ بهذا القدْر الذي دللتُك عليه ، واستقبلْ أمري وأمرَك

---

(١) ج ق - يؤكل .

(٢) النقيبة : العقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة . وفلان ميمون النقيبة : محمود المختبر ، وفي الصحاح : « إذا كان مبارك النفس » قال ابن السكيت : « إذا كان ميمون الأمر ينجح في مايحاول ويظفر » وقال ثعلب : « إذا كان ميمون المشورة » وفي التاج : « فلان ميمون النقيبة والنقيمة » أي اللون .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريبته التي ضُرب عليها » أي طبع .

(٤) الفلل : انثلام الحد .

(٥) الأمنة : الاطمئنان وسكون القلب .

(٦) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل للذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه . الكشح من الجسم : مابين السرة ووسط الظهر .

بالذي أرشدتُك إليه ، وإياكَ أن تستشيرَ فيه غيرَ نفسِك فإنك بِعَرَضِ حسدٍ يكون عِقالاً لحظِّـك ، والله يهـديـك لِلْحُسْنى ، ويقيني فيـك غَوائلَ العيون الْمَرْضى والسلام .

قلت للنمري[1] : فبماذا أجابه ؟ قال : مَنْ له بجوابٍ في هذا السَّبْك على هذه الحلاوة ؟ إلاّ أنه استعانَ بأبي عبد الله فكتب له :

جواب العباس

بسم الله الرحمن الرحيم

الوزيرُ - أطال الله بقاءه - قد خاطبني بمـا [إن] لوغلطتُ في نفسي ، وادعيتُ مـا لا يليـق بي ، لكان في ذلـك عُـذْري ، ولستُ من أصحـاب البَراعة ، فأسهبَ خاطباً ، أو أخطبَ مُطْنباً ، وأنا ، وإن فاتني هـذا بفوت الصِّناعة ، فلن يفوتني إن شاء الله ما يستحق عليّ من القيام بالخدمة وبَذْلِ الطاعة / ، حتى يكونَ جوابي صادراً على مذهب الْخَدَم ، كما كان ابتداؤه [١٨ ب] صادراً على مذهب أرباب النِّعَم ، وهـا أنـا قـد وَكَلْت نـاظري بلَحْظِه ، ووقفت سمعي على لفْظه ، انتظاراً لأمره ونهيه اللذَيْن إذا امتثلت أحدَهما ومِلْتُ عن الآخر ملكتُ الْمُنى ، وأحرزتُ الغِنى ، وكانت شمسي بـه دائرةً وسـط السَّماء ، وعيشي[2] جـاريـاً على النَّعماء والسَّراء ، فـلا يبقى لي غَمٌّ إلاّ تفرّى[3] ، ولا وَغْمٌ[4] إلاّ تسرّى ، ولا إرادةٌ إلاّ مَبْلُـوغَـةٌ ، ولا بُغْيَـةٌ

---

(١) ج ق - النفري .

(٢) م - عاشري .

(٣) تفرى : تشقق وانشقّ .

(٤) الوغم : الحقد الثابت في الصدر . ورجل وغم : حقود . سرّي عن قلبه : كشف عنه الهم ، وسُرِيَ عنه (على المجهول) كشف عنه ما كان يجده من الغضب .

إلاَّ مَدْرَكَة ، وقد رَفَلْتَ[1] من نِعْمة الوزير - أدام الله أيامه - في عِطافٍ[2] من المسرَّة ، اللهَ أسألَ إسبالَهَ عليَّ مَدَى الدهر ، بنفاذ أمره ، وجَواز خاتمه ، وجَرَيان قلمه ، وشَعاع شَمْسه ، وسلامة نفسه ، ودوام أُنسه ، وهو يُجيب الداعي إذا أخلص في دعائه ، ويُعطي السائل سؤْلَهُ إذا صفى ضميرهُ في سؤاله ، ولرأي الوزير العلوُّ في قبول ما جادَ به عنده من طاعته ، وقابل به دعوته من إجابته ، إن شاء الله .

وقال آخر :

مع الزمان

أبا يعقوبَ صرتَ قَذىً لعيني ... وستراً بين طَرْفي والمنامِ
وكنتَ على الحوادث لي مُعيناً ... فصرتَ مع الحوادث في نظامِ
وكنتَ على المصائب لي سُلوّاً ... فصرتَ من المصيبات العظامِ

وقال عَبَدَةُ بن الطَّبيب[3] :

نصيحة وتحذير

إن الذين ترَوْنَهم خلانَكم ... يَشْفي صُداع رؤوسهم أن تُصرعوا[4]
فَضِلَتْ عداوتُهم على أحلامهم ... وأَبَتْ ضِبابُ صدورهم لا تُنْزَعُ[5]

---

(١) رفل رفلاً ورفلاناً ورفولاً : جرَّ ذيله وتبختر أو خطر بيده فهو رَفِل وهي رَفِلَة .

(٢) عِطاف جمع عطف وأعطفة : الرداء ، سمي بذلك لوقوعه على عِطْفي الرجل وهما ناحيتا عنقه .

(٣) هو عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه ، شاعر مجيد غير مكثر ، وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز الفارسي سنة ١٢ هـ . وكان عبدةُ أسودَ وهو الذي رثى قيس بن عاصم المنقري التيمي بقصيدة يقول فيها :

وما كان قيس هلكُه هلكُ واحد ... ولكنه بنيانُ قوم تهدّما

قال أبو عمرو بن العلاء : هذا أرثى بيت قيل . وقال ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ماله نظير في الجاهلية ولا الإسلام . مات عبدة حوالي سنة ٢٥ هـ .

(٤) رواية المفضليات : إخوانكم ، غليل .

(٥) من قصيدة مشهورة مطلعها :

أبنيَّ إني قد كبرتُ ورابني ... بصري ، وفيَّ لمصلحٍ مستمتَعُ

إصفاء الود

وقال أبو إسحاق السَّبيعي : ثلاثٌ يُصفين لك ودَّ أخيك : السلامُ إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه ، وأن لا تُماريه[١] .

أخلاق عالية

سمعتُ العَوّامي[٢] يقول لعليّ بن عيسى الوزير : إن الحال بينك وبين ابنُ مُجَاهِد[٣] صفيقةٌ فما الذي قرَّبه منك ، ونَفَّقه عليك ، وأولعك به ؟ قال : وجدتُه متواضعاً في علمه ، هَشّاً في نُسْكه ، كَتُوماً لسرّه ، حافظاً لمروءته ، شَفيقاً على خليطه ، حسنَ الحديث في حينه ، محمودَ الصَّمت في وقته ، بعيدَ القرين في عصره ، والله لو لم يكن فيه من هذه الأخلاق إلاّ واحدة لكان محبوباً ومقبولاً .

شاعر :

معاتبة الملول

إذا أنا عَاتَبْتُ الْمَلُولَ فإنَّما أخطّط في جارٍ من الماء أحرفَا
فَهَبْه ارعوى بعد العتاب ألم تكن مودتُه طَبْعاً فصارتْ تكلُّفَا

آخر :

المقلي لا يعاتب

يُعاتبُكم يا أم عمرو بحبِّكم ألا إنما الْمَقْلِيُّ مَنْ لا يُعاتب[٤]

آخر :

---

(١) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٩/٣ : « ... أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه » .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨/٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس كبير العلماء بالقراءات في عصره ، ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ ببغداد ، ويقول ابن النديم : « وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب ، رقيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة ، جواداً » وذكر له أسماء مؤلفاته وكلها في القراءات .

(٤) ج ق ـ محبكم ، القالي الذي .

إذا مـــا تقضّى الـــودُّ إلاّ تكاشراً فهجرٌ جميـــلٌ للفريقين صـــالحُ[1] تلون وهجران
تلـــوَّنتَ ألـــوانـــاً عليَّ كثيرةً ومـازج عـذبـاً من إخـائـك مـالحُ
ولي عنكَ مُستغنىً وفي الأرض مذهبٌ فسيـحٌ ، ورزقُ الله غـادٍ ورائـحُ
لتعلمَ أنّي إذ أردتَ قطيعتي وسـامحتَ بـالهِجْران إني مُسـامحُ[2]

آخر[3] :

إذا مـــا المرء لم يُخْبِبْـــكَ إلاّ مغـالبُ نفسـهِ سمُّ الغِـلاّبـا تصنع وإخلاص
ومن لا يُعـــطِ إلاّ في عِتَـــاب يُخاف ، يَدَعْ به النّاس العِتابا
أخوكَ أخوكَ من تـدنُو وترجُو[4] مـودّتـه ؛ وإنْ دُعي استجـابـا
إذا حاربتَ حاربَ مَنْ تُعـادي وزادَ سـلاحـهُ منـك اقترابـا
يُواسي في الكريهةِ كلَّ يـومٍ[5] إذا ما مُعْضِلُ الْحَدَثـان نـابـا[6]

وقال رجل لصاحبٍ له : إنما اشتـدَّ غضبي ، لأن من كان علمُـه أكثر ، كان ذنبُـه أكبر ، قـال : فهلاً جعلتَ سَعَـةَ علمي سبيـلاً إلى حسن الظنِّ بنزوعي ، أو إلى أني غـالـط في تفريطي ، مخطئٌ بقَصْدي[7] ، غير مُعـانـدٍ لك ، ولا جريءٍ[8] عليك .

---

(1) التكاشر : الكشف عن الأسنان . والتبسّم .
(2) ج ق ـ « قطعت وإن سامحت إني مـسامح » .
(3) الأبيـات لربيعة بن مقروم الضبي كما ورد في حماسة البحتري ٦٧ ، وحمـاسـة أبي تمـام ١١٦/٢ ، هو ربيعة بن مقروم أحد شعراء مضر المعدودين في الجـاهليـة والإسلام ، أسلم فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعـاش مـائـة سنـة . راجع للفضليـات طبعة دار المعارف ص ١٧٨ .
(4) رواية الحماسة : فتدنو .
(5) ج ق م ـ كريهة .
(6) رواية الحماسة : مضلع ، وفي رواية : ضالع .
(7) ج ق ـ لقصدي .
(8) ج ق ـ خزي .

استغناء ويأس ورأيت الزُّهيري[1] وقد كتب إلى ابن الأزرق كتاباً كتب في آخر هذه الأبيات :

اذهبْ فلا حاجةَ لي فيكا غطّت على عينيْ مساويكا
وارغبتا فيك بَدَتْ سوءتي واسوءتا من رغبتي فيكا[2]
قد كنتُ أرجوكَ أخاً لي فلا أفلحَ من أمسى يرجِّيكا

وقال بعضهم : تركتني معرفةُ الناس فَرْداً .

وأنشد آخر :

الصديق الشفوق

تركتني صحبةُ الناس ومالي من رفيقِ لم أجد إشفاق ندماني كإشفاق الصّديقِ

رسالة الصداقة والصديق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل بالوفاق ، والخلاف ، والهجر ، والصّلة ، والعَتْب ، والرضا ، والْمَذْق ، والرياء ، [والتحقق] ، والنفاق ، والحيلة ، والخداع ، والاستقامة ، والالتواء ، والاستكانة ، والاحتجاج ، والاعتذار ، ولو أمكن لكان تأليفُ ذلك كلِّه أتمّ مما هو عليه ، وأجرى إلى الغاية في ضمّ الشيء إلى شَكْله ، وصبِّه على قالَبِه ، فكان رونقُه أبيَن ، ورفيقُه أحسن ، ولكنّ العُذْر قد تقدّم ، ولو أردنا أيضاً أن نجمعَ ماقاله كلُّ ناظم في شعره ، وكل ناثرٍ من
[١٩ أ] لفظه / لكان ذلك عَسيراً ، بل مُتعذّراً ، فإنّ أنفاسَ الناس في هذا الباب طويلةٌ ، وما مِنْ أحدٍ إلاّ وله في هذا الفن حَصّةٌ ، لأنه لا يخلو أحدٌ من جارٍ ، أو مُعاملٍ ، أو حميمٍ ، أو صاحبٍ ، أو رفيقٍ ، أو سكنٍ ، أو حبيبٍ ، أو صديقٍ ، أو أليفٍ ، أو قريبٍ ، أو بعيدٍ ، أو وليٍّ ، أو خليطٍ ، كما لا يخلو أيضاً من عدوٍّ ، أو كاشِحٍ ، أو مُداجٍ ، أو مُكاشِفٍ ،

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ .
(٢) ج ق - يارغبتي ، ياسوأتي .

أو حاسدٍ ، أو شامتٍ ، أو مُنافِقٍ ، أو مُؤذٍ ، أو مُنابذٍ ، أو مُعانِدٍ ، أو مُزلٍّ ، أو مُضِلٍّ ، أو مُغِلٍّ ، وقد قال الأوائل : الإنسانُ مدنيٌّ بالطبع ، وبيانُ هذا أنه لابدّ له من الإعانة ، والاستعانة ، لأنه لا يكْمُلُ وحدَهُ لجميع مصالحه ، ولا يستقلُّ بجميع حوائجه ، وهذا ظاهرٌ ، وإذا كان مَدَنياً بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرضُ في أضعاف ذلك من الأخذ ، والعطاء ، والمجاورة والمحاورة ، والمخالطة والمعاشرة ، ما يكونُ سبباً لانتشار الأمر ، ولا محالةَ أن هذه وأشباهها مُفْضيةٌ إلى جملة ما نعته هؤلاء الذين روينا نظمَهُم ونثرَهم ، وكتبنا جَوْرَهم وإنصافَهم ، وذلك أعلى فنون ما قالوه ونظروه ، وعيون ما ذكروه ونشروه ، ونروي في هذا الموضع بقيةَ أبياتٍ وإن عَنَّ شيء حَكَيْناه ، ونغلقَ الرسالة فإنها إذا طالت بُغضت[1] ، وإذا بُغضت[2] هُجرت ، وربما نيلَ من عِرْض صاحبها ، وأُنحيَ باللائمة عليه من أجلها ، وهو لم[3] يقصدْ إلاّ الخير ، ولا أراد إلاّ الرّشاد ، وقد يُؤتى الإنسان من حيثُ لا يعلم ، ويُرْمَى من حيث لا يَتّقي ، كما يأتي من حيثُ لا يَحتَسِب ، وينجو وقد أشْفى ، ويُدْرِكُ وقد غلب اليأسُ[4] . قال العَطَوي[5] :

الإنسان مدني بالطبع

عزاء واستغناء

لا تَبْكِ إثْرَ مولًى عنكَ مُنْحَرِفٍ ... تحتَ السَّماءِ وفوقَ الأرضِ أبْدالُ[6]

النَّاسُ أكثرُ من أن لا ترى خلقاً ... ممن زَوَى وجهه عن وجهك المالُ

(١ و٢) ج ق - أبغضت .

(٣) ج ق - فلم لا .

(٤) ج ق - الناس .

(٥) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطيّة العطوي من شعراء الدولة العباسية ولد في البصرة ونشأ فيها ، كان معتزلياً ، يعدُّ من المتكلمين الحذّاق ، اشتهر في أيام المتوكل واتصل بابن أبي دُواد وحظي عنده ، وكان منهوماً بالنبيذ وله فيه وفي الفتوح أشعار كثيرة . توفي العطوي سنة ٢٥٠ هـ .

(٦) أبدال : مفردها بِدْل وبَدَل وبديل وهو العوض والخلف .

ما أقبحَ الوَصْلَ يُدنيه ويُبعدُه — بين الصديقين إكثارٌ وإقلالُ

الصَّنَوْبَري[1] :

لا عزاء ولا سلوى

يا ناصحاً ما زال يُتبعُ نُصْحَهُ — غِشّاً إذا نَصَح الصديقَ صديقَهُ
فَلَهُ العَزاءُ بروْم لستُ أرومُه[2] — قلتُ السلو يُطاقَ لست أُطيقُهُ

آخر :

عتاب وتساؤل

رَمَيْتَ هَوايَ مِنْ مَرْمىً قريبِ — وكنتَ أخي فصرتَ أخا الخطوبِ
قَدَرْتَ من الجُسوم على تناءٍ — ولكن لا تنائيَ للقلوبِ
فممَّنْ تطلُبُ الإنصافَ يوماً — إذا جارَ الأديبُ على الأديبِ

آخر :

وهم وخيبة

كَمْ مِنْ صديقٍ صادقِ الظاهرِ — متَّفقِ الأولِ والآخرِ
أطمعَني في مثلِهِ مَطمَعٌ — مِنْ خاطري، لا كانَ من خاطرِ
حتى إذا ما قلتُ فازتْ يدي — بمثلِهِ فوزَ يَدِ القامرِ
وجدتُ في كفّي منه كما — قد مُلئت منه يدُ الزامرِ

آخر :

مشاركة عاطفية

أخُو ثِقَةٍ يُسرُّ بحسن حالي — وإن لم يُدْنِه مني قَرابَهْ
يُسرُّ بما أُسَرُّ بهِ ويَشْجَى — إذا ما أزْمَةٌ نَزلَتْ رِحابَهْ
أحبُّ إليَّ من ألفيْ قريبٍ — بناتُ صدورهم ليَ مُسْترابَهْ

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الصنوبري ، شاعر ولد في أنطاكية وسكن حلب ودمشق توفي سنة ٣٣٤ هـ ، له ديوان شعر أكثره في وصف الرياض والبساتين . كان أميناً على خزانة سيف الدولة الحمداني .

(٢) رامه يرومه رَوْماً ومراماً : أراده فهو رائم .

آخر :

تحذير من الغادر

ولا تصِلْ حبلَ غادرٍ مَلِقٍ   فالغدْرُ من شرِّ شيمةِ الرجلْ
لا خيرَ في غادرٍ مودّتُه   كالصّابِ، والقولُ عنه كالعسلْ[1]

آخر :

تساؤل مؤلم

ما لي جُفيتُ وكنتُ لا أُجفى   ودلائلُ الهِجْران لا تَخْفى
ما لي أراك نسيْتني بَطَراً   ولقد عهدتُك تذكرُ الإلفَا

آخر :

وجه جديد

أخلقَتْ عندَهُ المَلالَةُ وَجهي   كيفَ لي عِندَهُ بوجهٍ جديدِ ؟

آخر :

ثقل وإملال

أتعجَبُ إنْ جفاكَ أخٌ   لغيرِكَ عنكَ مُنْتقِلُ
فلا تَعْجَبْ لِجَفْوَتِهِ   ثَقُلْتَ فَمَلَّكَ الرَّجُلُ

آخر :

ملاحظة ونبو

عَهْدي بطَرْفِكَ لا يزالُ مُلاحِظي   يَرنُو إليَّ رُنُوَّ طَرْفِ الحافِظِ[2]
فاليومَ تَنْبُو عن جنانيَ نَبْوةً[3]   وأراكَ من بعدِ الإساغَةِ لافِظي[4]

آخر :

---

(١) الصاب : شجر مرّ والواحدة صابة .

(٢) رنا إليه وله : أدام النظر إليه بسكون الطرف . الحافظ : يقال : رجل حافظ العين : أي لا يغلبه نوم .

(٣) ج ق - كلامي جفوة .

(٤) أساغ الشراب : سهّل مشربه . لفظ الشيء من فمه : رمى به وطرحه فالشيء ملفوظ ولفيظ .

صحبة الملول

تَـوَقَّ من الإخـوانِ كلَّ مُمازِحٍ يَزولُ معَ الأفنـاءِ حيثُ تَزولُ[1]
فَلا تَصْحَبَنَّ مُستَطرِفاً ذا مَلالَةٍ[2] فليسَ على عَهْدٍ يَـدومُ مَلُولُ

آخر :

عتاب وشفاعة

وحَقِّكَ ما تَرْكي عِتابَكَ من قِلَىً ولكِنْ لِعِلمي أنَّـهُ غيرُ نـافـعِ
وإنّي إذا لم أصْبِرِ اليومَ طـائعـاً فلابدَّ منـهُ مُكْرَهـاً غيرَ طـائعِ
إذا أنتَ لم تَعْطِفْكَ إلاّ شَفاعَـةٌ فلا خيرَ في وُدٍّ يَكـونُ بشـافعِ

إبراهيم بن العبّاس الكاتب :

معاتبة وأمل

أخ بيني وبينَ الـدّهرِ صـاحبُ أيّنـا غَلبـا
صـديقي مـا استقـامَ فـإن نَبـا دَهرٌ عليَّ نَبـا[3]
وَثَبْتَ على الـزّمـانِ بـهِ فَعـادَ بـهِ وقَـدْ وَثبـا
ولـو عـادَ الـزّمـانُ لَنـا لعـادَ بـهِ أخـاً حَـدِبـاً[4]

آخر :

ظن بيقين

كنتُ عبـداً لـك مـأمونـاً على دنيـا ودينِ
بعتَني سمحـاً بقـولٍ جـاء من غير يمينِ
ليتَ شعري عنـك لِمْ حكَّمتَ ظنّـاً بيقينِ
سترى مـا تكشف الخبرة من غيب الظنـونِ

(١) يقال : « هو من أفناء الناس » أي لا يعلم مَن هو .
(٢) الطرف والمستطرف : المتكلف للملول ومن لا يثبت على صاحب ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية (Capricieux) ، ويقال : « ناقة مستطرفة : طرفة » أي لا تثبت على مرعىً واحد .
(٣) رواية الطرائف الأدبية ص ١٥٥ ، وفي ج ق م : صديق .
(٤) حدب عليه : تعطّف .

آخر :

خليلٌ نـأى عني الـزمـان بـودّه   فأعرض واستولى على أمره الغدرُ   غدر واستغناء
فألبستُه الثوبَ الذي اختار لبسـه   وأحسن من ودٍّ يضيق به الصـدرُ
وأفضل من أمرٍ يُريبُك تركُـه   وأجمـلُ من مـالٍ يُرمُّ بـه الفقْرُ
فإنْ عاشَ فالأيـامُ بيني وبينَـهُ   وإنْ ماتَ لم أجْزَعْ لمن ضمَّهُ قبرُ
إذا ما امرؤٌ جارتْ عليـك ظُنونُـهُ   وسامَكَ ما فيـه المذلـةُ والصُّغْرُ
فَكِلْـهُ إلى حُكم الحـوادث إنَّـه   كَفَى مُنْصفاً مِمَّن تظلَّمكَ الـدهرُ

آخر :

عَاشِرْ أخاكَ على ما كان من خُلُق   واحفَظْ مودَّته بالغيبِ ما وَصَلا   حفاظ وتساهل
فأطولُ النَّاسِ غمّاً من يُريد أخاً   ذا خِلَّـة لا يَرَى في ودّه خَلَلا[1] /   [١٩ ب]

آخر :

أجفَــوْتَنِي في مَنْ جَفَــاني   وجعلتَ شـانَـك غيرَ شَـاني   هجران وتسليم
ونسيتَ مني مـــوضعـــاً   لَـكَ لم يكنْ لَـكَ فيـه ثـاني
وسُررتَ يــومـــاً واحــداً   أنْ لا أراكَ ولا تَراني
وهجـرتَــني وقطعــتَني   وقَلَيْتَني في مَنْ قَـــلاَني
أفعلتهـــا فـــالمستعـــان الله أفضـــلُ مُسْتَعـــانِ

آخر :

مَلَقْتُـه جَهْـدي فلَمَّـا رأيتُـه   إذا لانَ مني جانبٌ عزَّ جـانبُـهْ   تملق وإطراء
جريتُ له في الصَّدْرِ مِني مودةً   وخلَّيتُ عنـهُ مُهملاً لا أُعـاتِبُـهْ

---

(١) الخلّة : المصادقة والإخاء ، يقال : « فلان كريم الخلّة والخل » أي للصادقة والإخاء .
الخلل : الوهن والفساد .

أطيِّن عَيْنَ الشمس كَيْلا يقالَ لي ... طبائعُه مذمومةٌ ومذاهبُهْ
وأطريهِ بالقولِ الجميلِ وعندهُ ... مِنَ التِّيهِ مُطريه سواءٌ وعائبُهْ[1]

آخر :

سلوك ونصيحة

غلِطَ الفتى في قولِهِ ... مَنْ لا يُرِدْكَ فلا تُرِدْهُ
مَنْ ناقشَ الإخوانَ لم ... يُبْدِ العتابَ ولم يُعِدْهُ
عاتِبْ أخاكَ إذا هَفَا ... واعطفْ بفضلِك واستَعِدْهُ
وإذا أتاكَ بعيبِهِ ... وَاشٍ فقلْ لم يَعْتَمِدْهُ
فلقلَّما طَلَبَ الفتى ... عَيْباً لخلٍّ لم يَجِدْهُ

جرير :

التعلل بالمنى

وإني لمغرورٌ أُعَلَّلُ بالمُنى ... ليالِيَ أرجو أنَّ مالَك ماليَا[2]
بأيِّ سِنان تطعنُ القوم بعدما ... نَزَعْتَ سِناناً من قَنَاتِك ماضِيا

وقال آخر :

ملالة وتجني

تبدَّلتَ بعدي والمَلُولُ إذا نأتْ ... به الدارُ عن أحبابِهِ يتبدَّلُ
فبانَ القِلَى لي منك واتضحَ الخَفَا ... ولاحَ لنا منه الذي كان يُشْكِلُ
أحينَ أنارتْ للمودة بيننا ... رياضٌ بَدَا نُوَّارُها يتهلَّلُ[3]
ودامتْ سماءُ اللهو تنهلُّ سَحَّةً ... علينا بأنواع الوفاء وتَهْطِلُ[4]

---

(١) تاه يتيه تيْهاً : صلف وتكبر .

(٢) من قصيدة مطلعها :

ألا حيِّ رهبى ثم حيِّ المطاليا ... فقد كان مأنوساً فأصبح خاليا

الديوان ص ٦٠١ .

(٣) النُّوار : مفردها نوّارة وهي الزهر الأبيض .

(٤) سحّ الماء سحّاً وسحوحاً : سال من فوق إلى أسفل ، وكذلك المطر والدمع ، وسحّ الماء وغيره : صبّه صبّاً متتابعاً كثيراً .

تَنكَّبتَ قوسَ اللهوِ ثم رميتَني[1] وخليتني أبكي الوصالَ وأعولُ
سأحفظُ ما ضيَّعتَه من إخائنا لتعلمَ أني عنه لا أتبدَّلُ

ابن أبي فَنَن[2] :

استغناء وقناعة

إذا كنتَ تَغضبُ من غير ذَنْب وتعتبُ مِنْ غير جُرمٍ عليّا
طلبتُ رضاكَ فإن عزَّ لي عَدَدْتُكَ ميتاً وإن كنتَ حيًّا
قَنِعتُ وإن كنتُ ذا حاجةٍ فأصبحتُ من أكثر الناس شيًّا
فلا تعجبنَّ بما في يديكَ فأكثرُ منه الذي في يديَّا[3]

وقال آخر :

تغير الصديق

وأخٍ كانَ لي وَدُوداً محبّاً ناصحاً، ومِقاً، رفيقاً، شَفِيقَا[4]
كان أحلى من الجنى بصيِّب الْمُزْنِ يُرضيك صامتاً ونطُوقَا
لِمَ لمَّا أصابني الدهرُ بالجفْوةِ منه صارَ البعيدَ السَّحيقَا
يا صديقي ما كنتَ لي بصديقٍ إنما كنتَ للزمانِ صَديقا
صرت تشرى إذا التحفت بثوبي وتشكي إذا سلكنا طريقا

آخر :

حرمة الصداقة

وأخٍ كانَ لي فأصبحتَ منه كأشلِّ اليدَيْنِ أو كالأجبِّ[5]
ضاقَ ذَرْعاً بزلَّةٍ لي كانتْ فانتحى لانتهاكِ سِرّي وثَلْبي

(١) تنكب كنانته أو قوسه : ألقاها على منكِبه (بكسر الكاف) وهو مجمع رأس الكتف والعضد .

(٢) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم راجع خبره في الأغاني ٢٧/٤ ، ١٠٧ .

(٣) ج ق ـ فأكبر . راجع : عيون الأخبار ٢٨/٣ .

(٤) وامقه ومِاقاً ومِوامقة : أحب كلاهما الآخر ، توامق الرجلان : تحابّا . الوميق والموموق : المحبوب .

(٥) الأجب : جُبَّ الرجل ، فهو مجبوب بين الجباب ، إذا استؤصلت مذاكيره . بعير أجب : =

أفمـا كان في للـودّة والْحُرْمـةِ حـقٌّ يُرِيـهِ غُفرانَ ذَنْبي ؟

وقال آخر :

خطب الفراق

وكلُّ مُلِمَّاتِ الـزَّمانِ وَجَـدْتُها[1] سوى فرقةِ الأحباب هيِّنة الْخَطْب
لئن كنتَ أمسيتَ العشيَّـةَ سيـداً شديد شُحوبِ اللون مختلف العضب
فمالك من مَوْلاك إلا حفـاظَـةً وما للرءُ إلاَّ باللسـان وبالقَلْب
همـا الأصغرانِ الذائـدان عن الفتى مكارهَهُ والصاحبانِ على الْخَطْب
فـإلاَّ أكُنْ كلَّ الكريم فـإنَّني أكفُّ عن الجاني وأصبرُ في الجَدْب

ماني الْمُوَسْوَس[2] :

بعد وتباعد

رأيتُك لا تختارُ إلاَّ تباعدي فباعدتُ نفسي لاتِّباع هَوَاكا
فبعدُك يُؤْذيني وقربي لكم أذىً فكيف احتيالي يا جُعِلتُ فداكا ؟

آخر :

عزلة اختيارية

رأيتُك تجفُوني فأحدثتَ عُزْلةً لتَخفي الذي يأتي إليّ فتُعْذَرا

آخر :

بغض ويأس

أطِلْ حبل الشَّناءَةِ لي وبغضي وعِشْ ما شئتَ فانظر من تضيرُ
فما بيديك خيرٌ أرتجيه وغيرُ صُدودك الخطْبُ الكبيرُ
إذا أبْصَرْتَني أعْرَضْتَ عنّي كأنَّ الشمسَ من قبلي تدورُ

= لا سنام له وناقة جبّاء . قال النابغة :

ونأخذ بعده بذناب عيش أجبّ الظهر ليس له سَنَامُ

(1) ملمات مفردها مُلِمّة وهي النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(2) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس شاعر ظريف من أهل مصر رحل إلى بغداد واتصل بالمتوكل العباسي . توفي سنة ٢٤٥ هـ ، راجع أخباره في فوات الوفيات ٢٦٢/٢ .

آخر :

ومولىً كأنَّ الشمسَ بيني وبينهُ ... إذا ما التقينا ليس مِمَّنْ أعاتبُهْ

قال ابن المرزُبان الكاتب[1] : سمعتُ الخليفة المطيع يقول : صديقُك صديقُك ، وصديقُ صديقك صديقُك ، وعدوُّك عدوُّك ، وصديقُ عدوِّكَ عدوُّك ، وعدوُّ صديقك عدوُّكَ ، وعدوُّ عدوِّكَ صديقُكَ . صديق وعدو

وقال آخر :

وذوي ضبابٍ مُظهرين عداوةً ... قَرْحَى القلوبِ مُعاودي الأكبادِ
ناسيتُهم بغضاءَهم وتركتُهم ... وهم إذا ذُكِرَ الصديقُ أعادِي
أعداء

وسمعتُ ابن بابَوَيْه القُمّي العالم[2] يقول : قال جعفر بن محمد : مناغاة الصديق أعبثُ بالروح ، وأندى على الفؤاد من مُغازلة المَعْشوق ، لأنك تَفْزَعُ بحديث المعشوق إلى الصديق ، ولا تفزعُ بحديث الصديق إلى المَعْشوق . المعشوق والصديق

وحدثني ابن السَّرّاج قال : كتبتُ إلى ابن الحارث الرّازي : كتبتُ إليك عن محلٍّ قد ابتهجَ بودِّك ، وانزعج لصدّك ، يُناديك ، ألا إن القلبَ قد تألّم بمفارقتك ، فمتى يَلَمُّ شَعْثَ الأنس بمشاهدتك ، فأجبتُه : كلا وإن امتزج فرحُ الاتصال ، بترحِ الانفصال ، فما ضرّ مباعدة الأشباح مع مساعدة الأرواح ، قال : فأجابني : / : أما صدر كتابك فغنيٌّ عن دَلالتك عليه ، لإحساسي بشاهده عندي ، وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأولَ فيه ، كتاب ابن السراج إلى الرازي [٢٠ آ]

---

(١) كاتب فخر الدولة البويهي ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٢/١ ، ١٤١ .

(٢) ج ق ـ ابن مانويه ـ هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمّي ويعرف بالشيخ الصدوق من فقهاء الشيعة ، ومحدث إمامي كبير قيل : له نحو من ثلاثمائة مصنَّف ، أصله من قم ونزل بالريّ وارتفع شأنه في خراسان ، وتوفي ودفن بالري سنة ٣٨١ هـ .

والجالبَ له ، وأما عجزُه فشديد الأخذ بطرفٍ من القَسْوة ، لسلوك بأحدِ الأمرين عن الآخر ، ولو علمتَ أنَّ تمامَ الأفراح ، بمساعدة الأرواح ، ومشاهدة الأشباح ، لم تقُلْ ما قلتَ ، ولم يَبْلُغ - أكرمك الله - في اللطافة أن يكونَ من غير هذا النوع الذي نحنُ منه ، لكني أقول : كتبتُ إليك من محلٍّ مُوحشٍ لبُعدك ، بلفظ مضطربٍ[1] أنِسٍ[2] بذكرك مُستوحشاً ، واستوحشَ إلى رؤيتك مستأنساً ، ولو كنتَ قريباً مني لكان هذا كلُّه مطرَّحاً ، والأملَ مُدْرَكاً مُقْترحاً ، والعائقُ مرفوعاً ، والطَّرْف متنزهاً ، والزمانُ نضراً ، والدهرُ محموداً ، والسلام .

شاعر :

نكر الصديق

وحَسْبُكَ حسرةً لك من صديقٍ   يكون زمامُه بيديَ عدوّ

ثبات ووفاء

أخبرنا ابنُ مقسم قال : سمعتُ أحمد بن يحيى يقول : كتبَ رجل إلى الزبير بن بكّار يَسْتجفيه فأجابه :

ما غيَّر الدَّهرُ وُدّاً كنتَ تعرفُهُ   ولا تبدَّلتُ بعدَ الذِّكرِ نِسْيَانا
ولا حمدتُ وفاءً من أخي ثقةٍ   إلا جعلتُك فوقَ الحمد عُنوانا

فضيلة الحذر

وكتب سعيد بن جُبَيْر إلى أخٍ له : أما بعدُ ، يا أخي ، فاحذرِ الناس ، واكفهم نفسَك ، وليسعْك بيتُك .

محبة في الله

قال رجل لمحمد بن واسع : إني لأُحبُّك في الله ، قال : فأطِعْ مَنْ تُحبني فيه .

---

(1) ج ق - مطرب .
(2) ج ق - آنس .

قال أبو خازم المدني لسَلَمة بن دينار : لأنْ يُبغضَك عدوُّك المُسْلِم خير من أن يُحبَّك عدوُّك الفاجر . بين المسلم والفاجر

سمعتُ ابن الجلاَّء يقول بمكَّةَ : يُقال : مَنْ لا إخوانَ لـه فلا عيشَ لـه ، ومن لا ولدَ له فلا ذِكْرَ له ، ومن لا مالَ له فلا مروءةَ لـه ، ومن لا عقلَ لـه فلا دنيا له ولا آخرة . وجود وانتفاء

قال أبو عثمان النُّصيبي : من لا إخوانَ له فلا تَعَبَ له ، ومن لا ولـدَ لـه فلا حجابَ عليه ، ومن لا مال له فلا حسابَ عليه ، ومن لا عقلَ له فهو في الجنة .

شاعر :

هَبْني أسَأتُ كما زعمتَ فأيْنَ عاقبةُ الأُخوَّهْ إساءة ومساعة
وإذا أساتَ كما أسأتَ فأين فضلُك والمروّهْ

وقال أعرابي : نُصْحُ الصديق تأديب ، ونُصْحُ العدو تأنيب . بين النصحين

قال الفضل بن يحي : الصبر على أخٍ يُعتَبُ عليه خيرٌ من أخٍ يَستأنف مودَّتَهُ . بين صبرين

وسمعتُ ذا الكفايتين لبن العميد ببغداد يقول : إنشاءُ للعرفة صعبٌ ، فلما نَدَرْنا[1] من مجلسه قال أبو إسحاق الصَّابي : تربيتُها أصعبُ من إنشائها . عرضتُ هذا الكلام على أبي سليمان فقال : أما الإنشاء فإنما صَعُبَ لأنه لا أوائلَ له يُناط بها ، ويؤسسُ عليها ، وأما التربيةُ فإنما صعُبَتْ أيضاً لأنها تستعيرُ من الإنسان زماناً مديداً هو يَشِحُّ به ، وعَناءً مُتصلاً يشتدُّ بين الإنشاء والتربية

---

(١) ندر فلان من قومه : خرج .

صبرُه عليه ، ومالاً مبذولاً قلَّما تطيبُ النفسُ بإخراجه إلا إذا كان الكرمُ له طباعاً ، ويجد من ضريبته[1] إليه نِزَاعاً .

وقال ذو الشامة يرثي أخاه :

رثاء أخ

ذكرتُ أخي أخـا الخير الـذي لم يَبْـقَ لي خَلَفـا
ولا أرجـوهَ إلاّ اللهَ منـه الـدهرَ مُـؤْتنفـا
أخـاً مـا كان لي كأخٍ وبي بَرّاً وبي لطفـا
كفَى مَن كنت كافيـه وسـدَّ مسـدَّ من سَلَفـا
وحُـقَّ لعَينِ مَنْ أمْسى بـا أمْسَيتُ مُعْترفـا
من الإيحـاش والإيجـاسِ والإفراد أن يكفـا[2]

خير الإخوان

وقال أبو بكر : خيرُ إخوانك من آساكَ ، وخيرٌ منه من كفاكَ ، وخيرُ مالك ما أغناكَ ، وخيرٌ منه ما وَقَاك .

قال المأمون الخليفة : مَنْ لَمْ يؤاسِ الإخوانَ في دولته خذلوهُ في شِدَّته[3] .

وقال :

بعد الموت

لا أعرِفَنْكَ بعدَ الموت تندُبُني وفي حياتي مـا زودتَني زَادي

وقال آخر :

طاعة وإخلاص

ليس عندي وإن تغضّبتَ إلا طـاعـةٌ حرّة وقلبٌ سليمُ
وانتظـارَ الرضـا فـإنَّ رضـا السـادات عـزٌ وعتبُهم تقويمُ

---

(١) الضريبة : الطبيعة والسجيّة يقال : هذه ضريبته التي ضرب عليها ، أي طبع .
(٢) أوجس الرجل إيجاساً : أحسّ وأضمر يقال : « أوجس القلب فزعاً » أحسّ به .
(٣) الشدّة : نقيض اللين وخلاف الرخاء ومكاره الدهر والجمع شدائد .

رجل من بَلْعَنْبَر :

لقد أُلبسَ للمولى على غِشٍّ صَدْرَهُ	وأفقأُ بَيْضاتِ الضغائن بالهُجْرِ[1]	بين التنائي والتداني
يُثير التّداني بيننـا كلَّ دِمْنَةٍ[2]	ويَشفي التّنائي بيننا وَحَزَ الصّدرِ	

آخر :

ضعفتُ عن الإخوان حتى جفوتُهم	على غير زُهْدٍ في الإخاء ولا الودِّ	ضعف وحرمان
ولكنَّ أيـــــامي تُحَرّمْنَ مُنيتي[3]	فما أبلغُ الحاجاتِ إلاّ على جَهْدِ	

آخر :

من عفَّ خفَّ على الصّديق لقاؤه	وأخُو الحوائج وجهُهُ مَمْلُولُ	عواقب الإملال
وأخوكَ مَنْ وفَرتَ ما في كيسهِ	فإذا غدرتَ به فأنتَ ثقيلُ	

آخر :

أيامَ أنْ قُلتَ قالَ في سرعٍ[4]	وإن كرِهْنَا بدا تـأبِّيـهِ	مسايرة وامتياز
مساعدٌ ، مونقٌ ، أخو كَرَمٍ[5]	فليسَ شِبْـهٌ لـه يُـدانيـهِ	

آخر :

قُلْ للـذين صحبنـاهُم فلم نَرَهُمْ	إلاّ لمن صَحِبُوا يرضَوْنَ بالـدُّونِ	المجر المحمود
سلامـةُ الـدّين والـدُّنيـا فراقكُم	وقربُكُم آفـةُ الـدنيـا مع الـدِّينِ	

(١) يقال للماجز : « فلان لا يفقيء البيض » وأفقأ بيضات الضغائن : فجرها وأظهرها .

(٢) الدمنة : الحقد القديم ، والحقد الثابت إلى الأبد .

(٣) ج ق ـ تخرمن .

(٤) سَرُعَ سراعةً وسِرْعاً وسرَعاً وسُرعة : نقيض بَطُؤَ .

(٥) ج ق ـ منجد .

أنـــا النـــذيرُ لمغبــونٍ بصُحْبتكم مُحَارَفٌ، جاهلٌ، بالأمر مَفْتون[1]
خاب الغبينُ الذي يبغي مودّتكم وليس هاجرُكم عندي بِمَغْبُونِ

وأخبرنا ابن مقسم قال : أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر :

صفاء وعتاب وسماح

وإنّي لتصفُو للخليل مودّتي وقد جعلت أشياء منه تَريبُ
أخافُ لجاجاتِ العتاب بصاحبي وللجهلِ من قلب الحليم نصيبُ
[٢٠ ب] فإن فاءَ لم أعدُدْ عليه ذُنوبَهُ[2] وهل بعد فَيْئات الرجال ذُنوبُ /

ابن عروس :

مناجاة حبيب

يــا فتىً كانتْ بــه دُنيــايَ تصفُــو وتطيبُ
ولـــه كانت تضيــقُ الأرضُ بي حين يَغيبُ
مــا الـــذي رَابَــك والأيــامُ مــا زالتْ تريبُ
فيم إعراضُـــك عني أيهـــا الحرُّ اللبيبُ
أمَـــلاَلٌ فهـــو مـــا ليس يُـــداويـــه طبيبُ
أم لظنٍّ فـــامتحنْ فـــالظنُّ يخطي ويُصيبُ
أم لعتْبٍ فعتـــابُ الحرّ يُجـــدي ويُثيبُ
أم لـــذنبٍ فلـــك اللهَ بـــأنّي ســـأتـــوبُ

شاعر :

الصبر على النفس

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبرُ عن بعض نفسه الإنسانُ

آخر :

---

(١) المحارف : المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يرزق وهو خلاف مبارك . قال الراجز :
محارف بـالشـاء والأبـاعر مُبَارَّ بـالقلعيّ البـاتر
(٢) فاء يفيء فيئاً : رجع ، والفَيْئَة : للمرة من الرجوع .

شواهد التجني

وإذا أرادك صاحبٌ بجنايةٍ ... جعل التجنّي للجفاء سبيلا
فترى دواعي الهجر في حَرَكاته ... وكفى بذلك شاهداً ودليلا

وأخبرنا المرزُباني قال : حدثنا ابن أبي الأزهر قال : أنبأنا بُندار قال : أنشدني ابن السكّيت :

ألم الهجر

إني لأصبِرُ من عَوْدٍ بِه جَلَبٌ[1] ... عند الملمّات إلاّ عند هجرانِ
إذا رأيتُ ازوِرَاراً من أخي ثِقَةٍ ... ضاقتْ عليّ برحب الأرض أوطاني
وما صدودُ ذواتِ الدَّلّ أرْمَضَني[2] ... لكنّما الهجر عندي هجرُ إخواني
فإن صَدَفْتُ بوجهي كي أجازيَه[3] ... فالعينُ غَضْبَى ، وقلبي غيرُ غضبانِ

أبلغ واحسن

أخبرنا المَرْزُباني أبو عبد الله ، حدثنا الصُّولي ، حدثنا أبو العَيْناء قال : كان ابن أبي داود يقول : لو أراد العباسُ بنُ الأحنف بقوله :

المرء قد يُرزق أعداؤهُ ... منه ويَشْقَى بالصديقِ الصديقْ

إصلاحاً بين قبيلتين من العرب ، أو إقامةَ لخطبة ، أو إرسالاً لمثل وحكمةٍ لكانَ أبلغ[4] واحسن .

وله أيضاً :

قريب وبعيد

إذا امتَنَعَ القريبُ فلم تَنَلْهُ[5] ... على قُرْبٍ فذاكَ هو البعيدُ

أخبرنا القاضي أبو السائب ، حدّثنا ابن أبي طاهر ، قال الكِنْدي :

---

(١) الجلب مفردها جُلبَة : القشرة تعلو الجرح عند البرء .
(٢) أرمض فلاناً : أوجعه ، وأرمض الأمر فلاناً : أحرقه غيظاً ، والشيء ، أحرقه .
(٣) صدف فلان صَدَفاً وصدوفاً : انصرف ومال ، وصدف عنه : أعرض وصدّ .
(٤) م - بالغ .
(٥) ج ق - ينول .

العبّاس - والله - ظريفٌ ، مليحٌ ، حكيمٌ ، وشعرُه جَزْلٌ ، وكان قليلاً ما يَرْضى الشعر فكان يُنشد هذا كثيراً له :

مودة وتجني

ألاَ تعجبونَ كما أعجبُ صديقٌ يُسيءُ ولا يُعْتِبُ
وأبغي رضاهُ على سُخْطِهِ فيأبى عليّ ويَسْتَصْعِبُ
فياليتَ حظّي إذا ما أساتَ أنّكَ ترضى ولا تغضبُ

من كتاب

وقال لنا الناقط : كتب أبو الحوراء إلى صديق له : الله يعلمُ أنك ما خطرتَ ببالي في وقتٍ من الأوقات إلاّ مَثَّل الذكرُ منك لي محاسنَ تزيدُني صَبابةً إليك ، وضنّاً بك ، واغتباطاً بإخائك .

أخبرنا ابن سحرة ، حدثنا أبو إسماعيل الْحَرِبي قال : دخلتُ على عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال :

مع الدهر

رأيتَ جَفَاء الدهر بي فجفوْتَني كأنك غضبانٌ عليّ مع الدهرِ

فقلت : أيّها الأمير لوعلمتُ أنّي أسمع هذا لأعددتُ له جواباً يناضل عني في الاعتذار ، ويتقدمني بطلائع الشوق إليك ، ويقوم لي مقام العذر قِبَلك[1] ، ولقد بَدَهْتني بِمُفحمةٍ[2] ، وتركْتني بمظلمة ، وبالله الذي أسأله الزُّلفة عندك إني ما تأخرتُ إلاّ لعُذْرٍ خافيهِ كالشمس وُضوحاً ، وغائبُه كالحاضر عِيَاناً ، ومظنونُه كالمشاهد يَقيناً ، ومع ذلك فلم أخلُ من خاطرِ شوقٍ كالسّنان ، ونِزَاع نَفْس كالجمر ، وتبرّم بالعيش كالحِمام ، أفأنا أجفُوكَ مع الدهر ، وأكونَ ألْباً[3] له عليك ، وأنا ألحاهُ[4] على جَفَائه لك ، إنحائه[5]

(١) قبلك : عندك .

(٢) بدهه أمر بَدْهاً : بغته . أفحمه : أسكته بالحجة في خصومة أو غيرها .

(٣) ج ق - ألفا . ألب وتألب : تجمع وتحشد .

(٤) ألحاه : لامه .

(٥) أنحى : أقبل ويقال : « أنحى عليه باللوائم إذا أقبل عليه بها » .

على إرادتك بما خالفَ هواك ، كلا ، والذي شقّ البَصَر ، وجعلك الوَزَر [والعَصَر[1]] . فقال لي هذا جوابك عمّا لم تعد له ، فكيف بنا لو غَمَرَتْنا منك سحابتُك الغَدَاقة[2] : ومُزْنَتُك الدفّاقة ، لله درُّك بادِهاً ومُرَوِّياً ، وسابقاً ، ومُصَلِّيًا .

آخر :

مع الدهر

غيرُ ماطالبينَ ذَحْلاً ولكن[3] مالَ دهرٌ على أناسٍ فَمَالُوا

الخليع[4] :

الضمير والنظر

لا تعجبنّ لِمَلّةٍ صَرَفتْ[5] وجه الأمير فإنه بشرُ
وإذا نَبَا بك في سريرته عِقْدُ الضمير نبَا بك النظرُ

وصية ثمينة

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي المُجَيْمي قال : حدثنا أبو داود الطّائي قال : جاء رجل إلى حمّاد بن زيد فقال له : يا أبا سعيد اطلبْ لي رفيقاً إلى مكّةَ ، ما بينك وبين سنة ، فلما جاء الحَوْل جاء رجلٌ إلى حمّاد فقال : أنا أطلب رفيقاً إلى مكةَ مُذْ سنة فجمع بينهما فمضيا إلى ابن عَوْن فودّعاه وقالا له : أوْصِنا ، قال : أُوصيكما بِخَصْلَتَيْن[6] ، قالا : وما هُما ،

(1) الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل والملجأ والمعتصم . العصر : الملجأ والنجاة .

(2) غدق وأغدق واغدودق المطر : كثر قطره .

(3) الذحل : الثأر والحقد والعداوة والجمع ذحول وأذحال ، ويقال : « طلبت عند فلان ذحلاً » ولي عندهم ذحول .

(4) هو أبو علي الحسين بن الضحّاك بن ياسر الباهلي ، شاعر عباسي ولد في البصرة سنة ١٦٢ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالخلفاء الأمين والمأمون والمعتصم والواثق ونادمهم ومدحهم ، راجع أخباره في الأغاني ١٤٦/٧-٢٢٦ .

(5) الملة : الملل والضجر ، يقال : إنه لذو مَلّةٍ ، ومَلٌّ ، ومَلَةٌ .

(6) الخصلة : الخلة ، فضيلةً كانت أو رذيلة ، وقد غلبت على الفضيلة ، والجمع خصال .

قال : كَظْمُ الغَيْظ ، وبذْلُ المال ، قال : فأتى أحدهما في منامه أن ابن عون أهدى لهما حُلَّتَيْن .

وقال الزِّبْرِقَان[1] :

نوعا الموالي

ومن الْمَـوالي مَـوْلَيـان فمنْهَا | مُعْطي الجـزيـل وبـاذلُ النَّصْر
ومن الْمَـوَالي ضَبٌّ جَنْـدَلَـةٍ[2] | لَحِـزُ المروءة ظـاهرُ الغَمْر[3]
يَجْني عليك إذا استطـاعَ ولا | يُعطيـك عنـد غنىً ولا فَقْرِ
وإذا حَبَـاكَ اللهُ أرغمـه[4] | وَدَعَـا لتُصْبِـحَ غيرَ ذي وفْرِ

آخر :

مولى كالداء

ومولىً كداء البَطْنِ لوكان قـادراً | على الدَّهْر أفنى الدهرَ أهلي وماليـا

آخر :

رعاية الغائب [٢١ آ]

ومـولىً قـد رَعيْتُ الغيبَ فيه | ولو كنتُ الْمُغَيَّبَ مـا رَعَـاني/

آخر :

بين أحياء وأموات

فما حياةُ امرئٍ أضحتْ مدامعُه | مقسومةً بين أحياءٍ وأمواتِ ؟

علامات الأخ

قيـل لابن المقفَّـع : بـأي شيء يُعرف الأخ ؟ قـال : أن ترى وجهَـهُ

---

(١) هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي . صحابي ، لقب بالزبرقان (وهو القمر) لحسن وجهه ، تولى الصدقات أيام عمر بن الخطاب ، ومات في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ ، وكان شاعراً فصيحاً وفيه جفاء البداوة .

(٢) الضَّبُّ : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه قصير العقد . ويقال : في قلبه ضب أي غل داخل كالضب الممعن في حجره . جندلة : الصخرة العظيمة .

(٣) لحز يلحز لحزاً : شحّ وبخل فهو لحز . الغمر : الحقد .

(٤) أرغمه : أسخطه .

مُنْبسطاً ، ولسانَه بمودته ناطقاً ، وقلبَه ببِشْره ضاحكاً ، ولقربه في المجلس مُحبّباً ، وعلى مجاورته في الدار حَريصاً ، وله فيما بين ذلك مُكْرِماً .

شاعر :

لَهْفي لأيــــــــامٍ مَضَتْ	مشغــولــــةٍ بـــك فُرّغَــــا	شغل وفراغ

آخر :

وبي بَرْحُ شوقٍ لو فرشتُك كُنْهَه[1]	لأيقنتَ أنّي في ودادك مُخلِصُ	شوق وإخلاص
ولا تأسَ من روحِ اجتماعٍ يضمُّنا	إلى بَرْدِ أيامٍ بقربك يَخْلُصُ[2]	

آخر :

أتــــاني عَنْـــكَ مـــا ليس	على مكروهِـــــــــهِ صَبْرُ	مكروه وإغضاء
فـــأغضيتُ على عَمْــــدٍ	وقــــــد يُغضي الفتى الحرُّ	
وأدّبتـــــك بـــالهجر	ولمّـــا ينفـــعِ الهجرُ	
فلَمّـــــا زادني المكروهُ	واشتــــــدَّ بيَ الأمر	
تنـــاولتــــك من شرّي	بمـــا ليس لـــه قـــدرُ	
فحرّكتُ جَنَـــاح الــــذُّلِّ	لَمّـــا مسّـــك الضُّرُّ	
إذا لم يُصْلِـــــحِ الخيرُ	امرءاً أصلحـــــــه الشَّرُّ	

---

(١) ج ق ـ بثثتك . برّح به الأمر : أتعبه وجهده وآذاه أذىً شديداً . والبَرْح : الشدة والجمع أبراح . فرَش الشيء فَرْشاً وفراشاً : بسطه ، وفرش فلاناً أمراً : بسطه له كله ، ومن أمثال المولدين : « فرشتُه دخلة أمري » . ويُروى فرشت له ، يضرب في الكشف عن باطن الأمر وحقيقته . الكُنه : جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته تقول : عرفت كنه المعرفة ، وسله عن كنه الأمر أي حقيقته .

(٢) يصفو من الكدر .

آخر[١] :

صداقة بالمزاد

ولما رأيتك لا فاسقاً[٢] تَهابُ ولا أنت بالزّاهد[٣]
وليس عَدُوّك بالمتّقى[٤] وليس صديقك بالحامدِ[٥]
أتيتُ بك السوقَ سوقَ الرّقيقِ فناديتُ هل فيك من زائدِ ؟
[على رجلٍ غادرٍ بالصّديق كفورٍ لنعمائه جاحدِ][٦]
فما جاءني رجلٌ واحدٌ[٧] يزيدُ على درهمٍ واحدِ
[سوى رجلٍ حَانَ منه الشقاءُ وحلّتْ به دعوةُ الوالدِ][٨]
فبعتُك منه بلا شاهدِ مخافةَ ردّك بالشاهدِ[٩]
وأبتُ إلى منزلي سالماً[١٠] وحلَّ البلاءُ على النّاقدِ[١١]

آخر :

إخاء وشمائل

أخٌ لي كأيّام الحياة إخاؤه يلوّن ألواناً عليّ خطوبُها
إذا عِبْتُ منه خِلّةً فهجرتُه دعتني إليه خِلّةٌ لا أعيبُها

---

(١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٨٢ ، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١٨٣/١ : « وهي أبيات مشهورة أوردتها لأني لست أجد مثلها في معناها » .

(٢) ج ق م ـ لا صاحياً .

(٣) ج ق م ـ تقياً ولا أنت بالعابد .

(٤) ج ق م ـ ولا ذو العداوة بالمتقيك .

(٥) ج ق م ـ ولا ذو الصداقة بالحامد .

(٦) سقط هذا البيت من ج ق م فرأينا إثباته .

(٧) ج ق م ـ فما أن رأيت سوى واحد .

(٨) سقط هذا البيت من ج ق م . رواية ديوان المعاني : حار منه الشقا .

(٩) ديوان المعاني : أدرك .

(١٠) ج ق م ـ حامداً .

(١١) ج ق م ـ عاد البلاء . وختم أبو هلال القصيدة بقوله : « وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد » .

وكان المُهلّبي يعجبُ من أبيات المُثَقّب العَبْدي[1] على ما حدثني به ابن البقّال الشاعر[2] :

مصارحة واستغناء

فـأمّـا أنْ تكونَ أخي بحقٍّ ... فأعرف منك غثي من سَميني[3]
وإلاّ فـاطّرحْني واتّخِذْني ... عـدوّاً أتّقيـكَ وتتّقيني
فـإني لـو تخـالفني شِمالي ... خِلافَكَ ما وصلتُ بها يَميني[4]
إذاً لقطعتُهـا ولقلتُ بِيني ... كذلك أجْتوي مَنْ يجتويني[5]

وقال آخر :

كلهم شر

بلوتُهم واحداً واحـداً[6] ... فكلّهُم ذلـك الـواحـدُ
وكلّهُم خيرُه نـاقصٌ ... وكلُّهُم شرُّهُ زائـدُ

التصافح والتهادي

قال النبي ﷺ فيما رواه لنا ابن شاهين : « تصافحوا فإن التصافحَ يُذهب غِلَّ الصُّدور ، وتهادُوا فإن الهديّة تُذهب السخيمة »[7] .

السحر الثلاثي

قال أعرابي : البِشْرُ سِحْر ، والهديّة سِحْر ، والمساعدةُ سِحْر .

وقال الأحوص[8] :

---

(١) هو عائذ الله بن مِحْصَن بن ثعلبة ، شاعر جاهلي قديم كان في أيام عمرو بن هند وله فيه مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، وشعره جيد نجد بعضه في المفضليات . توفي المثقب نحو سنة ٣٥ ق هـ .

(٢) راجع المفضليات طبعة دار المعارف ص ٨٨ ، ٩٢ .

(٣) أي فأعرف نصحك من غشك .

(٤) خلافك : أي مثل مخالفتك .

(٥) الاجتواء : الكراهة والاستثقال .

(٦) ج ق ـ بواحداً .

(٧) السخيمة : الضغينة يقال : « سللت سخيمته باللطف والترضي » .

(٨) هو عبد الله بن محمد الأوسي من شعراء الغزل المجيدين في العصر الأموي ، نشأ في البيئة الحجازية وتأثر بها كسائر الغزليين ، وامتاز بعصبية يمانية حملته على هجاء قريش ، =

ملال متبادل

فإن تَشْبعي مني وترويَ مَلاَلَةً ... فإني - وربي - منك أروى وأشبَعَ

شاعر:

وجوب الكتابة

إذا كتبَ الصديقُ إلى صديقٍ ... فقد وَجَبَ الجوابُ عليه فَرْضَا

آخر:

عداء وندم ومنّ

وصاحبٍ سَلَفَتْ منه إليّ يدٌ ... أبطَتْ عليه مُكافاتي فَعاداني
لمّا تيقّن أنَّ الدهرَ حاربني ... أبدى التّنَدُّمَ في ما كان أوْلاني
أفسدتَ بالمنِّ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ ... ليس الكريمُ إذا أولى بِمَنَّانِ

أبو السائل [مولى بني كهلان]:

تناقض وزيف

أرى فيكَ أخلاقاً حِساناً قبيحةً ... وأنت صديق كالذي أنا واصفُ
قريبٌ، بعيدٌ، أبلهٌ، ذو فِطَانةٍ ... سخيٌّ، بخيلٌ، مُسْتقيمٌ، مخالفُ
كذاكَ لساني شاتمٌ لكَ مادحٌ ... كما أنَّ قلبي جاهلٌ بك عارفُ
تَلَوّنتَ حتى لستُ أدري من العمى ... أريحٌ جَنوبٌ أنت أم أنت عاصفُ
ولستَ بذي غشٍّ ولستَ بناصحٍ ... وإني لَمِنْ جهلٍ بشانكَ واقفُ
أظنُّكَ كالسُّتُوق ما فيك فضّةٌ[1] ... فإن كنتُ مغشوشاً فإنّكَ زائفُ

آخر:

وداد وأذى

أأمنحهُ وُدّي ويمنحُني الأذى ... لحى اللهُ مَنْ تَرْضى بهذا خلائقُهْ

آخر:

= وأسرف في اللهو والإسفاف والنيل من الأشراف حتى نفي إلى دهلك وهي جزيرة أمام مصوّع، وقد مات سنة ١٠٥ هـ.

(١) السُّتوق (بفتح السين وضمها) : درهم زيف ملبّس بالفضة.

بنفسي مَنْ إنْ قال خيراً وَفى بـه | وإن قالَ شرّاً قالـه وهو مـازِحُ — نفس شريفة

آخر :

يرانا سواءً فيُعْطي السّواءَ | على كل حال وإن زِدْتَ زَادَا — سواء وزيادة

آخر :

وقد تَتَعايشُ الأقوامُ حيناً | بتلْفيقِ التّصنُّع والنِّفاقِ — التعايش الملفق

آخر :

أراني إذا عاديتُ قوماً وددتُهم | وأنأى بودِّ القلب عن أقارِبَهْ — عداء وحنين

ويأتيك ودّي وهو سَهلٌ وقد أبى | فؤادُك إلاَّ النأيَ ما لم يَغالبَهْ

فَصِلْني فإني من جَناحك منكِبٌ | وما خيرُ رُشْدٍ بانَ منه مناكِبُهْ

خير الأصحاب

وقال فيلسوف : خيرُ الأصحاب مَنْ سَتَرَ ذنبَك فلم يُقرّعْكَ[1] ومعروفَهُ عندك فلم يمُنّ عليك .

مصاحبة الكذاب

وقال فيلسوف : اجتنبْ مُصاحبةَ الكذْاب ، فإن اضطُرِرْتَ إليها فلا تصدِّقْهُ ، ولا تُعْلِمْهُ أنّك تكذّبه فينتقلَ عن ودّك ولا ينتقلَ عن طَبْعه .

عدوك في قدرتك

وقال فيلسوف : حَسْبُك من عدوّك كوْنُه في قُدرتك .

القطيعة والتجارب

وقال فيلسوف : لا تقطعْ أحداً إلا بعد عجز الحِيلة عن استصلاحه ، ولا تتبعهُ بعد القطيعة وقيعةً فينسدَّ طريقُه عن الرجوع إليك ، فلعلَّ التجاربَ تردُّه إليك ، وتُصلحه لك .

---

(١) قرّعه : عنّفه .

[٢٢ ب]

المودة والثقة — وقال فيلسوف : لا يزالُ الإخوانُ مُسافرين في المودّة حتى يبلُغوا / الثقة ، فتطمئن الدارُ ، ويُقبل وفودُ التناصح ، وتُؤمنُ خبايا الضمائر ، وتُلقَى ملابسَ التّخلّق ، وتَحلُّ عُقَدُ التّحفُّظ .

إخوان السوء — وقال فيلسوف : إخوانُ السوء ينصرفون عند النَّكْبة ، ويُقبلون مع النِّعمة ، ومن شأنهم التوسّل[1] بالإخلاص والمحبّة إلى أن يَظْفَروا بالأنس والأمْنِ والثقة ؛ ثم يَوَكّلون الأعينَ بالأفعال ، والأسماعَ بالأقوال ، فإن رأوا خيْراً ونالوهُ لم يذكروهُ ولم يشكروهُ ، وإن رأوا شرّاً أو ظنّوه أذاعوهُ ونشروهُ ، فإنْ أَدَمْتَ مواصلتَهم فهو الداءُ المُعْضِل[2] المَخوف على المقاتل ، وإن استرحتَ إلى مُصارمتهم ادّعَوا الْخبرةَ بك لطول العِشْرة لك ، فكان كذبُ حديثهم مُصدَّقاً ، وباطلُهم محقَّقاً .

شاعر :

أمل أليف — إني لآمَلُ أن ترتدَّ أُلفتُنا ... بعد النذائرِ والبغضاء والإحنِ

الصديق والعدو — قال أفلاطون : صديقُ كلِّ امرئٍ عقلُه ، وعدوُّه جهلُه .

مقياس الكمال — قال سُقراط : لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوُّك ، فكيف بك إذا كنتَ لا يأمَنُك صديقُك .

قصر العمر — وقال أفلاطون : عمرُ الدنيا أقْصَرُ من أن تُطاعَ فيها الأحقادُ .

قال الشاعر :

والعُمر أقصرُ مدّةً ... من أن يمحّقَ بالعتابِ[3]

---

(١) ج ق ـ التوصل .

(٢) الداء المعضل والعُضال : مُعْيٍ غالب لا دواء له ، وتعضّل الداءُ الأطباء : أعيام .

(٣) ج ق ـ يكدّر . محّق الشيء : أبطله ومحاه .

إرضاء وإسخاط

وقال أفلاطون : إذا صحبتَ حازماً فأرضهِ في إسخَاطِ حاشيتِـه ، وإذا صحبتَ أحمقَ فأسخِطْهُ في رضاء حاشيتِه .

الحسد والمكر

قيل لديوجانس : ما الذي ينبغي للمرء أن يتحفَّظَ منـه ؟ قـال : من حَسَدِ إخوانه ، ومكْرِ أعْوانه[1] .

أخلاق الأشرار

وقال أفلاطون : الأشرارُ يتتبّعون مساوئَ الناس ، ويتركونَ محـاسنهم كما يتتبعُ الذُّباب للمواضعَ الفاسدة من الجسد ويتركُ الصحيح .

إقبال وإدبار

وقيل لأبارينوس : ما لفلانٍ أعرضَ عنك ؟ فقـال : مـا أشبَـهَ إقبـالَـهُ بإدبارِه ، ومن زَعَم أنه يضرّني فَلْيَنْفَعْ نفسَه .

تعريف الصديق

وقيل لثيفانون : مَنْ صديقُك ؟ قال : الذي إذا صِرْتَ إليه في حـاجـة وجدتَه أشدَّ مُسَارَعَةً إلى قضائها منّي إلى طلبها .

محنة المرء

وقال انكساغورس : إنَّ الشدائد التي تنزلُ بالمرء مِحْنَةُ إخوانِهِ .

تمني المساواة

وقـال أفلاطون : لا ينبغي للعـاقـل أن يتمنّى لصـديقـه الغنى فيُـزهى عليه ، ولكن يتمنى له أن يساويَهُ في الحال .

رأي في العتاب

قيل لبشّار : ما تقول في العتـاب ؟ قـال : هو من الرجـال خيرٌ ، ومن النساء شرٌّ .

مساوئ العتاب

وقال أعرابي : ما افترقَ مُتَعاتِبان قطُّ إلاّ على حَسِيكةٍ[2] .

مغبّة العتاب

وقال الأحنفُ : ما عاتبتُ أحداً إلاّ وما انثالَ عليّ منه أكثر مما عـاتبتُـه عليه .

---

(١) ج ق ـ أعدائه .

(٢) الحسيكة والحَسَاكة والحُسَكة : الحقد والعداوة ، وحسـك عليـه كفرح فهو حسـك : غضب .

تجربة العتاب

وقال ابن همّام السّلولي[1] : ما عاتبتُ أحداً إلاّ وهو مَغيظٌ مَزْهُوٌ ، وما اعتذرَ إلا وهو ذليلٌ مَقْفُوٌ ، فإذا كان العذرُ لا يسلمُ من الكَذِب ، فكيف يسلمُ العِتابُ من الحِقْد ؟

التلطف بالعتاب

وسمعتُ ذا الكفايتين[2] بمدينة السلام يقول لابن فارس[3] :

ما عاتبتُ أحداً إلاّ بلسانٍ يخرجُ عن طَبْعٍ صحيحٍ ، وقلبٍ نصيحٍ ، وفؤاد سجيح[4] .

شاعر :

الحمل على الهجر

خليلٌ لي جزاه اللهُ خيراً كلّما ذُكرا   أطاعَ بهجرِنا قوماً أطاروا بيننا شَرَرا

شروط في الصداقة

وقال العتّابي : قلت لأعرابيٍّ قُحٍّ[5] : إني أُريد أن أتّخذ صديقاً فابعثْه

---

(١) هو عبد الله بن همّام بن نبيشة بن رياح السّلولي من بني مرّة بن صعصعة ، شاعر إسلامي ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك . وله أخبار ويقال : إنه هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وكان يقال له العطار لحسن شعره ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) هو ابن العميد أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الملقب بذي الكفايتين (السيف والقلم) ، وزير ركن الدولة في الري ، وكان من أكابر عصره ذكاء ودهاء ، قتله مؤيد الدولة البويهي سنة ٣٦٦ هـ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ أو ٣٩١ هـ أو ٣٩٥ هـ ، مؤلف كتابي (المجمل) و (الصاحبي) وغيرهما من الكتب . وكان معاصراً لأبي حيّان ، وكان بينهما عداوة وبغضاء ، وصفه التوحيدي للوزير ابن سَعْدان فقال : « إنه شيخ فيه محاسن ومساوئ ، إلا أن الرجحان لما يُذمّ به لا لما يُحمد عليه ، فمن ذلك أن له خبرة بالتصرف ، وهناك أيضاً قسط من العلم بأوائل الهندسة ، وتشبه بأصحاب البلاغة ومناكرة في المحافل صالحة ، إلا أن هذا كله مردود بالرعونة والمكر والإيهام والخسة والكذب والغَيْبة » الإمتاع والمؤانسة ٣/٢٠٥-٢٠٦ .

(٤) ج ق - شحيح . سجيح : ليّن ، سهل .

(٥) القح : (بضم القاف) الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء ويقال : أعرابي قح بيّن

لي حتى أطلبَهُ قال : لا تبعثْ فإنك لا تجدُهُ ، قلت : فابعثْه كيفما كان حتى أتمناه وإنْ كنتَ لا ألقاهُ ، قال : اتّخذْ مَنْ ينظرُ بعينِك ، ويسمعُ بأذُنك ، ويَبْطشُ بيدك ، ويمشي بقدمك ، ويحطُّ في هَواك ، ولا يراه[1] سواك ، اتّخِذْ مَنْ إنْ نطَقَ فَعَنْ فكرك يَسْتَملي ، وإن هَجَعَ فبخيالك يَحْلُمُ ، وإن انتبَهَ فَبِكَ يلُوذُ ، وإن احتجتَ إليه كفاك ، وإن غِبْتَ عنه ابتداك[2] ، يستُرُ فَقْرَهُ عنك لئلا تهتمَّ لَهُ ، ويُبدي يَسارَه[3] لك لئلا تنقبضَ عنه .

لؤم أم كرم

قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله : ما رأيت ألأمَ مِنْ أصحابك ، إذا أيسرتَ لزِمُوكَ ، وإذا أعْسَرْتَ تَرَكُوكَ ، فقال : هذا من كرمهم ، يَغْشُونَنَا في حال القوة منّا عليهم ، ويفارقُونَنَا في حال العجز منّا عنهم .

تعريف الصديق

وقلت للعَبَاداني[4] : مَنِ الصّديقُ ؟ قال : من شَهِدَ طرفُه لك عن ضميره بالوفاء والودّ ، فإنّ العَيْنَ أنطقُ من اللسان ، وأوْقَدُ من النيران .

شاعر[5] :

إجمال الصد

أصدُّ صدود امرئٍ مُجْمِلٍ ... إذا حالَ ذو الودِّ عن حَالِهِ
ولستُ بمستعتِبٍ صاحباً ... إذا جعل الصَّرْمَ من بالِهِ[6]

= القُحوحة والقَحاحة ، خالص عريق في البداوة وكذا لئيم قحّ وكريم قحّ وعبد قحّ والجمع أقحاح .

(١) ج ق - يرى .

(٢) ج ق - دعاك .

(٣) ج ق - بشره .

(٤) ورد ذكره في مثالب الوزيرين للتوحيدي ص ٧٠ .

(٥) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في حماسة البحتري ص ٧٥ ، وقد سقطت هذه الأبيات من ج ق .

(٦) م - الهجر .

ولكنّي صـــارمٌ حَبْلَـــهُ — وذلـــك فِعْلي بـــأمثـــالـــهِ
ومهما أُدلّ بحـــقٍّ لـــه — عرفتُ لـــه حـــقّ إدلالـــه
وإني على كلّ حـــالٍ لـــه — من إدبـــارِ وُدٍّ وإقبـــالـــهِ[1]
[١٢٣آ] لَرَاعٍ لأحسنَ مـــا بيننـــا — بحفـظ الإخـاء وإجـلالـهِ/

وكتب الـزُّهَيْري[2] إلى ابن السَّكَن[3] في آخر كتـابـه ، وابنُ السكن إذ ذاك بالأهواز ، والزُّهيري ببغداد :

ثبات الودّ
لئن غاب عن عينيّ شخصُك بالنَّوَى — لَمَا غَابَ عن قلبي الْمُصَافَاةُ والودُّ
ولا نَسِيَتْكَ النَّفْسُ مني ساعـةً[4] — ولا انتقض الميثاقُ والـودُّ والعقـدُ

وأنشدنا عليّ بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين[5] :

حاضر بالفكر والقلب
لئن غبتَ عن عَيْني بـالبُعْـدِ والنَّوَى — لما غبتَ عن فكري وعن ناظرِ القلبِ
أراكَ على بعـد للسـافـة بيننـا — كما تُبْصِرُ العَيْنَـانِ مني على القُرْبِ

وقال روح أبو همام :

عين الرضا
وعينُ السخـط تُبصر كلَّ عيبٍ — وعينُ أخي الرضا عن ذاك تَعْمى
ولـو يُمْنَى يـديَّ تكرَهتْني — إذاً لحسمتُها بـالنـارِ حَسْمَا

---

(١) م - أمر .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ ، ١٩٦/٣ .

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي من حفّاظ الحديث ، نزل بمصر وتوفي بها سنة ٣٥٣ هـ . قال ابن ناصر الدين في التبيان : « كان أحد الأئمة الحفّاظ ، والمصنّفين الأيقاظ ، رحل وطوّف ، وجمع وصنّف » ، له (الصحيح المنتقى) في الحديث .

(٤) ج ق : استبدلتك .

(٥) هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم شاعر وراوية للشعر ونديم الخلفاء ، ولد في بغداد سنة ٢٧٧ هـ ، له كتب منها : (شهر رمضان) ألّفه للراضي العباسي ،

دعاء لابن هبيرة

وقال ابن هُبَيْرة[1] في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من جليسٍ مُغْرٍ ، وصديقٍ مُطرٍ ، وعدوٍّ مُسْرٍ[2] ، وأعوذُ بك من إرجام[3] النَّوْكى[4] ، وكلّ ما أوجبَ مُلابسةَ الحَمْقى ، وأعوذُ بك من أدب التُّجار ، ومن أخلاق الصغار ، ومن خُلْطة كلّ مُحَرَّم[5] تصعبُ رياضتُه ، وكلّ حريص يغرّهُ حِرْصُه ، ونعوذُ بالله من صحبةِ مَنْ غايتُه خاصّةُ نفسه ، والانحطاط في هوى مستسيره ، وأستعيذُ بالله ممن لا يلتمسُ خالصَ مودّتك ، إلاّ بالتأتي لمواقع شهوتك ، [وأعوذ بالله] مُن يُساعدُكَ على ساعتك ، ولا يفكر في حوادث غدك ، ولا يبالي في أي أقطارها نزلت ، ومن أي أعيانها سقطت ، ولذلك قالوا : صاحبُ السوء قطعةٌ من النار ، ولذلك قال

= و (الرّدّ على الخليل) في العروض ، و (النوروز والمهرجان) ، و (الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي) في الغناء . توفي سنة ٣٥٢ كما ذكر ذلك ابن خلكان في الوفيات ٣٥٦/١ .

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك سنة ستين ، وكان يكنى أبا المثنى ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :

أوليتَ العراق ورافديْه ... فزاريّاً أحذَّ يد القميص
تفنّق بالعراق أبو المثنى ... وعلّم قومه أكل الخبيص

رافداه : دجلة والفرات . أحذُّ القميص : خفيف اليد نسبة إلى الخيانة . مات ابن هبيرة بالشام نحو سنة ١١٠ هـ . (المعارف لابن قتيبة : ١٧٩) طبقات فحول الشعراء للجمحي ص ٢٨٩ .

(٢) في البيان والتبيين ٢٩٣/١ : « سمعت عمر بن هبيرة على هذه الأعواد (أي أعواد المنبر) في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من عدوٍّ يُسري ، ومن جليسٍ يُغري ، ومن صديقٍ يُطري » .

(٣) ج ق - إرضاء . الرجم : اللعن والشتم والقذف والظن .

(٤) النوكى : جمع أنوك وهو الأحمق والعاجز الجاهل والعيي في كلامه .

(٥) المحرم : الجافي الذي لم يخالط الحضر .

القائل : ما رأينا في كلّ خيرٍ وشرٍّ خيراً من صاحب . وكان يقول : اللهمّ احفظني من بَوائقِ[1] الثقات ، وعداوة ذوي القرابات .

شاعر :

مشاركة الرفيق

إذا أنت لم تُشرِكْ رفيقَكَ في الذي ... يكونُ قليلاً لَمْ تشاركْه في الفضْلِ

آخر :

إذا قلّ ...

إذا قلّ مالُ المرء قلّ صديقُه ... وضاقَتْ عليه أرضُه وسماؤُه
إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤُه ... ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلّ ماؤُه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً ... أقُدّامُه خيرٌ له أم وراؤُه

آخر :

سوء الجزاء

ستذكرُني إذا جرّبتَ غيري ... وتعلمُ أنني لكَ كنتُ كَنْزا
بذلتُ لكَ الصّفاء بكل ودٍّ ... وكنتُ كما هويتَ فصِرْتَ جِبْزا[2]
وهنتُ إذا عززتَ وكنتُ ممن ... يهونُ إذا أخوه عليه عَزّا
فرحتَ بمديةٍ فحَزَزْتَ حَبْلي ... بها مودّتي بيديكَ حَزّا
فلم تَتْرُكْ إلى صُلْحٍ مَجازاً ... ولا فيه لمطّلبٍ مهزّا
ستنكتُ نادماً في الأرض بَعْدي[3] ... وتعلم أنْ رأيكَ كان عَجْزا

آخر :

الأخ المخلص

أخوكَ الذي لو جئتَ بالسيفِ قاصداً ... لِتَضْرِبَهُ لم يَسْتَغِشّكَ في الودّ
ولو جئتَهُ تدعُوه إلى الموتِ لم يكنْ ... يردُّك إشفاقاً عليكَ من الردّ

---

(1) بوائق : جمع بائقة وهي الداهية والغائلة .

(2) الجبز : اللئيم والبخيل .

(3) نكت الأرض بقضيبٍ أو بأصبع نكتاً : ضربها به فأثر بها ، يفعلون ذلك حال التفكر .

يَرَى أنــــــه في ذاك وَانِ مُقَصِّرٌ   على أنه قـد آدَ جهـداً على جهدِ[1]

وقال رجل من بني نهشل بن دارم :

شأفة الصديق

إذا مـولاك كان عليـك عـونـاً   أتـاك القومُ بـالعجب العجيب
فـلا تَخْنَـعْ إليــــه ولا تَرِدْهُ   ورَام برأسـه عرض الجَنُـوبِ[2]
فـما لشئـافــة في غيرِ ذنبٍ[3]   إذا ولّى صـديقُــك من طَبيبِ

قال أبو سعيد السيرافي إمامَ الدنيا : يقال : شئفتُ الرجل أشائِفه شأفاً وشأفةً ، ويقال أيضاً : شئفتُه وشئفتُ له .

انتخاب الصاحب

قال عبدُ الله بن جعفر لصديقٍ له : إن لم تَجدْ من صحبـة الرجـال بـدّاً فعليكَ بصحبـة من إذا صحبتَـهُ زانَـك ، وإن خَفَفْتَ[4] لـه صَانَـك ، وإن احتجت إليه مانكَ[5] ، وإن رأى منك خلةً سدّها ، أو حسنة عدّهـا ، وإن وعدك لم يَخْرِصْكَ[6] ، وإن كبرت عليه لم يرفضك ، وإن سألته أعطـاك ، وإن أمسكتَ عنه ابتداك .

وقال دِعْبِل[7] في مُعاذ بن سعيد الحِمْيَري :

---

(1) آده الأمر أوْداً وأووداً : بلغ منـه المجهود وأثقلـه ، ومنـه في القران الكريم : ﴿ لا يَـؤُودُهُ حِفظُهُمَا ﴾ أي لا يشقُّ عليه .

(2) ج ق ـ ورم .

(3) ج ق ـ شناءة . شئفت وله : أبغضته . ويقـال : بينهم شـأفـة : عـداوة ، واستـأصل الله شأفتهم : عداوتهم وأذاهم ، ويقول الشاعر :

ولم نفتـأ كـذلـك كلَّ يـومٍ   لشـأفــةِ واغرٍ مُسْتـأصلينـا

(4) ج ق ـ حققت .

(5) مانه يمونه موناً : احتمل مونته وقام بكفايته فهو مائن .

(6) ج ق ـ يخرصك . خرص : كذب والخرّاص : الكذّاب .

(7) هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شـاعر هجـاء ولـد في الكوفـة سنـة ١٤٨ هـ وتوفي في بلـدة الطيب بين واسـط وخـوزستـان سنـة ٢٤٦ هـ ، قال عنـه ابن خلكان : =

السر في المعاشرة

فإذا جالستَه صدَّرتَه ... وتنحيتَ له في الحاشية
وإذا سايرتَهُ قدَّمتَه ... وتأخرت مع الستأنية
وإذا ياسرتَه صادفتَه ... سَلِسَ الخلق سليمَ الناحية
وإذا عاشرتَه ألفَيْتَه ... شَرِسَ الرأي أبيّاً داهية
فأحمدُ اللهَ على صُحبته ... وأسأل الرحمن منه العافية

سلامة الحج

وأتى رجلٌ الحجَّ فأتى شُعبة بن الحجّاج فودَّعه فقال له شُعبة : أما إنكَ إنْ لَمْ تَرَ الحِلْم ذُلاً ، والسَّفَهَ أنفاً سَلِمَ حَجُّكَ .

وقال كُثَيِّر[1] :

كراهة ود الملول
[٢٣ ب]

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ ... قليلٍ ولا راضٍ له بقليلِ /
وليسَ خليلي بالمَلُولِ ولا الذي ... إذا غِبْتُ عنه باعَني بخليلِ
ولكنْ خليلي مَنْ يدومُ وِصَالُه[2] ... ويحفظُ سرّي عند كلِّ دخيلِ[3]

آخر :

نصح وتحذير

لا تثقنْ بامرئٍ طويّتُه ... غِشٌ ويُنْدي اللسان بالملقِ
فربما يلبس الجديد لأن ... يستر ما تحت من الخَلَقِ

= كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! » .

(١) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي . شاعر غزلي مشهور ولد بالحجاز وأقام بمصر ، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان فأدنى مجلسه ، له أخبار ومغامرات عاطفية مع عزّة بنت جميل الضمرية حتى عرف بها . توفي في المدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٣/٩ .

(٢) رواية حماسة البحتري ص ٧٠ : يديم .

(٣) رواية حماسة البحتري ص ٧٠ : ويكتم .

شاعر :

ولربّما غَفلَ الفَتى عن نفسه ... ولحاظُ عين عدوّه تَرْعَاهُ ... حذر العدو
حتى إذا ظفرَ العدوُّ بفرصةٍ ... نَفَثَ الذي في بُغضه أرداهُ[1]

شاعر :

تغربتُ أسألُ مَنْ قد أرَى ... من النّاس هَلْ من صديقٍ صَدوقِ ... شيئان نادران
فقالوا : عزيزان لن يوجدا ... صديقٌ صَدوقٌ وبيضُ الأنوقِ[2]

وقال ثامسطيوس : الإنسان بلا أصدقاء كالشّمال بلا يَمين . ... شمال بلا يمين

وقال أرسطوطاليس : أخلصُ الإخوان مَودّةً من لم تكن مودّتُه عن رَغْبةٍ ولا رَهْبة . ... أخلص الإخوان

وقال هرمس : القرابةُ تحتاجُ إلى المودّة ، والمودّة لا تحتاج إلى القَرابة . ... القرابة والمودة

وقال سقراط : مما يدلُّ على عقل صديقك ونصيحته أنه يدلُّك على عُيوبك ، ويَنْفيها عنك ، ويعظُك بالحُسْنى ، ويتّعِظُ بها منك ، ويزجُرُكَ عن السيئة ، وينزجرُ عنها لك . ... عقل الصديق

وقال خالدُ بن صَفْوان يصف رجلاً : ليس له صديق في السّرّ ، ولا عدوّ في العلانية . ... بين السّر والعلانية

شاعر :

وممّا يسكّن قلب الغريبِ ... رفيقٌ تَطيبُ به الصُّحْبَه ... صديق الغربة

آخر :

---

(١) ج ق - وأراه .

(٢) الأنوق : العُقاب . وفي الأمثال : أعزّ من بيض الأنوق ، يضرب لما لا سبيل إليه .

صحبة الجاهل

فـلا تصحبْ أخـا الجهـل ... وإيّـاك وإيّـاهُ
فَكَمْ من جـاهـلٍ أردَى ... حليمـاً حين آخـاهُ
يُقـاسُ المرءُ بـالمرء ... إذا مـا هُـو مَـاشَـاهُ
وفي الشيء من الشيء ... مقـاييسٌ وأشْبـاهُ

عبد الرحمن بن حسّان[1] :

عمل خائب

ومُتّخـذٍ وداً لمن لا يـودُّه ... كمعتـذرٍ عُـذْراً إلى غيرِ عَاذِرِ[2]

المتلمس[3] :

النصيحة والرأي

احفظْ نصيحةَ مَنْ بَدَا لكَ نُصحُه ... وكذاك رأيَ الحرّ جَهْدكَ فاقْبَلِ

للقُطَامي[4] :

ردّ النصيحة

لعلّـك إنْ رددتَ عليَّ نُصحي ... سَيُنْدِمُكَ الذي عَمِلَتْ يَـدَاكَا

وأنشدنا [أبو الفتح بُنـدار بن غـانم الكاتب] ، وكان عـامل حلوان ، هذين البيتين :

---

(١) عبد الرحمن بن حسّان بن الشاعر حسّان بن ثابت ، اشتهر كشاعر في زمن أبيه ، توفي في المدينة سنة ١٠٤ هـ .

(٢) لم نعثر على هذا البيت في الديوان .

(٣) هو جرير بن عبد العزّى من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فعمل عمرو على قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة ملوكها ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمّس » وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . له ديوان شعر فيه مابقي من شعره ، مات المتلمس نحو ٥٠ ق.هـ .

(٤) هو عمير بن شُيَيْم بن عمرو من الشعراء الإسلاميين يقول عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ١٧٠ : « وكان حسن التشبيب رقيقه » ، ويقول ابن سلاّم الجمحي في طبقات فحول الشعراء ص ٤٥٢ : « وكان القطامي شاعراً فحلاً ، رقيق الحواشي ، حلو الشعر والأخطل أبعدُ منه ذكراً ، وأمتن شعراً » .

بين العداوة والسلم

يختـارُ عمْرو عـداوتي سَفَهـاً ... وأبتغي سَلْمَـــةُ ويمتنـــعُ
كلُّـهُ إلى بَغْيِـهِ سَيَصْرَعُــهُ ... والـدهر بيني وبينـه جَـذَعُ

المعاشرة بالمعروف

كان يبلغُ محمد بن الحنفيـة عن عبـد الله بن الزُّبَيْر مـا يكره فقـال لـه أصحابُه : إن إمساكك عنه يُجرّئُه[1] عليك ، قال : ليس بحكيمٍ مَنْ لم يُعاشر مَنْ لا يجد بُدّاً من معاشرته بالمعروف حتى يجعلَ اللهُ له منه فرجاً ومخرجاً ، وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروهاً أعظمَ منه .

أنشدنا أبو علي النحوي الشاعر :

زرع الودّ

كيفَ أصبحتَ كيفَ أمسيْتَ مِمّا ... يَـزْرَعُ الـودَّ في فـؤاد الكريمِ

شاعر :

الصداقة والفلس

ومن النّاسِ مَنْ يـودُّك حقّـاً ... صـافيَ الودِّ ليس بـالتكـديرِ
فـإذا مـا سـألتَـهُ دَفْعَ فَلْسٍ ... ألحـقَ الـودَّ بـاللطيف الخبيرِ

آخر :

الخليل عند النوائب

فـلا تَغْرُرْكَ خلّـةُ مَنْ تُـواخي ... فمـا لـك عنـد نـائبـةٍ خليـلُ

آخر :

إقبال واستغناء

ومن شيمتي أنّي إذا المرءُ مَلَّني ... وأظهرَ إعراضـاً ومـال إلى الغَـدْرِ
أطلتُ لـه فيما يُحبُّ عتـابَـه ... وفـارقتُـه في حسن مَسٍّ وفي سَتْرِ
فـإن عـادَ في ودّي رجعتُ لـودّه ... وإن لم يعـد أهملتُ ذاك إلى الحشرِ[2]

شاعر :

(١) ج ق ـ تجربة .
(٢) ج ق ـ ألفيت .

تجلد للشامتين

لولا شماتةُ أقوامٍ ذوي حَسَكٍ[1] أو اغتمام صديقٍ كان يرجُوني
لما خطبتُ إلى الدُّنيا مَطامِعَها ولا بذلتُ لها نفسي ولا ديني

آخر :

صديق نادر

أحبُّ من الإخوان كلَّ مؤاتٍ وكلَّ غَضيضِ الطَّرْفِ عن عَثَراتي
يُساعدني في كلِّ أمرٍ أحبُّه ويحفظني حيّاً وبعدَ وفاتي
فمن لي بهذا ، ليت أنّي وجدتُهُ فقاسمتُه مالي من الحسناتِ

شاعر :

بين بعض وكل

كريم له من نفسه بعضُ نفسهِ وسائرُه للحمد والشكرِ أجْمَعُ

آخر :

فتى لا يفسد

لم يبقَ مما فاتني كسبُه إلاّ فتىً يَسلَمُ لي قلبُه
ينأى فلا يُفسده نأيُه عني ولا يُصلحه قربُه[2]
يكون حسبي من جميع الوَرَى وفي كل حالٍ وأنا حسبُه

شاعر :

مقارنة العذر

عتبي عليك مُقارنُ العذرِ قد ذادَ عنك حفيظتي صَبْري
فمتى هفوتَ فأنت في سَعَةٍ ومتى جفوتُ فأنت في عذرِ
تَرْكُ العتاب إذا استحقَّ أخٌ منك العتابَ ذريعةُ الهَجْرِ

آخر :

خير القرينين

اقبلْ مَعاذيرَ مَنْ يَلْقاكَ مُعتذِراً إن بَرَّ عندك فيما قال أو فَجَرا
خيرُ القرينَيْن من أغضَى لصاحبه ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا

(١) حَسِك يحسَك حسكاً عليه : غضب ، والحسكة والحُساكة : العداوة والحقد .

(٢) ج ق - يسلمه .

آخر :

صديقُك حين يَـذْخرعنـك خيراً[1] وآخرُ لستَ تعرِفُـــــهُ سَـــوَاءُ — إخفاء الخير

آخر :

فإنْ تَنْأ عنّا لا تضرُّنا وإن تَعُـدْ تجدْنا على العهدِ الـذي كنتَ تعلمُ — بقاء على العهد

آخر :

بلوتُ النـاس قرنـاً بعـد قرنٍ فلم أرَ غيرَ خـلاّن المَقــالِ / — حصيلة التجارب

ولم أرَ في الخُطـوبِ أشد هـولاً وأصعبَ من مُعـاداة الرجـالِ — [٢٤أ]

وذقتُ مرارة الأشيــــاء طُرّاً فـــا طعمٌ أمرُّ من الســؤالِ

آخر :

فــإنـــك لن ترى طَرْداً لحرٍّ كإلصـاقٍ بــه طرفَ الهــوانِ — بين الطرد والجلب

ولم تجلب مـودّة ذي وفــاءٍ بمثـل البـذلِ أو لُطفِ اللســانِ

وقال فيلسوف : من لم يرضَ من أخيه بِحُسْن النيّة لم يرضَ منـه بحسن العطيّة . — النية والعطية

وقال أعرابي : الحِفاظُ عمودُ الإخاء . — عمود الإخاء

وقال فيلسوف : لكلِّ جليلةٍ دقيقة ، ودقيقةُ الموت الهجرُ . — دقيقة الموت

شاعر :

إذا أنت لم تَتْرُكْ أخـاك لـزلّـةٍ إذا زلّهـــا أوشكتُما أن تَفَرّقـــا — الزلة والفراق

آخر[2] :

---

(١) ذخر الشيء : خبأه .

(٢) البيتان لكثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي كما ورد في حماسة البحتري ص ٧٢ مع اختلاف في =

الإغضاء عن الذنوب

إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرة … تريبُك لم يسلمْ لكَ الدهرَ صاحبُ
وَمَنْ لا يُغمّضْ عينَه عن صديقه … وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتِبُ

آخر :

بين الكمال والنأي

أردت لكيما لا ترى ليَ زلةً … ومن ذا الذي يُعطَى الكمالَ فيكملُ
ومن يَسألِ الأيام نأى صديقه … وصرف الليالي يُعطَ ما كان يَسألُ

آخر :

وضع الزيارة

نضع الزيارة حيث لا يُزري بنا … كرمُ المَزور ولا يُعابُ الزُّوَّرُ

آخر[1] :

تلوّن ومراءاة

قُلْ للذي لستُ أدري مِنْ تلوُّنِه … أناصحٌ أم على غشٍّ يداجيني
إنّي لأكثر ممّا سُمتني عجباً … يدٌ تشجُّ وأخرى منك تأسُوني[2]
تغتابني عند أقوامٍ وتمدحني … في آخرين وكلٌّ عنك يأتيني
هذان أمرانِ شتّى بَوْنُ بينهما … فاكففْ لسانَكَ عن ذمّي وتزييني

آخر :

ميل مع الرجحان

كلٌّ يُوازيكَ المودّة بالسوا … يُعطي ويأخذ منك بالميزانِ
فإذا رأى رُجحانَ حبّةِ خرْدَلٍ … مالتْ مودّتُه مع الرُّجْحَانِ

آخر :

= ترتيب الشطور والرواية :

ومن لم يغمّض عن صديقه … وعن بعض ما فيه يمتْ وهو عاتبُ
ومن يتتبّع جاهداً كل عثرة … يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

(١) الأبيات لصالح بن عبد القدوس الأزدي كما في حماسة البحتري ص ٥٦ .

(٢) ج ق ـ تشح .

والصدقُ أفضلُ ما لفظت بـه — إنَّ النِّفـاقَ سجيَّـةٌ تُردي — الصدق والنفاق
إني وإن أظهرتُ شكركُم — أخفي وأضمر غيرَ مـا أبـدي
لا مَرْحبـاً بوصـالِ ذي ملقٍ — يُكـدي مودَّتـه ولا يُجـدي
وإذا الصـديـقُ ذممتُ خلَّتـه — صيَّرتُ قطـعَ حِبالـهُ وكـدي
حتى أرى رجـلاً يُعـاشرني — بمـودّةٍ أطرى من الـوردِ

وله أيضاً :

فلـو أن كفي غيرُ نـافعتي — لقطعتُها بـالفأس من زَنْـدي — عبد المودّة
عيني إذا قَـذِيت ضحرتُ بهـا — فـأودُّ لـو سـالتْ على خـدّي
أنـا عبـدُ مَنْ أرضى مـودَّتـه — ثم الخليفـةُ بعـد ذا عَبْـدي
وأفِرُّ مِمّنْ خـانَني فَرَقـاً — إنَّ الخيـانـةَ عِلَّـةٌ تُعـدي

قال ديوجانس للإسكندر لما ملك : أيُّها الملكُ ، إني إلى اليوم كنتُ أخاً ، وأنا اليوم تابع ، وشتّان بين الأخ والتابع ، فقال الإسكندر : إن الأُخوّة قبل اليوم كانت أنعم بك ، وهذه الحال اليوم أرفعُ لك ، وإذا كنت تُباطنني على ما تعهدناه[1] قديماً لم يضرُّك أن يكون تظاهرُك[2] على ما نستديمُ به أنسنا حديثاً . — الأخ والتابع

شاعر :

لعمري لئن ريحُ المودّة أصبحتْ — شَمالاً لقد بدّلت وهي جَنوبُ — ريح المودّة

آخر :

وإني لمكرامٌ لمكرمِ نفسـهِ — وأبتذلُ المرءَ الذي لا يَصُونُها — تكريم الكريم

---

(١) ج ق ـ عهدناه .

(٢) ج ق ـ ظاهرك .

متى ما تَهُنْ نفسي على مَنْ أودُّهُ ... أهنْــهُ ولا يكرُم عليّ مُهينُهــا

آخر :

النّمام

مَنْ نمّ في الناس لم تُؤمَنْ عقــارِبُــه ... على الصَّديق ولم تُؤمَن أفــاعيــهِ

فالويلُ للعهد منه كيف ينقضُــهُ ... والويلُ للودِّ منــه كيف يُفنيــهِ

آخر :

نافذة الضمير

وعينُ الفتى تُبـدي الــذي في ضميره ... ويُعرف بـالفحوى الحـديثُ المغمّسُ

المعاشرة بالحسنى

وقال أعرابي : عاشر أخاك بالحسنى .

وقال أعرابي : أوحشْ قريبك إذا كان في إيحاشه أُنسُك .

شاعر[1] :

وفاء ومواساة

فلا أدَعُ ابنَ العمّ يمشي على شفاً[2] ... وإنْ بَلَغتني من أذاهُ الجَنــادِعُ[3]

ولكنْ أُواسيــهِ وأنسَى ذنوبَــهُ ... لتَرجعَــهُ يومــاً إليَّ الرّواجِـعُ

وحسبُك من ذلٍّ وسوء صنيعةٍ ... مناواةُ ذي القُرْبى وإن قيلَ قاطِعُ

آخر :

الاغترار بالمظاهر

فــلا تغترر برُواء الرجـــال[4] ... وإن زَخْرَفُوا لــكَ او مــوَّهُــوا

فكم من فتىً يُعجب النــاظرين ... لـــه ألسُنٌ ولـــه أوجُـــهُ

---

(١) الأبيات لمحمد بن عُبيد الأزدي كما في حماسة البحتري ص ٢٤٦ .

(٢) في الحماسة : فلا أدفع .

(٣) في ج ق الخنادع . الجنادع : الأحناش ، وجنادع الشر : أوائله ، والجنادع البلايا والآفات وما يسوءك من القول . وذات الجنادع : الداهية .

(٤) الرواء : المنظر وقيل حسنه .

يَنَامُ إذا حَضَرَ المكرماتِ وعند الدناءة يَسْتَنْبِهُ[1]

الخليل النحوي :

بين الرغبة والزهد رغبتُكَ في الزاهد فيك ذُلُّ نَفْسٍ ، وزهدُك في الراغب فيك قِصَرُ همَّة .

شاعر :

التحمّل والعزاء
تنكرت حالُ الصديق فبُعْدُهُ عني ومَحْضَرُه لديَّ سواءُ
وبدت عليَّ من الأعادي رِقَّةٌ ومن الصَّديق فَظَاظَةٌ وجَفَاءُ
وألفتُ ضَنْكَ العيش عندك فاستوتْ عندي به السَّرّاءُ والضَّرّاءُ
وعلى الليالي أن تلمَّ صروفها وعلى الكريم تحمُّل وعَزاءُ

بين الأبرار والفجّار قال مالك بن دينار[2] : نَقْلُ الحجارة مع الأبرار أنفعُ لك من أكل الخبيصِ[3] مع الفجّار .

التهادي والتحابّ وقال النبي صلى الله عليه وآله : « تهادَوا تحابُّوا » .

عمل صعب وقال الأوزاعيُّ[4] ، عن عبدة بن أبي لبابة قال : إذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسّم كلُّ واحد منهما لصاحبه / تحاتت[5] خطاياهما كما يَتَحاتُّ [٢٤ ب] ورقُ الشجر فقلت : إن هذا ليسير ، فقال : لا تقُلْ ذلك فإن الله يقول :

---

(١) ج ق - يستنبه .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار أحد كبار الزهّاد والوعّاظ ، روى عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . توفي سنة ١٣٠ هـ .

(٣) الخبيص : الحلواء المخبوصة معروف .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه ، ولد سنة ٨٨ هـ ، كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم نزل بيروت فمات بها . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام . توفي الأوزاعي سنة ١٥٠ هـ .

(٥) حتَّ الورق عن الشجرة حتّاً : سقط . تحاتَّ تحاتّاً وانحتَّ انحتاتاً مطاوع حتَّ يقال : « حتَّ الشجر فتحاتَّ أو انحتَّ » وتحاتَّ الورق من الغصن : تناثر .

﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾[1] ، فعلمت أنه أفقهُ مني .

أهواء

قال ثابت البنّاني : جالستُ الناس خمسين سنة فما جالستُ أحداً إلاّ وهو يُحبُّ أن تَنْقادَ الناسُ لهواه ، وإن الرجل ليخطئ فيحبُّ أن تخطئَ الناسُ كلُّهم .

آمن وقانط

التقى يحي بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحي في وجه عيسى ، وقطّب عيسى في وجه يحي [فقال عيسى ليحي] : أتبتسم كأنك آمن ، فقال له يحي : أتعبس كأنّك قانط ، فأوحى الله : إن ما فعله يحي أحبُّ إليّ .

شاعر :

ثمرة المعاشرة

عمرتُ مع الناس دهراً طويلاً ... وعاشرتُ شبّانهم والكهولا
وجربتُ أحوالهم في الخطوب ... فشرّاً كثيراً وخيراً قليلا

آخر[2] :

ثلاث خلال

إلى اللهِ أشكو من خليلٍ أَوَدُّهُ ... ثلاثَ خِلالٍ كلُّها لي غائضُ[3]
فَمِنْهُنَّ ألاّ يجمَعَ الدهرَ تلعةٌ[4] ... بُيوتاً لنا يا تَلْع سَيلُك غامضُ[5]
ومنهنَّ ألا أستطيعَ كلامه ... ولا وُدَّهُ حتى يزولَ عوارضُ[6]

(١) القرآن الكريم : سورة الأنفال : الآية ٦٣ .
(٢) الأبيات للبُرْج بن مُسْهِر الطائي كما في حماسة أبي تمام ١٧٤/٢ .
(٣) غائض : من غاض الماء إذا نقص . وغاضه غيره : نقصه ، أي كلها يحدُّ من عزيمتي .
(٤) التلعة : أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي . ويقال : « فلان لا يوثق بسيل تلعته » إذا كان غير صدوق في أخباره .
(٥) معنى الشطر أن السيل يأتي من حيث لا يتّقى وكذلك عداوات الأقارب .
(٦) عوارض : جبل .

ومنهُنَّ ألاّ يجمعَ الغـزوُ بيننـا   وفي الغزو ما يُلقى العدو المباغضُ[1]
كفى بالفُتور صارماً لو رعيته   ولكنْ ما أعلنتَ بادٍ وخافضُ

وقال مبذولٌ العُذريّ[2] :

موْلى السوء

وَمَوْلىً كضِرْسِ السّوء يُؤْذيكَ مَسُّهُ   ولا بدَّ إن آذاكَ أنّكَ فاقِرُهْ[3]
دَوِي الْجَوْفِ إن يَنزعْ يَسُؤْكَ مَكانُهُ[4]   وإنْ يَبْقَ تُصْبحْ كُلَّ يومٍ تُحاذِرُهْ
يُسِرُّ لكَ البَغْضاءَ وَهُوَ مُجامِلٌ   وما كلُّ مَنْ يَجْني عليكَ تُناكِرُهْ[5]
فَلا يَكُ أدْنى النّاسِ مِنْكَ مَحَلّةً   جوى الصدر يُخْفي غِشَّهُ ويُكاشِرُهْ[6]
ومَا كُلُّ مَنْ مَدَدتَ ثوبَكَ دُونه   لِتَسْتُرَهُ مِمّا أتى أنْتَ سَاتِرُهْ

آخر :

معرفة الأعادي

فأبلغْ مُصعباً عني رسولاً   وقد يُلقى النصيح بكلّ وادِ
تَعلّمْ أن أكثر من تُنـاجي   وإن ضحكوا إليك هُمُ الأعادي

آخر :

مقاطع الإخوان

إنّما شيّبَ الذُؤابةَ منّي   وبَراني مَقاطعُ الإخوانِ

---

(١) قال أبو هلال العسكري في تفسير البيت : أي لا نتقارب في غزو ولا سفر والمتباغضان ربما اجتمعا في سفر وضمها غزو .

(٢) ج ق م ـ العدوي . وفي مجموعة المعاني ص ٦٥ : مبذول الغزي . الأبيات في وحشيات أبي تمام ص ٢٣٦ . والبيان والتبيين ٥٦/٤ .

(٣) ج ق ـ ناقره ـ فاقره : كاسره كما في البيان والوحشيات .

(٤) ج ق م ـ ذو الجوف وكذلك في البيان .

(٥) في البيان : تساوره .

(٦) في الوحشيات : دَوِي الصدر .

آخر :

مرض وصحة — عليكَ سلامُ الله أمّا قلوبُنا فرضى وأمّا ودُّنا فصحيحُ

آخر :

عودة إلى القلب — عزمتُ على هجرٍ فلما أبى الهوى رجعت إلى قلبٍ عليك شفيقِ
فلا يمكنُ الهجرانُ من ذات بيننا فيمي صديق عن لقاء صديقِ

آخر[1] :

بغض متبادل — لَعَمْرُكَ إنّي وأبا رِباحٍ على طُول التّجاوِرِ مُنْذُ حينِ
لَيُبْغِضُني وَأُبْغِضُهُ وأيضاً يَراني دُونَهُ وأراهُ دُوني

آخر :

شهباء ماحض — وأصبح عمّي بعد ودٍّ كأنّه إليَّ من البغضاء شهباء ماحض[2]

آخر :

متح وغفلة — مَتَحْتَ لنا سَجْلَ العداوة مُعرضاً[3] كأنّك عما يُحدث الدهرُ غافلُ

آخر :

كرم وصبر — فتىً غيرُ محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهرُ الشكوى إذا النعلُ زلّتِ

آخر :

(١) البيتان لمرداس بن عمرو كما ورد في وحشيات أبي تمام ص ٨٤ ، وقد نسبت لعلي بن بدال من سليم في الجمهرة ٢٠٣/٢ ، وخزانة الأدب ٢٥١/٣ ، وفي اللسان مادة (رمى) ، والجمهرة ٢٠٣/٢ ، والزجاجي ١٤ ، والمجتبى ٨١ .

(٢) شهباء : سنة مجدبة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قلّ أو كثر .

إذا أقبلت منــه المــودةُ أقبلتْ وإن غُمزت منه القنــاةُ اكفهرّتِ إقبال وغز

شاعر من الأعراب[1] :

إني وإن كان ابن عمي غائبــاً[2] لَمقــاذفٌ من دُونــه ووَرَائِــه[3] وفاء وكرم
وأعدُّه نصري وإن كان امرءاً[4] مترجرجــاً في أرضــه وسمائِــه[5]
ومتى أجِدْهُ في الشدائــد مُرملاً[6] ألقِ الذي في مِزْوَدي بوعائِــه[7]
وإذا تتبَّعتِ الجلائفُ مالــه[8] خَلطتُ صحيحتَنا إلى جَرْبائه[9]
وإذا أتى من وجْهةٍ بطَريفةٍ[10] لم أطَّلــعْ مِمّــا وراءَ خبــائــه
وإذا اكتسى لونــاً جميلاً لم أقــل يــاليتَ أنّ عليَّ حسنَ ردائِــه
وإذا غدا يومــاً ليركبَ مَركبــاً صعبــاً قعدتُ لــه على سِيسَائِــه
وإذا استراش وفرتُه وحمدتُــه[11] وإذا تصعلكَ كنتُ من قرنائِــه[12]

---

(١) الأبيات لسماك بن خالد الطائي كما في حماسة البحتري ص ٢٤٧ ، ونسبها أبو تمام في حماسته ٢١٢/٤ وكذلك صاحب مجموعة المعاني ص ٦٣ إلى الهذيل بن مشجعة البولاني .

(٢) في الحماسة : عانياً .

(٣) في حماسة أبي تمام : خلفه .

(٤) ج ق م ـ مفيده .

(٥) حماسة البحتري : مترحزحاً . وكذلك في حماسة أبي تمام .

(٦) أرمل القوم : نفد زادهم وافتقروا . وفي حماسة أبي تمام : أجِئه .

(٧) المزود والمزاد والمزادة : ما يوضع فيه الزاد . وفي حماسة أبي تمام : لوعائه .

(٨) في حماسة البحتري : وإذا تمرقت الشديدة ماله وفي حماسة أبي تمام : مـالنـا . الجلائف : مفردها جليفة وهي السنة الجديدة . والجلائف أيضاً : السيول .

(٩) الجربى : المصابة بالجرب . والمعنى : أنا ساويناه بأنفسنا . وهنا مثل معناه أنا نخلط فقره بغنانا وغثّه بسميننا .

(١٠) طريفة : مؤنث طريف ، وهو ما استطرفه من المال واستحدثه والقصد ما يستحسن من الأغراض .

(١١) استراش : جمع المال والأثاث واغتنى .

(١٢) تصعلك : افتقر .

السيساء : فقار [1] الظهر هكذا قال أبو سعيد السيرافي الإمام .

وقال آخر :

قيد الصداقة

حباك خليلُك القَشْريُّ قيداً لبئس على الصداقة ما حباكا

آخرُ [2] :

مولى السوء

ومَوْليً أمَتْنَا داءَهُ تحت جنبه فلسنا نُجازيه ولسْنا نُعاقبهْ
رأى اللهَ أعطاني فأغلق صدرَه على حسدِ الإخوان فازْورَّ جانبهْ
فَوَيْلٌ لهذا ثُمَّ وَيْلٌ لأُمِّهِ علينا إذا ما حَرَبتنا حواربُهْ [3]

مُطيع بن إياس [4] :

مراء وانقطاع

ليس من يُظهر المودّة إفْكاً وإذا قالَ خالَف القَوْل فِعلُهْ
وَصْلُهُ للصّديقِ يومٌ وإن طا لَ فيومانِ ثم يَنْبتُّ حَبْلُهْ

وقال العَرْجي [5] :

وفاء وشهامة

ولا بَعْدي يُغيِّرُ حالَ وُدّي عنِ العهدِ الكريمِ ولا اقْترابي [6]

---

(1) م ـ قردود وهو وسط ظهر الإنسان وأعلاه وكذلك القردودة .

(2) الأبيات للأقرع بن مُعاذ القشيري كما ورد في كتاب الوحشيات لأبي تمام ص ١٦٨ .

(3) الحرب : الهلاك والويل . وفي الوحشيات : حركته حواربه .

(4) هو مطيع بن إياس الكناني شاعر مخضرم ولد ونشأ في الكوفة ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور ، ثم أقام ببغداد زمناً وولاه الخليفة المهدي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٧٤/١٣ ، والوحشيات ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(5) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، شاعر غزلٌ من مدرسة عمر بن أبي ربيعة ، كان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم . توفي سنة ١٢٠ هـ .

(6) رواية الوحشيات : ولا اغترابي .

ولا عند الرَّخاء أخونُ يوماً[1] ولا في فاقـةٍ دَنِسَتْ ثيـابي[2]
ولا يَغْـدو عليَّ الجـارُ يَشكُـو أذاتي مـا بَقيتُ ولا اغْتيَـابي
ومـا الـدُّنيـا لصـاحِبِهـا بحـظٍّ سوَى حَظِّ البَنانِ مِن الخِضابِ
إذا مـا الخصْمُ جـارَ فقُلْ صوابـاً فـإنَّ الجَوْرَ يُدمغُ بـالصَّوابِ
فـإنّي لا يَغُـولُ النـأيُ وُدّي[3] ولـو كنّـا بِمُنْقَطَـعِ التُّرابِ

وقال آخر :

لولا القرابة

فلـولا أن فرعَـكَ حين يَنْمي وأصلَـكَ مُنْتَمى فَرْعي وأصْلي
وإني إن رَمَيْتَ رميتَ عَظمي ونـالَتْني إذا نـالَتْـكَ نَبْلي / [٢٥أ]
لَقَـدْ أنكرْتَني إنكارَ خَـوْفٍ يَضُمُّ حَشـاكَ عن شَتمي وأكلي

المتلمّس[4] :

وفاء المتلمس

ولـوْ غيْرُ أخْـوالي أرادوا نَقيصَتي جَعَلتُ لهم فـوقَ العَرانينِ مِيسَما[5]
ومَـا كنتُ إلاّ مِثلَ قـاطـعِ كفِّـهِ بكَفٍّ له أخرى فـأصبَحَ أجْـذَمـا[6]
يَـداهُ أصـابتْ هـذِهِ حَتْفَ هـذهِ فلَمْ تَجدِ الأخرى عليها مُقدَّما[7]

---

(١) رواية الوحشيات : أطوف .

(٢) رواية الوحشيات : دنس ثيابي .

(٣) غاله يغوله غولاً واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدري .

(٤) هو جرير بن عبد العُزّى من ربيعة ، شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فأراد عمرو قتله فهرب إلى الشام ولحق بآل جفنة ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » ، وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . توفي المتلمس نحو سنة ٥٠ ق.هـ .

(٥) العرانين : جمع عرنين وهو الأنف أو ما صلب من عظمه . الميسم : اسم لأثر الوسم .

(٦) الأجذم : المقطوع اليد .

(٧) ج ق ـ تجده .

فلمّا استقادَ الكفَّ بالكفِّ لم يَجِدْ   لـه دَرَكاً في أن تَبينـا فـأحجَما[1]
فـأطرقَ إطراقَ الشُّجاع ولـوْ يَرى   مَسَاغاً لنـابَيْـه الشجـاعُ لَصَمّا[2]

آخر :

بين الحديث والصوت

وإذا شَنِئْتُ فتىً شَنِئْتُ حديثَه   وإذا سمعتُ غنـاءَهُ لَمْ أطْرَبِ

آخر :

خلائق ثابتة

لـه خـلائـقُ بيضٌ لا يُغيِّرهـا   صَرْفُ الزَّمان كما لا يَصدأُ الذهبُ

آخر :

خبث الحديد

سَبَكْنـاهُ وَنَحْسَبُـهُ لُجَيْنـاً   فأبدى الكِيرُ عن خَبَثِ الحـديـد[3]

النابغة :

أي الرجال المهذب

ولستَ بمستبـقٍ أخـاً لا تلُمُّـه   على شَعَثٍ: أيُّ الرجـال المهـذَّبُ ؟

بكل واد

ولما جفت سعد سيدهـا الأضبـط بن قُرَيع تحوّل عنهم إلى قبيلةٍ أُخرى فظلموه وآذوه فقال : « بكل وادٍ بَنُو سَعْد »[4] .

شاعر :

---

(١) ج ق ـ استفاد ـ تبين . استقاد الكف بالكف طلب إليها قطعها من استقدت الحاكم : سألته أن يقيد القاتل بالقتيل ، الدرك : اللحاق . تبينا : تنقطعا . أحجم : كفّ .

(٢) ج ق ـ لا نياب . الإطراق : السكوت . الشجاع : نوع من الحيّات لطيف دقيق . المساغ : المدخل . صمّ الشيء : عضّه .

(٣) خبث الحديد : ما نفاه الكير ، وما لا خير فيه ، وما يكون في الذهب والحديد ونحوهما من الغش . الكير : زقّ ينفخ فيه الحداد ، وأما المبني من طين فهو الكور .

(٤) في مجمع الأمثال للميداني ٩٤ : هنا مثل قولهم : « بكلّ وادٍ أثر من ثعلبة » ، وهو قول ثعلبي رأى من قومه ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

إني لَيَرْدَعُني عن ظلمِ ذي رَحمٍ ... لُبٌّ أصيلٌ، وحلمٌ غيرُ ذي وَصَمِ ... ردع وصفح
إنْ لاَنَ لِنْتُ وإن دبَّت عقاربُه ... ملأتُ كفيه من صفحٍ ومن كرمِ

آخر:

ولو أخاصمُ أفعى نابُها لَبِقٌ ... أو الأساودَ من صُمِّ الأهاضيبِ ... مع الأفاعي
لكنتمُ معها إلْباً وكان لها[1] ... نابٌ بأسفل ساقٍ أو بعرقوبِ

آخر[2]:

أذِيتُم بقربي منكمُ وَمَودَّتي[3] ... فأغْنَيْتُ عنكم ما أذيتُم به مِنِّي ... استغناء
وأصبحتُ عنكم غانياً في عدوكم[4] ... وأغناكُم تقصيرُ رأيكُمْ عَنِّي

آخر:

لَعَمْرُكَ لو أني أخاصمُ حيَّةً ... إلى فَقْعَسٍ ما أنصفتْني فَقْعَسُ ... مخاصمة فقعس

آخر:

أفكِّرُ ما ذنبي إليكَ فلا أرى ... عليَّ سبيلاً غيرَ أنَّك حاسدُ ... إخلاص وحسد
وإنَّا لموسومانِ كلٌّ بوسْمَةٍ ... أقَرَّ مُقِرٌّ أمْ أبى جاحِدُ

آخر[5]:

بني عمِّنا لا تقربوا البُطْلَ إنه ... يضيقُ ولن الحقُّ مأتاهُ واسعُ ... الباطل والحق
فلا الضَّيْمَ أعطيكم لطَولِ وعيدكم ... ولا الحقَّ من بَغْضائكم أنا مانعُ

(١) الإلب: القوم يجتمعون على عداوة إنسان. وتألب القوم: تجمعوا.
(٢) البيتان للربيع بن أبي الحُقَيْق كما جاء في وحشيات أبي تمام ٩٢.
(٣) ج ق م - أدنتم.
(٤) ج ق م - غائباً.
(٥) المظنون أن الأبيات لكيت بن معروف راجع: وحشيات أبي تمام ص ١٧.

آخر[1] :

فخر شاعر

لقـــد زادني حبّـــاً لنفسي أنّني   بغيضٌ إلى كل امرئٍ غير طائلِ
وأني شقيٌّ بـاللئــام ولا ترى   شقيّـــاً بهم إلاّ كريمَ الشمائـلِ
إذا مـا رآني قطّـع الطرفَ بينـهُ   وبيني فِعْلَ العـارفِ المتجـاهلِ
ملأتُ عليه الأرض حتى كأنّهـا   من الضّيقِ في عينيه كِفّـة حـابلِ
أكلُّ امرئٍ ألفى أبــــاه مقصّراً   معـادٍ لأهل المكرمـاتِ الأوائلِ

آخر :

مولى الزبرقان

ومولىً كمولى الزِّبْرقان دَمَلْتُهُ[2]   كما دملتْ ساقٌ يهاضُ بها كَسْرُ[3]
ترى الشَّرَّ قد أفنى دوائرَ وجههِ   كضبِّ الكُدَى أفنى براثنهُ الحفْرُ[4]
تراه كأنْ اللهَ يَجْـدعُ أنفَـــهُ   وأُذْنَيْـه إنْ مولاهُ نـابَ لـهُ وَفْرُ

آخر :

بررة وذئاب

إخـوةٌ مـا شهـدتُ سَرُّونَ بَرُّونَ فـإن غبتُ فـالـذئــابُ الجيــاعُ[5]
لآلِسُـــوه البَـــلاء مِنّي ولكنْ   ظهرتْ نِعْمَـةٌ عليّ فَـلاَعُـوا[6]

---

(١) الشعر للطرمـاح بن حكيم الطـائي المتوفى سنـة ٨٠ هـ . راجع : حمـاسـة البحتري ص ٢٥٠ ، البيان والتبيين للجاحظ : ٤٦/١ .

(٢) دمل : أصلح وأبرأ وداري .

(٣) هاض فلان العظم : كسره بعد جبور ، وهاضه : كسره وفتره .

(٤) الكُدَى : جمع الكُدْية وهي الأرض الصلبة الغليظة . وكديت أصابعه : كلّت من الحفر ونحوه .

(٥) يقال : رجل برّ سَرّ أي يبرّ ويَسرّ وكذلك : قوم برُّون وسرُّون .

(٦) لاع يلاع ويلوع لوعة : جزع وضجر أو احترق فؤاده من هم أو شوق . واللاع : الجزوع أو الجبان والجمع لاعون ولاعة .

آخر[1] :

ستعلمُ أيُّنــا أبــذَى وأفْرَى[2] | وأقْــوَل للعظيمِ ولا يُبــــالي | معرفة الحقيقة
ومَنْ بتـواتر السَّبَّات أحْرَى[3] | إذا نحنُ ارتَمَيْنــا في النِّضــالِ
ومَنْ أخـلاقُـهُ قَـذَعٌ ولُـؤْمٌ[4] | ومن يَرْمي بــأمثــالِ الجبــالِ

الخَرِيميُّ[5] :

فلم أجزِه إلا المودَّة جـاهـداً | وحسبُـك مني أن أوَدَّ فـأجهـدا | جزاء المودة

مِسْكِين الدّارميّ[6] :

ولا تحمــدِ للمرءَ قبــل البـلاء | ولا يسبـقُ السيـلُ منـك المطرْ | المرء بعد التجربة
وإني لأعرفُ سيما الرجـــــالِ | كما يَعْرفُ القـــائفـونَ الأثرْ[7]

كتـــاب عمر بن الخطاب

وكتب عمر بن الخطّاب إلى سعد[8] : إن الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبَهُ إلى خَلْقه ، فاعتبر منزلتَك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم أنَّ مالك عند الله

---

(١) الأبيات لبعض المدنيين كما في وحشيات أبي تمّام ص ٢٣٩ .

(٢) ج ق م - أندى والتصحيح مأخوذ عن الأستاذ محمود محمد شاكر في الوحشيات ، أبذى إيذاءً : تكلم بالفحش . أفرى : من الافتراء وهو الكذب والاختلاق .

(٣) ج ق م - ومن بتوافر السوءات ، والتصحيح عن الوحشيات .

(٤) ج ق م - فزع .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسّان بن قوهي الخريمي أصله من خراسان من بلاد السند وكان متصلاً بخريم بن عامر المرّي وآله فنسب إليه ، أورد له الجاحظ في البيان والتبيين شعراً وأخباراً .

(٦) هو مسكين بن أنيف الدارمي ومسكين لقب له واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر من أهل العراق كان معاصراً للفرزدق .

(٧) قيف أثره تقييفاً وتقيّفه تقيُّفاً : تتبعه . القيافة : (بكسر القاف) : تتبّع الأثر .

(٨) سعد بن أبي وقّاص .

مثلُ ما لله عندكَ . وقالوا : إذا أحبَّ اللهُ عبداً ألقى مودّته على الماء فلم يشرب منه أحد إلاّ أحبَّه ، وإذا أبغض اللهُ عبداً ألقى بُغْضَهُ على الماء فلم يشربْ منه أحدٌ إلاّ أبغضَهُ .

ابن سمعون

وسمعتُ ابن سَمْعُون الصوفي[1] يقول : ما يقفُ البشر على بعد غَوْر قول الله تعالى لكليمِهِ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[2] ، فإن في هاتين الكلمتين ما لا يَبلغ كُنْهَهُ[3] ، ولا يُنال آخره ، ولو أنّ أرقّ الناس لساناً ، وألطَفهم بياناً أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حَسيراً ، ونكَصَ بهيراً[4] ، وبقي عاجزاً . ثم قال : اللّهُمّ حَبِّبْ بعضَنا إلى بعض ، واجْمَعْ شملَنا إلى رضاك عنّا مع إحسانك إلينا ، إنّكَ أهلُ ذلك ، والجوادُ به .

خير الناس

وقال بعضُ السلف الصالح : خيرُ النّاس خيرُ النّاس للنّاس .

حبّ الناس

وقال آخر : من أحَبَّ النّاسَ صَنَع ما يُحبُّه النّاس .

[٢٥ب]
مخالطة الناس

وقال / رجل من قريش : خالطُوا النّاسَ مُخالطةً إن غِبْتُم حنّوا إليكم ، وإن متُّم بكَوا عليكم .

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون ، زاهد واعظ يلقب (الناطق بالحكمة) ، ولد ببغداد سنة ٣٠٠ هـ وتوفي فيها سنة ٣٨٧ هـ . علت شهرته حتى قيل : « أوعظ من ابن سمعون » ، وقال الحريري في المقامة ٢١ الرازية في الكلام على واعظ : « ويعلون ابن سمعون دونه ! » جمع الناس كلامه ودوّنوا حكمه وقال الشريشي : كان وحيد عصره في الإخبار عما هجس في الأفكار » .

(٢) القرآن الكريم : سورة طه ، الآية ٣٩ .

(٣) الكنه : جوهر الشيء وقدره ووجهه وحقيقته وغايته ، تقول : « عرفت كنه المعرفة » .

(٤) ج ق ـ مبهوراً . بَهِرَ : (للمجهول) عدا حتى غلبه البُهر وهو تتابع النفس وانقطاعه من شدة الإعياء .

وقال بكر بن عبد الله المُزَني[1] : لو كان هذا المسجدُ ، يعْني مسجدَ البَصْرة ، مُفْعَماً بالرجال ثم قيل : مَنْ خيرُهم ؟ لقلت : أخْيَرُهُمْ لهُمْ . أخيرهم للناس

وقال مُعاذُ بن جَبَل[2] : خيرُ الرجال الألوف وشرُّهم العَزُوف . الألوف والعزوف

شاعر :

وما الودُّ إلاّ عنـد من هُوَ أهلُـه ... وما الشرُّ إلاّ عند من هو حاملُـه الودّ والشّرّ

وقال ابن دَارة[3] :

إذا أنت لم تَسْتَبْقِ يوماً صَحابـةً ... على عتْبةٍ أكثرتَ بَثَّ المعـاتبِ[4] بثّ المعاتب

آخر :

أخي وصفي فرّق الدهرُ بينَنَـا ... بكُرْهٍ ولكنْ لاعتابَ على الـدهرِ فرقة وعتاب

تصبَّرْ على جَنْب الخوان مُبصَراً ... تصبَّرْ بحاجاتِ المُجاور والصّهْر

آخر :

---

(١) هو أبو عبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري محدّث ثقة توفي سنة ١٠٦ .

(٢) معاذ بن جبل صحابي جليل وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ . شهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول ﷺ على اليمن وكتب إلى أهل اليمن : « إني بعثت لكم خير أهلي » ، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر وتوفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ .

(٣) هو سالم بن مسافع بن يربوع كان يهجو بني فزارة فقتله زميل الفزاري ، وفي البيان والتبيين ٢٨٩/١ بيت للكميت بن معروف يقول فيه :

ولا تكثروا فيه الضجاج فإنه ... محا السيفُ ماقال ابن دارة أجمعا

(٤) في مجموعة المعاني طبعة الجوائب ص ٦٣ بيتان آخران :

أخافُ كلاب الأبعدين ونبحها ... إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

وإني لأستبقي امرأ السوء عِدّةً ... لعدو عريض من الناس عاتب

العرّيض : الذي يتعرض للناس بالشر .

الإكثار من الأخلاء

إذا أنتَ أكثرتَ الأخلاّء صادفتْ بهم حاجةً بعض الذي أنتَ مانعُ
إذا أنتَ لم تَبْرَحْ تؤدّي أمانةً وتحمِلُ أخرى أفْدَحَتْكَ الودائعُ

آخر :

ضغن وشماتة

ومحتملٍ ضِغْناً عليّ وشامتٍ شديدِ اللسانِ ودَّ لو أتضعضعُ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنما يَضيقُ عليه عَرْضُها حين أطلَعُ

آخر :

بين الود والمال

عجبتُ لبعض النّاسِ يبذلُ ودَّهُ ويمنعُ ما ضُمّت عليه الأصابعُ
إذا أنا أعطيتُ الخليلَ مودّتي فليس لمالي بعد ذلك مانعُ

آخر :

فراق مفروض

وكم من أخٍ فارقتُ لو كان أمرُه إليّ طَوالَ الدهر لم نتفرّقِ

آخر[1] :

ابن العم

أنا ابنُ عمِّكَ إنْ نابتْكَ نائبةٌ ولستَ ذاكَ إذا مانعتُكَ اعتدَلا

آخر[2] :

مؤاخاة الكريم

إذا شئتَ أن لا يبرحَ الودُّ دائماً كأفضلِ ما كانتْ تكونُ أوائلُهْ
فآخِ فتىً لا الُمقرفاتُ وَلَدْنَهُ[3] كريماً كنصلِ السيفِ حلواً شمائلُهْ[4]

(١) البيت من أربعة أبيات للربيع بن أبي الحُقَيْق كما جاء في وحشيات أبي تمام ص ٦٢ ورواية البيت :

أنا ابن عمك ما نابتك نائبةٌ ولستَ منكَ إذا ما كعبُك اعتدلا

(٢) الشعر لعمرو بن مالك البَجَلي كما في حماسة البحتري ص ٥٧ .

(٣) ج ق ـ المقنفات . رواية الحماسة :

فآخِ فتىً حرّاً كريماً عروقُهُ حساماً كنصل السيف حلواً شمائلُه

(٤) المقرف : ما يداني الهجنة أي أمه عربية لا أبوه لأن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من جهة الأم .

فذاكَ الذي يُرضيك صارمُ حدِّه[1] ويكفيكَ مِنْ لهو الكواعبِ باطلُهْ

آخر :

ومولىً كَدَاء البَطْن ليسَ بزائلٍ تَدِبُّ أفاعِيهِ لنا والعَقَاربُ مولى السوء
دملتُ على أشياءَ منه لوأنها[2] تنمُّ لم يَسْلَمْ عليهنَّ صاحبُ[3]
أمولايَ إنّي لا تكونَ عداوتي عليك ولكنّي بوِتْرِكَ طالبُ[4]

آخر :

فَتُبْ واتّخِذْني جُنّة تتّقي بها[5] عدوّك إنْ نابتْ عليك النوائبُ اتّقاء الأعداء

آخر :

إني ليحمدُني الخليلُ إذا احتوى مالي ويكرهُني ذوو الأضغانِ بين الحمد والكره

آخر :

إنّي تـــودّكم نفسي وأمنحكم حبّي ورُبَّ حبيبٍ غيرِ محبوبِ حبيب غير محبوب

آخر :

---

(١) رواية الحماسة وم :
فذاك الذي يمنى لواشيك جدُّهُ
وفي الحماسة بيت رابع :
ويحمل ما حمّلتَه من مُلمَّةٍ ويكفيكَ طلق الوجه ما أنت سائلُه
(٢) دمل الجرح : تماثل وتراجع إلى البرء . ويقال : دمل بين الرجلين . وداملت فلاناً : داريته لأصلح ما بيني وبينه .
(٣) نمَّ الحديث : ظهر .
(٤) الوتر : الانتقام أو الظلم فيه ، والجمع أوتار .
(٥) الجُنّة : كل ما وقى من السلاح ومثلها الجُنّة والمِجنّ .

مجاملة وضغينة

أجاملُ ذا الضِّغن المُبينِ ضِغْنَهُ ... وأضحكُ حتى يبدوَ النابُ أجمعُ
وأهديه عمداً بالمقول ولو يرى ... سريرةَ ما أُخفي لظلَّ يُفَزَّعُ

آخر :

المرء بإخوانه

وما المرء إلاّ بإخوانه ... كما تقبض الكفُّ بالمعصمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ... ولا خير في الساعدِ الأجذَم[1]

آخر وهو جاهلي :

بذل المال

إني لأبذلُ للخليل إذا دنا ... مالي وأتركُ مالَهُ موفوراً
وإذا أردتُ ثوابَ ما أعطيتُه ... فكفى بذلك نائلاً تكديرا

آخر[2] :

مجانبة ابن عم السوء

تَتَبَّعْ ابنَ عمِّ الصِّدْقِ حيثُ لقيتَهُ ... فإنَّ ابنَ عمِّ السُّوءِ أوغَرَ جانبُهْ[3]
تَبَغَّيْتَهُ حتى إذا ما وجدتَهُ ... أراني نَهارَ الصَّيْفِ تجْري كَواكِبُهْ[4]
وربَّ ابن عمٍّ تدّعيه ولو ترَى ... خبيئتَهُ يوماً لساءَك غائبُهْ[5]
فإن يَكُ خيراً فالبعيدُ ينالُه ... وإن كان شرّاً فابنُ عمِّك صاحبُهْ
ألا ربَّ من يَغْشَى الأباعدَ نَفْعُه[6] ... ويشقى به حتى المماتِ أقاربُهْ
فخلِّ ابنَ عمِّ السوءِ والدهرَ إنه ... ستدركُه أيامُه ونوائبُهْ

---

(١) الأجذم : المقطوع .

(٢) الأبيات لابن الذّئبة الثقفي كما في حماسة البحتري ٢٤٣ ، وللحارث بن كلدة الثقفي كما في وحشيات أبي تمام ١٢٠ .

(٣) ج ق ـ أوعر . رواية الوحشيات : وجدته ، أوعرُ جانبه .

(٤) رواية الحماسة : القيظ .

(٥) رواية الحماسة : مغيّبه ما يخفى ساءك غائبه .

(٦) رواية الوحشيات : وفي الناس من يغشى الأباعد نفعه .

آخر :

أواخي كرامَ القـــوم ثمّ أخــــوطُهم ولستُ بمذْق القول مستطرف الوصـلِ[1] — مؤاخاة ومسايرة

ومـا لي من ذنبٍ إليـك فـلا تكُنْ إليَّ بلا شيءٍ كأنشوطـة الحبـلِ[2]

فلا مَرْحباً بالسُّخط منك وبـالقِلَى فكلُّ الذي يُرضيك بالرحْبِ والسهْلِ

آخر :

وإني أخـوهُم عنـــد كلّ مُلمّــــةٍ إذا متُّ لم يلقَـوا أخــاً لهمُ مثْلي — أخ في الشدائد

ومـوليً دفعت الـدرَّ عنـه تكرّمـاً ولوشئتُ أمسى وهومُغْضٍ على تبْلِ[3]

آخر :

تـواصـلُ أحيـانـاً وتَصْرِمُ تـارةً وشرُّ الأخـلاّء الحبيبُ المُمَـزَّجُ — تقلب الخليل

آخر :

كَمْ مِنْ عَـدُوٍّ أخي ضِغْنٍ يُجـامِلُني يُخفي عـداوتَـهُ أن لا يرَى طَمَعـا — إضمار العداوة

آخر :

وكَم تـورّعتُ مِنْ مـوليً تعرّضَ لي رفْهتَ عنـهَ ولـو أتعبتُــه ضَلَعـا[4] — تورّع ومداراة

---

(١) مذق اللبن : شابه بالماء ، مذق الودّ لم يخلص فيه ، المذّاق : من كان ودّه غير خالص . المستطرف : المتلون الذي لا يثبت على حال .

(٢) الأنشوطة : العقدة التي يسهل انحلالها . يقال : « ما عقالك بأنشوطة » أي ما مودّتك بواهية ضعيفة كالأنشوطة . والجمع أناشيط .

(٣) التبل : الحقد والعداوة .

(٤) ج ق ـ وحدت عنه ولو ألفيته خرعا . ضلعا : مال وجنف وجار .

آخر :

حلاوة ومرارة

كالتمرِ أنتَ إذا ما حاجةٌ عَرَضَتْ وحَنظلٍ كلّما استغنيت للجاني[1]
تَنأى بودِّكَ ما استغنيتَ عَنْ أحدٍ وما افتقرتَ فأنتَ الواغلُ الدّاني

آخر :

اصطناع ومنّ

فيا قومَنا لا خيرَ في كلِّ صاحبٍ إذا اصطنَعَ المعروفَ منَّ وعدَّدا

آخر :

بين الصرم والغضب

مَتى ما يَشا ذو الوَصْلِ يَصْرِمْ خليلَهُ ويَغضَبْ عليهِ لا مَحالةَ ظَالِما

آخر[2] :

النجدة والحمية

أخوكَ الذي إن تَدْعُهُ لملمّةٍ يُجبْكَ وإن تَغضَبْ إلى السّيفِ يَغضَبِ

آخر[3] :

ملال وقطيعة

ألم تَرَ ما بيني وبينَ ابن عامرٍ من الوُدّ قد بالَتْ عليهِ الثّعالِبُ[4]
فأصبحَ باقي الوُدّ بيني وبينَهُ كأن لم يكُنْ، والدّهرُ فيهِ العجائبُ
فما أنا بالباكي عليهِ صَبابَةً ولا بالذي مَلَّتْكَ منهُ المثالِبُ[5]
إذا المرءُ لم يُحبِبْكَ إلاّ تكرُّهاً بدا لكَ من أخلاقِهِ ما يُغالِبُ[6]

---

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوطة .

(٢) من قصيدة لحجيّة بن المُضَرّب راجع حماسة أبي تمام ١٦٨/٢ وروايته :

أخي والذي إن أدعُهُ لملمّةٍ يجبني وإن أغضبْ إلى السيف يغضب

(٣) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي . الديوان ص ١٥٨ .

(٤) رواية الديوان : ما بالت . بالت بينهم الثعالب : تعادوا بعد الصداقة .

(٥) غير موجود في الديوان .

(٦) يغالب أخلاقه : ينازعها في كتانها .

فـدَعْـهُ فصرمُ للمرء أهـونُ حـادثٍ وفي الأرضِ للمرء الكريمِ مذاهِبُ [1]

آخر :

فإن تترك يومـاً أخـاً لـكَ صـالِحـاً ففي الأرضِ منأىً عن بلادِكَ واسِعُ / الأخ الصالح [٢٦ أ]

آخر :

ولي ابنُ عمٍّ لـو أنَّ النـاسَ في كبـدٍ لظـلَّ مُحتجراً بـالنَّبْـلِ يَرْميني [2] ظلم وتجني
إني لَعَمْرُكَ مـا بـابي بـذي غَلَـقٍ عنِ الصَّـديـقِ ولا خيري بممنـونِ

آخر : حوّل وقلّب

إذا افتقرتَ نـأى واشتـد جـانِبُـه وإن رآكَ غنِيّـــاً لانَ واقترَبـــا
وإن أتــــاكَ لمــــالٍ أو لتنصرَهُ أثنى عليكَ الذي يَهْوَى وإن كَذَبـا
مـدلي القرابـة عنـدَ النَّيـلِ يطلبُـه وهـو البعيـدُ إذا نـالَ الـذي طَلَبـا
حُلـوُ اللســانِ بعيــدُ القلبِ مشتمِـلٌ على العداوةِ لابن العَمِّ مـا اصْطَحَبـا

آخر :

ويَـزعمُ لي الـواشُـونَ أنيَ فـاسـدٌ عليـكَ وإني لستُ ممّـا عهِـدتَني شكوى وبراءة
ومـا فسَـدَتْ لي ـ يعلمُ اللهُ ـ نيَّـــةٌ عليـكَ بـل استفسـدتَني فـاتهمتني
غـدرتَ بـودّي جـاهِـداً فـأخفتني فخفتُ ولـــــو آمنتني لأمنتني
إلى اللهِ أشكـو لا إليـكَ وطـالمـا شكوتُ الـذي ألقـاهُ منـك فـزِدْتَني

آخر :

---

(١) في الديوان :

فللنـأي خيرٌ من ثَنوٍّ على الأذى ولا خيرَ فيها يـنغـلُ المعـاتب

(٢) احتجر : اتخذ حجرةً .

إخلاص وثبات ولستُ بذي لونَيْنِ يَهْفو ولا الذي إذا ما خليلٌ بانَ منهُ تَقلُّبا
ولكنْ خليلي مَنْ يَدومُ وصالُهُ على كلِّ حالٍ إن نأى أو تقرَّبا

آخر :

لين المعاملة ألينُ لذي القُربى مِراراً وتَلتوي بأعناقِ أعدائي حِبالي فتمرُثُ[1]

قال قَعْنَب[2] :

عداوة وشماتة ما بالُ قومٍ صديقاً ثم ليس لهم عَهْدٌ وليس لهم دينٌ إذا أُتُمِنوا
إن يَسْمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً مني وما سَمِعوا من صالحٍ دَفَنوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرْتُ به وإن ذُكرتُ بسوءٍ عندهم أذِنوا[3]
وإن بَطنتُ أُرجّي ودّهم ظهروا[4] وإن ظهرتُ للقيا فيهمْ بطنُوا[5]
فَطانةً فطنوها لو تكون لهم مروءة أو تُقىً لله ما فطنُوا
وقد علمتُ على أني أعايشهم[6] لا تبرَحُ الدهرَ فيا بيننا إحَنٌ
كلٌّ يُداجي على البغضاء صاحبَهُ ولن أعالنَهُم إلا كما علنُوا
شِبْهُ العصافيرِ أحلاماً ومقدرةً[7] لو يُوزَنُونَ بزِفِّ الريش ما وَزَنُوا[8]
جهلاً علينا وجُبْناً عن عدوِّهم لبئستِ الخَلَّتانِ : الجهلُ والجبنُ

---

(١) مرث الشيء : ليّنه .

(٢) هو قَعْنَب بن أم صاحب . راجع : مختارات ابن الشجري ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٣) أذنوا : استمعوا .

(٤) ج ق ـ أواخي . بطن : خفي ، باطنه : سارّه وصافاه .

(٥) ج ق ـ كيدهم .

(٦) ج ق ـ أعاتبهم .

(٧) في مختارات ابن الشجري : مثل .

(٨) الزفّ : صغير الريش .

كغارزٍ رأسَـهُ لم يُـدْنِـهِ أحَـدٌ[1] بين القرينينِ حتى لـــزَّهُ القَرَنُ[2]

آخر :

البس قَرينَكَ إنْ أخلاقُه فَحُشَتْ[3] فـلا جـديـدَ لمن لا يَلْبَسُ الْخَلَقـا صبر وتغافل

وقال زياد الأعجم[4] :

أخٌ لَــكَ لا تراه الـــدهرَ إلاّ على العِلاّتِ بسَّامـاً جـوادا إقبال وإخلاص
أخٌ لـكَ ليس خُلَّتُـهُ بِمَـذْقٍ[5] إذا مـا عَـادَ فقرُ أخيـهِ عَـادَا

آخر :

احـذرْ وصَـالَ اللئيمِ إنَّ لَـــهُ عِضَهاً إذا حبلُ وصلِهِ انقطَعا[6] وصال اللئيم

آخر[7] :

(١) ج ق م ـ يلجه .

(٢) القرينـان : البعيران يشـدّان أحدهما إلى الآخر . القرن : الحبـل الـذي يشـدان بـه . الغارز : المثبّت .

(٣) لبَس يلبَسُ لُبْساً فلاناً : تمتّع بعشرته ومصاحبته مدة من الزمان . لبس فلاناً على ما فيه : قبله واحتمله ، ويقال : « لبستُ لفلانٍ أذنيّ » أي تغافلتُ له . ويقال : والْبس الناس على قدر أخلاقهم : عاشرهم .

(٤) هو زياد بن سليمان الأعجم ، مولى بني عبد القيس شاعر كانت في لسانه عُجْمة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها ومات فيها حوالي سنة ٨٥ هـ ، قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٢٨٠/١٥ : « كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده » .

(٥) الخلّة : الصداقة .

(٦) العِضَه : الكذب والبهتان والبيت للمتوكل الليثي كما في حماسة أبي تمام ١٧٦/٢ .

(٧) الأبيات للمقنّع الكندي كما جاء في حماسة أبي تمام ١٧١/٢ وحماسة البحتري ٢٤٠ وهي من قصيدة مطلعها : يعاتبني في الدّين قومي وإنما . وهو محمد بن ظفر بن عمير شاعر أموي كان سيداً في قومه . وزعموا أنه كان جميلاً يستر وجهه لجماله فقيل له المقنع ، راجع خبره في الأغاني ٢١١/٦ .

أبناء العمومة

وإنّ الــــذي بيْني وبين بَني أبي ... وبين بني عمّي لمختلفٌ جــــدّاً
فــإنْ أكلــوا لحمي وَفَرْتُ لحــومَهم ... وإن هدموا مَجْدي بَنَيْتُ لهم مَجْدا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظتُ غيــوبَهم[1] ... وإن هم هووا غيّي هويتُ لهم رُشْدَا
وإن زَجَرُوا طيراً بِنَحْسٍ تمرُّ بي[2] ... زجرتُ لهم طيراً تمرُّ بهم سَعْــــدا
ولا أحمــلُ الحقْــدَ القــديم عليهم ... وليس رئيسُ القومِ مَنْ يحمل الحِقْدا
وإن أجمعــوا صَرْمي معــاً وقطعيتي ... جمعتُ لهم منّي مع الصّلــةِ الــوُدّا
أجــودُ بمــالي خَشيــة أن يعمّروا ... إذا مــاهم شدّوا على الصُّور العُقْدا
لهم جُلُّ مــالي إنْ تتــابع لي غنىً ... وإن قَــلَّ مــالي لم أكلِّفهم رِفْــدا

العدل والمعرفة

وتقدم خصمان إلى المُغيرة بن شُعْبَةَ فقال أحدُهمـا : إن هـذا يـدِلُّ عليَّ بمعرفةِ بـك ، قـال : صَـدَقَ وإنهـا لتنفعُـه . قـال : كيف أتضلع[3] عليَّ في الحكم ؟ قال : لا ، ولكن أنظر فـإن توجـه الحق لـه أخـذتُـه منـك بعنفٍ ، وإن توجَّه الحق لك عليه قضيتُ عنه إليك ، إنّ المعرفـة لتنفع عنـد الكلب العَقُور[4] فكيف عند الرجلِ الحرّ .

شاعر :

مودة وإساءة

لي صاحبٌ قد كنتُ آمل نَفْعَهُ ... سبقتْ صـواعقُــه إليَّ صَبيبَــهُ
يَا مَنْ بذلتُ لـه للودّة مُخْلصـاً ... في كلِّ أحـوالي وكنتُ حبيبَــهُ
أيـامَ نسرحُ في مَرادٍ واحــدٍ[5] ... للعلم تنتجـع القلـوبُ عريبَــهُ

---

(١) ج ق ـ عيني ، عيونهم .

(٢) ج ق م ـ طيري .

(٣) ضلع مع فلان : مـال . الضِّلَع : للميـل والعـوج يقـال : ضلعـك مـع فـلان : أي ميلـك وهواك .

(٤) عقر الكلب والفرس والإبل : قطـع قوائمهـا بالسيف ، وقيـل العقور للحيوان والعَقْرة للموات يقال : كلب عقور ، وشجرة عُقَرَة ، والجمع عُقُر .

(٥) المراد : مكان رِياد الإبل أي اختلافهـا في المرعى مقبلـة ومـدبرة ، ومراد الريح : المكان

ونظـلُّ نشرع في غدير واحدٍ   نصفُ الصفاء لوارديه وطيبَهُ
أيســؤني مَنْ لم أكُنْ لأسـوءه   ويريبني من لم أكن لأريبَـهُ
ما هكذا يَرْعى الصديقُ صديقَه   وحبيبَـهُ وقرينَـهُ ونسيبَـهُ

قال الفضلُ بن الربيع : احلفْ لأخيك أنك تُحبّه ، واجتهدْ في تثبيت ذلك عنده ، فإنه يستجدُّ لك حبّاً ، ويزدادُ لك ودّاً . يمين المحبة

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « رأسُ العقل بعد الإيمان بالله التَّودُّدُ إلى النّاس » . التودّد إلى الناس

وقال شاعر :

زادني قربُ صـديقي فـاقـةً   أورثتْ من بعد فَقْري مَسْكَنَهْ   قرب الصديق

آخر :

وإنّ أخـاك الكارهَ الـودّ وارِدٌ   وأنت بمرأى من أخيـك ومَسْمَعِ   الكاره الودّ

آخر :

اللهُ يعلمُ أنّ فرقـةَ بيننـا   فيما أرى خطبٌ عليّ يَهُـونُ   خطب هيّن

آخر :

إلفـانِ دامـا على ودادهمـا   قد أمكنـا الحبُّ من قيادِهمـا/   [٢٦ب]
تحـالفـا إن صفـا الهَـوَى لهما   أن يحفظـاه إلى معـادِهمـا   إفساد الهوى
مـا منْ محبَّيْن جـاهرا بهـوىً   إلاّ سَعى النـاسُ في فسـادِهمـا

آخر :

وإني لأستحيي منَ الله أن أرى   رديفـاً لـوَصْلي أو عليّ رديفـا   استحياء من ثلاثة

= الذي يذهب فيه ويجاء ، وكذلك للستراد : المكان الذي يجال فيه .

وإن أردَ الماءَ الموطأ وردَهُ[1]   وأتبع ودّ المرء وهو ضعيفُ

بشّار :

الناس بالناس

وكاشحٍ مُعْرِضٍ عَنّي هممتُ بهِ   ثم ارعويتُ وقلتُ: الناسُ بالناسِ

آخر :

شيئان محذوران

ولا خيرَ في قُرْبَى لغيرك نَفْعُها   ولا في صَديقٍ لا تَزالُ تعاتِبُهْ

آخر :

هوى ورجاء وصبر

تبدّلْ فمالي من هواكَ بديلُ   ولا لكَ عندي في الأنام عديلُ
وكُنْ قاطعاً إن شئتَ أو كُنْ مَواصلاً   فأنت هَوىً لي كيف شئتَ وصولُ
رجائي وإن قصّرتَ فيكَ طويلٌ   وصبري وإن أعرضتُ عنكَ قليلُ

آخر :

بغض المصطبر

إني لأبغضُ كلَّ مصطبرٍ[2]   عن إلفهِ في الوصلِ والهجرِ

آخر :

غياب وتوق

فإن يكُ عن لقائك غابَ وجهي   فلم تغبِ المودّةُ والإخاءُ
ولم يغبِ الثناءُ عليكَ منّي   بظهر الغيب يتبعُهُ الدعاءُ
وما زالتْ تتوقُ إليكَ نفسي   على الحالاتِ يحدُدُها الوفاءُ[3]

آخر :

صدود وارتداد

من أين لي في سائر الناسِ صاحبٌ   إذا صدَّ عنّي ردّه النظمُ والنثرُ .

(١) م ـ طيبه .
(٢) ج ق ـ من يكون متصراً .
(٣) ج ق ـ يحنوها .

آخر :

تعدّى النميمة

وإذا سمعتَ نميمةً فتعدّها[1] وتحفظَنْ من الذي أنباكها
وذرِ النميمة لا تكن من أهلها وتجنّبَنْ مَنْ صاغها أو حاكها

كتاب ابن ثوابة إلى ابن فراس

وكتب ابنُ ثَوَابَة إلى ابن فِراس الكاتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عهدي بك ياسيدي يتطوّعُ بنافلة الابتداء ، فكيف تُخِلُّ بفريضة الجواب ، وهل يرضى الصديقُ منك أن تبرّه قريباً ، وتجفوهُ بعيداً ، وتُذيقه حلاوةَ الوَصْل دانياً ، وتجرّعه مرارة القطيعة نائياً ، وما عليك لو رضيت بالبَيْن فاجعاً ، واكتفيت بالدهر قاطعاً :

والدهر ليس بِمُعْتِبٍ من يَجْزعُ والبينُ بالشَّمْل الجمّع مُولَعُ

فما ظنُّك بمن يُجري ذوي المروءة مجرَى سائرِ مَنْ يرى باطنَه يخالفُ ظاهرَهُ ، وتأويلَه ينافي تنزيلَه ، وهذا هزلٌ يترجمُ عن جِدٍّ ، والضدُّ يُبرز حُسنَه الضدُّ ، أودعتني ، إذا ودّعتني :

شوقاً إليك تفيضُ منه الأدمعُ وجوىً عليك تضيقُ عنه الأضلُعُ

فكم أتلهّف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيشٍ رَخيّ ، ويومٍ فتيّ ، وسرورٍ امتدتْ ظِلاله ، وليلٍ غاب عُذّاله ، فارغب إلى الله في إعادة تلك العهود ، إنه فعّال لما يريد .

شاعر :

ياذا الذي ألِفَ القطيعة دهرَهُ إن القطيعةَ موضعُ الرِّيبِ
إن كان ودُّك كامناً في نيّةٍ فاطلب صديقاً عالماً بالغيبِ

(۱) عدّى عن الأمر : خلى الأمر وتركه . يقال : « عدّ عما ترى » ، أي اصرف بصرك عنه .

أوصل الناس — سمعتُ أبا سعيد السيرافي الإمام يقول : العربُ تقول : أوصلُ النَّاسِ أوْضَعُهُم للصَّرْمِ في موضعِهِ .

شاعر :

ظنون ونفي

وما كلُّ مَنْ يظنُّني أنا معتبٌ ... ولا كلُّ ما يُروى عليَّ أقولُ

آخر :

ابن العم

رُبَّ ابن عمٍّ ليس بابن عَمّ ... داني الأذاةِ ضيِّق المجمّ

وإن أتى يومٌ شديدُ الغمّ ... لم يكُ قرنَ المقطع المهمّ

وقال بشّار[1] :

تغير

أراكَ اليومَ لي وغداً لغيري ... وبَعْدَ غدٍ لأقربنا إليْكا[2]

إذا آخيتَ ذا فارقتَ هنا ... كأنَّ فراقَهُ حتمٌ عَلَيْكا

فأقدمهم أخسُّهم جميعاً ... وأحدثُهم أحبُّهم لديكا[3]

وكلُّهُمُ وإن طَرْمَذْتَ فيه[4] ... ستتركُه وَشيكاً من يَدَيْكا

أبو الأسود الدؤلي :

الحليم

وما ساسَ أمرَ النَّاسِ إلاّ مجرِّبٌ ... حليمٌ ولا صافيتَ مثلَ كريمِ

فما لحليمٍ واعظٌ مثلُ نفسهِ ... ولا لسفيهٍ واعظٌ كحليمِ

آخر :

---

(١) الأبيات منسوبة في حماسة البحتري ص ٧٠ إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

(٢) ج ق ـ لذي قرب .

(٣) رواية الحماسة :

فأقربهم أقلّهم صفاءً ... وأبعدهم أحبهم إليكا

(٤) طرمذ : صلف وكان مفاخراً ومباهياً بما ليس فيه فهو طِرْمَاذ وطِرْمِذان .

وأعرضُ عن ذي المال حتى يقالَ لي قدْ أحدثَ هذا جفوةً وتعظُّما تمفُّف
وما بي جفاءٌ عن صديقٍ ولا أخٍ ولكنَّه فِعْلي إذا كنتُ مُعْدِما

آخر[1] :

وإنْ أمانتي لا يَختنوها خليلٌ في زِيالٍ واجتماعِ[2]
سأرعاها وإن هو غاب عنها لكلِّ أمانةٍ بالغيب راعِ

آخر :

وذي حَسَدٍ يغتابُني حين لا يرى مكاني ويُثْني صالحاً حين أسمعُ
تورّعتُ أن أغتابَهُ مِنْ ورائه وما هُوَ إذْ يغتابُني متورّعُ

آخر :

وسوءُ ظنِّك بالأدنينَ داعيةٌ بأن يخونَك من قد كانَ مُؤْتَمَنا

آخر :

احفظْ نصيحةَ مَنْ بدا لك نصحُه ولرأيِ أهلِ الخيرِ جهدَك فاقبلِ

القُطامي :

لعلَّك إنْ رددتَ عليَّ نُصْحي ستُنْدِمُك الذي عملتْ يَداكا[3]

أبو الأسود :

ألا رُبَّ نُصحٍ يُغلق البابُ دونَهُ وغشٌّ إلى جنبِ السُّرورِ يقرَّبُ[4] / [٢٧أ]

---

(١) البيتان لنُفَيْل بن مرّة العبدي كما جاء في حماسة البحتري ٧٤ .

(٢) زايله : فارقه . تزايل القوم وتزيّلوا : تفرّقوا .

(٣) أندمه : جعله يندم .

(٤) لم نجد هذا البيت في الديوان .

عبد الرحمن بن حسّان[1] :

ومتّخـــذٍ ودّاً لِمَنْ لا يــودُّهُ كمعتـذِرٍ عـذراً إلى غير عـاذرِ
ومستـوقـدٍ حربـاً على غير ثروةٍ كمقتحمٍ في اليمّ ليس بمـاهرِ
وعـاشٍ بعينيـه لمن لا يبـالـه كسـاعٍ برجليـه لإدراك طـائرِ

المدارة وقال أعرابي : بالمُداراة تَستخرجُ الحيّة من جحرها ، وتستنزلُ الطائر من الهواء ، وتقتنص الوحشَ من البَيْداء .

شاعر :

فضل البشاشة أخـو البِشْر محمـودٌ على حسن بِشْرِهِ ولن يعدمَ البغضاءَ مَنْ كانَ عـابِسَـا

وقال أسماءُ بن خارجَة[2] :

إحسان بغير قصد أرَدْتَ مَسَـاتي فـاعتمــدتَ مسرَّتي وقد يُحسن الإنسانُ يوماً ولا يَـدْري

وقيل لقُسّ بن سَاعِدةَ[3] : صِفْ لنا صديقك فقال :

صديق شريف رحيبُ الـذراع بـالـذي لا يَشينُـه وإنْ كانتِ الفحشاءُ ضاق بها ذَرْعـا

---

(١) لم نجد هذه الأبيات في الديوان .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، كان سيد قومه جواداً مقدّماً عند الخلفاء توفي سنة ٦٦ هـ .

(٣) هو قسُّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب وكبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران ويقال : إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه : « أما بعد » . طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : « يُحشر أمةً وحده » . توفي قسّ حوالي سنة ٢٣ ق هـ .

وقال قَيْسُ بن الْخَطيم[1] :

فإن ضيَّع الإخوان سرّاً فإنّني كتُـــومٌ لأسرار العَشير أمينُ كتمان السّر
وعندي له يوماً إذا ما ائتمنتُهُ مكانٌ بســوداء الفـؤاد مكينُ

أوصاف صديق وقيل للحرّاني : بينَكَ وبين سَهْل بن هارون صداقةٌ فانعَتْهُ لنا كي نعرفَ فقال : هو كالخير ، وازنُ العلم ، واسعُ الحِلْم ، إنْ فُوخِرَ[2] لم يكذب ، وإن مُوزِحَ لم يغضب ، كالغيث أين وَقَع نَفَع ، وكالشمس حيث أوفتْ أحْيَتْ ، وكالأرض ما حمّلتها حملت ، وكالماء طَهُورٌ لملتمسه ، وناقع لغُلّة مَنْ احترّ إليه[3] ، وكالهواء الذي نقطفُ منه الحياة بالتنسُّم ، وكالنار التي يعيشُ بها المقرور[4] ، وكالسماء التي قد حسُنت بأصناف النُّور .

شاعر :

غمَسْتَ نفسَك في خضراءَ مُغْدقةٍ وغيرُكَ على إخوانك النِّعَمُ ترف

آخر :

لقد أتاكَ العِدَى عنّا بمنكرةٍ فردّوها بإسرافٍ وتكثيرِ وشاة
لا تسمعنّ بنا إفكاً ولا كذباً يا ذا الفواضلِ والنعماء والخِيرِ

آخر :

---

(1) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، له في وقعة (بُعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة ، أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه ، ويقول ابن سلام في طبقات الشعراء ١٩٠ : « ومن الناس من يفضّله على حسّان شعراً » ، توفي سنة ٢ ق هـ .

(2) ج ق ـ حودث .

(3) نقع الماء فلاناً : أرواه . الغُلّة : العطش وقيل شدته وقيل حرارته .

(4) قرّ : برد والمقرور : البردان .

آخر :

كأنّي وشبلاً لم نَبِتْ ليلةً معاً ... ولم نصطحِبْ خِدْنين قبل التفرُّقِ
ولم نتاحضْ صادق الودّ بيننا ... ولم نبتعِدْ يوماً لخير فنلتقي
حليم إذا ما الجهلُ أنصَلَ نَبْلَه[1] ... وَحَصّ أثيث الريش عن كل أفْوَقِ[2]
سجيّةُ حلمٍ صاغَها الله شيمةً ... فَتمّت على ما قالَ غير التّخلُّقِ

آخر :

ومن يتخذ جُلى إخائك جُنّةً[3] ... ومُمْتَنَعاً لا تَلْقَهُ الدهرَ مَعْورا[4]

آخر :

وقد كنتُ جاراً للشباب وصاحباً ... فكيف ولم أغدِرْ به مِلءَ جانبي
وإنّي على ما فاتَ منه لقائلٌ ... عليك السلامُ من خليلٍ وصاحبِ[5]

آخر :

ذهب الرجالُ المُقتدى بفعالهم ... والمنكِرُونَ لكلِّ أمرٍ مُنكَرِ
وبقيتُ في خَلَفٍ يزين بعضُهم ... بعضاً ليدفعَ مَعْوِراً عن مَعْورِ

آخر :

---

(١) نصل السهم وأنصله : جعل فيه نصلاً . ونصّله ركّب فيه النصل .
(٢) حصّ الشعر حصّاً : حلقه وأذهبه . أثيث : كثير والجمع إثاث وأثائث ومنه نبت أثيث ، وشعر أثيث أي عظيم كثير ، ولحية أثّة وأثيثة أي كثّة . الأفوق : السهم الذي كُسِر فُوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر ، ومنه قولهم : « رجع فلان بأفوق ناصلٍ » أي بسهم منكسر الفُوق لا نصل فيه يعني رجع بحظٍّ ليس بتام .
(٣) ج ق ـ حبلى . الجُنّة : كل ما وقى من سلاح .
(٤) رجل معور : قبيح السريرة .
(٥) ج ق ـ سلام .

ذهبَ الـذين إذا رأوني مُقبلاً　　هَشُوا وقالوا : مرحباً بـالْمُقْبل
وبقيتُ في خلفٍ كأنَّ حديثَهم　　وَلْغُ الكلابِ تهارشت في منهلِ[1]

آخر :

ألا ربَّما كان الشفيـــقُ مَضَرَّةً　　عليكَ من الإشفاق وهو وَدودُ

قالت عائشة[2] : كنتُ أرى امرأةً تدخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يُقبِل عليها بحفاوةٍ فشقَّ ذاك عليَّ فعلم ذاك مني فقال : يا عائشة هذه كانت تَغْشانا أيامَ خديجة ، وإنَّ حسن العهد من الإيمان .

وأروي هنا ذَرَاوَةً[3] من كلام أرباب الحِذْق والْخُرْق[4] فإن فيه فائدةً حسنة لا أرى الإضرابَ عنه ، والإخلالَ به .

من أصاحب ؟ سمعتُ ابن السَّرَّاج الصُّوفي يقول : قلت لأبي الحسن البُوشَنْجي : مَنْ أصحبُ ؟ قال : من يَصْفُو كدرُك بصفائهِ ، ولا يكدرُ صافيك بكدرِهِ .

من أعاشر؟ وقلت لغلام ابن بابويه القمّي : مَنْ أُعاشرُ ؟ فقال : مَن إذا أحسنتَ

---

(١) ولغ يلغ ويولغ وولوغاً وولغاناً : شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه فحرَّكه ، خاص بالذباب ومن الطير بالسباع وفي الأساس للزمخشري : « ولغ الكلب الإناءَ وفي الإناء » .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث . توفيت السيدة عائشة في المدينة سنة ٥٨ هـ .

(٣) الذراوة : ما يسقط عند التذرية ، وما ذرَّته الريح .

(٤) الخرق : ضعف الرأي ، وعدم إجادة الرجل العمل والتصرف في الأمور .

قال : الحمد لله الذي وفّق هذا لما أرى ، وإذا أساءَ قال : الحمد لله الذي لم نَبْلُه بأشدّ مما أرى .

لمن أخلص ؟ وقال أبو المتيّم الرّقيّ : قلت لابن المولّه : من أُخلصُ[1] إليه ، وأشتملُ بسرِّي وعلانيتي عليه قال : مَنْ إذا لم يكن لنفسك كانَ لك ، وإذا كنتَ لنفسك كان مَعَك ، يجلو صدأ جهلك بعلمهِ ، ويَحْسِمُ مادة غيِّك برُشْده ، ويَنْفي عنك غِشّ صدرك بنُصْحه ، اصحب مَن إن قلتَ صدقك ، وإن سكتَّ عَذرك ، وإن بذلتَ شكرك ، وإن منعتَ سلم لك ، قلتَ ياسيدي مَنْ لي بمن هذا نعتُه ؟ قال : كن أنت ذاك تجدْك على ذاك ، ويجدك مثلُك على ذاك ، كأنك إنما تحب أن يكون غيرَكَ لك ، ولا تحبُّ أن تكونَ أنت لغيرك .

من الصديق ؟ وقيل لبُرهان الصُّوفي : مَن الصديقُ ؟ قال : يا هذا مَنْ بِضْعٌ[2] نصفه معدوم عليك فاطلب مَنْ يسعُك بخلقه ، ويؤنسُك بنفسه ، ويُواسيكَ من قليله ، إن رضي عنك لم يُغلظك ، وإن سَخِطَ عليك لم / يمقتْك ، يُبدي [٢٧ ب] لك خيرَهُ لتقتديَ به ، ويُواري عنك شرَّهُ لئلا تستوحشَ منه ، فأما من تكونُ مثالَ نفسه في كل حالٍ تلون به الدهر ، وهَمّ صدره في كل أمر ، يقلّب به الليل والنهار ، يقدّم حظّك على حظّه ، ولا يسارق النظر بلحظه ، ولا يُغلظ القول بلفظه ، ولا يتغيّر لك في غَيْبه ، ولا يحولُ عما عهدته في شهادته ، يعانق مصلحتك بالاهتمام ، ويثبت قدمك عند الإقدام

---

(١) ج ق ـ اجلس .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع ، وبضع الشيء : قطعه ، والبضعة : القطعة من اللحم .

والإحجام فذاك شيءٌ قد سدّ الناسُ دونه كلَّ باب ، وقصّر الطمعُ فيه عن كلِّ قاب[1] ، فليس له شَبَحٌ إلاّ في الوهم ، ولا خيالٌ إلاّ في التمنّي والسلام .

وقلتُ لجعفر بن حنظلة : مَنْ أصحب ؟ قال : أخطأتَ ، قُلْ لي مَن لا أصحب ، فإني إن حصرتُ لكَ مَنْ لا تصحب فقد أرشدتُك إلى من تَصْحب ، قال : فَمَنْ لا أصحب ؟ قال : لا تصحَبْني ولا تصحَبْ مَنْ كان مثلي ، وما زادني على هذا ، ولحقني من هذا الكلام كُرْبٌ وصرفُ الزمان ، فرأيتُه بمدينة السلام سنة ثمانٍ وخمسين وهو متوجّه إلى الحجّ فقلت له : أيها الشيخ لقد جرحت سرّي بكلامك في وقت كذا وكذا ، ولعلك ذاكرٌ مما كان هناك ، قال : أردتُ بتنفيرك مني إغراءَك بي ، وهذا من خِدَع المشايخ لِلْمُريدين .

وحدّثني ابن السّرّاج الصُّوفي قال : كنتُ بالشام عند الرونباري أبي عبد الله ، فكتب إلى المهلّبي ، وكان من مشايخ الشام ، كتاباً فيه شوقٌ وعتبٌ يقول في فصلٍ منه : أراحك الله ياسيدي من شوقِ مَنْ لا تَشتاقُ إليه ، وعتْبِ من لا تغتابه ، فإنه إذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك ، وأفرغ بالك عليك ، وكنت في زينة حالك ساعياً ، ولحقائق سرّك وعلانيتك راعياً ، ولكن لو رحمت أصدقاءك في شوقهم إليك ، صُنْتهم وإياك عن عتبهم عليك ، وليس بضائرٍ أن تجعلَ اهتمامك بهم ، وطلوعَك عليهم ، وتجديدَك العهد بمناسمتهم في عرض ما تتقرّبُ إلى الله به إن كان حسناً ، أو في جملة ما تستغفرُ الله منه إن كان قبيحاً . وبعدُ فليس كلُّ من أوتي الصبرَ ، وأُعين بالْجَلَد ، وكان له من نفسه داعٍ إلى الْجَفاء ، ومجيبٌ إلى الهجر ، أكمل ذلك كلّه في البُعدِ عن خلاّنه ، والبراءةِ من خُلصانه ، ووالله

---

(١) قابَ يقوبُ قَوْباً الرجل : قرب ، القاب : المقدار ، يُقال : « هو على قاب قوسين » كناية عن القرب .

الذي هو مالكُ همّنا ، والسابحُ في سرائرنا ، لولا أنّك أحلى من زُلال الحياة إذا طابت ، وأطيبُ من العيشة إذا لذّت ، وأعذبُ من الزُّلال على الحِرّة[1] ، وأدَبُّ في الضمائر من الخواطر ، وأعلقُ بالعيون من النواظر ، ما اهتززنا مُشتاقين إليك ، ولا التهَبْنا مُتهالكين عليك ، ولكنك الروح ، والصبرُ عن الروح مُعوز ، والحياة والبقاء مع فقد الحياة مُعجز ، فإن فاءَ بك رأيي في الانكفاء إلى أحداقٍ طامحةٍ نحوك ، وهِمَمٍ طائحةٍ في الوجد بك ، ومجالسَ خضرةٍ نضرةٍ بأحاديثك ، ومَسامعَ صاغيةٍ إلى لذيذ لفظك ، وشهيّ جِدّك وهَزْلك ، فتصدّق علينا بنفسك إن الله يَجزي المتصدّقين .

سالمُ بنُ وَابِصَةَ[2] :

وَنَيْرَبٍ من مَوالي السُّوءِ ذي حسدٍ[3]	يقتاتُ لحمي ولا يَشْفيه من قَرَمِ
داويتُ صدراً طويلاً غِمْرُهُ حَقِداً[4]	منه وقلّمتُ أظفاراً بلا جَلَمِ[5]
كمُنفذِ الرمل ما تخفَى مدارجُه	خِبٌّ إذا نام عنه البومُ لم ينمِ[6]
ملازمٌ لخداعٍ ما يُفارقُه	يُبدي لنا الغشَّ والعوراء في الكلمِ
كأنّ سَمْعي إذا ما قالَ محفظةً	أصمُّ عنه وما بالسمع من صَممِ
حتى لطّي وِدَّه رفقي به ولقد	نشّيْتُه الحقدَ حتى عادَ كالحُلُمِ

(١) ج ق ـ الحر . الحِرّة : العطش . يقال : « رماه الله بالحِرّة تحت القِرّة » أي أعطشه أوان البرد . الزُّلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً في الحلق .

(٢) ج ق ـ بن راضة . هو سالم بن وابصة الأسدي شاعر فارسٌ من شعراء عبد الملك بن مروان ، راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٩٧ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ١٤٣ .

(٣) النَّيْرَب : النميمة والعداوة . أراد : وذي نيرب .

(٤) ج ق ـ أذبتُ .

(٥) الجلم والجلَمان (بلفظ التثنية) : آلة كالمقص لجلم الصوف . وجلم الصوف : جزّه .

(٦) ج ق ـ عند النوم .

إنَّ من الحِلمِ ذُلاًّ أنت عــــارفُــــه　　والحِلْمُ عن قُــدْرَةٍ ضِنْفٌ من الكرمِ

آخر :

فمن شاءَ رام الصَّرم أو قالَ ظــالماً　　لذي ودِّه ذنبٌ وليس لـه ذنبُ

آخر :

وهَوَّنَ وَجْدي أنه ليس واجـداً　　من الناس إلاّ قد أُصيب بصـاحبِ

آخر :

وما زال يدعُوني إلى الهجر مـا أرى　　فـإني وتَثْنيني عليك الحفـائـظُ
وأنتظرُ العُتبى وأغضي على القَذَى　　وأصبرُ حتى أوْجعَتْني المغـائــظُ

آخر :

ولي صـــديـــقٌ عـــدمتُ عقلي　　إن قلتَ : إنّي لـه صـــديـــقْ
مـــا نلتقي في الـــزمـــان حتى　　يجمــعَ مـــا بيننـــا الطريـــقْ

آخر[1] :

نشدتُك بالبيت الذي طافَ حَوْلَـهُ[2]　　رجـالٌ بَنوهُ من لُـؤيّ بن غـالـبِ[3]
فـإنـك قـد جرَّبتني هـل وَجـدتني　　أُعينُك في الجُلّى وأحميكَ جـانبي[4]
وإنْ معشرٌ دبَّتْ إليـــكَ عـــداوةٌ　　عقـــاربُهم دَبّتْ إليهم عقـــاربي[5]

(١) نسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي الديوان ١٨٥ . ونسبت في العقد الفريد ٣٢٧/٢ إلى أميّة بن الأسكر ، وكذلك في أمالي القالي ١٠٩/٢ .

(٢) رواية الديوان : بالذي حول بيته .

(٣) رواية الديوان : « بمكة حيٍّ من لؤي بن غالب » ولؤي بن غالب جد الرسول ﷺ .

(٤) رواية الديوان : « أعينك في الدنيا وأكفيك جانبي » .

(٥) رواية العقد الفريد :

وإن دبَّ من قومي إليك عداوةٌ　　عقـــاربهم دبّت إليهم عقـــاربي

آخر :

استغناء متبادل

من لم يُرِدْكَ فـــلا تُرِدْهُ ... لِتَكُنْ كَمَنْ لم تستفِـــدْهُ

آخر :

إحصاء ونسيان

إذا كنت تُحصي ذنوبَ الصديق وتَنْسى ذنوبَك بالواحدهْ
فإنَّك أبْلَ لأهل الزمانِ طرّاً على هذه القاعدهْ

رسالة بعض آل ثوابة

وكتب بعض آل ثوابة إلى صديقٍ له :

بسم الله الرحمن الرحيم

فأمّا ما أشرتَ به من معاتبة أبي فلان ، واستقبحتَهُ من سيرته في بعض نقض العهد ، وتضييع الودّ فالنّاسُ / يا أخي أصدقاءُ الحال يتصرّفون بتصرُّفها ، ويَحُولونَ[1] بحَوْلها ، والحزمُ أن يُؤْخذَ صَفْوُهم ، ويقبلَ عفوَهم ، ولا يُعاتَبُوا على هفوتهم ، والله يعلمُ أني لكلِّ من وادِدتَ على حُبٍّ وافٍ ، ومَيْلٍ صافٍ ، وإخلاصٍ شافٍ . [٢٨ أ]

رسالة أخرى

وكتب أيضاً هذا الكاتب إلى آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَدِدْتَنا أعزكَ الله ، فأحسنتَ ظاهرَ التودُّد ، ولاقَيْتَنا فعمرت الحالَ بالتعقُّد ، ثم أخذتَ بوثائق الصَّرمة والجَفْوة ، وخليتَ عن علائق الصِّلة والمبرَّة ، حتى كأن ما أسلفتَهُ كان حِلْماً ، وما استأنفتَهُ كان غُنْماً ، فإن قلت : إنَّ الشغلَ بالسلطان ، والتصرُّفَ مع الزمان ، عاقاك عن جميل العادة ، وقُضي حقُّ السلام والعيادة ، فقد كان لك في الرسول فُسْحة ، وبالكتاب

(١) حال يحول حولاً الشيء : تحوّل من حال إلى حال .

بالعُذر حُجّة ، وكان الأولى أن تربطَ وَشَلَ[1] ثقتنا بك ، وتُميطَ[2] سيئَ ظَنِّنا عنكَ ، وتجعلَنا في حيِّزِ السُّكونِ إليك ، ونحن نرجو أن تستقيلَ الإعْتابَ ، وتستهجنَ هذا الكتابَ ، وتُراجعَ فينا ما أنت أوْلى به من الصَّواب ، إنْ شاءَ الله .

وكتب أيضاً : رسالة ثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوقُك مُفترَضة ، وثقتي بكَ مُستحكمة ، وربّما كانت الصّلةُ في إظهار ضدِّها ، وكان بادئُ الجفْوَة أبقَى للحال ، وأعمرَ لها ، وما أحسبُني أحتاجُ إلى زيادةٍ في علمك بما أنت عليه قديماً وحديثاً من ودِّك ، زادَ الله في مِنَنِه ونِعَمِهِ عندك .

وكتب أيضاً : رسالة رابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أجري مَجْرى أوليائك ، ومَنْ لبسَ الضّافي من نَعمائك ، فإن زرتُك لم أُوجبْ عليك حقّاً بمواصلَة ، وإن أغْبَبْتُكَ[3] ، لم أخْفِ منك حَيْفاً ولا لائمةً ، فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المتحققين بك ، والثّقة بفضلك .

---

(١) الوَشَل : الماء القليل يتحلّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل : لا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٢) أماط عني إماطة : بعد وتنحّى ، وأماط فلاناً : نحّاه وأبعده (لازم ومتعدٍ) ومنه إماطة الأذى عن الطريق وهي التنحية والإبعاد .

(٣) أغببته إغباباً : زرته غبّاً . غبَّ يغبُّ غَبّاً وغِبّاً : جاء زائراً بعد أيام .

شاعر :

خشية القطيعة — أخشَى القطيعـةَ بيننـا وأظنُّهـا ستكـونُ إن دُمْنـا على الهجرانِ
وأرى اللجاجـةَ غيرَ شـكٍّ ربـا قَطَعتْ شوابِـكَ حُرْمـة الخلاّنِ

رسالة خامسة — وكتب الكاتب الأول أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنـا واحـدٌ منكم أهـلَ البيت ، داخـلٌ في جُملتكم ، وجـاري مجرى لُحْمتكم[١] ، فـإن شملتكم نعمـة ، شَرِكْتُكم في التَّجمُّل بها ، وإنْ تجـدَّدتْ لكم دولـةٌ تجـاوزتكم[٢] في الابتهـاج بهـا ، وإن وقفتْ بكم حـالٌ تصرَّفتُ معكم فيها ، ومن كان بهذه المنزلة في المُشابكـة والمُمازجـة لم يَخْشَ منكم إذا غـابَ نِقْمـةً[٣] ، ولا إذا حضر جَفْـوةً ، ولا إذا قصَّر مُحـاسبـةً ، فـالحمد لله الـذي أخلصني لكم ، وجعلني على ثقةٍ بكم ، لا يضيقُ بي عنـدكم عُـذرٌ بمـا لا يجب لي عليكم شكر .

شاعر :

عدو عاقل — عـدوُّك ذُو العقـل خيرٌ لـك[٤] من الصـديق الوامِقِ الأحمق[٥]
فـمـا أحكَم الرأيَ مثـلُ امرئٍ يقيسُ بمـا قـد مضى مـا بقي

(١) اللحمة (بضم اللام وإسكان الحاء) : القرابة والجمع لُحَم .

(٢) ج ق - جاريتكم .

(٣) ج ق - تهمة .

(٤) ج ق - ذي .

(٥) ومِقَهُ يَمِقُه وَمْقاً ومِقَةً : أحبه فهو وامق وذاك ومِيق وموموق ، وكـذلـك وامقـه موامقـةً ووماقاً : أحبَّ كلاهما الآخر ، يقال : « إن لم يكن وماق فتعجيل فراق » .

آخر :

لا أسمعُ، الدهرَ، جليسي الأذى — إنّ لساني عن جليسي كليلْ — وجه واحد
إن خليلي واحدٌ وجهُهُ — وليس ذو الوجهين لي بالخليلْ

شاعر :

أبُنَيَّ إنّ سعادةً — بالمرء طاعة ذي التجاربْ — وصية وتجربة
خُذْ من صديقك ما صَفَا — لك لا تكن جمّ المَعَاتِبْ
وإذا مُنيتَ بجاهلٍ — فاحضر بحِلْمٍ غير عازبْ
ما نال غنماً ذو السَّفاه ولا أخو حِلْمٍ بخائبْ
واشربْ على الأقذاء مُلتبِساً بها صفوَ المشارِبْ
واشكرْ فإنّ الشُّكرَ محتومٌ على الإنسان واجبْ
ما خيرُ مَنْ لا يشكُر النُّعمى ويَنْصُرُ في النّوائبْ ؟

آخر :

وإذا وصلتَ بعاقلٍ أمَلاً — كانت نتيجَةُ قَوْلِهِ فِعْلا — عاقبة الأمل

آخر :

وكيفَ يسودُ المرءَ مَنْ هو مثلُه — بلا مِنَّةٍ منه عليه ولا يَدِ — طريق السيادة
إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ ولم يكن — يُدافع عن إخوانه لم يُسَوَّدِ

آخر :

أعاتبُ إخواني وأُبقي عليهم — ولستَ بمستبقٍ أخاً لا أُعاتِبُهْ — معاتبة الإخوان

آخر :

ولستُ برائي عيبِ ذي الودّ كلّه — ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا — عين الرضا

فعينُ الرضــا عن كل عيبٍ كَليلــةٌ ولكنْ عينَ السُّخْط تُبدي المســاويــا

آخر :

مصافاة ووداد
أُصــافي خليلي مـا استقـامَ بودّه وأمنحُـــــه ودّي إذا يتجنّبُ
ولستُ ببـادٍ صـاحبي بقطيعتي ولا أنـا مُفْشٍ سرَّه حين أغضبُ

آخر :

بين أطراف الرماح
فــــانظرْ لنفســــك من يُحبُّـــك بين أطرافِ الرِّمـــــاحِ
من لا يسـوُّك لســـانـــه بـــالعيب أن يلحـــاك لاحِ

آخر :

رضا وحذر
أرْضى عن المرء مــا أصفى مودّتــه وليس شيء مــع البغضــاء يُرضيني
ليس الصـديقُ بمن تُخشى غوائلُـه ولا العــدوُّ على حـــالٍ بمــأمـونِ

آخر :

ملاقاة وبشر
ولاقِ ببشْرٍ من لقيتَ تَكُنْ لــــــه صديقاً وإن أمسى مُغبّاً على حقـدِ

آخر :

بين اليسر والعسر
مــالي صـديـق مَنْ يـواصلني في اليسـر ثم يصـــدُّ في العسرِ
اغفر ذنـوبَ أخيـك مـا قصرت دون الحـوائـج فـارْضَ بـاليُسْرِ

آخر :

إفشاء وحذر
لا تفشِ سرّاً إلى غيرِ الصـديـق ولا إلى الُمشيـع لـهُ يـومـاً إذا عَتبـا
[٢٨ب]
قـد يَحْقِرُ المرءُ مـا يَهْوى فيركبـه حتى يكـونَ إلى تـوريطـهِ سَبَبــا/
شرُّ الأخــلاّء مَنْ كانت مـودَّتُـــه مع الـزمـانِ إذا مـا خـاف أو رَغِبـا
إذا وترتَ امرءاً فـاحـذر عـداوتَـهُ من يزرعِ الشّوكَ لا يَحْصُد بـه عِنَبـا

آخر :

ليس الصديقَ الذي يُعطيكَ شاهِدَهُ شهد الودادَ وخان الغيبَ غائبُه[1] — بين الشاهد والغائب

وقال عبَيد بن الأبرص[2] :

قد يُوصَلُ النازحُ النائي وقد يُقطع ذو السُّهْمَةِ القريب[3] — وصل وقطع

آخر :

تلومُ على القَطيعة مَنْ أتاها وأنتَ شَبَبْتَها في الناس قَبْلي[4] — لوم وقطيعة

آخر :

قد فرَّقَ اللهُ بين شيمتنا في كلّ أمرٍ فكيفَ نأتلفُ — تآلف واختلاف

قال جعفرُ بن محمد رضي الله عنهما : من أفطرَ مِنْ أجل أخٍ له ، ثم لم يَمُنَّن عليه عدل له ذلك بصيام شَهْر . — المنُّ بالعطاء

وقال الحَسَن البَصْري : لا ينظرُ اللهُ إلى من بذل الودَّ لأخيه حتى ائتَمَنَهُ ثم انطوى له على غلٍّ . — بين الودّ والغلّ

شاعر :

وأخٍ إن جاءَني في حاجةٍ كان بالإلحاح منّي واثقا — إلحاح وردّ
وإذا ما جئتُه في حاجةٍ كان بالرَّد بصيراً حاذقا
يُعمل الفكرةَ لي في الردّ من قبلِ أن أبدأ فيها ناطقا

---

(١) ج ق - صاب .

(٢) هذا البيت من جمهرة عبيد بن الأبرص التي مطلعها :

أقفرَ من أهله مَلْحُوبُ فالقُطَبيّاتُ فالذَّنوبُ

(٣) يقطع : يعق ويطرد . السهمة (بضم السين) النصيب وهي هنا القرابة .

(٤) شبَّ النار شبّاً وشبوباً : أوقدها ، وشبَّ الشيء : ارتفع ونما .

آخر :

حقد واستغناء

أراكَ مع الأعداء في كل موطنٍ وقلبُـك من ضِغْنٍ عليّ مريضُ
ومـا بي من فَقْرٍ إلى أن تُحبّني ومـا ضرّني أني إليـكَ بغيضُ

العاقل والجاهل

وقـال ابنُ عبّـاس : العـاقلُ الكريمُ صـديـقُ كلِّ أحـد ، إلاّ من ضَرّهُ ، والجاهلُ اللئيمُ عدوٌّ لكلِّ أحدٍ إلاّ مَن نفعه .

وقال آخر :

مبغض للأدب

لنـا صـديـقٌ مُبْغِضٌ لـلأدبِ إخـوانُـه من جهلـه في تعب
يغضبُ حيناً عنـد حدِّ الرضـا نَوكاً ويرضى عند حال الغضب[1]
كأنّـه من سـوء تـأديبـهِ أسلمَ في كتـاب سـوء الأدبِ

آخر :

عامل الصدقة

الحمـدُ لله عـامـلُ الصّـدَقـه كان صـديقـاً فقـد لـوى عُنُقَـه

آخر :

صديق الزمان

يا صديقي ما كنتَ لي بصديقٍ إنّما كنتَ للزّمـان صَـديقـا

اتّقاء ثلاثة

قال بعضُ السلف : أحقُّ الناس بأن يُتّقى : العـدوُّ القوي ، والصـديقُ المُخادع ، والسُّلطان الغشوم[2] .

شاعر :

إظهار العداوة

إذا عـدوُّك لم يُظهر عـداوتَـهُ فـما يضرُّكَ إنْ عـاداك أشرارُ

---

(١) النوك : الحماقة .

(٢) ج ق ـ الحاكم . الغشوم : فعول بمعنى فاعل . والغاشم : الظالم والغاصب .

إهداء العيوب

وقال رجل لعمر بن الخطّاب : واللهِ إني لأُحبُّك في الله ، قال : لو كنت كما تقول لأهديتَ إليَّ عيوبي .

أحد اللقائين

وقال أعرابي : السؤالُ عن الصديق أحدُ اللقائَيْن .

شاعر :

حلو العيش

من لم يَكُنْ ذا صديقٍ يَفضي إليه بسرّهْ
ويستريحُ إليه في خير أمرٍ وشرّهْ
فليسَ يعرفُ طَعماً لحلوِ عيشٍ ومرّهْ

آخر :

إقبال وإعراض

وأبيضَ قد صادفتُه فدعوتُه إلى بَدَوَات الأمر حلو شمائلُهْ[1]
أخي ثقةٍ إن أبتغِ الجدَّ عنده أجدْهُ ويلهيني إذا شئتُ باطلُهْ
وإني لمعراضٌ عن المرء بعدما يَبينُ وتبدو لوأشاءُ مقاتلُهْ

آخر :

مودة ثابتة

أغيبُ عنكم بودٍّ لا يغيّرهُ طولُ البعاد ولا ضربٌ من المَلَلِ

آخر :

الحبل الضعيف

ولا يلبثُ الْحَبْلُ الضعيفُ إذا التوَى وجادَ به الأعداءُ أن يتخذَّما[2]

الربح على الأخ

قال الحسنُ البَصْري : ليس من المروءة أن يربحَ الرجلُ على أخيه .

---

(١) البدوات : جمع بداة وهي ما بدا من الرأي ، والحوائج التي تبدو .
(٢) تخذّم الشيء : تقطّع .

كرم وإيثار — وقال الحسن : كان أحدُهم يشقّ إزارَه اثنَيْن ، ولا يستأثرُ دون أخيه بوَرِقٍ ولا عَيْن[1] .

قضاء الحاجات — وقال الحسن : لأن أقضي لأخٍ من إخواني حاجةً أحبُّ إليّ من أن أصلّي ألفَ ركعة .

أسباب الفراق — وقال الحسن : ما تحابَّ اثنانِ ففرّق بينهما إلاّ ذنب يُحدثه أحدُهما .

مودة وعداوة — وقال الحسن : لا تشترِ مودّة ألفٍ بعداوةِ واحد .

وقال الشاعر :

إدبار وهدر — إذا ما امرؤٌ ولّى عليّ بودّه ... وأدبرَ لم يصدُرْ بإدبارِهِ ودّي

تعريف الصديق — قيل لأعرابي : كيف ينبغي أن يكونَ الصديقُ ؟ قال : مثلَ الروح لصاحبه ، يُحييهِ بالتنفس ، ويُمتعه بالحياة ، ويُريه من الدنيا نضارتَها ، ويُوصل إليه نعيمَها ولذّتها .

عداء وعتاب — وأخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال : أنشدنا ثعلب لأعرابي[2] :

---

(١) الوَرِق : الدراهم المضروبة والجمع أوراق ووراق . العين : الدينار والذهب المضروب خلاف الورق .

(٢) الأبيات لمعن بن أوس المزني كما ورد في حماسة البحتري ٢٤١ ، وهو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، مدح جماعة من الصحابة ثم رحل إلى الشام والبصرة . له أخبار مع عمر بن الخطاب كان معاوية يفضله ويقول : « أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سُلمى وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس » وهو صاحب لامية العرب التي أولها :

لعمري لا أدري وإني لأوجلُ ... على أيّنا تعدو المنية أول

توفي معن سنة ٦٣ هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٢/٥٤-٦٥ ، والإصابة ٨٤٤٥ ، ونكت الهميان ٢٩٤ ، والخزانة ٣/٢٥٨ .

وذي رحمٍ قلّمتَ أظفارَ ضِغْنِهِ[1] بحِلْميَ عنه وهو ليس له حِلْمُ
إذا سُمْتُهُ وَصْلَ القرابةِ سَامَنِي قطيعتَها ، تلك السَّفاهةُ والظُّلْمُ
ويسعى إذا أَبْني ليهدمَ صالحي[2] وليس الذي يَبْني كمن شأنُهُ الهدْمُ
يُحاولُ رَغْمي لا يُحاولُ غيره وكالموت عندي أن يَسُوغَ له الرَّغْمُ[3]
فإن أنتصرْ منه أكُنْ مِثْلَ رائشٍ سهام عدوٍّ يُسْتَهاضُ بها العظمُ[4]
وإن أغْفُ عنه أُغضِ عَيْناً على قذىً[5] وليس له بالصَّفح عن ذنبه عِلْمُ
فما زِلْتُ في لينٍ له وتَعَطُّفٍ عليه كما تحنو على الولد الأمُّ
لأستلَّ ذاك الضِّغْنَ حتى استللتُهُ[6] وقد كان ذا ضغنٍ يَضيقُ له الحزمُ[7]
فداويتُ منه الحقدَ والمرءُ قادرٌ على سهمه ما دامَ في كفِّهِ السَّهْمُ

من الصديق ؟

وقلت لابن برد الأبهري ، وكان من غلمان ابن طاهر : مَنِ الصَّديق ؟ قال : مَن سلَّم سرَّه لك ، وزيَّن ظاهره بك ، وبذل ذات يده عند حاجتك ، وعفَّ عن ذاتِ يدك عند حاجته ، يراك مُنْصفاً وإن كنت

---

(١) جاء في الأغاني ٦٠/١٢ : « قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : وذي رحم ... » .

(٢) في الأغاني : فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي .

(٣) اختلفت الروايات في هذا الشطر : ففي تاريخ ابن عساكر ٩٣/٤٣ نسخة المرحوم أحمد تيمور باشا ، وفي مجموعة شعر معن بن أوس المطبوعة في أوروبة « أن يمرّ به الرغم » وفي الأمالي للقالي ١٠٢/٢ « أن يحلّ به الرغم » وفي خزانة الأدب للبغدادي ٢٥٩/٢ « أن يحلّ به رغم » .

(٤) في حماسة البحتري ٢٤١ : العدو .

(٥) ج ق م ـ أغف .

(٦) رواية الأغاني والحماسة : « لاستلَّ منه الضغن حتى سللتُه » .

(٧) رواية الأغاني والحماسة : « وإن كان ذا ضغنٍ يضيق به الحزم » .

جائراً ، ومفضّلاً وإن كنت مانعاً ، رضاه مَنُوطٌ برضاك ، وهواه مَحُوط بهوَاك ، إن ضللتَ هداكَ ، وإن ظمِئتَ أرواك ، وإن عجزت آداك[1] ، يبين عنك بالجسم والرسم ، ويشاركك في القَسْم والوَسْم[2] . قلت : أما الوصفُ فحسن ، وأما الموصوفُ فعزيز ، قال : إنَّما عزَّ هنا في زمانك حين خَبُثَتِ الأعراق ، وفَسَدت الأخلاق ، واستُعمل النِّفاق في الوفاق ، وخيفَ الهلاك في الفراق ، والله لقد شاهدتُ لشيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودّةٍ أذكى من الورد والعَنْبر ، إذا لَحَظَهم بطَرْفه تهلّلوا ، وإذا ناقلهم بلفظه تدلّلوا ، وإذا تحكّم عليهم تعجّلوا ، وإذا أمسك عنهم توّلوا وخوّلوا ، وكان يجدونَ[3] به ما لا يجدون بأهليهم[4] وأولادهم ، رحمةُ الله عليهم ، فلقد كانوا زينةَ الأرض ، في كلِّ حالٍ من الشِّدَّة والخَفْض[5] ، وإني لأذكرهم فأجد في روحي عَبَقاً[6] من حديثهم ، قلت : كيف كان انبساطُهم في الاجتماع ؟ قال : ما كانوا يتجاوزونَ الليلةَ الحلوةَ ، والمزحَ الخفيف ، واللفظ اللطيف ، والرمز الرشيق ، والتبسُّم المقبول ، وإذا افترقوا فإنما هم في اهتمامٍ يعود[7] بنظام عيشهم ، وتدوم لهم مسرّةُ حياتهم ، الكلمةُ واحدةٌ ، والطريقةُ واحدةٌ ، والإرادةُ واحدةٌ ، والعادةُ واحدةٌ ، والوحدةُ إذا ملكت الكثرة نَفَت الخلاف ، وأورثتِ الائتلاف ، ثم تكلّم في الوحدة والواحد والأحد بكلامٍ في غاية الرقة ، مع الإيضاح ، ولولا أن هذا الموضع يجفو

(١) آدى على فلان : أعداه وأعانه .

(٢) القسم : الخلق والعادة . الوسم : العلامة .

(٣) م - وكان . وَجَد به وَجْداً : أحبّه .

(٤) ج ق - بأهلهم .

(٥) الخفض : الدعة وسعة العيش .

(٦) ج ق - روحا . العبق : رائحة الطيب المنتشرة .

(٧) ج ق - بأن يعود .

عنه لرسمته فيه ، ولكن قد قيل : لكل مقام مَقَال ، ولكل فِعْل أوان ، وفي حفظ الحدود استمرار الموجود ، على ما هو به موجود .

وأنشد لعبد الله بن طاهر :

المرء اثنان

وما المرء إلا اثنانِ هذا موكّلٌ	بما يُعجب الإخوان إنْ قالَ أو فعَلْ
فينزلُ محموداً إذا حلَّ منزلاً	ويرحلُ مفقوداً إذا قيل قد رَحَلْ
فأما الذي لا خيرَ فيه فإنّه	وإن أُطعم السَّلْوى وألعقَ من عَسَلْ
يذيّب عن لحمِ العدوّ مخافةً	ويأكل من لحم الصديق إذا أكَلْ
وما قلبُه إلاّ وِعاءٌ معطّلٌ	من الودّ محشوٌّ من الغلّ والدَّغَلْ
ومن قلَّ منه الودُّ للناس لم يَنَلْ	من الناس إلاّ مثلَ ذلكَ أو أقلْ

آفة الملال

قيل لأبي السائب : ما آفةُ الملال ؟ قال : كثرةُ الإدلال .

سبب الهجر

وقيل لابن أبي عتيق : ما يدعو المحبَّ إلى الهَجْر ؟ قال : إدمانُ المحبوب للغَدْر .

ابن المنجم وعبيد الله بن طاهر

لما انتقل ابن المنجّم عن جيرة عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر إلى دار إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي كتب عبيد الله إليه أبياتاً :

يا من تحوّل عنّا وهو يألفنا	أبعدت عنا ولأياً صرت تلقانا[1]
فاعلمْ بأنك مُذْ فارقت جيرتَنا	بدّلت جاراً وما بدّلتَ جيرانا

فكتب إليه ابن المنجّم :

بعدتُ عنكم بداري دون خالصتي	ومحْض ودّي وعهدي كالذي كانا
وما تبدلتُ مُذْ فارقتُ قربَكم	إلاّ هُموماً أُعانيها وأحزانا

---

(١) ج ق ـ بعدت عنا أبعد الآن تلقانا .

وهل يُسر بسُكْنَى دارِه أحَدٌ　　وليسَ أحبابُه للدارِ جيرانا

آخر :

التحفظ والحذر

كُنْ بالتحفُّظ من كلِّ من عرفتَ حَقيقا
فقد يصيرُ عدوّاً　　مَنْ كان يوماً صديقا

آخر :

يُخرج أسرارَ الفتى جليسُهُ　　ربَّ امرئٍ جاسوسُهُ أنيسُهُ

الصالح والطالح

وقال الحرّاني : الجليسُ الصالح ، كالسّراج اللائح ، والجليسُ الطالح ، للمرءِ فاضح ، مجالسةُ الأشكال تدعو إلى الوصال ، ومجالسة الأضداد تُذيب الأكباد .

الأشكال والأضداد

وقال النبي صلى الله عليه وآله : مَثَلُ الجليسِ الصالح كمثل الداريِّ[1] إن لا يجدك من عطره ، يعلقك من ريحه[2] ، ومثل الجليس السوء كمثل القَيْن[3] إن لا يُحرقك بشَرَرِه ، يؤذِك بدُخانه .

شاعر :

بين البغضاء والحب

خليلي للبغضاء حالٌ مُبينةٌ　　وللحبِّ آياتٌ تُرى ومَعَارفُ

آخر :

تجني واستغناء

إذا كنت تغضبُ من غير جرمٍ　　وتعتبُ من غير عتب عليّا[4]
عددتُك ممّن حَوَتهُ القبورُ　　وإن كنتَ ألقاك في النّاسِ حيّا

(١) الداريّ : العطار منسوب إلى دارين وهي فرضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند .
(٢) ج ق - يعبق بك .
(٣) القين : الحداد .
(٤) ج ق - ذنب .

آخر :

إذا المرء أعراه الصديق بَدا له[1] بأرض الأعادي بعضَ ألوانها الرُّبْدُ[2] تباعد وكشف

آخر[3] :

أُحبُّ الفتى يَنْفي الفواحشَ سمعُهُ كأنّ به عن كلّ فاحِشةٍ وَقْرا[4] صديق وأخلاق
سليمَ دواعي الصَّدْر لا ناشطاً أذىً[5] ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا[6]
إذا ما أتتْ من صاحبٍ لك زَلّةٌ فكُنْ أنتَ مُحتالاً لزلّته عُذْرا[7]
غنى النَّفس ما يكفيكَ من سَدِّ خلّةٍ فإن زادَ شيئاً عاد ذاك الغِنَى فَقْرا

آخر :

وأنت امرؤٌ إمّا ائتَمَنْتُك خالياً فَخُنْتَ، وإمّا قلت قولاً بلا علمِ خيانة وجهل
فأنتَ من الأمر الذي كان بيننا بمنزلةٍ بين الخِيانَةِ والإثمِ/ [٢٩ أ]

آخر[8] :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأوجَلُ[9] على أيِّنا تغدو المنيَّةُ أوّلُ صحة المودّة والإخاء

---

(١) أعرى فلاناً صديقه : تباعد منه ولم ينصره .
(٢) الربد : نبات ، والربدة : غبرة .
(٣) من قصيدة لسالم بن وابصة الأسدي : حماسة أبي تمام ١٤٥ .
(٤) وقرت أذنه تقر وقراً : ثقلت أو ذهب سمعه كله وصمّت .
(٥) رواية الحماسة : باسطاً .
(٦) الهجر : القبيح من الكلام والإفحاش في النطق والخنا .
(٧) سقط من الصداقة والصديق بيت :
إن شئت أن تدعى كريماً مكرّماً لديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حرّا
(٨) الشعر لمعن بن أوس راجع ديوان الحماسة لأبي تمّام ١٣٢ . وقد وردت أبيات من هذه القصيدة متفرقة في حماسة البحتري راجع : ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٦ .
(٩) لأوجل : لخائف مترقب .

وإني أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أخُنْ[1] إن ابْزَاكَ خصمٌ أو نبا بك منزلُ[2]
أحاربُ مَنْ حاربتَ من ذي عداوةٍ وأحبسُ مالي إن غَرِمْتَ فأعْقِلُ[3]
وإن سُؤتني يوماً صفحتُ إلى غدٍ ليُعْقِبَ يوماً منك آخرُ مُقْبِلُ
كأنك تشفي منك داءَ مَسَاءَتي[4] وسُخطي وما في ريبَتي ما تعجّلُ[5]
وإنّي على أشياءَ منك تَريبُني قديماً لذو صَفْحٍ على ذاك مُجْمِلُ
ستقطعُ في الدنيا إذا ما قطعتَني يمينَكَ فانظرْ أيَّ كفٍّ تبدّلُ[6]
وفي النّاس إنْ رَثَّتْ حبالُك واصلٌ[7] وفي الأرض عن دار القِلى مُتَحَوَّلُ[8]
إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وجدتَهُ على طرف الهجرانِ إنْ كان يَعْقِلُ
ويركبُ حدَّ السيف مِنْ أنْ تضيمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرة السيف مَزْحَلُ[9]
وكنتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظِنَّتي[10] وبدّلَ سوءاً بالذي كنتُ أفعلُ
قَلَبْتُ له ظهرَ المِجَنّ فلم أدُمْ[11] على ذاكَ إلاّ ريثَ ما أتحوّلُ

---

(1) ج ق م - أحل .

(2) ج ق م - انـدال . أبزاك : أبزيت بفلان إذا بطشت به وقهرته . بزاه يبزوه بزواً : قهره .

(3) ج ق م - عزمت .

(4) أي مساءتك لي .

(5) أي سخطك عليّ . السخط : نقيض الرضا .

(6) تَبدّل : أي تأخذ البدل . وقد ورد هذا البيت في الحماسة للبحتري كما يلي :
كأنك تشفي منك داءً مخامراً

(7) رثت حبالك : خلقت أسباب وصلك .

(8) متحول : موضع يتحول إليه .

(9) مزحل : مبعد .

(10) ج ق م - طبتي .

(11) أي تغيرت له وزلت عن مودته والأصل في ذلك أن المقاتل يكون ظهر مجنّه أي ترسه إلى أعدائه وبطنه إلى أوليائه ، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي أصحابه . وقال أبو العلاء : هذا مثل ، يقال للرجل : قلب لنا ظهر المجن ، إذا تحول عن الصداقة إلى العداوة ، وأصل ذلك أن يكون معه مجن ثم استعمل ولا مجن هناك

إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تَكَـدْ إليـه بـوجـهٍ آخِرَ الـدهرِ تُقبـلُ

آخر :

فأكرمْ أخـاكَ الـدهرَ مـا دمتُما معاً كفى بـالمماتِ فُرْقـةً وتَنَـائيـاً دعوة

آخر :

أفـاطمُ أعرضي قبـل المَنَـايـا كَفَى بـالموت هَجْراً واجتنـابـا دعوة

آخر :

لا تطلبنَّ الـودَّ من مُتبـاعـدٍ ولا تنأ مِنْ ذي بغضةٍ إن تقرّبا تحذير واستغناء
فـإن القريبَ من يقرِّبُ نفسه لَعَمْرُ أبيـك الخير لا من تنسَّبـا

آخر :

لعمرك ما أبقى ليَ الدهرُ من أخٍ حفيٍّ ولا ذي خلَّـةٍ أواصلُـهُ شرُّ الأخلاء
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائل وشرُّ الأخـلاء الكثيرُ غـوائلُـهُ

النَّمرُ بنُ تَوْلب :

أحبِبْ حبيبَـكَ حبّـاً رُويـداً فقـد لا يعـولُـك أن تُصْرَمَـا التمهل في الحالين
وأبغضْ بغيضَـك هونـاً رويـداً إذا أنت حـاولت أن تَحْكُمَا[1]

آخر :

لقد عجبتُ وما بـالـدهرِ من عجبٍ يـد تشحُّ وأخرى منـك تـأسُوني[2] شحّ ومواساة

---

(١) في رواية : أبغض بغيضك بغضاً رويداً . حَكُمَ : صار حكيماً أي إذا أردت أن تكون حكيماً .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا البيت ص ٨٦ وقائله الفضل بن العباس . وقد سقط البيت من ج ق . وفي رواية : تشجّ .

آخر :

جود الدهر

أتيتُ أنادي الدهرَ جُدْ لي بصاحبٍ وخلِّ طِلابَ الدّهر ما أنا طالبُ
فما جاءَ لي منه بغير مُجانبٍ وآخر خيرٌ منه ذاك المجانبُ
أخلائي أمثالُ الكواكب كثرةً وما كلُّ ما يُرمى به الأفق ثاقبُ
بلى كلُّهم مثلُ الزمان تلوُّناً إذا سرَّ منه جانبٌ ساءَ جانبُ

آخر :

خيانة ونشب

ومن البلاء أخٌ خيانتُه عَلَق بنا ولغيرنا نَشَبُه[1]

آخر[2] :

فساد الصداقة

ألمْ ترَ ما بيني وبين ابنِ عامرٍ من الودّ قد بالَتْ عليه الثعالِبْ[3]
فأصبحَ نابي الودّ بيني وبينَه كأنْ لم يكنْ والدهرُ جمُّ العجائبْ

آخر[4] :

مكاشرة ونفاق

تُكاشِرُني كُرْهاً كأنّك ناصحٌ[5] وعينُكَ تُبْدي أنَّ صَدْرَكَ لي دَوِي[6]

---

(١) ج ق ـ علق . العلق : دويبة تمتص الدم . النشب : العقار أو المال الأصيل .
(٢) سقط هذان البيتان من ج ق . البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما ورد في الديوان ١٥٨ . وقد وردت باء الرويّ مضمومة .
(٣) بالت عليه الثعالب : مثل يقال لقوم يقع بينهم الفساد .
(٤) البيتان ليزيد بن الحكم الثقفي كما جاء في الأمالي ٦٧/١ .
(٥) كاشره مكاشرةً : ضاحكه وحرّك عليه أسنانه كقوله : « أخوك أخو مكاشرة وضحك » . وفي ديوان المعاني ١٩٩/٢ تعاشرني .
(٦) دوي صدره : ضغن . الدوي (بتخفيف الياء) : المريض والفاسد الجوف من داء . وفي ديوان المعاني : أن صدرك .

لسانك ماذيٌّ وغيبك علقمٌ[1]   وشرُّك مبسوطٌ وخيرُكَ مُنطَوي[2]

آخر :

كم من صديقٍ لنا أيامَ دولتنا   قد كانَ يمدحُنا فصارَ يهجُونا   مراء وخديعة

آخر :

دَعْني أُواصلُ من قطعتَ تراهُ بي إذ لا يَراكا   مواصلة وتوزُّع
إنّي متى أحقدْ لحقدك لا أضرُّ به سواكا
وإذا أطعتُك في أخيك أطعتُ فيه غداً أخاكا
حتى أرى متقسّماً يوماً لذا وغداً لذاكا

آخر :

يا صديقي بالأمس صِرْتَ عدوّاً   سؤتني ظالماً ولم ترسُوا   تجني ونبو
كلّما ازددتُ لك في الحبّ تزيّدتَ نَبْوةً وعُتوّا

آخر :

ما لي بجائحةٍ أرادني الزمانُ بها يَدانِ[3]   شكوى وعتاب
لمّا بلغتُ مكاني فيك بلغتَ فيَّ مدى الزمانِ
ونصبتني غرضاً يُبيحُ دمي ولحمي مَنْ رَمَاني
هذا جزاءُ مقدّماتي إذ أكونُ وليس ثاني
وَعَدا عليَّ بك الزمانُ مُذرّباً نحوي لساني[4]

(١) الماذيّ : العسل أو الأبيض منه . العلقم : الحنظل وقيل إذا اشتدت مرارته ، وكل شيء مرّ . وفي ديوان المعاني : لسانك لي شهد .
(٢) ج ق ـ ملتو . وكذلك في ديوان المعاني .
(٣) جائحة : حاجة والجمع حوائج . على المبالغة .
(٤) ذَرِب السيف ونحوه ذرباً : أحدّه . ذَرِبُ اللسان : حديده .

آخر :

عاقبة الأخوة

هَبْني أسَأتُ كما زعمتَ فأينَ عاقبةُ الأخوَّه
فإذا أسأتَ كما أسأتُ فأين فضلُكَ والمروَّه

تجنّب واستحلاء

أخبرنا المرزَباني ، حدثّنا الصُّولي ، حدثّنا أحمد بن يزيد المهلبي ، حدثنا هِبَةُ الله بن إبراهيم بن المهدي قال : كتب أبي إلى بعض من عتب إليه في شيء : لوعرفتَ الحسنَ لتجنّبت القبيح ، ولو استحليْتَ الحِلْم لاستمرَرْتَ الخُرْقَ[1] ، وأنا وأنت كما قال زهير[2] :

وذي خطلٍ بالقول يَحْسَبُ أنّه[3] مُصيبٌ فما يُلْمِمْ به فهو قائلُهْ[4]
عَبَأتُ له حِلْمي وأكرمتُ غيرَه[5] وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتلُهْ

وإن من إحسان الله إلينا ، وإساءَتك إلى نفسك أنّا أمسكنا عمّا تعلم ، وقلتَ ما لا تعلم ، وتركتَ الممكن ، وتناولتَ المُعْجز ، فالحمدُ لله الذي أوضح غدْرَك ، وأبانَ أمرَك ، وقبّح عند الناس ذكرَك .

تأديب وتأنيب

وقال أعرابي : نُصْحُ الصديق تأديب ، ونُصْحُ العدوّ تأنيب .

شاعر :

طَرْف وإغضاء

وتطرفُ الكفُّ عينَ صاحبها فَلا يَرَى قَطْعَها من الرُّشْد

(١) الخرق : أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور .
(٢) من قصيدة مطلعها : « صحا القلبُ عن سَلْمى وأقصرَ باطِلُهْ » الديوان ١٢٩ .
(٣) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه .
(٤) فما يلمم به فهو قائله : أي ما حضره من شيء فهو قائله .
(٥) عبأت : جمعت . أكرمت غيره : أكرمت نفسي أي بإعراضي عنه ويحتمل أن يريد : أكرمت بحلمي وعفوي عنه غيره ممن راعيت حقه فيه . بادٍ مقاتله : ممكنه ظاهرة لي .

[٢٩ ب] قال أبو سعيد السّيرافي فيما سمعتُه منه : الصديقُ يكون واحداً / وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً . قال المرواني وكان حاضراً : هذا والله من شرف الصديق ، قلت : ما نزيغ[1] بهذا ، قال : أما ترى هذا المثال كيف عمّ [هذه] الأشياء المختلفة حتى تكونَ صورةُ الصديق محفوظةً فيها ، وملحوظةً منها ولذلك قال الله تعالى : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾[2] ، فأخرجه مخرج الواحد ، وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

مخرج الواحد

تجنّب صداقة خمسة

أخبرنا أبو السائب القاضي عُتبة بن عبد الله ، حدّثنا الحسن بن عَرْوة ، حدثنا محمد بن عبد الله القرشي ، حدّثنا محمد بن عبد الله الأشكري عن أبي حمزة الثُّمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال : أوصاني أبي قال : يابُني لا تصحبْ فاسقاً فإنه بائعُك بأُكْلَةٍ فما دُونها ، قلت : وما هو دونها ؟ قال : يطمعُ فيها ثم لا ينالُها ، ولا تصحبْ بخيلاً فإنه يقطع بك في مالك أحوجَ ما تكون إليه ، ولا تصحبْ كذاباً فإنه بمنزلة السّراب يُقرّب منك البعيد ، ويُبعد منك القريب ، ولا تَصْحَبْ أحمقَ فإنهُ يُريد أن ينفعك فيضرّك ، ولا تصحَبْ قاطع رحم فإني وجدتُه ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله : في سورة البقرة[3] ، وسورة الرّعد[4] ، وسورة الذين كفروا[5] .

(١) زاغ يزيغ زيغاناً وزيغوغة : مال . وأزاغه عن الطريق : أماله . والزّيغ : الشك والجور عن الحق .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور : ٦١

(٣) ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧/٢] .

(٤) ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرّعد : ٢٥/١٣] .

(٥) هي سورة محمد عليه الصلاة والسلام والآية المشار إليها : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٢/٤٧-٢٤] .

وقال ابن أبي خازم الشاعر الجاهلي :

وحشة الأنس

وَكُنْ من الإخوان مُستوحشاً وحشةَ إنسيٍّ بجِنّانِ[1]

خير الإخوان وشرّهم

أخبرنا الصّولي أبو علي ، حدّثنا ابن المُؤمّل ، قال : سمعتُ موسى بن جعفر يقول : خيرُ إخوانك المُعينُ لك على دَهْرك ، وشرُّهم مَنْ سَعَى لك بسوق يومه .

خير الإخوان

وقال بعضُ السّلف الصالح : خيرُ إخوانكَ مَنْ وعظك برؤيته قبل أن يَعِظَك بكلامه . قلت لبرهان الصّولي : ما تفسيرُ هذا ؟ قال : لأنك إذا رأيته رأيتَ هَيأته ، وشارتَه ، وحركتَه ، ونظرتَه ، وقومتَه ، وقعْدتَه ، وهذه كلُّها نواطقُ ، ولكن بلا حروف ، وشواهدُ ولكن بلا لفظ ، وإشاراتٌ ولكن بلا أدوات ، وأمّا إذا جاء الكلام فقد استوعب أقصى البيان ، وأتى على آخر الإرادة ، فأراد هذا القائل أنه إذا أراك نفسه فقد حضّك على اتّباع أمره ، ودعاك إلى الاقتداء به ، وأن تخرّج من مُسْكه[2] ، وتبرّز من تبيانه[3] ، فهذا كلام في غاية الإيضاح .

عصيان وطاعة

قال محمد بن علي رضي الله عنهما : كَفَى بالله ناصراً أنْ تَرَى عدوّك يَعْصي الله فيك وتُطيعه .

أفضل الصديقين

قال أنس : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : « ما تحابّ رجلانِ إلاّ كان أفضلُهما أشدَّهما حبّاً لصاحبه ، هذا أخبرنا به المرزُباني عن ابن السّراج عن المبرّد عن الرّياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فَضالة عن ثابت عن أنس .

(١) جمع جنّ .

(٢) المسك : العقل .

(٣) ج ق - بيانه .

الحب في الله

قال رجل من العُبّاد لعابدٍ آخر : إني لأُحبُّك في الله ، قال : أعوذُ بالله أن أكونَ ممن يُحَبُّ في الله واللهُ عليَّ ساخط .

طاعة ومحبة

وقالت امرأة لرابعة العدوية [1] : إني لأحبُّكِ في الله ، قالت : فأطيعي مَنْ أحببتني فيه ، قالت : مِنْ طاعتي له محبتي لمن أطاعه .

تلاد وبلاد وجار

أخبرنا ابن مقسم النحوي قال : حدّثنا أحمد بن يحيى ، حدثنا عمر بن شبّة ، حدثنا الأصمعي ، قال : وقف أعرابي يسألُ فقال : أخٌ في تِلاد الله وجارٌ في بلاد الله ، وطالبُ خيرٍ من فضل الله ، فهل من أخٍ يواسي في ذات الله ؟ قال ابن السَّرّاج : التِّلادُ : المال الذي لم يُكتسب ، سمعتُه من علي بن عيسى عنه .

محبة ومفارقة

قال أبو الدَّرداء : ما أنصفنا إخوانُنا ، يُحبوننا في الله ، ويُفارقوننا في الدُّنيا ، إذا لقيني قال : أحبُّك يا أبا الدَّرداء ، وإذا احتجتُ إليه في شيء امتنعَ مني .

احب من أبيه وامه

قيل للأوزاعي [2] : أيبلغُ من حبِّ الرجل لأخيه أن يكون أحبَّ إليه من أخيه لأمه وأبيه ؟ قالَ : نعم ومن أمّه وأبيه !

---

(١) رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير إحدى صالحات البصرة الصوفيات وعابداتها وناسكاتها ، ولدت في البصرة وتوفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ ، ويقول ابن خلكان ١٨٢/١ : « وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور » .

(٢) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن يُحْمِد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع ، إمام الشام في الفقه والزهد وأحد الكتاب المترسلين ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ ، قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ١٥ : « كان الأوزاعي عظيم الشأن في الشام ... ويقدر ما سُئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها ، وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام » .

شاعر[1] :

نكد الدنيا

ومن نَكَد الدنيا على الحرأن يَرَى عدواً له ما من صداقته بُدُّ

سمعتُ العَسْجدي[2] يقول وقد أنشد هذا البيت : فما الحيلةُ إذا كان المُخْلِصُ لا يوجد ، والمُرائي لا يُفقد ، والحاجةُ قائمةٌ إلى التعاون ، والتعاونُ مُورِّثٌ للتهاون ، والتهاونُ باعثٌ على الكلام ، والكلامُ بين العتْب والاستزادة ، والتظلُّم والاستراحة ، ثم قال : لا حيلةَ إلاّ الصبرُ فإن فسادَ

[٢٠أ] دخائل الإخوان مضموم إلى جميع حوادث الزمان / ، والله المُسْتَعان .

وقال المهلّبي لبني أميّة :

بنو أمية

مهلاً بني عمِّنا مَهْلاً موالينا امشُوا رويداً كما كنتم تكونُونا[3]
اللهُ يعلمُ أنّـا لا نحبُّكُم ولا نلومكُم أن لا تُحِبُّونا

في الحضور والمغيب

وأنشدنا أبو السائب القاضي قال : أنشدني محمد بن يزيد لنفسه :

بنفسي أخي بِرٌ شَدَدْتُ به أزْري فألفيتُه حرّاً على العسرِ واليُسرِ
أغيبُ فلي منه ثناءٌ ومِدْحةٌ وأحضرُ منه أحسنَ القول والبِشْرِ

دعاء وسلوى

وكتب أبو النفيس إلى القَباداني : سبحانَ مَنْ لم يُغْنِك عنا حتى سَلانا عنك ، ولا شغَلَك بغيرنا حتى عوّضنا منك ، ولا خار[4] لنا في بُعدك ، حتى صنع لنا في فقدك ، ولا هوّن عليك الوجدَ بنا حتى خفّف عنا

(١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :
أقلُّ فعالي بلـه أكثَرَهُ مجـدُ وذا الجدُّ فيه نلتُ أم لم أنلْ جدُّ

(٢) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي ٢٥٢ .

(٣) ج ق ـ تمشونا .

(٤) خار يخير خيراً : صار ذا خير . وخار الرجل على غيره : فضّله . وخار الشيء : انتقاه .

المَوْجدةَ عليك ، ولا حظْرَ عليك وصلَنا حتى أباحَ لنا هجرَكَ ، ولا سهَّل عندك الرُّزْءَ بنا حتى رفعَ عنَّا المصيبةَ فيك .

دعاء وحمد وعزاء

وكتب أيضاً : أختَ هذه الحمد لله الذي لم يزيِّن لكَ الكفر بحرمتنا حتى حَسُن عندنا الشِّرْكُ في صحبتك ، ولا طَوَى عنا بساطَ قُربك حتى أسْبَل علينا سِجاف[1] بُعدك ، ولا علَّق حَبْلَك بغيرنا حتى كَفَانا مؤونةَ عَتْبك ، ولا خوَّفك بالرَّغبة عنا حتى أمَّنَنا بالزهد فيك ، ولا دنَّسَ جَيْبك بالأسف علينا حتى طهَّر قلوبنا من الشوق إليك ، ولا سَقاك صفوَ الهَجْر حتى أروانا بزُلال الصبر ، ولا أوسعَ لك في الانحراف عنَّا حتى أوضح لنا العُذر في الانصراف عنك ، ولا أذكرك قُبْحَ الجفاء حتى أنسانا خالص الصفاء ، ولا عرَّاك من يُمْن الإجماع حتى ألبسنا حَبَرَةَ[2] الإفراق ، فَدُم على هجرنا فقد استبدلنا بك ، واسلُ عنا فقد تعزَّينا عنك والسلام .

شاعر من بني أسد :

إنقاذ بعد الزلل

وأستنقذُ المَوْلَى من الأمر بعدما يَزِلُّ كما زَلَّ البعيرُ عن الدحضِ[3]

آخر :

احتمال الضغائن

وإنِّي لأنسى عند كلِّ حفيظةٍ إذا قيلَ مولاك : احتمالَ الضغائنِ
وإن كان مَوْلَى ليس فيما يَنوبُني من الأمر بالكافي ولا بالمعاونِ

آخر :

---

(١) السجاف والسجيف : الستر .
(٢) الحبرة (بالتحريك) : ضرب من برود اليمن .
(٣) دَحَضَ برجله دحضاً : فحص ، ودحضت رجله : زلقت ، ومكان دحض : زَلِق ويقال : « هذه مَدْحضة القوم » أي مزلّتهم .

عطف ومحبة — ومولىً خفتُ عنه الموالي كأنه ... من البُؤس مطليٌّ به القارُ أجْرَبُ
رَئِمتُ إذا لم ترأمِ البازلُ ابنَها[1] ... ولم يَكُ فيها لِلْمُبِسِّينَ مَحْلَبُ[2]

آخر :

تثاقل واستثناء — تثاقلتُ إلاَّ عن يدٍ أستفيدُها ... وخلَّةِ ذي ودٍّ أشدُّ به أزْري

أذى القول — وقال ساعدةُ الهُذَلي : ولا أوذي الصديقَ بما أقول .

الصديق الأخ — قال أبو زيد في الأمثال : ربَّ أخٍ لكَ لم تلِدْه أمُّك .

خذلة وعذلة — وقال أيضاً : أخي خُذَلَةٌ وأنا عُذَلَةٌ وكلانا ليس بابن أمه[3] .

الصبي أعلم — وقال أيضاً : الصبي أعلم بمضعي جده[4] .

علم النفس — وقال أيضاً : النفسُ تعلم مَنْ أخوها النافع .

وقال :

تفرق واجتماع — القومُ إخوانٌ وشتّى في الشِّيَمْ ... وكلُّهم يجمعُهُم بيتُ الأدَمْ

علامات العاقل — وقال بعضُ السَّلف : من علامات العاقل بِرُّهُ بإخوانه ، وحنينُهُ إلى أوطانه ، ومداراتُه لأهل زمانه .

---

(١) رئم الشيء رأماً : أحبه وألفه ، ورئمت الناقة الولد رأماً ورئماناً : عطفت عليه ولزمته فهي رؤوم ورائمة ورائم والجمع روائم . البازل : الناقة إذا فطر نابها أي انشق بدخولها التاسعة . والبازل يستوي فيه المذكر والمؤنث .

(٢) بسّ الإبل : ساقها سوقاً ليناً بقوله بِسْ بِسْ ، وبسّ الحالبُ بالناقة : دعاها للحلب . والشطر الثاني من قصيدة للنابغة الذبياني في الاعتذار .

(٣) ج ق م ـ عذاة . خذلة : الخاذل الذي لا يزال يُخْذَل . العُذلة : الكثير العذل للناس . والعذل : اللوم .

(٤) ق ج ـ ببضع .

وقال شاعر :

لعمرُك إنّي بالخليل الذي له — عليَّ دَلالٌ واجبٌ لمفجَّعُ — فجيعة وإمتاع

وإنّي بالمَوْلى الذي ليس نافعي — ولا ضائري فقدانُه لممتَّعُ

أولئك إخوانُ الصَّفاء رَزِئتُهم — وما الكفُّ إلاّ إصبعٌ ثم إصبعُ

والعرب تقول :

خلِّ طريقَ من وَهَى سِقاؤُهُ[1] — ومن هُرِيق بالفَلاة مَاؤُهُ — عدم الاستقامة

وقال أعرابي :

الصديقُ للظهر سِنادٌ ، وللدَّهر عَتادٌ ، ولليوم جمالٌ ، وللغَد مالٌ . — صفات الصديق

وقال شاعر :

إن كنتَ تطلبُ في الزّمان مهذّباً — فنِيَ الزمانُ وأنتَ في الطَّلِبَاتِ — طلب المهذب

خُذْ صفوَ أخلاقِ الصديق وأعطه — صفواً وَدَعْ أخلاقه الكدِراتِ

قال ابن المعتز : إذا صحّتِ النِّيَّةُ ، وتوكّدت الثقةُ سقطت مَؤُونةُ التّحفُّظ . — صحة النيّة

أخبرنا ابن مقسم قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الأعرابي :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءةٍ — فلست لشريَّ فعلهِ بحَمُولِ — إحسان بعد إساءة

أي إذا أحسن وأساءَ لا أحملُ عنه الشرّ أي لم أُواخِذْهُ ، وأراد بالشّر فِعْليْه فقَلَب .

(١) رواية الأساس : خلِّ سبيل . السقاء : وعاء من جلد للماء واللبن ونحوهما . ووهى الشيء : استرخى رباطه . خلِّ طريقه : أطلقه . ويضرب المثل لمن لا يستقيم أمره .

صحبة الأشرار   وقال آخر : صُحبةُ الأشرار ، تُورثُ سوءَ الظَّنِّ بالأخيار .

[سُدُوس بن نهل اليربوعي] :

تولية وإدبار   إذا ما امرؤ ولّى غنياً بودّه   وأدبرَ لم يصدُرْ بإدبارهِ وقرْ

كرم الإخاء   ولبني هُذَيْل مَثَلٌ وهو : هذا التّصافي ، لا تصافي المِحْلَب[١] ، أصلُهُ أن هُذَيْلاً أصابتْ دماً في بعض العرب ، فأسَر أصحابُ الدم رجلين من هُذيل متصادقَيْن ، فقالوا لها : أيُّكما أشرفُ فنقتله بصاحبنا ؟ فقال كلٌّ واحدٍ منهما : أنا ابن فلان الحسيب النسيب[٢] ، ذو الثأر المُنيم[٣] ، فاقتلوني دون صاحبي ، فكلٌّ بذل نفسَه للقتل دون صاحبه ، فعيوا بأمرهما لما رأوا من تأبّيهما فقالوا : هذا التصافي ، لا تصافي المِحْلَب ، وصفحوا عنهما ، أي لا تصافي المنادمة على الشراب[٤] .

وروى يعقوب قول نابغة بني جَعْدة[٥] :

عهد الوداد   أدومُ على العهد ما دام لي   إذا كَذبتْ خلَّةُ المِحْلَب[٦]

(١) العتاد : العدّة لأمر ما تهيئه له من عَتَدَ الشيء عتادةً وعتاداً : تهيأ . يقال : « لكلٍّ حال عنده عتاد » أي ما يصلح لكل ما يقطع من الأمور ، والعتاد : ما أعد من سلاح ودوابّ وآلة حرب . والجمع أعتد وأعتدة .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٣١٣/٢ .

(٣) الثأر المُنيم : الذي إذا أصابه الطالب نام بعده ، يقال : « أصاب الثأر المُنيم » إذا قتل شريفاً فيه وفاءً لطلبته .

(٤) في مجمع الأمثال : أي هذه المصافاة لا مصافاة المواكلة والمشاربة ويضرب في كرم الإخاء . المحلب : الإناء يحلب فيه . ويروى للشمل : وهي للصفاة .

(٥) هو قيس بن عبد الله بن عُدَس الجعدي العامري ، شاعر صحابي اشتهر في الجاهلية ، وسمي النابغة لأنه مكث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقال ، وفد على النبي ﷺ وأدرك صفين وشهدها مع معاوية ، عُمّر لزمن التابعين ومات سنة ٥٠ هـ .

(٦) رواية حماسة البحتري ص ٦٣ : فإن خان خنتُ ولم أكذب .

آخر :

أخٌ لي إمّـا كلُّ شيءٍ سـألتُـه فيُعطي وإمّـا كلُّ ذنبٍ فيَغْفِرُ — عطاء وغفران

آخر :

كان لنا صاحبٌ فبانـا وحادَ عن وصلنا وخانا — قطيعة وهجر
تـاهَ علينـا وتـاهَ منّـا فـلا نراهُ ولا يَرانـا

وقال أعرابي : المودّةُ قرابةٌ مُستفادة . — المودة قرابة

شاعر :

أخٌ لـك لا تغيّره الليـالي ولا الأيامُ عن خُلُقٍ جديدِ — ثبات الخلق

وقال أعرابي : وَصُولٌ مُعْدِمٌ[1] خيرٌ من جافٍ مُكثر . — وصول وجاف

وقال محمد بن سليمان لابن السّمّاك[2] : بلغني عنك شيءٌ فقال : لستُ أبالي ، قال : وَلِمَ ؟ قال : فإن كان حقّاً غفرتَهُ ، وإن كان باطلاً رَدَدْتَه . — لا مبالاة

وقال أعرابي : اللّهمّ إني أعوذُ بك من سلطانٍ[3] جائر ، ونديمٍ فاجر ، وصديقٍ غادر ، وغريمٍ ماكر ، وقريبٍ ناكر ، وشريكٍ خائن ، وحريفٍ مائن[4] ، وولدٍ جافٍ ، وخادمٍ هافٍ[5] ، وحاسدٍ محافظٍ ، وجارٍ مُلاحظٍ ، — دعاء أعرابي

---

(١) أعْدَمَ الرجل إعداماً وعُدْماً : افتقر فهو مُعْدِم وعديم .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السّمّاك ، نشأ بالكوفة وقدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يُبكي هارون بقوة موعظته . مات بالكوفة سنة ١٨٣ هـ .

(٣) ج ق ـ حاكم .

(٤) حَريف الرجل : معامله في حرفته والجمع حرفاء . مائن : للمين الكذب .

(٥) الهافي اسم فاعل ورجل هافٍ : جائع .

ورفيقٍ كسلانَ ، وجليسٍ وَسْنانَ[1] ، ووكيلٍ ضعيفٍ ، ومركوبٍ قَطُوفٍ[2] ، وزوجةٍ مبذِّرة ، ودارٍ ضيِّقة .

شاعر :

الطبع والأصل

فلا تعتقدْ خِلاً يَسُرُّكَ بَعْضُهُ ... وإن غابَ يوماً عنكَ ساءَكَ كلُّهُ
إذا شئتَ أن تبلوَ امرءاً كيفَ طبعُه ... فدعْهُ وسَلْ مِن قبلها كيفَ أصلُهُ

شاعر ، ويقال أنه لعُمَارَةَ بن عَقيل[3] :

عذل وعتاب

ألم تَرَني والمرءُ يَقْلي ابنَ أمّهِ ... إذا ما أتت عَوْجاءُ لا تتقوَّمُ
ضممتُ جَناحي عن أبي النَّضْر بعدما ... تلوَّمتُهُ ما كان لي مُتَلَوَّمُ
وقلتُ له لمَّا التقينا وقال لي ... مقالةَ مُزْرٍ عائثٍ يتجرَّمُ
أتعذلُني في أن أبيعَكَ مثلَ ما ... به بعْتَني والبادئُ البيعِ أظلمُ
وليس على ودِّ امرئٍ ليس عنده ... وفاءٌ ولا عهدٌ إذا غاب مندمُ

وقال ابن المقفَّع : لا صديقَ لثلاثةٍ : للميِّت ، والفقير ، والمحبُوس .

---

(١) وَسِنَ الرجل يوسن وسناً ووَسنةً ووسْنة وسِنَة : أخذه ثقل النوم أو أوّله أو النعاس أو كثُر نعاسُه . وفي اللسان : « وتوقظ الوسنان » أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه .

(٢) القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطئ ، وقد يستعمل في الإنسان والجمع : قُطُف .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال التميمي ، شاعر فصيح من أهل اليمامة كان يسكن بادية البصرة ، ولد سنة ١٨٢ هـ ، وهو من أحفاد جرير الشاعر وجاء في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣١٧ : « كان عمارة أشعر أهل زمانه ... ولا يأخذ في معنى من المعاني إلا استغرقه ، وكان نقي الشعر ، محكم الرصف ، جيِّد الوصف من أهل بيت الشعر ، وكان مداحاً للخلفاء والوزراء والأشراف والملوك ، فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية » ، وتوفي عمارة سنة ٢٣٩ هـ .

نسيان وقضاء

وسُئل الْجُنيد الصُّوفي : مَنْ تصحبُ ؟ قال : من قدر أن يَنْسَى مَالَهُ ويقضي ما عليه .

شاعر :

تساؤل واستغفار

ليتَ شِعْري ما كانت الحالُ بعدي أعَلى العَهْـــد أم تكرَّهتَ ودّي
أنا ذاكَ الْمُسِيئُ والـذنبُ ذَنبي فاعفُ عني يا أكرمَ الناسِ عِندي
لا يكـونُ الغفرانُ إلاَّ لـمولىً وتكـونُ الـذنـوبُ إلاَّ لعَبْـدِ

محمود الورّاق[1] :

نصح وحكمة

لا تَحْسِـدَنَّ أخـاكَ وارعَ لـهُ على الأيـام عَهْـدَهْ
حسدُ الصديقِ صديقَهُ وأخـاهُ من سُقم المـودّهْ

شاعر :

علائم الخير

وأوّلُ خيرٍ من صديقٍ أفدتُهُ رجُوعي بتسهيلِ الصديقِ حجابي
وأعرفُ ما لي عندَهُ بغلامـهِ وبالبِشْر منه عند رَجْع جَوابي

آخر :

زرع المودّة

زرعتَ في القلب مني من مودّتكم زرعاً تمكّن في الأحشاء والكبدِ

آخر :

دعاء وحرص

جَزَى اللهُ عني صالحاً بوفائه وأضعفَ أضعافاً له في جَزَائه
أخاً لي إذا ما جئتُ أبغيه حاجةً رجعتُ بما أبغي ووجهي بمائه / [٣٠ ب]
بلوتُ رجالاً بعده بإخائهم فما ازددتُ إلاّ رغبةً في إخائه

---

(١) هو محمود بن حسن الوراق ، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم والأدب . وفي الكامل نتف من شعره . توفي سنة ٢٣٠ هـ ، راجع أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧ .

آخر :

تيه ودعاء

تَـاهَ على إخـوانـه قـاسمٌ فصـارَ مـا يَطْرِفُ من كِبْره
أعـادهُ اللهُ إلى حـالـه فـإنّـه يحسنُ في فقره

آخر :

يأس من الناس

لم يَبْـقَ في النّـاس حُرٌّ ولا صـديـقٌ يَسرٌّ
وكلُّ مَنْ ترتضيـه عنـد المـذاقـةِ مُرٌّ

آخر :

جفاء وحد

أكلُّ هـذا الجفـاء يـا حُكَمُ كـذا يكونُ الإخـاءُ والكَرمُ
الحمـدُ لله لا صـديـقَ لمن زلَّتْ بـه في زمـانـه القَـدَمُ

آخر :

جهل وهجران

إذا كنتَ تـأتي المرء توجب حقّـه ويجهلُ منك الودّ فالهجر أوسعُ

آخر :

تجربة ونصائح

تَكثُرِ الإخـوانَ مـالم يُخْبَروا وعلى الْخُبْر قليلٌ في العـددْ[1]
لا تـودَّنَ امرءاً لم تبلُـهُ وانظرنْ بعـد ابتلاء مَنْ تـودّ
خَالِقِ النّاسَ على أحسابهم[2] لا يغرنّـك ثيـابٌ وجَسَـدْ
ربّ محمـودٍ على الصُّـورة قـد نـالَ ذمّـاً، وذميمٍ قـد حُمِـدْ
فـإذا الصـورةُ والحمـدُ معـاً جُمِعَا يومـاً لإنسانٍ سَعِـدْ

(١) خبر الشيء وخبر (بفتح الباء وضمها) خَبراً وخبرةً علمه بكنهه وحقيقته ومنه قولهم : « وجدت الناس أخبُرْ تَقْلَهْ » والمعنى أن كل امرئ إذا جرّبته وامتحنته أبغضته .

(٢) خالقهم مخالقة : عاشرهم بخلق حسن ، يقال : « خالص المؤمن وخالق الفاجر » .

قُـلْ بحِلْمٍ[1] أو دَعِ القـولَ فَلَلصَّمْتُ خيرٌ من مَقـالٍ في فَنَـدْ[2]
وَدَعِ المـزحَ فيـا رُبَّ امرئٍ قـادَهُ المـزحُ إلى مـالم يُرِدْ

شاعر :

إعراض

إذا كان إعراضُ الفتى مثـلَ أكْلِـهِ فـذاك ضعيفُ الرأي مُستجهلُ العقلِ
ولَيسَ بمـوثـوقٍ بـه في مـودَّةٍ ولا حسنِ رأيٍ عنـد عقـدٍ ولا حـلِّ
فآخِ صـديـقَ الصّدقِ إنـك إنّـه[3] وإن هُوَ نافَى بالتخطُّـط والشُّكْلِ[4]

أمور غير ثابتة

يقال : أمورٌ ليست لها ثَبَاتٌ منها : ظِلُّ الغَمام ، وخِلَّةُ[5] الأشرار ، وثناءُ الكذّابين ، والمالُ الكثير يَرِثُهُ الأحمق ، ومودَّةُ النِّساء .

سبعة أشياء

قال أكثمُ بن صيفي[6] : العيشُ في سبعة أشياء : الولـدُ البـار[7] ، والزوجة الصالحة ، والأخُ المُساعد ، والخادمُ العاقل ، والعافيـةُ السـابغـة ، والقوتُ الكافي ، والأمْنُ الشامل .

شاعر :

---

(١) ج ق ـ بعلم .

(٢) فَنَدَ الرجل فَنَداً : خرف وأنكر عقله لهرم أو مرض ، وفند في القول والرأي : أخطأ .

(٣) ج ق ـ عينه .

(٤) ج ق ـ لم تكنه .

(٥) الخِلّة : المصادقة والإخاء ، يقال : « فلان كَريم الخِلّ والخِلّة » .

(٦) هو أكثم بن صيفي بن رباح التميمي حكيم العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام وقصد المدينة مع قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق وهو المعني بالآية الكريمة : ﴿ ومن يَخرُجْ من بَيتِهِ مُهاجراً إلى اللهِ ورسولِهِ ، ثمّ يُدرِكْهُ الموتُ فقد وَقَعَ أجرُهُ على اللهِ ﴾ وأخباره كثيرة وتوفي أكثم سنة ٩ هـ .

(٧) بَرَّ والده بِرّاً ومَبَرّةً : أحسن الطاعة إليه ورفق به وتوقّى مكارهه فهو بَرٌّ به وبارٌّ وجمع الأول أبرار والثاني بَرَرَة .

ماء وتحذير إذا رأيتَ امرءاً في حال عُسْرته مُصافياً لكَ ما في وُدّهِ دَخَلُ
فلا تَمَنَّ لَهُ أنْ يَسْتفيدَ غِنىً فإنه بانتقال الحال يَنْتَقِلُ

آخر:

تحذير وابتلاء لا تحمدنَّ على الإخاء مؤاخياً حتى تبيَّن قدرَ غَوْر إخائه[1]
فَتَذُمّ أو تحتصُّه مِنْ بَعْدِما تبلُو سريرته وصدقَ وفائه

شاعر:

مشاجرة ولين إذا أنتَ شاجرتَ الرفيق فَلِنْ لَهُ ومنْ خير مَنْ رافقتَ مَن لا تشاجرُهْ

تنصُّل وتجني كاتب: اشتريتُك بالتَّنصُّل إذْ بِعْتَني بالتَّجني.

تحوُّل الأصدقاء فيلسوف: لا تعدنَّ مَنْ آخاك في أيام مقدرتك للمقدرة، واعلم أنه ينتقلُ عليك في أحوالٍ ثلاثةٍ: يكونُ صديقاً يومَ حاجتهِ إليك، ومعرفةً[2] يوم استغنائهِ عنكَ، ومُتجنّياً[3] ذنباً يومَ حاجتكَ إليه.

شاعر:

دوام الشر وشرُّكَ عن صديقكَ غيرُ نابٍ وشرُّك عند مُنْقطعِ التّراتِ

شاعر:

الصحيح والأجرب فانظُرْ لنفسكَ مَنْ تصاحبُ منهمُ ليسَ الصحيحُ داؤهُ كالأجربِ

شاعر:

عديم النفع إذا غبتَ لم تنفعْ صديقاً وإن تَقُمْ فأنتَ على ما في يديْك ضَنينُ

(١) الغَوْر: القعر من كل شيء.
(٢) ج ق ـ معرفته.
(٣) تجنى على فلان: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله.

آخر :

أبـــا هـــاشم لا فرّقَ اللهُ بيننَـــا ففي قربكم أنسي، وفي بُعـدكم حَتْفي دعاء لطيف

شاعر :

الأخـلاءُ في الرّخـــاء كثيرٌ فـإذا مـا بَلَـوْت كانـوا قليـلا[1] أخلاء الرخاء
وإذا مـا أصبت خـلاً حفيظـاً راعيـاً لـلإخـاء بَرّاً وَصُـولا
فتمسَّـــكْ بحبلـــه أبـــدَ الـــدهر وأكرِمْ بـــه أخـــاً وخليـلا

قال الراجز :

إني وإن عيّرتني نحـــــولي أو ازدريتَ عَظْمي وطُــــولي شكل ونبل
لأعجفُ النفس على خليلي[2] أعرّض بـالـودّ وبـالتنويـلِ

قال أبو زيد الأنصاري : يقال عجفت نفسي على المريض[3] إذا صبرت عليه .

شاعر :

مُـذْ بـدا يخطُرُ مـا لم يَرَني وإذا يخلـو لـــه لحمي رَتَـعْ خطران ونهمة

آخر[4] :

(١) بلا يبلو : اختبر، والبلاء : الاختبار يكون بالخير والشّر . كقول زهير :
« أبلاهما خير البلاء الذي يبلو »

(٢) عَجَف فلانٌ نفسه عن الطعام عَجَفاً وعجوفاً : حبسها عنه وهو له مُشتهٍ ليؤثر به جائعاً أو ليشبع مؤاكله . عجف نفسه على فلان : إذا آثره بالطعام على نفسه ، وعجف نفسه على المريض : صبّرها على تمريضه والقيام به ، وعجف نفسه على فلان : احتمل غيّه ولم يؤاخذه . وفي أساس البلاغة واللسان : « وعجفتُها على أذى الخليل إذا لم تخذله » .

(٣) ج ق م ـ المرض .

(٤) البيت لعبد الله بن همام كما في حماسة البحتري ١٧٥ .

نصح وأمانة — وربَّ امرئٍ تَغْتشُّه لك ناصحٍ[1] ... ومُؤْتَمَنٍ بالغَيْبِ غيرِ أمينِ

قال أبو زيد العَذري[2] :

نصيحة عن تجربة — وابْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم ... وتوسَّمَنْ أمورَهم وتفقَّدِ
فإذا ظفِرْتَ بذي اللبانة والتُّقى ... فبه اليدَيْنِ قريرَ عينٍ فاشدُدِ
ومتى يزلُّ ، ولا محالة ، زلَّةً ... فعَلى أخيكَ بفضل حلمك فارْدُدِ

آخر :

تجني وعتاب — أحينَ تناهتْ بك المكرماتُ ... رميتَ بحبْلي على غاربي[3]
فما بالُ عينِكَ مطروقةً ... إذا ما رميتَ بها جانبي

شاعر :

مع الأعداء — أراكَ مع الأعداء في كلِّ موطنٍ ... وقلبُك من ضغنٍ عليَّ مريضُ
وما لي من فقرٍ إلى أن تُحبَّني ... وما ضرَّني أنّي إليك بغيضُ

شاعر :

المزاح والمراء — أما المُزاحةَ[4] والمراءَ فدَعْهُما ... خُلُقانِ لا أرضاهُما لصديقِ
إنّي بلوتُهما فلم أحْمَدْهُما ... لمجاورٍ جاراً ولا لرفيقِ

(١) رواية الحماسة : ألا رُبَّ . اغتشَّه واستغشَّه : ضد انتصحه واستنصحه ، أو ظنَّ به الغش ، أو عدَّه غاشاً .

(٢) ج ق - عروة بن حزام العذري ، راجع أخباره في الأغاني ١٥٢/٢٠ ، وذيل الأمالي للقالي ١٥٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٣٣/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٥١٩/٢ .

(٣) الغارب : الكاهل وقيل ما بين السنام والعنق وهو الذي يلقى عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء ، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها فقيل لها : « حَبْلك على غاربك » أي اذهبي حيث شئت أي أنت مرسلة مطلقة غير مشدودة ولا ممسكة بعقد الزواج .

(٤) للزاحة : المزل والدعابة .

أشياء وأضدادها
قال ابنُ عبّاس : ما من غُرّة إلاّ وإلى جانبها عَرّة[1] ، وما الذئبُ في فريسته بأسرعَ من ابن عمٍّ دَنِيّ ، في عرض ابن عمٍّ سريّ .

الطعن في الغيب
قال الأصمعي : وقفَ أعرابي على قوم يَعيبونَ رجلاً من إخوانه . فقال : أبطئوا عن عَيْب مَنْ لو كان حاضراً لسارعتُم إلى مدحه .

شاعر :

الامتناع عن الغيبة

إن شرَّ الناس من يَكْثِرُ لي ... حين يَلقاني وإن غبتُ شَتَمْ
وكلامٌ سيئٌ قد وَقَرَتْ ... عنه أُذنايَ وما بي من صَمَمْ
لا تَراني راتعاً في مجلسٍ ... في لحوم الناس كالسَّبُع الضَّرِمْ[2]

توبة وبلاء
قال المدائني : يُقال : من رمى أخاه بذنبٍ قد تاب منه ابتلاه الله به .

عيوب الصديق
وقال عمر بن الخطّاب : كفى بك عَيْباً أن يبدوَ لك من أخيك ما يَغفى عليك من نفسك ، أو تؤذي جليسَك .

الأخطل :

تغير ووفاء

إنّي تدومُ لذي الصفاء مودّتي ... وإذا تغيّر كنتُ ذا ألوانِ
وأصدُّ عن عَيْب الصديق تكرُّماً ... عَمْداً وما دهري له بِهَوانِ
وأُفارقُ الخِلاّنَ عن غير القِلى ... وأُميتُ بعضَ السِّرّ بالكتمانِ

قبول وتستّر
كاتب : ولَعَمْري إن في الحق أن يُقبلَ الاعتذار ، ما لم يكن معه الإصرار ، وأن لا تحملَ المتستّر بالصَّداقة على المُكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهرُه ، وتصنَّعت سرائرُه .

---

(١) العَرّة : الخلة القبيحة ، العيب .

(٢) الضّرم : الجائع .

إخوان الشر — وقال آخر : إخوانُ الشّرّ كشجرة النار يَحْرُقُ بعضُها بعضاً .

الصدق والعدو — وقال آخر : إنما سُمي الصديقُ صَديقاً بصدْقه لك ، وسُمي العدوّ عدوّاً لعدوه[1] عليك لو ظفر بك .

امتحان وثقة — وقال أيضاً : مَنْ لم يقدّم الامتحانَ قبل الثقة ، والثّقة قبل الأنس ، أثمرت مودتُه نَدَماً ، ليكنِ الأنسُ أغلى أعلاق[2] مودّتك ، وأبطأها عَرْضاً على صديقك .

علامة الصديق — وقال : علامةُ الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخّر الجواب ، ولا يبتدئ بكتاب .

إخوان السوء — وقال : إخوانُ السُّوء يتفرّقون عند النكبة ، ويُقبلون مع النّعمة ، ومن شأنهم التوصُّل بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس والثقة ، ثم يوكّلون الأعينَ بالأفعال ، والأسماعَ بالأقوال ، فإن رأوا خيراً سَتَروه ، وإن رأوا شرّاً أو ظنّوه أذاعُوه ونشرُوه .

مساعفة الإخوان — وقال آخر : إنّما تطيبُ الدنيا بمساعفة الإخوان ونفعِ بعضِهم بعضاً في كلّ باب ، وإلاّ فعلى الصّداقة الدمار ، وما أرجو إذا كانت تنقطع في الدُّنيا ، ولا تتصل بما أحِبُّ في الدنيا .

شاعر :

غش وحسد — أنت امرؤ قصّرتْ عنه خليقتُه ... إلاّ من الغشّ للأدنين والحسدِ

ثمرة المودّة — حدّثنا ابن مسرف قال : كان بين محمد بن السّمّاك وبين رجلٍ مؤاخاةٌ

---

(١) عدا يعدو عَدْواً وعدواناً عليه : وثب .

(٢) ج ق ـ وأغلى . العلق (بفتح العين وكسرها وإسكان اللام) النفيس من كل شيء لتعلق القلب به والجمع أعلاق وعلوق .

فانقطع عنه الرجل فكتب إليه ابن السّمّاك : أما بعد : فإنّ لكلّ شيء ثمرةً ، وثمرةُ للمودّة الزيارة والسلام . وكتب إليه في آخره :

لقد ثبتَتْ في القلب منكَ مودّةٌ كما ثبَتَتْ في الراحتين الأصابعُ

تعهُّد المودّة فأجابه الرجل : أما بعدُ ياأخي فقد زرعتَ في قلوبنا مودّتك ، فتعهدْ زرعَكَ بسقي الماء وإلاّ فلا تأمَنْ والسلام .

شاعر :

أصدقاء الغنى
صـديقُـك حين تَسْتَغني كثيرٌ ومالكَ عند فقركَ مِنْ صديقِ
فلا تغضب على أحدٍ إذا مـا طَوَى عنك الزيارةَ عند ضيقِ

آخر :

إقبال وإدبار
إذا المرءُ لم يَبْذُلْ لك الودّ مُقبلاً مدَى الدهر لم يَبْذُلْ لك الودّ مُدْبِرا

آخر :

جاران
أقـام معي من لاأُحبُّ جِوارَهُ وجاراي، جارا الصّدقِ مُرتحلان
ولا يَسْتوي الجارانِ جارٌ مكارمٍ وجارٌ طويلُ العمر دون مجاني[1]

آخر :

عتاب ليلى
أعاتبُ ليلى إنّما الصّرمُ أن ترى خليلَك يأتي ما أتى لا تُعاتِبُهْ
ومـا أهلُ ليلى من خليلٍ فينفعوا وما أهلُ ليلى من عدوٍّ نُجانِبُهْ

استمالة وتعهُّد قيل للإسكندر : بما نلتَ هذا المُلْك على حداثة السّن ؟ قال : باستمالة الأعداء ، وتعهُّد الأصدقاء .

---

(١) م ـ والألحان ـ الجاني : جمع مجنى وهو ما يجنى من الثمار .

وصف العتاب — وقال آخر : العتابُ حدائقُ المتحابين ، وثمار الأوداء ، ودليلٌ على الضَّنّ بالصَّفاء ، وحَرَكات الشوق ، ومُسْتراح الواجد ، ولسانُ الإشفاق .

مساوئ التجني — وقال آخر : التَّجنّي رسولُ القطيعة ، وداعي القِلَى ، وسببُ السلوّ ، وأولُ التجافي ، ومنزلُ التهاجر .

المعاشرة بالمسامحة — وقال آخر : من عاشر الناس بالمسامحة دام استمتاعُه بهم .

شاعر :

مصاحبة ومسامحة

وكنتُ إذا صحبتُ رجالَ قومٍ — صحبتُهم وثبّتني الوفاءُ
فأحسن حين يُحسنُ محسنُوهم — وأجتنبُ الإساءة إن أساؤوا
وأُبصرُ ما يعيبُهم بعينٍ — عليها من عيونِهم غِطاءُ

آخر :

زرغِبًا

إنّي رأيتُك لي مُحبّا — وإليّ حين أغيبُ صَبّا
فهجرتُ لا لِمَلالةٍ — حدثَتْ ولا استحدثتَ ذَنْبا
لكنْ لقولٍ قد مضى — من زار غِبّاً زاد حُبّا
اللهُ يعلمُ أنّني — لكَ أخلصُ الثَّقلَيْنِ قَلْبا[1]

وقال جَحْظَة[2] فيما حدثنا ابن سيف ، كتب رجلٌ إلى صديقٍ له :

---

(١) الثّقلان : الإنس والجن .

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي البغدادي ولد سنة ٢٢٤ هـ ، نديم ، أديب ، مغن من بقايا البرامكة ، كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وكان راوية للأخبار متصرفاً بفنون العلم كاللغة والنجوم ، مليح الشعر حاضر النادرة عارفاً بالموسيقى ، مقدماً في فن الغناء ، له ديوان شعر وأخباره كثيرة ، توفي في قرية جبل من أعمال بغداد سنة ٣٤٤ هـ .

جفاء وسعي

لله أنتَ على جفــائـكْ ... مــاذا أُؤمــلُ من وفــائـكْ
فكّرتُ فيمَ هَجَرْتَني ... فوجدتُ ذاكَ لسوءِ رأيـكْ
فرأيتُ أن أسعى إليـكَ وأن أُبادرَ في لقائكْ
كيما أُجدّدَ ما تغيّر لي وأخْلَقَ من إخائكْ

الموصلي وأبو دلف

لإسحاق بن إبراهيم الموصلي[1] في أبي دُلَف العِجْلي[2] :

اجعـلْ أبـا دلفٍ كَمَنْ لم تعرفِ ... واهجرْهُ مُعترفاً وإن لم يُخلفِ
آخِ الكرامَ المنصفين بوصلهم ... واتركْ مودّةَ كلِّ مَنْ لم يُنصفِ
لا خَيرَ في صدقِ الإخاءِ موكّلٍ ... بأذى الصديق مَلُولةٍ مُستطرِفِ[3] / [٣١أ]

شاعر :

يأس ووفاء

سأحبسُ نفسي إذْ كرهتَ مودّتي ... وأكْسِرُ قلبي منك باليأسِ والصَّبرِ
وأذكرُ وداً كان مني تكرُّماً ... وإن حُلتَ عن وَصْلي ومِلتَ إلى الهجْرِ
فَشُكْري لما أوْليتني لكَ دائمٌ ... وحبي جديدٌ ليس يَنْقُصُ في الدَّهرِ
فما زلتُ أبكيكُمْ بعينٍ سَخينةٍ ... كما كانت الخَنْسـاءُ تَبكي على صَخْرِ

---

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميي الأرجاني الموصلي ، نديم الخلفاء وأحد المتفردين في صناعة الغناء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً من نوابغ الدهر أدباً وظرفاً وعلماً ، ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، نادم الرشيد والمأمون والواثق وألف كتباً كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ٢٠١-٢٠٢ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجيم ، أمير الكرخ وأحد الأمراء الشجعان الأجواد الشعراء ، كان من قادة جيش المأمون ثم المعتصم من بعده ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ومأثورة ، وللشعراء فيه أماديح ، وصنف كتباً منها (سياسة الملوك) و (البزاة والصيد) و (السلاح) ، وتوفي في بغداد سنة ٢٢٦ هـ . راجع أخباره في وفيات الأعيان ١/٤٢٥-٤٢٧ .

(٣) الطرف والمستطرف : المتقلب الذي لا يثبت على حال .

آخر :

أربعة خصال

إذا نائباتُ الدهر يَسَّرْنَ للفتى ... أربعَ خِصالٍ قلّما تَتَيسَّرُ
كَفَافٌ يصونُ الحُرَّ عن بَذْل وجهه ... فيُضحي ويُمسي وهو حرٌّ مُوَقَّرُ
وكأسٌ يُسَلِّيه إذا الهمُّ ضافَهُ ... ومُحْسنةٌ إحسانُها ليس يُنْكَرُ
ورابعةٌ عزَّت وقَلَّ حُصُولُها ... صديقٌ على الأيّام لا يتغيّرُ
فذاك الذي قد نالَ مُلكاً بلا أذى ... وأسعدَ بالخيرات إنْ كان يَفْكُرُ

أخبرنا المرزُباني ، أخبرنا القراطيسي قال : أخبرنا أبو العَيْناء[1] قال :

صداقة في محلها

كتب رجلٌ إلى صديقٍ له : أما بعدُ فإني ما اتهمتُ حسنَ ظني بك حين توجُّه إخائي نحوك ، ولا تجدّد أملي باعتمادي عليك ، ولا استدعتْني رغبةٌ فيك إلى مَنْ سِواك ، ولا أراني اختياري غيرَك عِوضاً منك .

مباثثة لطيفة

وحدثني أبو طائع الطَّلْحي قال : كتب الجراحي إليَّ مرةً : اللهُ يعلمُ أنّك ما خطرتَ ببالي في وقتٍ من الأوقات إلاّ مَثَّل الذكرُ منك لي محاسنَ تزيدُني صَبَابةً إليك ، وضنّاً بك ، واغتباطاً بإخائك .

شاعر :

عداوة وتهديد

لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا ... لَتَرْتَحِلَنْ مني على ظهر شَيْهَمِ[2]

والشيهم ذَكَر القنافذ ، وإنما يُريد لتصيبك مني داهيةٌ ، هكذا حفظتُ عن ابن الأعرابي ، وكان كبيراً .

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر الهاشمي الضرير ، ولد سنة ١٩١ هـ بالأهواز ، أديب ظريف بنوادره ، شاعر مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان ، كان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً وكان ، من ظرفاء اللسان ، له أخبار كثيرة ، راجع وفيات الأعيان ٥٠٤/١ ، ونكت الهميان ٢٦٥ ، توفي أبو العيناء في البصرة سنة ٢٨٣ هـ .

(٢) الشيهم : الدُّلْدُل وهو القنفذ ، وقيل العظيم منه والجمع شَيَاهِم .

حذر السلطان

قال جميل بن الصريري[1] لابنه : يا بُنيّ اصحب السُّلطان[2] بشدّة التوقّي كما تصحب السَّبُعَ الضاري ، والفيل المُغْتَلِم[3] ، والأفعى القاتلة ، واصحبِ الصديقَ بلين الجانب والتواضع ، واصحبِ العدوَّ بالإعذار إليه ، والحجة فيما بينك وبينه ، واصحب العامةَ بالبِرّ ، والبِشْر ، واللُّطف باللسان .

صحبة الصديق والعدو والعامة

شاعر :

بين الكريمين

إنّ الكريمَ الذي تبقى مودّتُه ... ويحفظُ السرّ إن صافى وإن صَرَما
ليس الكريمُ الذي إنْ ذلّ صاحبُه ... بَثّ الذي كان من أسراره عَلِمَا

اعتزال وحذر

قال فيلسوف : اعتزلْ عدوّك واحذرْ صديقك .

الكريم واللئيم

وقال عمرو بن العاص : الكريمُ يلينُ إذا استُعطف ، واللئيمُ يقسُو إذا لُوطف .

وصف صديق

وقال خَلَف الأحمر : وَصَف لي رجلٌ أخاً له فقال : كنتَ لا تراه الدهرَ إلاّ وكأنه لا غنى به عنك ، وإن كنتَ إليه أحوج ، وإن أذنبتَ غَفَرَ ذنبَك ، وكأنه المُذنب ، وإن أسأتَ إليه أحسن وكأنه المُسيء .

شاعر[4] :

مولى السوء

إذا أنا لم أجْزِ الصَّديقَ بنُصْحِه ... وأقصِ الذي تَسْري إليّ عقَاربُهْ

---

(١) ج ق ـ نصير .

(٢) ج ق ـ الحاكم .

(٣) اغتلم الرجل : غلب شهوة فهو غِلِم وغَلِم ومُغتلم وهي غِلِم وغِلِّمة وغَلِمة ومُغتلمة .

(٤) نسبت الأبيات السبعة إلى أبي الأسود الدؤلي ما عدا البيتين الأول والثاني ، الديوان ص ٢٤٧ ، وكذلك وردت أبيات في القصيدة لم يذكرها أبو حيّان . ويقول الأستاذ أحمد محمد شاكر في هامش كتاب ابن منقذ : « وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي =

فمن يتّقي يومي ومن يرتجي غدي لنـائبـةٍ ، والـدهرُ جَمٌّ نـوائبُـهْ
لحى اللهُ مولى السّوء لاأنتَ راغبٌ إليـه ولا رَامٍ بـه مَنْ تُحـاربُـهْ
وما قُرْبُ مَوْلى السّوء إلاّ كبُعْدِهِ[1] بـلِ البعدُ خيرٌ من عـدوٍّ تقـارِبُـهْ
من النّاسِ مَنْ يُدْعَى صديقاً ولو تَرَى خَبيئَةَ جنبَيْـهِ لسَـاءَكَ جـانبُـهْ
يَمُنُّ ولا يُعطي ويـزعُمُ أنـــه كريمٌ ويـأبى لـؤمُـه وضَرَائبُـهْ
وإنّي وتـأميلي جَـذيـةَ كالـذي يؤمّلُ ما لا يُدركُ ـ الدهرَ ـ طالبُهْ
فـأمّـا إذا استغنيتمـو فعـدوُّكُمْ وأُدعى إذا ما غصّ بـالماء شَاربُهْ
ومـا تركتْ أحلامُكم من صـديقكم لكم صَاحباً إلاّ قـد ازورّ جَانبُهْ[2]

آخر :

الإعراض عن الحقد

إذا أنتَ لم تَعْرِض عن الحقد لم تَفُزْ بذكرٍ ولم تَسْعَدْ بتقريظِ مادحِ

آخر :

الحذر من النمّام

مَنْ نَمّ في النّاسِ لم تُؤمَن عَقَاربُـه عن الصديق ولم تُؤمَن أفاعيـهِ
كالسّيْل بالليل لا يَدري به أحدٌ من أين جاءَ ولا من أين يأتيهِ

آخر :

معاملة الناس

عـاملِ النـاس بِخُلْـق رفيـقٍ[3] والـقَ من تَلْقى بـوجـهٍ طليـقِ
فـإذا أنتَ قليـلُ الأعـادي[4] وإذا أنت كثيرُ الصـــديـقِ

= فـالبيتـان الأولان أي الثـالث والرابع رواهمـا البحتري في الحماسة ص ٢٤٤ ونسبهما إلى أبي الأسود الدؤلي ، وكذلك صاحب الأغاني ١٢/٢٩٧ ، والبيت الأخير منسوب لعمر بن لبيد مع اختلاف بسيط .

(١) ج ق ـ لبعده .

(٢) تزاور عنه وازْوَرّ وازْوارّ : عدل وانحرف .

(٣) ج ق ـ رقيق .

(٤) ج ق ـ العدى .

وقيل لفيلسوف : مَنْ تُحِبُّ أن تُصادق ؟ فقال : أما في الدهر الصالح فالحسيبُ ، اللبيبُ ، الأديبُ ، فإنك تستفيدُ من حسَبه كرَماً ، ومن أدبه علماً ، ومن لُبّهِ رأياً ، وأما في الزمان السوء فارضَ بالمُكاثر الذي يُعطيك بعضَهُ بالحياء ، وبعضَهُ بالنِّفاق ، ويُمتعك ظاهرُه ، وإن ساءَك باطنُه ، ولكلِّ زمانٍ حُكْم ، ولكل ظهر عُكْم[1] .

الأصدقاء والأزمان

وقالت أعرابية :

شكوى أعرابية

يادهرُ لا عَرّيت من آبِدَهْ[2] ما أنا في فعلك بي حامِدَهْ
صاحبتُ إخوانك طرّاً فما حمدتُ منهم خَلّةً واحدَهْ
وكنتُ من كلّهم حاضِنَه في كل يوم بيضةً فاسدَهْ

وقيل للواسطي المتكلم : كيف ترى أبا عبد الله البَصْري ؟ فأنشد :

بغض وصفاء

حرجُ الخليفة بغضُه لعدوّه وصفاؤه لصديقه سِيّانِ

رسالة ابن أكمل

وكتب ابنُ أكْمَل إلى ابن سورين ، وكان بينهما ودٌّ مُتوارث : إنْ رأيتَ أن ترويَ ظمأ أخيك بغُرّتك ، وتبرّدَ غليلَهُ بطلْعتك / [٣١ ب] وتؤنسَ وحشته بأنس قُربك ، وتجلوَ غِشاء ناظره بوجهك ، وتزيّنَ مجلسه بجمال حضورك ، وتجعلَ غداءك عنده في منزلك الذي هو فيه ساكنك ، وتَهَبَ له السرورَ بك باقيَ يومه ، مُؤثراً له على شُغلك فعلتَ إن شاء الله .

جواب ابن سورين

فأجابه : كيف أروي ظمأك إليّ مني ، وأنا أشدُّ ظمأً إليك منك إليّ ، وعلى حَيْلولة ذاك فالتلاقي أبردُ لغليل النفس ، وأجلبُ لما شَرَدَ من الأنس ، وها أنا قد هيّأتَ كلّي لطاعتك ، وبشّرتُ روحي بالاستمتاع بحديثك ،

---

(١) العكم : العدل والعكام ومنه يقال في المثل : هما « عكما بعير » أي عدلاه . والعُكْم جمع عكام (بكسر العين) ما عكم به أي شدّ من ثوب أو خيط .

(٢) الآبدة : الداهية الخالدة الذكر والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش والجمع أوابد وأبَد .

وأخذتَ عِياذَ الاستفادة منك ، وَصُلْتَ على الدهر وأبنائه بما ملكتَه من تشريفك والسلام .

ودّ ثابت

قال أعرابي لآخر : ودُّك لا يَنْضى ملبوسُه[1] ، ولا يَتْوى[2] محروسُه ، ولا يَذوي[3] مغروسُه .

وأنشدنا أبو سعيد السيرافي قال : أنشدنا قُدامة بن جَعْفر[4] الكاتب لشاعر :

فتيان صدق

وفتيانِ صِدْق ثابتين صَحِبْتُهم يزيدُهُم هولُ الجناب تآسيا
فإن يَكُ خيراً يُحسنوا أملاً به وإن يَكُ شَرّاً يشربوه تحاسيا[5]

محاسبة واحتساب

واعتذر رجل إلى أبي أيوب سليمان بن وهب الكاتب وأطال فقال له : أقللْ فإن الوليّ لا يُحاسب ، والعدوّ لا يُحتسب له[6] .

حبّة النفس

قال ابن السّكّيت[7] : العرب تقول : أنت من حُبّة نفسي أي ممن تُحِبُّه نفسي .

---

(١) نضاه من ثوبه ينضوه نضواً : جرّده . ونضا الثوب عنه : خلعه وأنضى الثوب : أخلقه وأبلاه . والنِّضْو : الثوب الخَلَق والجمع أنضاء .

(٢) تَوِيَ يتوى توىً المالُ : هلك فهو توٍ وتاوٍ . يقال : « لا توى عليه » أي لا ضياع ولا خسارة . وفي مثل آخر : « أتوى من دَيْن » .

(٣) ذوى يذوي ذوِيّ وذوياً : النبات : ذبل ونشف ماؤه .

(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي أحد الكتاب المشهورين في العصر العباسي والبلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة ، له كتب عديدة أشهرها نقد الشعر ونقد النثر . توفي سنة ٣٣٧ هـ .

(٥) حسى يحسو حسواً واحتسى المرق : شربه شيئاً بعد شيء . وتحاسيا : أشرب المرق أحدهما الآخر .

(٦) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السّكّيت إمام اللغة والأدب . أصله من

صفيّ وسجير وقال : يقال : هو صفيّي ، وسَجيري[1] ، وهم أصفيائي وسُجَرائي .

وحكى أبو عمرو اللفيف في معنى السجير ، وهو خُلصاني ، وهم خُلصاني[2] .

آخى وواسى ويقال : آخيتُ الرجل وواخيتُ ، يقلبون الهمزة واواً ، كما يقال : آسيتُه وواسيته ، وهو خلّي وهم أخلائي[3]

الشجير فأما الشَّجير[4] بالشين فهو الغريب .

مدح صديق قال أعرابي لصاحبٍ له : إني لأصْقُلُ[5] بلقائك عقلي ، وأشْحَذُ بمحادثتك ذِهْني ، وأطوي بذكر محاسنك أيّامي ، وأرجعُ من طويّتك إلى أكرم موثوقٍ به لرعاية عَهْدٍ ، وأفضل متّكلٍ عليه لمحافظةِ على ودّ .

مدح صديق وقال آخر لصاحبٍ له : ما زلتُ أعلم أنّك للسر ملءُ الصدر ، وأنك في المساعدة أذكى من الجمر[6] ، وأرقُّ من عتيق الخمر ، ظريفُ المخاطبة ، عَذْبُ

= خوزستان ، اتصل بالخليفة المتوكل فعهد إليه بتأديب أولاده ثم قتله سنة ٢٤٤ هـ ، له كتب كثيرة ذكرها ابن النديم ، وأشهرها (إصلاح المنطق) و (الألفاظ) و (الأضداد) و (القلب والإبدال) و (شرح ديواني عروة بن الورد وقيس بن الخطيم) .

(١) ساجره : صاحبه وصافاه ، وساجرته مساجرة وهي المخالّة والمخالطة ، وهو سجيري وهم سجرائي لأن كل واحد منهما يسجُر إلى صاحبه أي يحنّ .

(٢) في الأساس : هو خالصتي وخلصاني .

(٣) ج ق م ـ خلي وهم أخلامي . وفي الأساس : هو خلي وخليلي وخلتي وهم أخلائي وخلاّني .

(٤) الشجير : الغريب من الإبل ومن الناس ، والصاحب الرديء . وفي الأساس : « فلان شجير وشطير » غريب . وتقول : ما رأيت شجيرين إلاّ سجيرين أي صديقين .

(٥) صقل صقلاً وصقالاً الشيء : جلاه وملّسه وكشف صدأه .

(٦) ذكت النار تذكو ذكُواً : اشتدّ لهبها ، وأذكى النار إذكاءً : أوقدها .

المواصلة ، لذيذُ المجالسة ، هنيءُ العشرة ، مقبولُ الظاهر ، سليمُ الباطن ، منشورٌ للطاوي ، عارٍ من للساوي .

تحذير من صديق
قال أعرابي لرجل : إنّ فلاناً وإنْ ضحك لك فإنّه يضحك منك ، فإن لم تتخذْهُ عدوّاً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

ذكر وشكر
وكتب آخرُ إلى صديقٍ له : إنّما قلبي نجيُّ ذكرك ، ولساني خادمُ شكرك .

عتاب ودعاء
وكتب آخر في بعض العتاب : قد طالت علّتك أو تعاللك[1] ، واشتدّ شوقُنا إليك ، فعافاكَ الله ممّا بك من مرضٍ في بدنك ، أو إخائك ، ولا أعْدِمْناكَ .

رائد المحبة
قال إسحاق : قلت للعبّاس بن الحسن : إني لأحبُّك ، فقال : رائدُ ذاكَ معي .

طعم فراق
قال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دَعْني أتذوق[2] طعم فراقه فهو والله الذي لا تَشْجى[3] به النّفسُ ، ولا يكثر في إثره الالتفات .

فراغ واكفهرار
سئل أعرابي عن صديقٍ له فقال: صَفِرَتْ عِيابُ[4] الودّ بيني وبينه بعد امتلائها ، واكفهرتْ وجوهٌ كانت بمائها .

إبرهيم بن العباس الصُّولي[5] :

---

(١) ج ق ـ تعلك .

(٢) ج ق ـ أذوق .

(٣) شجي : حزن وطرب (من الأضداد) .

(٤) عياب : مفردها عيبة وهو الزنبيل من أدم أو ما تجعل فيه الثياب كالصندوق . صفرت : خلت .

(٥) راجع : الطرائف الأدبية ص ١٦٤ .

تقلّب وتساؤل

يــا أخــا لم أرَ في النــاس خِــلاً مثلَــــهُ أسرعَ هجراً وَوَصْــلا [1]
كان لي في صَدْرِ يومي صديقاً [2] فَعَلى عَهْـــــدك أمسيتَ أمْ لا ؟

صراحة متبادلة

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفِهْري قال : غاب مولى الزُّبَيْر بن العَوَّام عن المدينة حيناً ، فلما آبَ قال له رجل من قريش : أما والله لقد أتيت قوماً يُبغضون طَلعتك ، وفارقت قوماً لا يحبُّون رَجْعَتك ، قال : أنعمَ الله بمن قدمت عليه عَيْناً ، ولا خلف الله على من فارقته خيراً .

لعلي بن جعفر

وقرأتُ لعلي بن جعفر الكاتب ، كاتب الطايع ، رقعةً له إلى صالح بن مسعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة مالم أروها ، لكني وجدت شُعَيْراً نقلته إلى هذا الموضع وهو :

بل عشتَ لي وبقيتُ منك ممتَّعاً في صالح الإخوان والأهْلِ
حتى إذا نـزل الحِمامُ بـواحـدٍ منّـا ليـأخـذَهُ على مَهْـلِ
متنـا جميعـاً لا يُفرّق واحـدٌ فيـذوق فيـه مرارةَ الثُّكْـلِ

الانبساط إلى العامة

وقال بعضُ السلف : الانبساطُ إلى العامة مَكْسَبَةٌ لقرين السوء ، والانقباض مَجْلَبةٌ للمقت ، فإمّا اقتديتَ من قرناء السوء باعتقاد المَقْت / ، وإمّا ابتغيت أسر الإخوان بالصبر على المكروه . [٣٢أ]

بقايا اللذات

قال عبدُ الملك بن مروان لرجل : مابقي من لديك ؟ قال : جليسٌ يقصرُ معه طولُ الليل مع العلّة ، ودابّة أشتهي معها طول السفر . وأنشد لأعرابي :

من أين ألقى صاحباً مثلَ عُمَرْ يزداد طيباً كلما طالَ السَّفَرْ

---

(١) رواية الطرائف : أعجب .
(٢) رواية الطرائف : كنت في أول يومي صديقاً .

الحذر من رجال

قال بعضُ السلف : توقَّ من الرجال مَنْ إنْ أنعمت عليه كَفَرك ، وإن أنعم عليكَ مَنَّ عليك ، وإن حدثته كذّبك ، وإن حدّثك كَذَبَكَ ، وإن ائتمنتَهُ خانك ، وإن ائتمنك اتّهمَكَ .

لأبي الأسود[1] :

صداقة خائبة

أرَ يتَ امرءاً كنتَ لم أبلُه ... أتاني فقال : اتّخذْني خليلا

فخاللتُهُ ثم صافيتُه[2] ... فلم أستفدْ من لدُنْهُ فتيلا[3]

فألفيتُه غيرَ مُستعتبٍ ... ولا ذاكرَ الله إلاّ قليلا[4]

ألستُ حقيقاً بتوديعه ... وأتبعُ ذلك هَجْراً جميلاً[5]

إصفاء الودّ

قال عمر بن الخطّاب : ممّا يُصفي لك ودّ أخيك أن تبدأهُ بالسلام ، وتوسِّع له في المجلس ، وتدعوه بأحبّ الكُنى إليه .

محمد بن عبد الملك الزيّات :

بغيض وسمج

أقولُ إذا ما بَدا طالعاً ... وقد كادَ أو همَّ أو قد وَلَجْ

من الناس من ليس حق للمات منه ... ولا من أذاهُ فَرَجْ

ولو كنتَ تأمنُه ليلةً ... إلى الصبح لم يرض أو يدّلجْ

ولو كان ذا من أحبّ العباد إليك لكان بغيضاً سَمِجْ

فكيف إذا كان ممن يكاد صدرُك من بغضه ينفرجْ

---

(١) الديوان : ٢٠٢ . بلاه الله ، وابتلاه ، وأبلاه : امتحنه .

(٢) رواية الديوان : ثم أكرمته .

(٣) الفتيل : السحاة أي القشرة في شق النواة . ويقال : ما أغنى عنك فتيلاً أي شيئاً .

(٤) في الموشح للمرزباني ٩٥ : فحذف التنوين من ذاكر لأنه أراد أن يحرّك لالتقاء الساكنين فحذف . استعتبه : طلب منه العتبى أي استرضاه . يقال : استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني .

(٥) رواية الديوان : « واتباع ذلك صرماً طويلاً » .

آخر :

تريك أعينهم ما في صدورهم إن الصدور يؤدّي غشّها البصرَ العيون والصدور

آخر :

متى تك في صديقٍ أو عدوٌ تُخبّرك العيونَ عن القلوبِ العيون والقلوب

أنشدنا المبرّد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السّرّاج عنه :

كيف العزاءُ لمن يَعِنُّ له شربُ المُدام ولذةُ الخمرِ عزاء وحنين
وحديث فِتيانٍ غَطارفةٍ[1] وفوارسٍ كالأنجم الزُّهْرِ
إنْ جئتهم سرّوا وإن نزحتُ داري فإنّ حديثهم ذكري
ياليتني أحيا بقربهمِ فإذا فقدتُهم انقضى عمري
فتكون داري بين دورهم ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الأصمّ[2] : أربعةٌ تُذهب الحقد بين الإخوان : المعاونةُ بالبَدَن ، واللطفُ باللسان ، والمواساةُ بالمال ، والدُّعاء في الغَيْب . إذهاب الحقد

كتب سَهْلُ بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى :

إذا ما أتى يومٌ يفرّق بيننا بموتٍ فَكُنْ أنت الذي يتأخرُ أمنية غالية

وقال الجمّاز[3] فيما حدّثنا ابن للرزُباني عن الصُّولي عن أبي العَيْناء عنه يصف صديقاً : لم أر في الناس وفيّاً بعد واحدٍ كان أصْفي لي مودّته ، وبذلَ رثاء صديق

(١) غطارفة : مفردها غطريف وهو الشاب الظريف .

(٢) هو أبوعبد الرحمن حاتم بن عنوان المعروف بالأصم ، اشتهر بالزهد والورع والتقشف له كلام مدوّن في الزهد والحكم ، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل وكان يقال : « حاتم الأصم لقمان هذه الأمة » توفي سنة ٢٣٧ هـ ، راجع تاريخ بغداد ٢٤١/٨ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان الملقب بالجماز ومضاه العداء ، شاعر أديب من =

لي مُهجتَـه ، كان أطـوعَ لي من كفّي ، وكنتُ أذلَّ لـه من نَعْلـه ، أتكلم بكلامه فَيَنْطِقُ بلساني ، إن قلت خيراً أعانني ، وإن مِلْتُ إلى سيئ رَدَعني ، كان والله إذا قال فعل ، وإذا حدّث صَدَق ، وإذا أؤتمن لم يَخُن ، ضاحكَ السّن ، مُسفرَ الوجه ، كان إذا غاب فكأنه شاهدي ، وإذا غبتُ عنه فكأنه يَراني ، لا ينطِقُ لسانه بخلاف ما يُضمر جَنَانُه[1] ، لا يدري أيّنا أسرّ بصاحبه ، ولا أيّنا أصدق مودة بخليطه ، آنسُ ما كنّا إذا اجتمعنا ، وأوحشُ ما كنّا إذا افترقنا ، ما تفرّقنا طول صحبتنا إلاّ يوماً حسبناه حَوْلاً ، أغبط ما كنّا إذ رمى الدهر فلم يُشق إذ رمى من كان روحه روحي ، ونفسُه أعزُّ عليّ من نفسي ، فليته أصابني وأخطأه ، وإذا لم يُخطئه أصابني معه ، فيكون موتُنا معاً كما كان عيشُنا معاً ، مات فمات الوفاء بعده ، خاب الرجاءُ فما ألَذُّ بعده طعاماً ، ولا أسيغُ شراباً ، غمّاً له ، واكتئاباً عليه ، وشوقاً إليه ، فلو كنتُ أقول الشعر لرثيتُه آخرَ الدهر ، ولأتْعَبْتُ بالقوافي الكاتبين ، فبُليتُ بعده بمن إذا أحببتُه أبغضني ، وإن وددتُه عاداني ، وإن أقبلتُ نحوه ولّى عني ، فهو كالذئب والغراب ، ما للذئب ينالُه الغراب ، وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه ، حسبُك به غادراً ، تراه عن الوفاء مُبْطئاً ، وإلى الخيانة مُهملجاً[2].

تعهد الإخوان

قال أرسطوطاليس في رسالة أفدناها أبو سليمان : تعهُّدِ الإخوان بإحياء للملاطفة ، فإن التاركَ مَتروك ، ثم تعهُّدْ إخوان الإخوان ، فإن

= البصرة ، كان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل وقد أعجب به المتوكل فأمر له بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات بها فرحاً ، راجع : تارخ بغداد ١١٤٣ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) هملج هملجة البرذون : مشى مشية سهلة في سرعة . حسن سيره . ودابة هملاج : حسنة السير في سرعة وبختزة .

إخوان الإخوان من الإخوان ، وهم بمنزلة العَلَم المُسْتَدَلّ [به] على الوفاء ، ثم تعهّد أهل للكاشرة للتشبهين بالإخوان بالصبر عليهم ، إمّا طمعاً في تحويل ذلك منهم صدقاً ، وإمّا اتّقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق[1] ذي دَوْلة .

وصف مودة — وذكر أعرابي مودّةَ رجل فقال : مودّةٌ رثّة العَقال ، وسماءٌ قليلةُ البلال ، وأرضٌ دائمةُ الإمحال ، هو اليد الجذّاء ، والأزمة الحصّاء ، أبعدُ مقاله قريب ، وأقرب فعاله بعيد ، يقولُ ما لا يفعل ، ويفعلُ ما لا يقول .

شاعر :

تناسي ونسيان

أتناسيتَ أم نَسيتَ إخائي ... والتناسي شرٌّ من النسيانِ

عبد الصَّمَد بن المُعَذَّل[2] :

[٣٢ ب]

هي النَّفْسُ تجزي الودَّ بالودِّ مثله ... وإن سُمْتها الهجرانَ فالهجرُ دينُها/

سلوان النفس

إذا ما قرين بتَّ منها حِبالَه ... فأهونُ مفقودٍ عليها قرينُها

لبئس مُعارُ الودِّ من لا يودُّه ... ومستودعُ الأسرارِ مَنْ لا يصونُها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجّه عليّ أبا نوح ليتعرفَ ما في نفس يحيى ، فكتب يحيى على يد أبي نُوح :

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة يحيى بن خالد

عافانا الله وإيّاك ، كُنْ على يقين أنّي بك ضَنين ، وعلى التمسّك بما بيني وبينك حَريص ، أُريدُك ما أرَدْتني ، وأُريدُك أن تنوبَ عني ما كان

---

(١) المائق : الأحمق . يقال : « هو أحمق مائق » أي شديد الحماقة والجمع مَوْقى على وزن حمقى .

(٢) هو عبد الصمد بن المعذّل بن غيلان شاعر عباسي ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجّاءاً شديد العارضة ، توفي سنة ٢٤٠ ، راجع أخباره في فوات الوفيات ٢٧٧/١ .

ذلك بي وبك جميلاً ، فإن جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعْدُ ما يُحمد ، ولم أتجاوزْ إلى شيء مما يُكره ، هاجني على الكتاب إليك مسألة أبي نوح إياي ، وإعلامُك رأيي وهوايَ ، فما تبدلت ، ولا حُلْت ، فجمعنا اللهُ وإيّاكَ على طاعته وأنشد :

صورة الزمان

لكلّ أديبٍ تَرَى هيئةً ... وهذي تَدُلُّ على همّتهْ
ولم أرَ مثل فتىً ماجدٍ ... يُداري الأمورَ على فطنتهْ
يُجازي الصديقَ بإحسانه ... ويُزجي العدوَّ إلى غفلتهْ
ويلبسُ للدهر تُبّانَهُ[1] ... ويخضع للقِرْدِ في دولتهْ
بلوتُ الرجالَ وجرّبتهم ... فكلٌّ يدورُ على لذّتهْ

سفيان بن عيينة

قال سُفيان بن عُيَيْنَة[2] : صحبتُ الناس خمسين سنة ما ستر لي أحدٌ عَوْرة ، ولا ردّ عني عَيْبَة[3] ، ولا عَفا لي عن مَظْلمة ، ولا قطعته فوصلني ، وأخصُّ إخواني لو خالفتُه في رُمّانةٍ فقلت : هي حامضة ، وقال : هي حلوة لسعى بي حتى يَشيطَ[4] دمي .

وصف صديق

وقال أعرابيٌّ في صاحبٍ له : أفصحُ خلق الله كلاماً إذا حَدَّث ،

(١) التُّبان : سراويل صغيرة . وتبّنه : ألبسه .

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي محدّث الحرم ، كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . ولد سفيان بالكوفة سنة ١٠٧ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨ . وكان علي بن حرب يقول : « كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدّث ! » .

(٣) العيبة من الرجل : موضع سرّه .

(٤) شاطَ دمُهُ : ذهب وبطل ، ويقول الأعشى :

« وقد يَشيط على أرماحنا البطلُ »

وأشاط السلطان دمه : أهدره .

وأحسنُهم استماعاً إذا حَدَّث ، وأكفُّهم عن الملاحاة[1] إذا خُولف ، يعطي صديقه النافلة[2] ، ولا يسأله الفَريضة ، له نفسٌ عن العوراء مَحْصُورة ، وعلى المعالي مَقْصُورة ، كالذهب الإبريز[3] الذي يَعِزُّ كلَّ أوان ، والشمسِ التي لا تَخْفى بكل مكان ، هو النجمُ المضيء للجيران ، والباردُ العذْب للعَطْشان .

تواصل الأرواح

كتب أبو الدَّرداء[4] إلى سَلْمَان الفارسي[5] يدعُوه إلى الأرض المقدَّسة فكتب إليه سَلْمَان : إن بَعُدتِ الدار من الدار فإنّ الروح مع الروح قريب ، وطائر السماء على إلفه من الأرض يَقَع .

تجني الموالي

قال مَعْبَد بن مُسْلِم :

جَزَى اللهُ المَوالي عن أخيهم وكلُّ صحابةٍ لهمْ جزاءٌ

(١) الملاحاة : المنازعة ومنه المثل : « من لاحاك فقد عاداك » .

(٢) النافلة : ماتفعله مما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله . يقال : هو كثير النوافل أي كثير العطايا والفواضل .

(٣) الإبريز من الذهب : خالصه .

(٤) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . وفي الحديث : « عويمر حكيم أمتي » و « نعم الفارسُ عويمر » ، وولاّه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضٍ بها ، قال ابن الجزري : « كان من العلماء الحكماء وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد الرسول ﷺ بلا خلاف » مات أبو الدرداء بالشام سنة ٣٢ هـ وروى عنه أهل الحديث ١٧٨ حديثاً .

(٥) سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من مجوس أصبهان ، رحل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية وقصد بلاد العرب وسمع بالإسلام فقصد الرسول ﷺ وسمع كلامه ولازمه أياماً ثم أسلم حتى قال الرسول ﷺ : « سلمان منّا أهلَ البيت » . روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، توفي سلمان سنة ٣٦ هـ .

بمـا فعلـوهُ إن خيراً فخيراً ... وإن شرّاً كما امتثـل الحـذاءُ[1]
فمـا أنصفتم والنَّصفُ يَرضَى[2] ... بـه الإسلامُ والرحِمُ البَواءُ[3]
لـزدتهم النصيحـة من لـدُنّي ... فمجّوا النُّصحَ ثم ثنوا فقاؤوا
وقلت : فدىً لكم عمي وخـالي ... فمـا قَبِلَ التـودُّد والفـداءُ
فكيف بهم وإن أحسنتُ قـالوا ... أسأتَ ، وإن غفرتُ لهم أساؤوا

قال لنا المرزُباني : حدثنا القراطيسي قال : أنشدنا أبو العَيْنـاء قـال : أنشدنا السِّدْري :

حالات متناقضة

وإني لأهـوى ثم لا أتبـعُ الهـوى ... وأكرمُ خـلاّني وفيَّ صُـدُودُ[4]
وفي النـاس عن بعض التضرّع غِلْظـةً ... وفي العين عن بعض البُكاء جُمـودُ

سرور وابتئاس

قـال أبـو العَيْنـاء : قلتُ لأعرابي : كيف أنت ؟ قـال : كما يسرُّك إن كنتَ صديقاً ، وكما يسوءُك إن كنت عدواً .

صداقة ثابتة

وكتب ابنُ ثَوابة إلى صـديقٍ لـه : مـا انفككتُ عن ودِّك ، ولاانفركتُ عن عَهْدك .

شاعر :

بين التجني والملل

إذا كثُرَ التَّجنّي من خليـلٍ ... بـلا ذنبٍ فقـد مَـلَّ الخليـلُ

(١) الحذاء : النعل ، وامتثل : احتذى ، وفي المثل في هذا المعنى : « حاذيته حَذْوَ النعل بالنعل » يضرب في المكافاة ومساواتها .
(٢) النصف والنصفة : الإنصاف والعدل .
(٣) الرحم : القرابة . البواء : السواء والكفؤ والمعادل . يقال : الناس في الأمر بَواء أي أكفاء نظراء . وفي الحديث : « الجراحاتُ بَواءٌ » يعني أنها متساوية في القصاص وأنه لا يقتص المجروح إلا من جارحه الجاني ولا يؤخذ إلا مثل جراحته سواء .
(٤) ج ق ـ علي .

كتب الحسنُ بن وهب إلى صديق له يُعلمه صَبابته إليه ، ووَحشته لفراقه فقال : وقد قسمك الله بين طَرْفي وقلبي ، ففي مشهدك أنسُ قلبي ، وفي عينيْك لَهْوُ طرفي ، فأجابه الصديق : وقفتُ على الفضل الذي أخبرتَ به بما أخبرت ، فسيّان عليك رأيتَني أمْ لم تَرَني إذا كان بعضُك يؤنس بَعضاً فتسلوعني ، ولكني أراك فيخشعُ قلبي ، وأغيبُ عنك فتدمعُ عيني ، فسيّان بين من سَلا أبده ، ومن حزن أمده .

كتاب للحسن بن وهب

جواب

فكتب إليه الحسن : يا حانقاً على الجِرّة[1] ، ثم تمثل :

أعلِّمُه الرماية كلَّ يوم فلما اشتدَّ ساعدُه رماني

هكذا أنشدنا علي بن عيسى الرُّمّاني[2] بالشين وردَّ السين .

قال يُونُس النَّحْوي[3] : لا تعادينَ أحداً وإن ظننتَ أنه لا يضرُّك ،

مسالمة الناس

(١) حنق الرجل : حقد حقداً لا ينحلّ ومنه الحديث : « لا يصلح هذا الأمر إلاّ لمن لا يحنَق على جِرّته » أي لا يحقد على رعيته .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمّاني من أئمة اللغة والأدب والمتكلّمين على طريقة المعتزلة ، « جمع بين علم الكلام والعربية » ، ويعدُّ في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وكان مشاركاً في جميع العلوم ذكر له ياقوت في إرشاد الأريب ٧٥/١٤ ثبت تصانيفه المتنوعة إلا أن الرُّماني كان أميل للنحو والمنطق منه إلى بقية العلوم حتى إنه كان « يمزج النحو بالمنطق » فيبلغ حدّ الغموض حتى قال أبو علي الفارسي عنه : « إن كان النحو ما يقول الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء » ، وقد أثر الرُّماني في تلميذه التوحيدي من الناحيتين العقلية والمنطقية فقال هنا يصف أستاذه : « ... لم يرَ قط مثله علماً بالنحو وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تألّه وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة » ، توفي الرُّماني سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس الضبيّ بالولاء إمام نحاة البصرة ، أعجمي الأصل من أهل جَبّل ، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم من الأئمة ، قال ابن النديم في الفهرست ٦٣ : « كانت حلقته بالبصرة ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء =

ولا تَزْهَدنّ في صداقة أحدٍ وإن ظننت أنّه لا ينفعك ، فإنك لا تدري متى تخافُ عدوّك ، وترجو صد يقَـك ، ولا يعتذرُ أحد إليك إلاّ قبلتَ عُذره وإن علمتَ أنه كاذب ، وليقِلَّ عتبُ الناس على لسانك .

بين الجوارح والسوانح — وقال جعفر بن يحيى لصديق لـه : أنت من جوارحي يميني ، ومن سوانحي يَقيني .

[٣٣أ] وذكر أعرابي قوماً فسد مابينهم / بعد صلاح ومودة : والله مازالت

قوم فاسدون — عيونُ العداوة تنجم من صدورهم فتمجُّها أفواهُهم ، وأسباب المودة تخلقُ في قلوبهم وتخرسُ عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشرّ مَزيداً ، ولا للخير مُريداً .

خير الجلساء — وقال أعرابي : خيرُ الجلساء من إذا عَجّبْتَـهُ عجب ، وإذا فكّهتَه طرب ، وإذا أمسكتَ تحدّث ، وإذا فكّرتَ لم يلمك .

شاعر[1] :

مساعدة الصديق — وخلٍّ كنتَ عينَ النُّصح منه[2] ... إذا نظروا ومستمعاً سَميعا[3]

= الأعراب ووفود البادية » . وقال أبو عبيدة : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه » ، ذكر له ابن النديم كتاب (معاني القرآن) وكتاب (اللغات) وكتاب (النوادر الكبير) وكتاب (الأمثال) وكتاب (النوادر الصغير) . توفي يونس سنة ١٨٢ هـ بعد أن جاوز المائة .

(١) الأبيات للصولي كا في الطرائف الأدبية ص ١٦٠ ، ونسبت في ديوان المعاني للعسكري لعمر بن أبي ربيعة ص ١٢٢ ، وكذلك في الشعر والشعراء ص ١٣٢ ، وعيون الأخبار ١٥/٣ .

(٢) رواية الطرائف : عين الرشد . وفي ديوان المعاني :

وذي ودٍّ أملتُ إليه نصحاً ... وكان لما أشيرُ به سميعاً

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : إذا نظرت ، رواية الطرائف : « ومستمعاً إذا ذكروا » .

أطاف بغَيَّةٍ فنهيتُ عنها[1] وقلتُ له أرى أمراً شنيعاً[2]
أردتُ رشادَه جُهدي فلمّا أبى وعَصَى أبيناه جميعاً[3]

كتاب لبعض الهاشميين

كتب بعضُ الهاشميين إلى يحي بن خالد : علمي بمودّتك يمنعُني من استحثاثك ، ووصلةُ إخائي تشكو إليك تقصيرك ، وأملي فيك يصبّرني على تأنيك .

شاعر :

على العلات

إني لألبسكم على عِلاّتكم[4] لبسَ الشفيقِ على العَتيق المُخلقِ
ولقد أرى ما لو أشاء عتبتُه وأصدُّ عنه ببُغْيَتي وترفّقي[5]
ليَرَى العدوُّ قَناتَنا لم تنصدعْ ويكونَ ذاك كأنه لم يُخلقِ
وإذا تُتُبعتِ الذنوبُ فلم تَدَعْ ذنباً قطعت قوى القرين المُشفقِ
وسمعتَ أو قيلتْ إليك مقالةٌ عوراءُ نُطقَتُها صموتُ المنطقِ

أهل الديانة والمروءة والعلم

وقال ابنُ عائشة[6] : مجالسةُ أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذُّنوب ، ومجالسةُ أهل المروءات تدلُّ على مكارم الأخلاق ، ومجالسةُ العلماء تُزكي النفوس .

---

(١) في ديوان المعاني : بغيه .
(٢) رواية ديوان المعاني : « وقلت تجنّب الأمر الفظيعا » .
(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : أتيناها . وفي ديوان المعاني : ركبناها .
(٤) العلات : الحالات المختلفة ، والشؤون المتنوعة و « جرى على علاّته أي كل حال أو قُبل على ما فيه من الأحوال والشؤون .
(٥) ج ق - برقة وترفق .
(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، أمير عباسي ثار على المأمون وسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي فطلبه المأمون فاستتر فقبض عليه وضربه بالسياط وحبسه ثم قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ ، وقال ابن الأثير في الكامل ٦/١٦٠ : « وابن عائشة أول عباسي صلب في الإسلام » .

شاعر :

الكريم واللئيم

إن الكريم أخــو الكريم وإنّما يَصِلُ اللئيمَ حِبالَـةَ بلئيمِ

كتاب الصولي

كتب إبراهيم بن العباس الصُّولي إلى صديقٍ له : أنصفَ الله شوقي إليك من جَفائك ، وأخذ لبريَّ[1] من تقصيرك ، ولا سلط الدهر على حسن ظني بك كما سلَّطه على لطيف محلي منك .

رأي لديوجانس

وقيل لديوجانس : لِمَ لا يشتدُّ فرحُك بأخيك في حياته كشدَّة حزنك عليه بعد وفاته ؟ قال : لأني كنتُ أعلمُ في حياته أنه يموتُ ، والآن أعلم أنه لا يعيشُ !

شاعر :

عهد الودّ

أصافي المرءَ يألفُني فيجري جميعاً باختلافٍ واتّفاقِ
وعهدَ الودّ محفوظٌ إذا ما أمِنّا في الودادِ من النّفاقِ
وأقطعُ كلَّ ذي برٍّ وَصولٍ إذا مزجَ الخليقةَ باختلاقِ
وكم من مُعْقبٍ حسن اجتماعٍ لتنويهٍ بسرّ الافتراقِ

شاعر جاهلي :

عداوة أبناء العمومة

لِيَ ابنُ عَمٍّ لوأنَّ المزن طاعَ له ما نالني منه ما يروى به الثغرُ
يودّ لو أنني أُرمى بمندبةٍ[2] من الشواجبِ لا يعفو لها أثرُ[3]
إذا رآني أبدى لي مُكاشرةً وتحتَها لهبُ الأحقادِ يستَعِرُ
فلو ذُبحنا على صَرّاء صَردحةٍ[4] تزايلَ الدمُ منّا حين ينهمرُ

---

(١) ج ق ـ ليرى .

(٢) المندبة : من ندب الميت : بكاه .

(٣) الشواجب : شجبه أهلكه . وشجَبَ شجباً وشجوباً : هلك ومات .

(٤) صخرة صرّاء : ملساء ، وفي القاموس « صمّاء » وفي التكملة : حجر أصَرّ : صُلب صردحة : (بكسر الصاد وفتحها) المكان المستوي .

إذا رآني خالَ الشمسَ طالعةً — من نحوِ وَجهي إليه حينَ يبتدرُ
لا يحملني على حدباءَ جائحةٍ[1] — مَهلاً أبا الجهلِ لا يطمحُ بكَ الأشَرُ
إني ومن وخدت تدمى مناسمُها — إليهِ ينكبُها الحِزّان والطُّرَرُ[2]
لولا وشائجُ أرحامٍ مؤكّدةٍ — لقد تبيّنتُ ما آتي وما أذرُ[3]

شاعر :

خليقة المكاشر

ومُكاشِرٍ مازالَ يَمْذُقُ لي — مَذْقاً وأمحضُه الهوى مَحْضَا
يرضى ويُسخطني وأحسبُهُ — أني متى أرضيتُهُ يرضَى
جَعَلَ النميمةَ شيمةً خلقاً — فرفضتُهُ عن ساحتي رفضَا
وتزايدتْ عندي مثالبُه — حتى لأشبهَ بعضُه بعضَا
فهجرتُه وتركتُ صحبتَه — إنَّ النمائمَ تُورثُ البُغضَا

شاعر :

لجاجة الصديق

هوّنْ عليكَ فما أرتضي — قطُّ الصديقِ على للباحث

كلب الأصحاب

وقال كَعْبُ الأحبار[4] لرجل أراد سفراً : إن لكلِّ رفقةٍ كلباً فلا تكنْ كلبَ أصحابك .

---

(١) حدباء : السنة الشديدة والأمور الشاقة ، وناقة حدباء : بدت حراقفها من الهزال ، والحدباء : النعش . أشر : بطر . وخد البعير : أسرع وقيل : رمى بقوائمه كمشي النعام . وقيل : هو سعة الخطو .

(٢) الطرّة : شفير النهر والوادي وطرّت الإبل الجبال والآكام : قطعتها سيراً . نكبت : جرحت وخدشت . الحزان : الغليظ من الأرض .

(٣) وذر ، يذر : ترك .

(٤) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر الصديق ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وخرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي فيها سنة ٣٢ هـ .

إنكار الجميع — وقال محمد بن يوسف[1] : قلت للجوري : إني أريد الشام فأوصِني ، قال : إن قدرْتَ أن تُنكر كلَّ مَنْ تعرف فافعلْ ، وإن استطعت أن تستفيدَ مائة أخٍ إذا خلَصُوا لك ، فتَسقط تسعةٌ وتسعين وتكون في الواحد شاكّاً فافعلْ !

شرط الوجود — وقال علي بن عُبيدة : لا حياءَ لمن لا وفاءَ له ، ولا وفاءَ لمن لا إخاءَ له ، ولا إخاءَ لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يُحبُّوا ما أحبَّ ، ويكرهُوا ما كرِهَ ، وحتى لا يرى منهم خَلَلاً ولا زَلَلاً .

إخوان الطريق — وقال يحيى بن مُعاذ : من لم يَزُرْكَ ، ولم يواسِك ، ولم يُتحفْك[2] فهو من إخوان الطريق .

الحمل على الذلّ — حدثنا المَسْجدي[3] قال : جاءَ رجلٌ إلى أبي إسحاق الكِسَائي ليلاً فقال : ما جاءَ بك ؟ قال : ركبني دَيْن ، قال : كم هو ؟ قال : أربعمائة درهم ، فأخرج كيساً فأعطاه ، فلما رجع عنه بكى فقال له أهلُه : ما يُبْكيك ؟ قال : بُكايَ أني لم أبحث عن حاله وألجأته إلى الذُّلّ !

طبيعة الحسد — قال ابن السَّمّاك الواعظ : الحسدُ ألأمُ الطبائع ، فمن ثمَّ وُكّلَ بالأقرب فالأقرب ، واعلم أن العدوَّ يعودُ بالملاطفة صديقاً / ، والظالمَ بالإنصاف

[٢٣١ ب]

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النّيسابوري أحد معاصري التوحيدي ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية ، من أهل خراسان ، أقام بالرّيّ خمس سنين واتصل بابن العميد فقرأا معاً عدة كتب ، وأقام ببغداد مدة وعاد إلى بلده ، له شروح على كتب أرسطو وكتب أخرى .

(٢) أتحفه : أهداه ، والتُّحْفَة والتُّحَفَة : الهدية ، ومن معانيها أيضاً اللطف والبرّ ، والجمع تُحَف .

(٣) ورد ذكره في (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي ٤٨/١ ، وفي مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

مُحسناً ، والعاتبَ بالعُتْبى[1] حبيباً ، والحاسد بمنزلةِ البغل الشَّموس[2] يُطيعك في تناول مُراده ، ويكلفك أرضاً بعيدةَ الطلب ، و [كذلك الحاسد] يُدنيه منك سوءُ الطَّمع ، ويُبعده منك سوءُ الطبع .

وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحاً :

معاتبة أخوية

جرّبتُ من نوحٍ أموراً كثيرةً ... وطيَّبْتُ من نفسي وما كدتُ أفعلُ
فلما أبى إلاّ اعوجاجاً تركتُه ... وبعضُ انتهاء النفس أبقى وأوصلُ
فأيُّ أخٍ يا نوحُ يوماً علمتَني ... إذا كان أمرٌ يُوبِسُ الريقَ مُعضلُ[3]

وقال أيضاً :

إذا ما قلتُ نوحٌ مستقيمٌ ... أبتْ أخلاقُه إلاّ اعوجَاجَا
فأيُّ أخٍ علمتَ أخاكَ يوماً ... إذا ما اللُّدُّ أكثرت الضَّجَاجا[4]
فأنت مُخَيْلةٌ لا شكَّ فيها[5] ... فلمَّا أمطرتْ كانت عَجاجَا[6]

---

(١) العتبى : الرضى .

(٢) الشموس : الشامس من الخيل الذي لا يمكن أحداً من ظهره ولا إسراجه ولا إلجامه ، ولا يكاد يستقر .

(٣) أيبس يوبس إيباساً : جفَّف .

(٤) لدّه لدّاً : خصمه أو شدّد خصومته فهو لدّ ولادّ ولدود . والألد : الخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق ، والمرأة لدّاء والجمع لدّ ولداد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ تُنذِرَ بِهِ قَوماً لُدّاً ﴾ ، قيل معناه : خصماء عوج عن الحق ، وقيل : صمّ عنه . وقال عمر بن الخطاب : « أنا منهم بين ألسنة لداد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد » . الضجاج : الصياح والجلبة .

(٥) المُخيلة (بضم الميم وفتحها وتشديد الياء وإسكانها) والمختالة : السحابة تحسبها ماطرة لرعدها وبرقها . يقال : السماء مخيلة للمطر : متهيئة له ، وقد أخالت السماء وخيّلت وتخيّلت وخايلت ، وسحابة مخايلة : إذا رأيتها خلتها ماطرة .

(٦) العجاج : الغبار والدخان .

شاعر :

خيبة مريرة

رُبَّ صديقٍ كنتُ أدعُو له ... أن يجعلَ الدُّنيا كالاً لديْه[1]
حتى إذا صار إلى حاجتي ... حقّاً وصارتْ حاجتي في يديْهِ
حَالَ عن الودّ وعن عهدنا ... وأظهرَ الشُّحَّ على درْهَمَيْهِ
فما مضى بعد دُعائي له ... يومانِ حتى صرتَ أدعو عليْهِ

شاعر :

طلب الأمان

خُذْ لقلبي من التَّجنّي أماناً ... واكفني أن أذمَّ فيك الزَّمانا
أنت صيَّرتَ في فؤادي مكاناً ... لك فاحفظْ بالودِّ ذاك المكانا
كن لودّي على إخائك عَوْناً ... من زمانٍ يُغيّرُ الإخوانا

أقل الأشياء

قيل ليحيى بن خالد : أيُّ شيءٍ أقل ؟ قال : قناعةُ ذي الهمَّة البعيدة بالعيش الدون ، وصديقٌ قليلُ الآفات كثيرُ الامتناع يضبّ[2] مواضع المدح .

الأخ التالد

وقال أخو ثقيف : مودّةُ الأخ التالد وإنْ أخلق ، خيرٌ من مودّة الطَّارف ، وإن ظهرت بَشَاشتُه وراعتْك جِدَّتُه .

شاعر :

إخوان الثقات

لعمرُك ما مالُ الرجال ذخيرةً ... ولكنّ إخوانَ الثّقاتِ ذخائرُ

آخرُ[3] :

---

(1) ج ق ـ تماماً .
(2) ضبَّ : شدّ القبض على الشيء .
(3) الشعر لأبي عِلاقة التغلبي كما جاء في الوحشيات ص ٢٦٤ .

جليس قعقاع

وكنتُ جليسَ قَعْقَاع بن شَوْرٍ[1] ولا يَشْقى بقَعْقَـــاعٍ جَليسُ
ضحوكُ السِّنِّ أمّـار بعُرفٍ[2] وعنـد النُّكر مِطْراقٌ عَبُـوسُ

بشّار :

ترك التبحث

فدعِ التبحّث عن أخيـك فـإنّـه كسبيكةِ الذهب الـذي لا يَكْلَفُ[3]

آخر :

معاملة بالمثل

إنِ القـومُ غَطَّـوني تغطيتُ عنهمُ وإن بحثـوا عني ففيهم مَبَـاحثُ
وإن نَبَثـوا بِئْري نبثتُ بئـارهم وأخرجتُ ما تُخفيه تلك النَّبائثُ[4]

أبو العَتَاهِية[5] :

ظاهر الأفعال

يدلُّ على الإنسان ظاهرُ فِعلـه ولا علمَ لي بـالبـاطن المتغيِّبِ

آخر :

---

(١) القعقاع بن شور الربعي الذُّهلي ، شاعر كوفي من كبار الأمراء في عهد بني أميـة ، ذكره المرزبـاني في معجم الشعراء ص ٢٢٠ ، وفي القـاموس أن القعقـاع بن شور تـابعي راجع ترجمته في لسـان الميزان ٤/٤٧٤ .

(٢) رواية الوحشيات : إن أمروا بخير.

(٣) كلف الوجه : تغيَّرت بشرته بلون علاه أو علته حمرة كدرة فهو أكلف ، والكلف : السواد في الصفرة أو بين السواد والحمرة .

(٤) نبث البئر : نبشها وأخرج ترابها فهو نبيث ومنبوث ، ونبث عن الأمر والسر : بحث عنه وهو مستعار من نبث البئر ، والنبيثـة : تراب البئر والنهر أو مـا حولهـا من التراب والجمع نبائث .

(٥) هو أبو إسحـاق إسماعيل بن القـاسم بن سُويـد العيني الشهير بـأبي العتـاهيـة كبير شعراء المولدين ، ولد في عين التمر بالقرب من الكوفـة سنـة ١٣٠ هـ ، كان شـاعراً مكثراً سريع النظم ، أكثر شعره في الزهد والمديح ، لقي حظوة عند خلفاء العباسيين ونظم مـدائحـه فيهم ، توفي سنة ٢١١ هـ ، راجع أخباره في الأغاني ٤/١ ـ ١١٢ .

جهل دائم
بلغتَ من السنين مدىً طويلاً ... ولم تعرفْ عدوّك من صديقك
فسرتَ على الغُرور ولستَ تدري ... شرابٌ أم سَرابٌ في طريقك

وأنشد ابنُ حبيب[1] :

ترك المغيبة
أيُّها الفارغ المُريد لغيب النـاس مَهْلاً عن المغيبة مَهْلا
إن في نفسك التي في جنبَيْك عن الناس لو تفكرت شُغْلا
عجباً منك في ثناياك لحمي ... فإذا ما رأيتني قلتَ أهلاً
إن ذا الفضل والمروءة لا يقبلُ قولاً يخالفُ القول فِعلا

كشف الستر
وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : من وجد دون أخيه ستراً فلا يكشفْه .

صديق
وقال : ربّ أخٍ لَكَ لم تلدْهُ أمك .

صحبة الناس
وقال : اصحبِ النّاسَ بما شئْتَ ، يصحبُوك بمثله .

بين الثقة والمكاشرة
وقال : الإخوانُ إخوانُ الثقة ، وإخوان المكاشرة ، فإخوان الثقة أهلُ بسط الكف ، ولين الْجَنَاح وهم أقلُّ في الناس من الكبريت الأحمر[2] ، وإخوان المكاشرة فابذلْ لهم حلاوةَ المنطق ، وطلاقةَ الوجه ، وإذا كنت من أخيك على ثقةٍ فابذلْ له نفسَك ومالَك ، وصافِ مَنْ صَافاه ، وعادِ مَنْ عَاداه .

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء من موالي بني العباس ، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، ولد في بغداد وتوفي في سامراء سنة ٢٤٥ هـ ، كان مؤدباً قال ابن النديم في الفهرست ١٥٥ : « وكان مؤدباً وكتبه صحيحة » وذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً .

(٢) من الأقوال الشائعة عند القدماء « أعزّ من الكبريت الأحمر » للدلالة على الندرة وهو كقولهم « أعزُّ من بيض الأنوق » ، والأنوق : العُقاب . ومن معاني الكبريت : الياقوت الأحمر والذهب الأحمر ، ويقال : « ذهب أو فضة كبريت » أي خالص .

الرقعة في القميص

وقال علي بن حمّاد : قال الحسن : مثل الصاحب مثل الرقعة في لقميص ، فلينظر امرؤ بأيّ شيء يَرْقَعُهُ .

وقال الحسن : إن المؤمن شعبة من المؤمن ، يحزنُ لحزنه ، ويفرح لفرحه ، وهو مرآة أخيه ، إنْ رأى منه ما لا يعجبه قوّمه وسدّده ، ووجّهه ، وحاطه في السر والعلانية ، إنّ لك من خليطك نصيباً ، وإن لك نصيباً من ذكر مَنْ آخيت ، فاختاروا الإخوان والأصحاب والمجالس .

وقيل لعدي بن حاتم : ما أثقلُ الأشياء عليك ؟ قال : اختيارُ الصديق ، وردُّ السائل ، ومسألةُ اللئيم . فقيل له : فما أضرُّ الأشياء للرجل ؟ قال : كثرة الكلام ، وإفشاء السّر ، والثقة بكل أحد .

جديد وقديم

وقال يونس بن عبيد : ليس لملولٍ صديق .

وقال الشاعر :

البسْ جديدَك إني لابسٌ خَلَقي ولا جديد لمن لا يلبس الْخَلَقا

قال النمري : الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كأنه استجده بالصداقة . والْخَلَق الصديق القديم الصداقة . يقول على وجه التوبيخ : عليك بالإخوان الجدد فإني متمسك بإخواني القدماء ، ثم قال : لا جديد لمن لا يلبس الْخَلَق ، أي من لم يقم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد .

قال : ومثله قول العَرْجي[1] :

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأُموي القرشي المكي ولقب بالعرجي لسكناه العرج في الطائف ، أحد شعراء الغزل في العصر الأموي ، كان ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة ، وكان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين صحب مسلمة بن عبد الملك =

الجديد والقديم
سميتني خَلَقاً لِخلَّةٍ قَدُمَتْ   ولا جديد إذا لم يُلبس الْخَلَقُ

قال : والناس يظنون أن الجديد والخلق هاهنا ثوبان .

[٣٤أ]
وقال العَرْجي : /

ثبات الفؤاد
لا يحولُ الفؤادُ عنكَ بودٍّ   أبداً أو يحولُ لونُ الغراب

وقال رَبِيْعَةُ الأسدي[١] :

صداقة بالية
إن المودّة والهوادة بيننا   خَلَقٌ كَسَحْقِ اليُمْنَةِ المنجاب[٢]

آخر :

أين الصديق ؟
ما سمعنا باسم الصديق فطالبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا
أتراه في الأرض يوجدُ لكن   نحن لا نهتدي إليه طريقا
أم ترى قولهم صديق مجاز   لا ترى تحت لفظهم تحقيقا

شاعر :

خيبة ووحشة
ذهبَ الذين أحبُّ قربهم   وبقيت كالمقمور في خلفِ[٣]

= في حروبه مع الروم . سجنه والي مكة محمد بن هشام في تهمة فمات في السجن سنة ١٢٠ هـ .

(١) هو ربيعة (بضم الراء) بن أسعد بن جذيمة . من شعراء بني أسد ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ١٢٥ .

(٢) رواية معجم الشعراء :

إن البقية والهوادة بيننا   شمل كسَحْق الرَّيْطة المنجاب

السحق : الثوب البالي ، يقال : رأيت عليه سَحْق بُرْدٍ وسَحْق عمامة . اليمنة : برد يمني يقال : لبس اليمنة . الشَّمَل : القليل من الناس وغير ذلك يقال : رأيت شملاً من الناس والإبل أي قليلاً .

(٣) المقمور (اسم مفعول) من الخاسر في القمار .

من كل مطـويٍّ على حنـقٍ مُتصنّـعٍ يُكفى ولا يكفي

للتلمّس :

على كلهم آسى ولـلأصـل زُلْفَـةٌ فزحـزح عن الأدنين أن يتصـدعوا أسى ووحشة
وقد كان إخواني كريماً جوارهم ولكن أصل العود من حيث يُنزعُ

وقال المُقنّع الكندي[1] :

وصاحبُ السوء كالداء العَيَاء إذا ما ارفضّ في الجلد يجري هاهنا وهنا صاحب السوء
يجري ويُخبر عن عَوْراتِ صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا
كَمُهْر سوءٍ إذا رفَّعت سيرته رام الجماحَ وإن خفّضته حَرَنا
إن يحي ذاك فكن منه بمعزلةٍ وإن يمتْ ذاك لا تشهد له جَنَنَا[2]

آخر :

رأيت موالِيّ الأُلى يخذلونني على حدثان الدهر إذ يتقلّبُ خذلان للموالي
فهلا أعدُّوني لمثلي تفاقدوا وفي الأرض مبثوثاً شجاعٌ وعقربُ

الحارث دعيّ الوليد :

فإن أنت أقررت العداة بنسبتي عُرفت وإلاّ كنت فَقْعاً بقَدْفَدِ[3] انتساب إلى شريف

---

(۱) هو محمد بن ظفر بن عميرة ، شاعر مقلّ أموي وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ، ويقول الجاحظ : « كان الدهرَ مقنَّعاً ، والقناع من سيا الرؤساء » ، ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدّهم قامة ، وأكملهم خلقاً ، فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنَت ، راجع أخباره في الأغاني ١٥١/١٥ .

(۲) الجَنَن : القبر والميت والكفن والجمع أجنان .

(۳) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ويقال للذليل : « هو أذل من فقع بقرقرة أو بقرقر » =

ويشمتُ أعداءٌ ويُخذل كاشحٌ　　عمرتَ لهم سَمّاً على نابِ أسودِ[1]

شاعر :

حقد وقهر

ومعشرٍ منقعٌ لي في صدورهم　　سمٌّ الأساود تغلي في المواعيد
وسمتُهم بالقوافي فوق أعينهم　　وَسْمَ المعيدي أعناق المقاحيدِ[2]

آخر :

ترك الضغينة

وإني لترّاك الضغينة قد بدا　　تراها من المولى فما أستثيرها

مخالطة ومرابدة

قال بعض السلف : خالطوا الناسَ ورابدوهم[3] .

وقال أبو العيال الهُذلي[4] :

مؤاخاة وعطف

وأخاك إن آخاكم وعتابه　　إذ جاءكم بتعطفٍ وسكون

ثَعْلَبَةُ بنُ صُعَيْر[5] :

استغناء وهجر

وإذا خليلُكَ لم يَدُمْ لك وصلُه[6]　　فاصرم لبانته بحرفٍ عاقر[7]

= أي أذلّ من كأة في أرض منخفضة ، لأنه لا يمتنع على من اجتناه ، وقيل لأنه يداس بالأرجل . الفدفد : الفلاة ، والأرض المستوية .

(١) الأسود : العظيم من الحيّات والجمع أساود .

(٢) ناقة قَحِدة ومِقْحَاد : عظيمة السنام . للقحدة أصل السنام .

(٣) رَبَد في المكان : أقام .

(٤) هو أبو العيال الهذلي أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٥) ج ق ـ صغير ، هو ثعلبة بن صُعير بن خزاعيّ المازني ، شاعر جاهلي قديم .

(٦) من قصيدة في المفضليات ١/١٢٦ .

(٧) رواية المفضليات : « فاقطع لبانته بحرفٍ ضامر » .
الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . ومعنى الشطر : فاقطع حاجتك إليه وارحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته .

وقال ذو الإصبع العَدْوانيّ[1] :

لِيَ ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ ... مخـالفٌ ليَ أقليـه ويقليني[2]
أزْرَى بنا أنّنا شـالَتْ نعـامتُنـا ... فَخَالَني دونه بل خِلْتُه دوني[3]

وقال أسامة بن الحارث الهُذَلي :

تذكر الإخوان

تـذكرتُ إخـواني فبتُّ مسهّداً ... كما ذكرت بوّاً من الليـل فـاقـد

وقال عَبْدَةُ بن الطَّبيب :

حذر النّمام

واعصُوا الذي يُبدي النميمةَ بينكم[4] ... متنصّحـاً وهـو السّمام المنقـعُ[5]
يُزْجي عقاربَـهُ لتبعثَ بينكم[6] ... حَرْباً كما بَعَثَ العُرُوقَ الأخْدَعُ[7]
حرّانَ لا يَشفي غليـلَ فـؤاده ... عَسَلٌ بمـاءٍ في الإنـاء مُشَعْشَعُ[8]
لا تـأمنُـوا قومـاً يَشِبُّ صبيُّهُمْ ... بين القوابل بـالعـداوة يُنْشَعُ[9]

(1) اسمه حَرْثان ، شاعر فارس قديم جاهلي له وقائع مشهورة ، وهو أحد الحكماء ، عمّر دهراً طويلاً . ولما احتضر أوصى ابنه أسيداً وصية جميلة مذكورة في الأغاني ٨٩/٣ . توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ .

(2) رواية المفضليات ١٥٨/١ « مختلفان فأقليه ويقليني » قلاه : أبغضه .

(3) أزرى به : قصّر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : خلت منازلنا أو ارتحلنا أو تفرقنا أو تفرقت كلمتنا .

(4) رواية المفضليات ١٤٤/١ : النائم .

(5) رواية المفضليات : ذاك السام . يزجي : يسوق . المتنصّح : المتشبه بالنصحاء . السمام : جمع سم . منقع : معتّق ، من قولهم أنقع السم : عتقه ، وأنقعته الحية : جمعته .

(6) رواية المفضليات : ليبعث .

(7) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .

(8) الحران : الشديد التلهب ، يغلي جوفه من حرارة الغيظ ، وأصله العطشان . الغليل : لهبان من الغيظ ومن العطش ، والغلّة بالضم شدة العطش ، والمراد شدة الغيظ . مشعشع : ممزوج .

(9) ج ق ـ يشع . القوابل : مفردها قابلة وهي التي تستقبل المولود . ينشع من النشوع =

الناس نوعان

وقيل لعبد الله بن عُرْوَة[1] ، وكان خطيباً : تركتَ المدينة ولو رجعتَ إليها لقيتَ الناس ، فقال : وأين الناس ؟ إنما الناسُ رجلان : شامِتٌ بنكبةٍ ، أو حاسدٌ لنِعْمة .

شاعر :

أخاك أخاك

أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخاً له ... كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بغيرِ سلاحِ

وأنشدَ يُونس بن فَرْوَة[2] :

معرة الإخاء

فلقد رضيتَ بعُصْبَةٍ آخَيْتَهم[3] ... وإخاؤهم لكَ بالمعَرَّة لازِمُ

= (بفتح النون) وهو الوجور (بفتح الواو) الدواء الذي يُصَبُّ في الفم ، وكذلك نشغ ومنها النشوغ وهو للسعوط ، والوجور للصبي والمريض .

(1) هو عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي ، تابعي من الخطباء الشجعان ، كان يتشبه بعبد الله بن الزبير في فصاحته وشجاعته ، توفي سنة ١٢٦ هـ .

(2) هو يونس بن محمد بن كيسان الملقب بأبي فروة أو ابن فروة كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ ، كاتب زنديق ، كان جدُّه أبو فروة مولى للخليفة عثمان بن عفان ، ونشأ يونس على أخلاق الشطّار ، والشاطر كما يقول الجهشياري : من أعيى أهله ومؤدبه خبثاً ومكراً ، ويقال إنه لحق بالخوارج الشراة في العراق ثم صار كاتباً للأمير العباسي عيسى بن موسى ابن أخي السفاح ، ويقول الجاحظ (أمالي المرتضى ١٣١/١) : « كان مُنقذ بن زيد الهلالي ، ومُطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وحفص بن أبي ودّة ، وقاسم بن زُنْقُطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحمّاد عجرد ، وعلي بن الخليل ، وحمّاد بن أبي ليلى الراوية ، وحمّاد بن الزبرقان ، ووالبة بن الحباب ، وعمارة بن حمزة بن ميمون ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ المهلبي ، وبشّار بن بُرد المرَعَّث ، وأبان اللاحقي ، يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضاً وكلٌّ منهم متّهم بدينه » . ويقول المرتضى : « وعمل يونس بن أبي فروة كتاباً في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه وصار به إلى ملك الروم فأخذ منه مالاً » . توفي يونس سنة ١٥٠ هـ .

(3) البيتان لحمّاد عجرد في هجاء يونس كما ورد في كتاب الحيوان ٤٤٦/٤ وقد سبقهما الأبيات الأربعة الآتية :

فَعَلِمْتَ حين جعلتهم لـك دُخلـة[1]   أنّي لعِرضِـك في إخـائِـك ظـالمُ

نسيب الجسم والروح

وقـال بعضُ الحكـمـاء : إنّ الأخ إذا لم يكن صـديقـاً فهو نسيبُ الجسم ، والصديقَ وإن لم يكن أخاً فهو نسيبُ الرّوح .

بين أعرابيين

أخبرنا ابن مقسم ، حدثنا ثَعْلَب ، حدثنـا عبـد الله بن شبيب قـال : سمعت العتّـابي يقول : سمعتُ أعرابيـاً يقـول لصـاحبٍ لـه : لا تنكرْني لـك فأعرفُ نفسي بك ، ودَعْ سَرْحَ القلب[2] محيّاً ، وغُر الفؤاد مجنيّـاً فيوشـك أن تبعد الطِّيَّة[3] على غير أُهبةٍ[4] ولا أوبة[5] .

شاعر :

أخو الخفض

وكنّـا كغصنَيْ بـانـةٍ ليس واحـدٌ   يزولُ على الحالاتِ عن رأيِ واحدِ
تبـدّل بي خـلاً فخـالـلتُ غيره   وخلّيتـه لمّـا أراد تبـاعـدي
ألا قبّـح الرحمنُ كلَّ ممـاذقٍ   يكونُ أخاً في الخَفْض لا في الشدائدِ[6]

= أمـا ابن فروةَ يـونسٌ فكأنـه   من كبره أيرُ الحمـارِ القـائمُ
ما الناسُ عندك غيرُ نفسك وحدها   والخلقُ عنـدك مـا خـلاك بهـائمُ
إنّ الـذي أصبحت مفتـوناً بـه   سيزولُ عنـك وأنفُ جـارك راغمُ
فتعضُّ من ندم يديك على الذي   فرّطتَ فيـه ، كما يَعَضُّ النـادمُ

(١) دخلة (بتثليث الدال) بطانته .
(٢) سرح مافي صدره : أخرجه وباح به .
(٣) الطِّيَّة : الجهة التي إليها تطوى البلاد ، قـال الخليل : الطِّيَّـة تكون منزلاً وتكون منتـأى تقول منه : مضى لطيّته أي لنيّتـه التي انتواهـا ، وبعـدت عنـه طيّتـه وهو للمنزل الـذي انتواه ، وسمي المنزل طيّة لأن الرجل يقصده و يطوي نفسه إليه .
(٤) الأهبة : العدّة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أي عدّته .
(٥) الأوبة : العودة .
(٦) الخفض : الدعة وسعة العيش .

فساد الناس وكتب أحمد بن إسماعيل الكاتب[1] إلى مَيْمُون بن هارون[2] : أعلمني رسولي أنك سألته عن آنسٍ به في ناحيتي ، ومَنْ في الناس اليوم يُؤانس أو يُجالس ؟ نحن إلى الأنس منهم أحوجُ منّا إلى الأنس بهم ، وصورة الأمر في فسادهم أنه لما كان الدينُ عمودَ المحاسن ، ونظامَ الفضائل ، وعَصْمَ الأخلاق ، وكان الناسُ قد خلوا أو أكثرُهم منذ صاروا يتعاطونه مع المِراء من الدين في معاملاتهم ومودّاتهم ، مدخولاً من جوانبه ، مختلاً من أوساطه وأطرافه فلن ترى إلاّ ذامّاً / مذموماً ، زارياً مَزْرياً عليه ، حالفاً بالقبيح ، مَحْلوفاً به . [٣٤ب]

وصية سفيان وحُدثت أن رجلاً قال لسُفيان الثوري[3] : أوصني ! فقال : أقِلَّ معرفةَ الناس ، وأنكِرْ مَنْ تعرفه منهم ، وابدأ بي ، وأغْضِبْ مَنْ شئت ، ودُسَّ مَنْ يسألُه ، فوالله لولاحَيْتُ[4] رجلاً في زمانه فغضب لما أمنتُ أن يترامى به غضبه إلى سفك دمي ، وأفرط أعزّك الله مفرط في هذا الزمان

---

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري المعروف بنطّاحة ، أديب من كبار الكتاب المترسلين ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر . له كتب منها (ديوان رسائل) في ألف ورقة و (طبقات الكتّاب) و (صفة النفس) ، توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) هو أبو الفضل ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان البغدادي ، كاتب ، صاحب أخبار وآداب وأشعار أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه قدامة بن جعفر وآخرون . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير المحدّثين وسيد أهل زمانه في علوم الدين . ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ونشأ بها ، وأراده المنصور على أن يلي الحكم فخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ .

(٤) لاحاه ملاحاةً ولحاءً : نازعه . وفي المثل : « من لاحاك فقد عاداك » . وتلاحى القوم تلاحياً : تلاعنوا وتلاوموا .

فقال : لا أقول كما قال سُفيان لنقصان دهرنا عن دهره ، ولكني أقول : لُرْضِ مَنْ شئت ، ودُسَّ من يسأله عنك ، وما أنكر لكثرة الشَّر في الناس أن يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب ، إلاَّ أني أرجو أن لا تكون هذه القضيَّة عامة .

وأنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه :

جليس الخير

وحدةُ الإنسان خيرٌ … من جليس السوء عندَهْ
وجليسُ الصدقِ خيرٌ … من جلوس المرء وحدَهْ

وهذا لعَمْري كما قال ، ولكن كيف لنا بجليس الصدق ؟ ولربما نفع قربُ العدو ، وضرّ قربُ الصديق ، وهذا كلام يُنكر ظاهرُه إلى أن يَظهر تفسيرُه ، أما العدوُّ الذي ينفع قربُه فهو الذي مقدار ضرّه أن يَثْلِبَ ويعيبَ ، ويجد مَطْمناً ليَذيع ويُشيع ، فإذا قرب هذا صورته ممن يعاديه وكَّله بحراسة نفسه ، ومراعاة أموره ، وتحصين تدبيره ، وتحسين أفعاله ، وكان برصده له رقيباً عليه ، وإذا رامَ تحفظ الإنسان بهذا الرصد وترقيه هذه الرتبة صَلَحَتْ أموره ، وكان سببَ صلاحها قربُ هذا العدو منه ، وإنما صار للعرب مآثر تُنْشَر ، ومفاخرُ تُذكر ، بتوقِّيهم للمعاير[1] والمعايب ، في المقاوم[2] والمجامع ، ولم يخلُ أحد قط من وليٍّ مؤدِّب ، أو عدوٍّ مؤنِّب ، أو تقريع بخطأ أو تهجينٍ[3] بنقص إلاَّ من أهمل نفسه ، ومن عادة الإهمال الهَلاك ، وقلَّ من تحفَّظ فسلم من إضاعةٍ ، فكيف به إذا أضاع التحفظ من نفسه ، وأمنه من غيره .

---

(١) للعاير : المعايب .

(٢) المقاوم : مفردها قوم ، وقوم : الإقامة .

(٣) هجَّن الأمر : قبَّحه وعابه .

صلاح الملك وقال بعضُ المتقدمين : لا صلاحَ لِلْمَلِك إلاّ بنفسه ووزرائه وأعداءٍ يخرجونَ عليه فيُصْلح نفسَهُ من أجلهم .

واجبات العاقل ومما دوّنوه من الكلام : أنه يجب على العاقل أن يتّخذ أبوَيْه أصدقاءَ ، وإخوانَه رفقاء ، وأزواجَه أُلاّفاً ، وبنيه ذُكَراء ، وبناتِهِ خُصَماء ، وأقاربَه غُرماء ، والعلماء أولياء ، والجيران رُقَباء ، ويعدُّ نفسه فرداً وحيداً ، فذكروا رُقْبَة[1] الجيران ، وحضّوا على توقّيها ، فكيف بالجار العدوّ ، وأما الصديقُ الذي يضرُّ قربُه فهو الذي إذا قرب توصل بصداقته إلى معرفة الأسرار ، وعَلِمَ الأخبار ، ثم تحفظ الزّلل ، والتقط الخَلَل ، وأحصى الفَلَتات ، وعدَّ الهفَوات ، وراعى عَثَرات الألسن ، وبوادرَ القول والعمل ، عند الغضب والرضا ، وفي أوقات الاسترسال التي لا يخلو الإنسان فيها من إغفال ، ثم جعل ذلك سلاحاً معداً يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل في ذلك :

يُحصي العيوبَ عليكَ أيامَ الصداقة للعداوَهْ[2]

ونحن لم نخالف في ما عمّمنا به من الذّمّ في باب الإخاء والأُنس قول النابغة :

أيّ الرجال ؟

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمّه ... على شعثٍ : أيُّ الرجالِ المهذّبُ

وقول الآخر :

الأخ المهذب

هم الناسُ والدنيا ولم يزلِ القَذَى ... يُلِمُّ بعينٍ أو يكدّر مَشْرَبا
ومن قلّةِ الإنصاف أن تطلب الأ ... خَ المهذّب في الدنيا ولستَ مُهذّبا

(١) الرقبة (بكسر الراء) : الحراسة والتحفظ .
(٢) في ديوان المعاني ٢/٢٠٠ بيت قبل هنا :

احذَرْ مودّةَ ماذِقٍ ... شابَ المرارةَ بالحلاوَهْ

وقال آخر :

كظم وخوف

وكنتُ إذا الصديق نبا بأمري ... وأشرقني على حَنَقٍ بريقي
غفرتُ ذنوبه وكظمتُ غيظي ... مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

هؤلاء إنما أوجبوا الإغضاءَ والاحتمالَ والصبرَ والكظمَ مع سلامة الإخاء ، وإنما وقفوا بالصَّفح والعفو على ما لا يخلو الإنسان يأنس به من مثله ، ألا ترى النابغة يقول : أيّ الرجال المهذّبُ ؟ والآخر يقول : مخافة أن أعيشَ بلا صديق ، والآخر يقول : ومن قلّة الإنصاف أن تطلبَ الأخ المهذّب في الدنيا ولستَ مهذّباً ، فقول كما قالوا ، ونغفر كما غفروا لو وجدنا من يسلم لنا جملة إخائه ، وإنما نشكو فَقْدَ عمودِ الإخاء الذي حُصُولُه يغفر ما دونه ، وحيث بلغنا من هذه الشكوى ، وهذا الذّم ، فلسنا نجحدُ النعمة في بقيّةٍ جميلةٍ في هذا الزمان من أحرار الإخوان قد قدمك الله فيهم فضلاً وبِرّاً ، وهمّةً عليّةً ، وأخلاقاً رضيّة ، ومع ذلك فإنّ على العاقل في شريطة الإخاء إذا وجد موضع الدين والوفاء أن يقتصدَ / في المؤاخاة ، ويقتصرَ من العدّة على من تَفي طاقتُه بما يجب لهم ، فإن حقوقهم إذا زادت على وُسعه[1] لحقته الإضاعة لبعضها ، وجنت الإضاعةُ عليه العداوة ممن أضاع حقَّه ، ولذلك قيل : كثرةُ الأعداء من كثرة الأصدقاء ، وانتظم في هذا المعنى : [٣٥آ]

اتساع الإخاء

إذا اتّسع الإخاءُ عَرَتْ حقوقٌ ... مُراعيها مُقيمٌ في مَضيقٍ[2]
فإن خصَّت رعايتُه فريقاً[3] ... أخلَّ بما عليه في فريقِ
وإن رامَ القيامَ لهم جميعاً ... بشرط الودّ لم يَكُ بالمُطيقِ

(١) الوسْع (بتثليث الواو) : الجدة والطاقة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسْعَها ﴾ .

(٢) المضيق : ما ضاق من الأماكن والأمور والجمع مضايق .

(٣) خصَّ الشيء خصوصاً : ضدّ عمّ ، وخصَّ فلان لنفسه شيئاً : اختاره .

وأوحش بعضهم فأفاد منه[١] عدواً كان في عَدَدِ الصديقِ
فخُذْ مِمَّنْ تؤاخيه بقصْدٍ وقدِّرْ فتحَ أبوابِ الحقوقِ

وقال :

الكثرة والوحدة

إذا كثُرَ الإخوانُ للمرء وابتغوا معونَتَهُ في صَرْف دهرٍ وغدره[٢]
فوحدتُه لا تستقلُّ بحقِّهم وكثرتُهم لا تستقلُّ بضُرّه

وكنت أعلمتني أنك استحسنتَ مني البيتين في ذكر العدوّ والصّديق وهما :

خليل وعبد

إن كنت تطلب فضلاً إذا ذكرتَ وَمَجْدا
فَكُنْ لعبدك خِلاًّ وكُنْ لِخلِّك عَبْدا

وكان سببهما أن صديقاً لي ضرب عبداً له فحضره صديق له فمنعه الصديق فلم يمتنع ، فكتبتُ إليه بهذين البيتين أذكّره بحقّ الصديق في عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حقّ الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٣] ، هذا مع ما في التسلّط على المماليك من الدناءة !

أحوال الزمان

ولأحمد بن إسماعيل أيضاً إلى إسحاق بن سعد : وكأنّ الزمان يخصّ الإخاءَ وأهلَه من كدره ونكَدِه بما لا يمُّ به غيرهم ، فما تشاء أن ترى ذَوِيْ صفاءٍ قد فرّقتْ بينهما[٤] نوىً فحصلا من التزاور على التكاتب ، ومن أنس

---

(١) أوحش فلاناً : جعله يستوحش ، واستوحش الرجل استيحاشاً : وجد الوحشة ضد استأنس ، واستوحش منه : لم يأنس منه ؛ واستوحش المكان : صار وحشاً وذهب الناس عنه .

(٢) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

(٣) القرآن الكريم : سورة الحجرات ١٠ .

(٤) ج ق - بينهم .

الاجتماع على وَحْشة الافتراق ، ومن بهجة اللقاء على لَذْعة الشوق وكثرة التَّوْق[1] ، ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالأسرار ، وكَرْب النفوس بالكتمان إلاّ وجدتها ، ولا تشاء أن تجد أمثالها قد جمعتها الديار ، واعترضت بينها الأحداث ، فاجتماعها في معنى التفرّق ، وقربها في صورة البعد ، إلاّ أن شوقها أبرح ، ونزاعها إلى اللقاء أشدّ ، وحسرتها على ما يفوت منه أكثر إلاّ رأيتها ، فأما إخوانُ اللقاء ، وعبيدُ العيون الذين تجمعهم الرّغبة والرّهبة ، ويتزاورون في المواصلة من العهدة إذا ولّت مُطعمة ، وأخلفت مُخيّلة[2] ، أو نابت نائبة ، فاكتراثهم لأعراض الدهر بينهم تستُّر ، لأن الحاضرَ منهم لا تُزعجه من أخيه الغيْبة ، والغائبُ لا تَقِرُّ[3] عينه بالأوْبة ، فالفُرْقة لا تورثهم وحشةً ، والاجتماع لا يجدّد لهم أَنَسَةً[4] ، وربما وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنَهم ، قد أُتيح لهم متعة بعشرتهم لأن كلاًّ منهم قد قدم التحرُّز من صاحبه ، واستشعر الاحتراس منه ، فليس يستودعه ما يخاف ضياعَه ، ولا يأمنُه على ما يحتاج إلى الاهتمام به ، وأعطاه مقداراً من ظاهره ، وقفتْ عليه عادته ، وأسقطت مؤونة التحصيل عنه ، ولبسته على علمٍ به ، فإن أظهر له جيلاً لم يغترَّ بظاهره ، وإن وقف على غِلٍّ أو غِشٍّ لم يجدّد له علماً بباطنه ، فليس يبدو له من أفعاله ما ينفّره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن إليه ، ويخاف جنايةَ[5] الاسترسال عليه ، ولا يُبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه ، فيجريان

(١) تاق إليه تَوْقاً وتؤوقاً وتياقة وتوقاناً : اشتاق إليه .

(٢) المُخيّلة والمَخيّل : السحابة التي تحسبها ماطرة . وكذلك الخايل من السحب المنذرة بالمطر كقول مروان بن أبي حفصة : « إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله » .

(٣) قرّت عينه : بردت سروراً وجفّ دمعها ، أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٤) ج ق ـ أنسه .

(٥) ج ق ـ جنانه .

في مثل هذا الميدان مدةً طويلة متنقين بالمؤاكلة ، وللشاربة ، واللقاء والمحادثة ، وأخو الثقة يرمق الحركة ، ويراعي اللحظة ، ويتأول اللفظة ، وإن ظهرت منكرة وقف عندها ، وتعرّف سببها ، وتبيّن موقعها من العَمْد[1] والخطأ ، ومقدارها في الصِّغَر والكِبَر ، وهل يقلُّ صغيرُها عن المُعاتبة ، أو يبلغُ كبيرُها تركَ المراجعة ، ويُنزل الأمور بين هذين الطرفين منازلَها ، ويعمل في ما يستقرُّ عليه بما هو أصونُ لعقدته[2] وإن كانت نفيسة ، لأن [أخا] الثقة من الإخوان يمنح الأنس ، ويبثّ ذاتَ النفس ، ويُظهر العُجَر والبُجَر[3] ، ويكشف الأسرار ، ويخصُّ بخواص الأخبار ، ويَدّخر[4] للنوازل ، ويُفزع إليه[5] في النوائب ، فيعدُّ للمَشْهد والمغيب ، واليوم والغد ، والمَحْيا والمَمَات ، والنفس والعَقِب ، ويَستظهر بإخائه على الزمان ، ويُعتضد به في الحدثان ، وإنّما يستحقُّ ذلك ما نقيَ جيبُه ، وسلم غيبُه ، وخلَص قلبُه ، وصحَّ لُبُّه ، ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجلَّ ودائعه ، وجعله أفضلَ عدده ، والحمدُ لله الذي جعلك مقدّماً في إخوان الصفاء ، يثقُ بك الصديق ، وتخفُّ المِحْنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك ، وكرم عَهْدك ، وتمسكك في وِرْدِك[6] وصَدَرك بعِصَم الدين التي تشتمل على المناقب ، وتنفي المقابح

(١) فعله عمداً وعن عمد : قصداً لا خطأ .

(٢) ج ق - لعهدته .

(٣) العُجر مفردها عُجرة وهي العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن . البُجر : مفردها بجرة وهي السُّرّة ويقال : ذكر عجره وبجره : أي عيوبه .

(٤) ج ق - يدخر .

(٥) ج ق - إليها .

(٦) ورد يرد وروداً الماء : أشرف على الماء خلاف صدر ، والمصدر الوِرْد .

والمعايب ، وتؤدي صاحبها إلى فوز الأبد ، وتحوز له النعيم المقيم ، فتمم الله نعمه ، وأوزعك[1] شكره ، وأمدّك بمزيده :

[٣٥ ب]

تنازعنا الوداد وكنتُ أجري إذا بلغ المدى جريَ السَّبُوقِ /
فحازَ السَّبْقَ إسحاقُ بن سَعْدٍ وخلَّفني بقارعةِ الطَّريقِ

الاستزادة على حسب الحرية ، ومن لم يجد ألم الجفوة لم يعرف موقع المبرّة ، وأيام السلطان والقدرة غنيمة ذي النُّبل والهمّة ، تُعتقد بها المِنَن ، وتُرعى فيها الحُرَم ، وتُبْنى المكارم لليوم والغد ، والنفس والعقب ، ولي ما شهدته من مودةٍ صحيحة موروثة ، وأسباب شابكة متقدمة ، ورغبة متجددة ، وأمل متأكد ، ولكلٍّ من ذلك حق وحرمة ، وأنا شريك في النعمة بالهوى والنيّة ، مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف والحرية ، كَبْتاً لعدوك الذي ليس بينه وبين الله عصمة ، ونصراً لوليّك وليّ الدين والمروءة ، ومعي معاضدة الأخ ، وخدمة العبد ، وطاعة اليد والسلام .

وقال أيضاً في فصل آخر : وإذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان العهد فيها باللقاء يتراخى ، فإذا التقينا وجدناه على جِدّته ، وأعطى المفضول منا ـ أعني نفسي ـ من آتى فاضلاً ـ أعنيك ـ من الإعظام والإجلال حقه ، وسلك الفاضل بالإنصاف والتواضع سبيل فضله ، لم أحفل بما يحدث بعد ذلك من إدراك أمل وفَوْته ، ونيل طَلِبة وتعذرها .

وكتب عبدُ الله بن المعتز إلى أحمد بن يحي الشيباني[2] أبياتاً منها :

ابن المعتز

إنّا على البعاد وللتفرّقِ لنَلْتقي بالذِّكْر إنْ لم نلتقِ

(١) أوزع فلاناً بالشيء إيزاعاً : أغراه به .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بثعلب إمام =

الشيباني فأجابه : لم تَعْدُ ما في النفس ، بلَّغكَ الله أملَك ، ونحن وإن لم نَلْتَقِ كما قال رُؤْبَة[1] :

إنّي وإن لم ترني فإنّني أراكَ بالغيب وإن لم تَرَني
أخوك والراعي لِمَا استرعَيْتَني

ولكني أحذر عليك ، فإنه لا تخفى محبّتي إليك ، ومن لم يحذر فقد ضيَّع الحَزْم ، وأنا أسأل الله أن يجعل عليك واقيةً برحمته .

وكتب آخر :

المحاورة والمكاتبة مَنْ عَاقَتْهُ العوائقُ عن المحاورة ، عوَّلَ على المكاتبة ، وأنا آنسُ بذكرك فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك فضلاً عن رؤيتك ، ولو تقاربتِ المنازلُ كتقارب القلوب لأحببت داعيَ الشوق إليك في [الحذاء والرداء] ، والضياء والدجى . وأنشدني مُنشد :

مقدار الشوق
كُنَّا نزوركم والدارُ جامعةٌ في كلِّ حالٍ فلَمَّا شطَّت الدارُ
صِرْنا نقدِّرُ وقتاً في زيارتكم وليس للشوق في الأحشاء مِقْدارُ

= الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر محدثاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، ثقة ، حجة ، ولد في بغداد عام ٢٠٠ هـ ، وتوفي فيها عام ٢٩١ هـ ، له كتب أهمها : (الفصيح) ، رسالة في قواعد الشعر (شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى) ، (شرح ديوان الأعشى) ، (مجالس ثعلب) .

(١) هو أبو الجحّاف رؤبة بن عبد الله العجّاج بن رؤبة التيمي السعدي أحد الرُّجّاز والفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامه في البصرة وعنه أخذ أهل اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ويقرون بإمامته في اللغة ، مات رؤبة في البادية عام ١٤٥ هـ ، وله ديوان رجز مطبوع ، ولما مات قال الخليل : « دفنّا الشعر واللغة والفصاحة » .

ولربَّ منازل متقاربة لقلوبٍ متباعدة ، يجمعهم النِّفاق ، وتفرّق بينهم الأخلاق !

قريب وبعيد

وكنتُ كتبتُ إلى صديقٍ يمرح في بعض ما يستهدي :

لا تجعلن بُعد داري مخسّساً لنصيبي[1]
فربَّ شخصٍ بعيدٍ إلى الفؤادِ قريبِ
وربَّ شخصٍ قريبٍ إليكَ غيرِ حبيبِ
ما البعدُ والقربُ إلاّ ما كانَ بين القلوبِ

بين العين والقلب

لابن ثَوابَةَ : فلبثتُ بعدك بقلبٍ يودُّ لو كان عَيْناً فيراك ، وعينٍ تودُّ لو كانت قلباً فلا تخلُو من ذكراك .

هجاء رجل

وقَّع أحمد بن صالح بن شيرزاد إلى رجل : أنتَ ضعيفُ الإخاء ، قليلُ الوفاء ، معاملُك معك في عَناء ، ومعاشرُك منك في بَلاء .

إلى صديق

وكتب إلى صديقٍ له : وصل كتابُك مخبراً بعافيتك ، مُبشّراً بسلامتك ، مُذكّراً بلذيذ عشرتك ، وطيبِ أُلفتك ، ناطقاً بصحيح ودّك ، وكريم عهدك ، وإني لآنسُ بذكرك ، فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك فضلاً عن رؤيتك ، إلاّ إني في ذلك كما قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

إنَّ ما قلَّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ من الحبيبِ القليلُ[2]

رسالة ودّيّة

عيسى بن فرخانشاه[3] : اعتقدتُ ودّك ، وأوجبتُ حقّك ، واعتددتُ بشكرك ، ولحفظ حالك عندي رقيبٌ من عنايتي لا يفترُّ فيك لفظُه ،

---

(١) خسّس وخسّ نصيبه خَسّاً : جعله خسيساً أي دنيّاً حقيراً .

(٢) ج ق - قليل .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن فرخانشاه وزير المتوكل العباسي ثم للمعتز من بعده ، روى له التوحيدي كلاماً في رسالة (مثالب الوزيرين) ص ٣٢ .

ولا يُصْرف عنك لحظُـه ، وذكر السيـد استيحـاشَـه لقصْـدي ، وحنينَـه إلى لقائي ، والأنسُ آخِرُ ما يُبذلُ من ذات النفس ، وأجلُّ مـا تخصُّ بـه السـادةُ أولياءَهم ، والإخوانُ إخوانَهم ، وبه تُنال راحةُ المفاوضة والمُبـاثَـة ، وعليـه تُبنى الثقـةُ والمشـاورةُ ، وإليـه ينتهي إخـاءُ المودة ، فـإذا بلغـه أهلُهـا قضوا حقوقَهـا ، واستوفوا شروطَهـا ، والسيـد ممن لا يَخُصُّ بـأنسـه إلاَّ من ترتضي أخلاقه ، وتحمد مذاهبه ، وكفى بذلك فضلاً لمن نالـه ، فـأين يبلغ شكري ماقضى به من ذلك لي .

رسالة أخرى

وكتب أيضاً : وأنـا ـ والله ـ أيها السيـد مـازلت[1] كاتبـاً ، وممسكاً ، وفـائـزاً ، ومشـابراً ، الـوالي المخلص ، والـوادُّ المصحح ، ومَنْ إذا شـدَّ عُرْوَةً أوثقها ، وإذا عقـد مودّةً صـدقهـا ، ولا خير في المَـذْق والشوْب ، والمُماذِقَ أخو للنـافق ، والشـاذب هـدف العـائب ، والرجل بمواقع اختيـاره إذا مـال ووالى ، وإذا انحرف وعــادى ، وإذا اجتنب واجتبى ، يــدل على خطره وقدره ، ويُقوِّم نفسه قيمةً يرجعُ إليها مَنْ عامله وعدل عليه .

رسالة أخرى

محمد بن بَحْر : وثل كتابُك فنابَ عن زهر الرياض حسنـاً ، وأخبر عن فتيق المسك عَرْفـاً ، لمـا جمع من غريب المعنى ، وبـديع اللفظ ، وتصرف كاتبه ـ لاعدمته ـ في برِّ جدَّده ، وتفضل وكَّده .

رسالة أخرى

القـاسم بن محمـد الكَرْخي : قـد واصلتُ أيـامـاً تبـاعـاً ، غـدوّاً إليـك ورَوَاحـاً ، حتى ملَّني البُكـور[2] ، وسئمني التهجير[3] ، وشكَـاني الطريـق ، ولَحَاني الصديق ، وفي كل ذلك أُعاقُ عنك بالحُجّاب :

(١) سقطت من م .

(٢) بَكَرَ بكوراً : أتاهُ بُكْرة أي باكراً .

(٣) التهجير من هجَّر القوم : ساروا في الهاجرة وهي نصف النهار في القيظ خاصة عنـد زوال الشمس مع الظهر أو من عنـد زوالها إلى العصر لأن النـاس يستكنُّون في بيوتهم كأنهم قـد تهاجروا ، والهاجرة ، شدّة الحر .

ولا خيرَ في ودّ امرئٍ متكارهٍ عليك، ولا في صاحبٍ لا توافقهْ/ [٣٢ أ]

هنا طَرَفٌ من عتابٍ جاش بـه الصَّدْرُ، وقلَّ عن كتمانـه الصبر، فـإن عطفك حفاظٌ فأهلُ البرّ والفضل أنت، وإلاّ فإني على العهد ولا أقول:

فَمَا ملّني الإنسـانُ إلاّ مللتُـه ولا فـاتني شيءٌ ظللتُ لـه أبكي

رسالة أخرى

كاتب: أطال الله بقـاءَك، والمخـاطبـة بكل دعـاء تخـاطب بـه إخوان الصفاء وإن ضعفت اليـد عن استقصـائـه، وضـاق مـا يكتب فيـه عن استيفائه.

رسالة أخرى

للحسن بن مُسْلم: زاد اللهُ من عمري في عمرك، ورفعـك إلى الـدرجـة الموازية لقَدْرك، وضـاعف الكرامـةَ والنعمـةَ والسعـادةَ لـك، وقـدّمـك في المحبـوب قَبْلي، وقدّمني للمحـذور قَبْلـك، [إنّي] - وجعلني الله فـداءك - وإن كنتُ آنسُ بك في الحَوْل وقتاً، وأغبر في بقيته خلْواً مستوحشـاً، فـإنّ موقع وقتك عنـدي منـه، كوقع ربيعـهِ من سـائر شهوره، لمـا يبهجني من السرور بك، ويُونِقُ بصري من بهيّ منظرك، ويرتعُ فيـه لُبي من ريـاض علمـك وأدبـك، ويجـدّد لي من يوافـع[1] فوائـدك، وملـذوذ ثمـار ودّك، مـا يروقُ بـه الربيع العيـون من بهيـج زينتـه، ويجـودُ بـه على الأرض من غيوثه، ويلبسها من زخارفه، وينشر عليها من موشى حُلله، ويملأهـا من خِصْبه وبركته، وأشبّه مغيبك - جُعِلتُ فداك - بـأضـداد هـذه الصّفـات، غير أنّي أحيا بالتذكّر والرجـاء[2] مـدى النـأي إلى اللقـاء، وأجـدُ عقلي بما أفدتُ في ساعـةٍ منـك متقوتـاً زمنـاً طـويلاً كقول أنوشروان الملـك: قُوتُ العقول الحِكَم، وقوتُ الأجسـاد المَطْعَم، فلا زِلْتُ من ذورك مُقتبِسـاً،

---

(١) اليافع: العالي وما أشرف من الأمكنة.

(٢) ج ق م - الرخاء.

ولإخوانك في القرب والبعد مؤنساً ، ولا زالت الأقدار تُسعفنا فيك ببلوغ أملٍ ، ودنوِّ محلٍّ ، حتى تطولَ العشرة ، وتدومَ الغبطة والمسرّة .

رسالة أخرى

كاتب : لئن بَعُدَ ـ أسعدك الله ـ مزارُنا بعد قرب ، لما باعد ذلك ، بحمد الله ، قلباً من قلب ، ولا حلَّ مما بيننا عقداً من ودّ ، ولا منع من محافظةٍ على غَيْب وعَهْد ، وإن انقطعت منّا المكاتبة أحياناً لاعتناق علّةٍ أو شغل ، فتواصل التشاكل لا ينقطعُ لانقطاع الكتب ، وقد جعل الله ـ وله المنّ والطَّوْل ـ نعمتَنا عند بعض بنجوةٍ من التقصير ، وفي حالٍ غنيّةٍ عن المعاذير ، فجعل الله ما عراك تمحيصاً ، وعقباه تخليصاً ، وأعادك إلى أحسن ما عوّدك ، وما لم تجري به آلاؤه عندك .

رسالة أخرى

وكتب آخر : إن لم يكن جَمَعَنا ـ أسعدك الله ـ تلاقٍ يأنسُ فيه بعضُنا ببعض ، وتتصل به أسباب البرّ بيننا في القرب والبُعد ، فكفى بالمُشاكلة مؤانسة ، وبالمُشاكهة مواصلة ، تثبت علائق الثقة ، وتدفع عوارض الحشمة ، وتزين استعمال الدّالّة .

رسالة اليزيدي

لليزيدي[1] : فأمّا ما عندي مما أبذلُه لك رغبةً ، وأرضى بقبولك إياه مثُوبَةً فودّةٌ أقيم عليها بقيّةَ عمري ، وأستوفي لك حقوقها على نفسي ، وطاعةٌ أصححُ فيها سِرّي وعَلَني ، وأتبع شروطها فيما وافقني وخالفني ، وشكرٌ أشغلُ به خاطري وعَقْلي وأُعمل فيه لساني ، وثناءٌ حَسَنٌ أسعى فيه وأجتهد ، وذكرٌ جميلٌ أقومُ به وأقعُد ، وأن أوالي بك وأعادي ، وأُصافي وأُصادي[2] ، ولو ملكتُ غيرَ ذلك لبذلته ، ولو علمتُ وراء ما أنا عليه مكاناً لبلغتُه .

---

(١) هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد أحد كبار علماء العربية والأدب (٢٢٨ هـ ـ ٣١٠ هـ) .

(٢) صاداهُ مصاداةً : داجاه وداراه وساتره وعارضه يقال : « من صاداك فقد صادك » .

رسالة أخرى وكتبَ آخرُ : وما أعلمني أن في سَعة صدرك ، وفضل رأيك ، وعلوّ قدرك ، ويُمْن تدبيرك ، وشدّة تحصيلك ، وما مكّن الله لك من سُلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري ، فوالله ما حُلْتُ لك عن عَهْد ، ولا [من] موالاة إلى عداوة ، ولا عن وفاء إلى غدر[1] ، ولا عن شكر إلى كفر ، ولا قصّرتُ فيما ظننتُ إنه يقضي عني الحق بما بلغتهُ الطاقةُ والوُسْع ، فإن تكنِ الدُّنيا بلغتني ما لا يُجدي معه سَعْيٌ ، فذلك على الزمان لا عليّ :

ما كلَّف اللهُ نفساً فوقَ طاقتها ولا تجودُ يدٌ إلاّ بما تَجِدُ

فواللهِ ما كنتُ بذميم العهد لك في شدّةٍ ولا رَخاء ، ولا في حال سَرّاءٍ ولا ضَرّاء ، على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي ، وليس من قصَّر به القَدَر بملومٍ على تقصير ، ولا من نصح بالنيّة إذا أعجزه الفعل بمعدودٍ في أهل الغش .

رسالة أخرى كاتب : وإن الذي ﴿ يعلمُ السّرَّ وأخْفَى ﴾[2] ليعلمُ أني لم أحُلْ لك عن عَهْد ، ولا رجعتُ لك عن ودّ ، ولا انطويتُ لك على غلّ ، في وقت رخاء ، ولا شدّة ، ولا نعمة ، ولا محْنة ، ولا خلفتك بقبيح في نفسٍ ، ولا مالٍ ، ولا عَرَضٍ من الأعراض ، اللهمّ إلا أن تكون تعتدُّ عليّ بعتابٍ أجريتُه بيني وبينك في بعض ما يُعاتب الصديقُ صديقه ، وما ظننتُ / أن ذلك يخرج عن طريق المودّة ، ولا يوجب العداوة والجفوة ، لأنه أمر سلكت فيه سبيل نصيحةٍ لم أمِلْ فيه إلى غشٍّ لك ولا خيانة ، وربما احتملت للناصح الكلمة المُرّة ، ولم تُخرجه عن حدّ الأمانة والثّقة ، وإن كان مخطئاً في المشورة ، لأنه قد اجتهد عند نفسه ولم يُرد سوءاً ولا غائلة[3] . [٣٦ب]

---

(١) ج ق - عذر .

(٢) القرآن الكريم سورة طه ٧ .

(٣) الغائلة : الداهية والفساد والشر والمهلكة تقول : « أخاف غائلته » أي عاقبة شره .

رسالة أخرى

كاتب : وقد هيَّأ اللهُ لك دولةً لست تغبى[1] فيها عن الإحسان إلى المُحسن جزاءً له ، والتغمُّد[2] للمسيء احتجاجاً عند الله ، وطلباً للفضل الذي لا يُذمّ الآخذَ به ، فإنّ مُدَدَ الأعمار ، فضلاً عن الدول ، قصيرة ، وأيامُ العزّ ، وإن طالت يسيرة ، وإن اعتقدت فيها المِنن اتبعتها أيام الشكر ، وهي أحسنُ منها عاقبةً وأحمدُ مَغَبَّةً ، وشراءُ الصديق صعبٌ عَسِير ، وبيعُه سَهْلٌ مُمكن ، وحيث وجّهت المعروف فهو عائدٌ بثناءٍ جميلٍ ، أو ثوابٍ جزيلٍ ، وقليلُ البِرّ يستعبدُ لك الحُرّ ، ويستَرّ الهولَ بصرف وجوه الآمال :

ومن يسألِ الأيامَ نأيَ صديقه وصرفَ الليالي يُعْطَ ما كان يَسألُ

لإسماعيل بن عبّاد

أحمد بن إسماعيل بن عبّاد : فما كان أولاكَ أن تحميني من سوء الظن بك ، وألاّ تجعل من مصائبي المصيبةَ بمودّتك ، وأن أعجب عندي من إمساكك عن مكاتبتي إمساكُك عن ذكري في كتبك إلى قومٍ قد علمت أنهم لا يخفون عني مكاتبتكَ إياهم ولكني مع هذا أقول :

أترسل بالسلام وصدر عيسى يشدّ على عدوّي بالحزامِ
فلولا أن يكون العهدَ منكم لما أرسلتُ نحوكُم سلامي
ولكنّ الفتى ليست عليه تمائمُ قد علمتَ من الحمامِ

(١) غبي الشيء وعنه يَغْبَى غبْاً وغباوةً : لم يفطن له ، وغبي منه الشيء : خفي ، وفي الأساس : « لا يغبى عليّ ما فعلت أي لا يخفى ، وادخل في الناس فإنه أغبى لك أي أخفى » .

(٢) غمد الشيء : ستره ، وتغمده : ستر ما كان منه .

ولا أقول فيك كما قال إبراهيم بن المهدي[1] لعمرو بن بانة[2] ودعاه يوماً فامتنع من المصير إليه لسخط السلطان عليه فكتب إليه : ليس يخلو أميرُ المؤمنين أن يكون ساخطاً عليّ أو راضياً عني ، فإن كان راضياً فما يأبى أن يسرّني ، وإن كان سَاخطاً فما يأبى أن يغرّني ، وإنك لموقوف بينهما بحمد الله ، فأمّا فلانٌ فلو كان الصديق إذا نزلت به نائبة ، أو نالته نكبة ، أو نَبَا بهِ الدهرُ نَبْوةً استوى عدوُه وصديقُه في الجفاء به ، والاحتراسِ من خُلطته وعِشْرته ، وترك معونته على دهره ، لكان اسم الصديقَ اسماً معلّقاً على غير مَعْنى ، ولكانت حُرمة مودّته ، واعتماد إخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياعاً لا حظ فيه ، كلا والله إن الرجل ليبذلُ لأخيه في النكْبة ماله ، وقد أعفى الله مالك وإنه ليحظر نفسه في معونته ، وقد صانَ اللهُ نفسك لك ، وإنه ليفارق الأوطان والأهلين في إيثار موافقته ، ولقد أعفاك الله من أن ترد عليك مسألة في ذلك ، وما أردت إلاّ أن أعلم أنّ لي صديقاً قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي أخذ ، وأنفس منه ، وأن الأيام لم تبلغ من مساءتي كلّ ما أحذره ، ولله روحٌ منتظر ، وفرجٌ مأمول ، وصنعٌ متوقع ، ولنا ذنوب ما نتّهم غيرها ، ورحمة الله أكثر منها .

رسالة ابن أبي البغل

كتب ابن أبي البغل[3] إلى النعمان بن عبد الله أبي المنذر : كتابي - أدام

---

(١) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي أخو هارون الرشيد ، ولد ونشأ في بغداد عام ١٦٢ هـ ، تولى الخلافة مدة عامين (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) وتغلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان وبقي مستتراً حتى عام ٢١٠ هـ ومات في سُرّمَنْ رأى عام ٢٢٤ هـ .

(٢) عمرو بن محمد بن سليمان شاعر وعالم بالغناء ، كان نديم للتوكل وتوفي بسامراء عام ٢٧٨ هـ .

(٣) ج ق - النعل . هو أبو الحسين محمد بن يحيى بن أبي البغل ، استدعي من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر ، وكان بليغاً ، مترسلاً ، فصيحاً ، من أهل المروءات ، وكان =

الله عزك ـ من أصفهان ، وعادة الله عندي جميلة ، والحمد لله ربّ العالمين ، ولم تتأخر كتبي عنك ـ جعلني الله فداءَك ـ مع ما ألزمه نفسي من الحقوق المعترضة للمتقدمين في المنزلة للرعيّة بين المتخالصين في المودّة ، لا إغفالاً للحق ، ولا إضاعةً للحظ ، لكن عرضت لي أحوالٌ وأشغالٌ وأسفارٌ ورجوتُ أن تُزيلَ عني الاستزادة تمحلك[1] لي عذراً كعذرك في تأخر كتبك فتقع مُتاركة أو مُسَامحة ، ثم جرتْ خطوبٌ تكشّفت عما ساءَني منك ، وخفت أن يُغني العتاب من إعتابك في سَوْرتك[2] ، فأمهلتُ توقعاً إلى الغاية ، ومؤملاً منك عند بلوغها حسن المراجعة ، وأن تتأمل فتعلم أني ما حُلْتُ عن عهدك ، ولا زُلْتُ عن ودّك ، ولا جنيتُ بيدٍ ولا لسان عليك فتتوكل لي على نفسك ، وتتعطف بجميل أخلاقك ، وترعى مني ما يرعاه الحرُّ من صديقه ، وتبقي عليّ مما أجريت إليه ، فاستمرّ بك اللجاجُ ، ووصلت ما أتيته في أمر فلان بإدامة النبوّ[3] عني ، والوضع مني ، وجعلتَ ذكري باللقب دون الاسم ، وبالاسم دون الكُنية ، وبالكُنية دون الدعاء ، وما هكذا أفعلُ عند ذكرك ، ولا أخللتُ بما يجب عليّ من تعظيمك ووصف فضلك ومحاسنك ، ولولا الرغبةُ فيك ، والضنُّ بك لوجدت عن هذا القول مذهباً ومُنْتَدَحاً[4] ، ولكني ملّكتك مني رقّ المودّة فقلّ صبري على سوء الملكة !

= شاعراً أيضاً مجوداً مطبوعاً فله ديوان رسائل وكتاب رسائله في فتح البصرة (الفهرست ١٩٧) .

(١) تمحّل الشيء : طلبه بحيلة وتكلف ، وتمحل له : احتال .

(٢) السَّوْرة : الحدّة . (سورة الخمر وغيرها) حدتها ، وسورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه ، وسورة البرد : شدته ، وسورة السلطان : سطوته واعتداؤه .

(٣) ج ق ـ النبوة .

(٤) المنتدح : المكان الواسع . الندحة (بفتح النون وضمها وإسكان الدال) : ما اتسع من الأرض ومنه يقال : « لك عن هذا الأمر مُنْتَدَح ومندوحة أي سعة وفسحة وجدّ » .

للقاسم الكرخي القاسم بن محمد الكرخي : لو كنتُ أعلمُ أنك تعتب إذا عاتبت لشدوت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ، ولا أقتصر منه على الأدنى ، ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى ، والتعريف في غير تعنيف ، والاحتجاج في غير تبكيت[1] / ولا توقيف ، ولكنّ شرّ القول ما لم يسمع ، [٣١ أ] ولم يكن لقائله فيه مُنتفع[2] ، وأشبهَ البِرّ بالعقوق ما استُكرِهَتْ عليه النفوس ، ولم يكن له باعث من النّيّة والضمير :

وليس بمغنٍ في المودّة شافعٌ   إذا لم يكنْ بين الضلوع شَفيعُ

وما آمَنُ أن أكون قد عززت بمن كتبت له إليك فإن كنت قد حلت عن كل جهة فهنيئاً لك سوء العهد .

فائدة الرسائل وله : الكتب تُحْيي ما أماتَ الفراق ، وتجدّدُ من عهد المودة ما أخلقَهُ الزمان ، وقد انقطعتْ بيننا انقطاعاً كاد يعرضُ الشك معه في اليقين المعتمد عليه ، والصحيح الموثوق به من إخائك ، على أني لا أصرف شيئاً من العتاب إليك إلاّ عدتُ على نفسي بأمثاله لك ، واستوفيتُ عليها استيفاءً غيرَ مسامحٍ لها في المعذرة ، ولا معذرٍ في المعاتبة ، فإنّ الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضدّه في ظاهر التعامل ، فأما ما تنطوي عليه النيّات وداً وإخلاصاً فأرجو أن أكون فيه على منزلةٍ تَعجزُ المجتهد ، وأن تكون على مثلها ، وذلك هو الغرض المقصود ، والمغزى المأمول ، فإنّ الواصلَ بنيّة وإن انقطعت كتبُه واصلٌ ، والواصلَ بنفسه إذا مَذَق ودَّه قاطعٌ .

رسالة أخرى كاتب : أنت ـ أعزّك الله ـ واجدٌ عندي مودةً غيرَ مَدْخُولةٍ[3] ، وعشرةً

(١) التبكيت : التقريع والتعنيف .

(٢) م ـ مستنقع .

(٣) المدخول : للعيب الفاسد وللؤنث مدخولة ، قال علي بن أبي طالب : « وأحلّ حلالاً غير مدخول » ، ونخلة مدخولة : عفنة الجوف .

غيرَ مملولـة ، ودوامَ عهـدٍ على طُـول المـودة ، وحسن احتمال للصنيعـة ، واستقلالاً يشكر العـارفة[1] ، مـع سعـة العـذر ، ولين المطـالبـة ، والتغمُّـد بالصَّفح عند الزَّلَّـة ، والصبر على الجفوة في غير ذلَّـة ، والتغـابي الـذي يجلب الغَفْلة ، واستفراغ الجهود في تحرِّي الموافقة ، ولست مسؤولاً إلاَّ ما تتعـاطـاهُ ممكناً ، وتبذله عفواً ، وتَنْهدُ لـه[2] مسرعـاً ، وتـأتيـه مُختـاراً ، فـإن تقبل مابذلنا ، وتوجب ما سألنـا فـالفضلُ معـك ، والرغبـةُ إليـك ، وإلاَّ فَحَـطٌّ مـا أضعت ، ويسِّر مـا مَنَعْتَ ، على ظنننـا يتجـاوز حدَّ الظنـون ، تشبيهاً بـالعيـان ، وقريبـاً من اليقين ، ألاَّ نفنِّـد رأيـك ، ولا نسوء اختيـارك إن شاء الله .

الحث على المواصلة

سعيـد بن عبـد الملـك[3] في الحثّ على المـواصلـة : أكرهُ أن أصفَ لـك ولنفسي موضـع العـذر والقبـول ، فيكـون أحـدنـا مُعتـذراً مُقصِّراً ، والآخر مُقبلاً[4] متفضِّلاً ، ولكني أذكرك ما في التلاقي من تجديـد البرّ ، وفي التخلُّف من قلة الصبر ، والله أسألُ أن يوفِّقـك وإيَّـانـا لمـا تكون معـه عُقبى شُكْر ، لا عُقبى صبر .

رسالة أخرى

كاتب : أخبرني ـ جعلني الله فـداءَك ـ أحصلنـا منـك على اعتـلالات تتحلُّها ، ومعـاذير نتخيَّلُهـا ، في هجرٍ تُظهره ، وتـدَّعي أنـك لا تستشعره ،

---

(١) العارفة : العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة . والجمع عوارف .

(٢) نهـد الرجل : نهض ومضى على كل حـال بخلاف النهوض فإنـه يكون عن قعود ومنـه : « دخل المسجد فنهد الناس يسألونه » ، ونهد لعـدوه وإلى عـدوه نَهْـداً ونَهَـداً : صمـد لهم وأسرع في قتالهم .

(٣) هو سعيد بن عبـد الملك بن مروان الأموي الـدمشقي ، كان حسن السيرة متعبـداً ، وليَ الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليـد وكان عاملاً على الموصل . قتـل عام ١٣٢ هـ ، وكان يلقب بسعيد الخير (المعارف لابن قتيبة ١٥٧) .

(٤) ج ق ـ متقبلاً .

وجفاء تَبديه ، وتزعم أنك لا تنويه ، لا كانَ مَنْ قَبلَ هنا ولا أفلح ، لأني إنّما أحبُّ اعتقاد الصديق لي الخير لتولينيه ، وأكره انطواء العذر لي على القبيح خوفاً من أن تبلينيه ، وإذا كان فعلاهما بي سِيّين[1] لم أعرف بهما فاصلاً ، لأن السرائر مُغيّبة عن العيان ، ولو اطّلع عليها لما كان في صافيها نفعٌ ، ولا في دخل دخيلها ضرر ، ما لم يَبْدُ من أهل السوء والشر ، بل [لكان] العدو الذي أحذره ويسرُّني ، أحبُّ إليَّ من صديقٍ آمنه ويغرّني ، وأسكن إليه ويضرّني ، ولهذه العلة تراني أخالفُ أكثر الناس في هذا الباب وأقول : إن الواجب أن تردّ باطن الناس إلى ظاهرهم ، وتستشهدَ أفعالهم على سرائرهم ، إذ كانت الأفعال نتائجَ النيّات وثمراتها ، وأسلك مع إخواني في هذا السبيل وأسألهم أن يُجْروني على مثل هذه الوتيرة ، ويعفوني من سريرة لا تُعلم مصدوقتها ، ولا تُعرف حقيقتها ، وأجريهم على ذلك فليس من العدل أن يطالب المرء لنفسه بما لا يبذله منها ، وإذا عاملتَ الصديق الذي تصافيه بالجفاء ، فقد حملتَه على السيرة في الأعداء ، وهذا فاحش الخطأ ، وأفحشُ منه أن تمنح العدو من الصلة تصنُّعاً ، ما تمنعه الصديق تطوُّعاً ، والله المستعانُ والمستودَعُ لما لديك ، والمُستزاد في الإحسان إليك .

من رسالة أخرى

كاتب : وليس يضيق بيننا أمر من جهة الحجة إلاّ اتّسع من قبل المودّة ، والحرمة ، والأسباب المتصلة .

من رسالة أخرى

آخر : وأنت أيها الأخ في حال الجفوة إذا اعتمدتها أبرُّ من غيرك في حال / الصلة إذا توخّاها وقصدها . [٣٧ ب]

رسالة أخرى

آخر : ولولا أنك قلتَ فقلت ، وكتبتَ فأجبت ، لكان ما عندك من المعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مُغنياً عن الإفصاح ، ونائباً عن

(١) السّيُّ : المساوي والمثل وهما سِيّان أي مثلان والجمع أسواء .

الإيضاح ، وليس ينبغي لنا أن نتنازع فضلاً متى تفرّد به أحدُنا فهو شائعٌ بيننا ، إذ كان ما خصّك فقد خصّني ، وما شمِلَكَ فقد شمِلَني وأنا أسألُ الله إذا مَنّ بالنعمة أن يجعلك المقدّم فيها ، وإذا امتحن بمحنةٍ أن يجعلني وقايةً لك منها .

من رسالة لسعيد بن عبد الملك

كاتب : أنت تُعرض عني إعراضَ المتجرّم ، وترجع إذا رجعت رجوع المتنمّم[1] ، فأما ما سبق إلى قلبك من التهمة فكيف أطنب في مساءتك ، وعلى قلبي من هواك رقيب يحجرُه أن يتصرّف إلاّ في إرادتك .

سعيد بن عبد الملك : أولُ أسباب المودّة ما أنت به عارف ، وله آلف ، وإن كنتَ لا أعتدُّ به برّاً ، بل أرى لك فيه منّةً وحقّاً إذ صدقت الخيلة ، وخلصت على المحبّة[2] ، ولست أستريب بما توجبه على حال من الأحوال ، بل أشكرك على النيّة دون الفعل ، وتلك إرادة مثلي ومثلك ، وعندي مزيدٌ لكل ما تُحب ، وإسراعٌ إلى كل ما تهوى وتريد .

من رسالة أخرى

كاتب : والله لا قابلَ إحسانَك مني كفرٌ ، ولا تبع إحساني إليكَ مَنٌّ ، ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك ، وأخرى لا أبسطها إلى ظلمك ، فتجنّب ما يسخطني فإني أصونُ وجهك عن ذلِّ الاعتذار .

لحمد بن مهران

حمد بن مِهْران : لي ـ أعزّك الله ـ سابقُ حُرْمةٍ يحفظها مثلُك ولو اجترمتَ ، ومتقدّمُ حقٍّ يرعاه كرمك ولو اقترفت ، وسالفٌ لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت ، وخالص مودّة لا يضيعه حياؤك ولو زَلَلْت .

لجعفر بن يحي

جعفر بن يحي[3] : عندنا الاغتفارُ لما اقترفت ، وتصديقُ كل ما قلت

(١) تنمم الرجل : استنكف يقال : « ولو لم أترك الكذب تأثماً تركته تذمماً » أي مجانبة للذم .

(٢) ج ق ـ المحنة .

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن يحي بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي ، ولد عام

واحتججت بذكره ، واعتذرت بوصفه ، والإسقاط لما جحدته ، والإكذاب لِلْجَوْر الذي اقترفته ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اخترته ، استدعاءً لك وإن انصرفت ، وحياطةً لما قدمت وإن ذممت ، وإيثاراً للإغضاء والاحتمال فإنهما أبلغُ في الإصلاح ، وأنجعُ في الاستنجاح ، وأبلغ في التعليم ، وأكبرُ في التقويم ، وإن احتيج إليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحتُه ، وترده إلى الاستقامة تجربتُه .

لسليمان بن وهب

سليمان بن وَهْب[1] : من انصرفَ عن الحجّة إلى الإقرار بما يُلزمه وإن لم يكن لازماً فقد لَطُفَ للاستعطاف ، واستوجب المُسَامَحَةَ والإنصاف .

لابن ثوابة

لابن ثوابة : وصل إليَّ كتابٌ مخالفٌ لما كنتُ أعرفُك به من الصَّفْح[2] ، والفضل ، والأخذ بمحاسن الأمور ، فإن كنتَ شفيتَ به غيظاً ، وبرّدتَ به غليلاً فما أسهَلَهُ ، وإن كنتَ لم تندم عليه نَدَمَ المتنزّه عن سوء المجازاة ، ولم تراجع الجميل بعده فما أشَدَّه ، وأيُّ ذنب كان فأرجو أن لا يجتمع على عبدك الخطأ والإصرارُ على الذَّنْب ، ولا أفارق استصلاح رأيك ، وارتجاع ودّك ما حييت وإن لم أصل إلى حيازة ما كان لي منه ، فإني قانعٌ ببعضه ، ما استقلّ شيئاً من أقسامه ، ولا أيأسُ فيك من عُقْبى الأيام ، وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذي حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافياً

= ١٥٠ هـ ، ونكب مع البرامكة عام ١٨٧ هـ وكانت له توقيعات جيلة ، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس . قالوا في وصف حديثه : « جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة » .

(١) هو سليمان بن وهب بن سعيد عمرو الحارثي الوزير ، كان من كبار الكتّاب من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق ، ولد ببغداد وكتب للمأمون وهو ابن ١٤ عاماً ، وولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله ، ونقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات في حبسه عام ٢٧٢ هـ ، وله (ديوان رسائل) ، وكان من مفاخر عصره أدباً وعقلاً وعلماً ، ولأبي تمام والبحتري مدح به وبأهله .

(٢) ج ق ـ أتصفح .

لكل وحشة ، ومؤكداً لكل ثقة ، فلست فيما أنكرته بواجد[1] ، ولا الفضل في أخلاقك وشيمك بمستغرب .

لابن ثوابة أيضاً

وله : فإن رأيت أن أصفح[2] مستأنفاً ، كما صفحت متقدّماً ، وتتفضل عائداً كما كان الفضلُ منك بادئاً ، فإني قاطعٌ كلَّ سبب إلاّ ما وصلني بك ، وتاركٌ مكاتبة الناس جميعاً إلاّ مَنْ أجرى لي ذكراً عندك ، واستدعى إحساناً ورِفْداً منك .

لمحمد بن مكرم

لمحمد بن مُكرم : وخاتمةُ الأعذار بيني وبينك صدقي إياك عما عندي أنك لا تُحدث نَبْوةً ، إلاّ أحدثت لي عنك سَلْوة ، ولا يزدادُ أملي في إثابتك ضعفاً ، إلاّ ازدادت مُنّتي في قطيعتك قوةً ، حتى لا أقبل العُتبى ، ولا أختار المراجعة ، وحتى يُسلمني لليأس منك إلى العزاء عنك ، فإنْ تَرْعَ فصفح لا[1] تثريب فيه ، وإن تماديت فهجر[3] لا وصل بعده والسلام .

لمحمد بن مكرم أيضاً

وله : ما زالت نيّتي وسريرتي الحِفاظَ الحرَّ ، والوفاءَ المرَّ لإخواني عند النكبات كما قال حمّادُ عَجْرَد[4] :

أنا عبدُ الوفاء لا أطلب الدهرَ من الرقّ ما حييتُ فَكَاكا
وصل اللهُ لك بالصُّنع صُنعاً ، وبالمزيد مَزيداً

---

(١) واجد : غاضب .

(٢) ج ق ـ فتصفح فلا . التثريب : التقبيح .

(٣) ج ق ـ فتهجر فلا .

(٤) هو أبو عمرو وقيل أبو يحي حماد بن عمر بن يونس المعروف بعجرد ، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية ، ونادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقدم بغداد في أيام المهدي ، ويقول ابن خلكان في الوفيات ١٦٥/١ : « وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة » توفي حماد عام ١٦١ هـ .

للبصير — البصير[1] : من ذممت عهدَهُ ، واستقصرتَ فعلَهُ ، أو لمسته على التجاوز له عمّا أنكر فأنت الأخ للرضيُّ إخاؤه ، والمحمودُ عندي بلاؤه ، المخالطَ أمري بأمره ، في عُسره ويُسره ، الباذلَ ما لا أسأله ، والحاملَ لي على نفسه فوق ما أحمله ، ومن لا يُخلفني عدّة المثابرة عليه ، ويخلُّ بموضعي عند إغبابي[2] إياه .

[٣٨أ] للبصير أيضاً — وله : فأما من احتج في إساءته وأغضبه على أخيه أن يستعتبهُ / فقد جعل العقلَ خصمَه ، وظلمَ الإخاءَ حقَّه ، وما ساهلناك فيه ، أو حادثناك إياه فلفرطِ الضَّنّ بك ، والمحاماةِ عن ودّك ، والله يَقيني فيك ، ويدفع لي عنك .

شاعر :

وإذا ينوبُك والحوادث جَمّةٌ حدثٌ حَداك إلى أخيك الأوثقِ[3]

طلب إخاء — كتب عُمَارة بن حمزة[4] إلى محمد بن زياد الحارثي يطلب إخاءه[5] :

أما بعد فإنّ لأهل الفضل في الأدبِ ، والوفاء في الودّ ، والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسانُ صدقٍ يُشيد بفضلهم ، ويُخبر عن صحة

(١) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيّان التوحيدي ٢٦٦ .

(٢) أغبّ الزائر القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ومنه : « فلان لا يَغِبّنا عطاؤه » أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كل يوم . وأغبّته الحمى : أخذته يوماً وتركته آخر .

(٣) حدا يحدو حدواً وحُداءً وحِداءً الليلُ النهار ، تبعه ، وحدا الريح السحاب : ساقته .

(٤) هو عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة مولى ابن عباس ، كاتب من الولاة الأجواد الشعراء الصدور ، كان المنصور والمهدي العباسيان يرفعان قدره ، وكان من الدهاة وجمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين . وفيه تيه شديد يضرب به المثل : « أتيه من عُمارة » . وله (ديوان رسائل) و (الرسالة الماهانية) و (رسالة الخميس) ، توفي عام ١٩٩ هـ .

(٥) ج ق ـ أخاه .

ودّهم ، وثقة مؤاخاتهم ، فتجوز لهم بذلك رعيّة الإخوان ، وتَصطفى لهم سلامة الصدور ، وتُجتنى لهم ثمرة القلوب ، ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك ، وبين الناس طريقةً محمودةً نُسبت إلي مرتبها في الفضل ، وجَمّل بها ثناؤك في الذكر ، وشهدَ لك بها لسان الصدق ، فعُرفتَ بمناقبها ، وَوُسِمْتَ بمحاسنها ، وأسرع إليك الإخوان بمحبتهم مُسْتَبقين ، وبرغبتهم فيك متقاطرين ، يَبْتَدِرُونَ[1] ودّك ، ويَصِلُون حبلَك ، فمن أثبت الله عندك ودّاً فقد وضع خلته عندك موضع الحِرْز والثّقة ، وملأ به يديه من أخي وفاءٍ وصلة ، واستنام بك إلى شِعبٍ مأمون ، وعهدٍ محفوظ ، وصار مغموراً بفضلك عليه في الود ، يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ، ويتطلب منه ما لا يلحق ، ولو كنت لا تؤاخي إلاّ من كان في وَزْنك ، وبلغ من الخلال مَبْلغَ حدّك ، ما آخيتَ أحداً ، ولكنتَ من الإخوان صِفْراً ، وقد رأيت أن آخذ بنصيبي من ودّك ، وأصِلَ وثيقةَ حَبْلي بحبلك ، وعلمت أن تركي ذلك غبنٌ ، وإضاعتي إياه جهل .

لعمارة بن حمزة أيضاً

ولـه : غير أنّي إنْ كنت مقصّرَ القوة ، فلست بمقصِّر النيّة ، وإن كنت مقصّر الرأي ، فلست بمقصّر الرغبة .

لعمارة بن حمزة أيضاً

ولـه أيضاً : أما بعدُ فإن خير الإخوان من عَظُمَ حِلْمه ، وحَسُن لفظُه ، وشرُّهم من عجلتْ بادرتُه ، وساءتْ مقالتُه ، وقد عرفنا فضلك ، وعدنا إلى موافقتك ، فَصِلِ الأول من طَوْلك ، بالآخر من مراجعتك .

لعمارة بن حمزة أيضاً

ولـه : [لا تكن] كمن يرى الْحَسَن من نفسه ، ويتغابى عن الجميل من غيره ، وإني المأمونَ اليوم في إخائه ، المداومَ لمن عاهد بوفائه ، والغالبُ على الأكثر مَلَقُ النطق ، والتلاقي بالظنون .

---

(١) بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرة : أسرع وبدر إليه وبادره وابتدره : عاجله .

لابن المقفع

ابن المُقفَّع[1] : أما بعدُ : أصلحنا الله وإياك صلاحاً دائماً يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة ، والكرامة في الآجلة ، فإني لا أعرف أمراً أعظم عند أهل منفعةٍ من أمر ترك ذكره لفضله ، ولا أعلم أمراً أحقّ بأن يستغني أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمرٍ أوشج[2] الله بيننا وبينك في الدنيا أسبابَه ، وثبّت حقوقه ، وعظّم حرمته فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون إخواناً في الآخرة حين تصير الخلّة عداوة بين أهلها إلاّ خلّةَ المتّقين .

من رسالة لكاتب

كاتب : لا تجمعنّ دعوى السّراة ، وتكبُّر الولاة ، وتحكم القضاة .

من رسالة لكاتب

كاتب : لا تدعوكَ قوةُ ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار ما يتخلصون إليه من صلتك ، فإنك إن قايستهم بتفضلك عليهم قلّ كثيرُهم في جنب ما يأتيه إليهم .

من رسالة لكاتب

كاتب : إنا ـ حفظك الله ـ لو كنا قطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك إيانا ما كان لك أن تُفْردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيراً ، لأنك أنكرت علينا ما ركبته ، وطلبت منا ما تركته ، وقد علمت أن المكافئ لم يدع وراء ما فعل ، ولا يستوجب تقاصي ما جهل ، فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك .

لجرير بن يزيد

جرير بن يزيد[3] : أما بعدُ : فإنه لولا خلق الله له الناس من تقلّب

---

(١) هو عبد الله بن المقفّع إمام الكتّاب والمترجمين ، وواضع أسس الكتابة الفنية ، ولد عام ١٠٦ هـ ، وقتل في البصرة عام ١٤٢ هـ . ومن آثاره المشهورة : « كليلة ودمنة » و « الأدب الكبير » و « الأدب الصغير » و « اليتيمة » .

(٢) ج ق ـ أرسخ ، وشجت : اشتبكت ، وأوشج : شبك وألف وخلط ومنها : رحم وشيجة : مشتبكة متصلة .

(٣) ورد ذكره في كتاب الحيوان للجاحظ ٨٤/٧ ، وفي البيان والتبيين ٢٠٦/٣ .

قلوبهم ، وتصرُّف حالاتهم ونيَّاتهم واختلافهم ، لَمَا تشعَّبوا من أصلهم ، ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبُّهم ، ولا بدَّ فيما يحدث بين الناس من علل الوحشة ، وأسباب العداوة والفُرقة ، ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابقٍ ومسبوقٍ ، وداعٍ ومُجيبٍ ، فسابقٌ إلى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ، ومبتدئٌ بصلةٍ يجتلبُ بها من صاحبه الثقة ، ويزرع بها في قلبه المِقة[1] ، وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حرَّكني لودّك ، ورغَّبني في خلّتك ، ودعاني إلى طلب فضلك ، فأجبت دعاءك إلى الصلة والملاطفة بما أحسستَ لك من الثقة ، وحدث لي فيك من الرغبة ، فاقبل ما بدا لك من ودّنا ، وأحسنِ الإجابةَ إلى ما دعوناك إليه من إخائنا ، واتبعْنا بإحسان إذ كان الابتداءُ منا ، فإن المجيبَ إلى الجميل شريكُ الراغب

[٣٨ب] فيه / وإن المكافيءَ به شكلٌ لِمُسْديه ، ولا تكرهنَّ أن تكون لنا إذ دعوناك مُجيباً ، وإذ سبقناك بالفضيلة تابعاً ، فإنّا قد أحسنّا إجابة فضلك ، واعلم أنك لو كنت سبقتنا إلى الصلة ، وتقدمتنا إلى الرغبة ، وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطَّوْل أهلاً ، وبه جديراً ، لأن مثلَك في فضلك عطفَ نفسه على نفسه ، ومثلَنا رَغِبَ في صلته .

للحسن بن وهب إلى أبي صالح

الحسَن بن وَهْب[2] إلى أبي صالح : لولا اتّكالي عليك ، لكثرتْ كُتُبي إليك ، وإذا استحكمت الثقةُ نقص البِرُّ ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال إلى الاتّكال .

جواب أبي صالح

فكتب إليه أبو صالح وكتب في آخره :

يا مُشفقاً حذراً على ودّي له ... كُنْ كيف شئتَ فإنني بك واثقُ

(١) ومقه يمِقُه وَمْقاً وَمِقَةً : أحبّه فهو وامق وذاك ومِيق وموموق .

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كاتب وشاعر ، كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار . مات عام ٢٥٠ هـ .

من رسالة لكاتب

كاتب : صمتتْ خاصمةُ نفسي لك بلسان عذرك ، فأنا وكيلُك على ماأصلح من قلبي لك ، وأمينُك على القيام على نفسي بحجّتك .

لسعيد بن حميد

سعيد بن حَميد[1] : أنا ـ جُعلتُ فداك ـ أعتذر إليك بالشغل ، وأعذرك به ، وأرى أن من سلمت نيّته ، وصحّت علانيته ومودّته ، لم يقدح في الثقة به ، ولم يكن في تأخير كتبه ورسله مايُزيلُ إخاءه عن عهد ، والله يديم نعمه لك ، ويقدمني قبلك .

لحمد بن مهران

حمد بن مهران : وأما فلان فهو والله النفيسُ وُدّاً ، والوفيُّ عهْداً ، والبعيدُ من الأذى ، الصافي من القذى ، المتوطئُ سرّاً وإعلاناً في إعظامك ، وشكر إنعامك ، والابتهاج بأيامك ، وأكره حثّك على زيادته فيكون قدحاً في رعايتك الذمام لأهله ، وسوء ظن بما توجبه لمثله ، وكتابك إذا ورد آنسَ وسرّ ، إلى أن نستغني بالنظر عن الخبر ، وعن التكاتب بالتزاور .

من رسالة لكاتب

كاتب : تفضلُك ياأخي ـ أدام الله عزّك ـ في وقتٍ يتظاهر عليّ ، وبرّك يتوالى ويتضاعف لديّ ، وإن كان شكري دون ماتستحقه ، فقد جلّ ماأوليتنيه عن الشكر ، وأنت الذي بلّغتني ماأردتُه ، وأوطأتني خدّ الزمان على قَسْر ، وما زلتَ ـ يعلمُ الله ـ قبل المشاهدة ، أُعِدّ نفسي منك بجميل المساعدة ، وعظيم المعاضدة ، ثم وقع الالتقاءُ فصدق مخايل الفراسة ، وبيّن آثار النَّفاسة ، وقد ـ واللهِ ـ استخلصتني أخاً صادقَ الإخاء ، خالصاً من الأقذاء ، يتّصل شكره واعتداده ، وتدوم محبّته ووداده ، فإن كان سيدُنا عظيمَ الرعاية ، كثيرَ الإيجاب والعناية ، فللمنّة فيما ألفيته عليه من

(١) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد كاتب مترسل ، من الشعراء ، أصله من النهروان الأوسط من أبناء الدهاقين ومولده ببغداد ، قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله . أكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة ، وشعره رقيق ، وكان ينحو فيه منحى ابن أبي ربيعة . توفي عام ٢٥٠ هـ .

ذلك لك ، لأنك جدّدت ما دَرَس ذكرُه ، وأحييت ما تقادمَ عهدُه ، ووكّدت اليد عند من تنمي عنده ، وأنا أسأل الله أن يُعلي يدك بالمكارم والفضائل ، ويبسطها بالعُرْف والنائل ، ولا يُخليك من جميل أقسامه ، وجزيل مواهبه وإنعامه ، ومهما شككتُ في شيء أو ارتبتُ به فما يتخالجني[1] شكٌّ ولا ارتيابٌ في أنه لا مزيد في نيّتك ، ولا عناية فوق عنايتك ، وإلى هذا اليقين قد سكنتْ نفسي ، وبقوة الأمل فيك قويتْ مُنّتي ، وبحمايتك إياي استدركني ، وبإزالتك ما أحذر زالت الفكرةُ عني ، فلا أعدمنيك اللهُ ، وبلّغك أمانيك ، وبلّغني غاية المحابّ فيك .

شاعر :

وحشة الدار — أجيرانَنا ما أوحشَ الدارَ بعدكم ... إذا غبتمُ عنها ونحن حُضُورُ

من رسالة لكاتب — كاتب : أنا أخوك المشاركُ لك في نعمتك الذي ـ يعلم اللهُ ـ إنك تضعه بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك ، وأنت الذي لا أستزيد ولا أحتاج إلى كدّه لاكتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله .

من رسالة لكاتب — كاتب : قد فتحت عليّ بابَ المعتبة ، وأحوجتَني إلى أن أغلقه عني بالمعذرة والحجّة ، وكلّفتَني من ذلك ما لم يكن لي خُلُقاً ولا عادةً ، ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب ، واستعملت مقالةَ بائر فاجر ، فاستمع وأنصف ، ولا يذهبنّ بك هوىً مُسرف ، ولا يغلبنّ عليك شيء سبق إلى أذنٍ أو قلب ، فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ، ولا تجعل توهماً كحق ، ولا يقيناً كشك .

من رسالة لكاتب — كاتب : أنا من الشوق إليك على ما يستوي في العجز عن وصفه

---

(١) تخالج في صدره شيء : شك فيه .

الخطيب المِصْقَع[1] ، والعيّ المُفْحَم ، وحقٌ لمن فقدك ألا يقنع ، بغيرك ، ولا يسكن قلبُه دونك ، لأن الله جعلك صفواً لا كدَرَ فيه ، ووفاء لا غدْر معه ، فأمّا ما ذكرت مما توجبه لي وتتحرّاه فيَّ ، فتفضُّلك الذي سبق استيجَابي ، وبرُّك الذي تقدم استحقاقي ، وحقيقٌ من جمع اللهُ له خصال الفضل ماجمع لك بربّ[2] معروفٍ أسداه ، وإتمام جميلٍ ابتدله .

من رسالة لكاتب

كاتب : لواعتصم شوقي بمثل سُلُوّك عن صلتي ، لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ، ولا تحسَّيت مرارة تماديك ، ولكن استخفَّتني صَبَابةً إليك ، فاحتملتُ صعبَ قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحقُّ من انتصر لصلتي مِنْ جفائه ، ولشوقي مِنْ إبطائه .

لإبراهيم بن المدبّر

[٣٩أ]

إبراهيم بن المُدبّر[3] : ذكرتَ ـ جعلني اللهُ فداءَك ـ خوفَك إملالي ، والزيادة في إشغالي بكثرة / كتبك ، فأقول أخي قدمت قبلك ، لم أُرزق فيما قلته عدلك ، هل يملُّ الروح جسده ، والجسدُ جوارحه ، والجوارحَ سلامَتها ، والسلامةُ دوامَها ؟ ظلمتني عفا الله عنك ، فأما الشغلُ فيك ولك ، فإنه غيرُ منقطع بذكرك والفكر فيك ، والشوق والنزاعُ إليك ، والخوضُ والإفاضة في محاسنك ، والله وليُّ جمعنا سريعاً بما هو أهله ، وقد كان والله قلبي شديد التَّطلّع إلى ورود خبرك ، وعلم وصول كتابي إليك لما كان يتصورُ لي من ابتهاجك به وأُنسك بقراءته ، قياساً غيرَ فاسد على موقع كتابك مني ، وجلالته في نفسي ، واغتباطي به ، وسكوني إليه ، وسروري به ، فالحمد لله الذي تفضّل من ذلك بما هو أهله ووليّه .

---

(١) المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، من لا يرتج عليه في كلامه .

(٢) ربَّ : جمع وزاد ولزم ، وربَّ الأمر : أصلحه .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبّر ، وزير من الكتّاب المترسلين الشعراء من أهل بغداد استوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر عام ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد متقلداً ديوان الضياع للمعتضد عام ٢٧٩ هـ .

لإبراهيم بن المدبّر أيضاً

وله : إني ـ لا أفقدني اللهُ فائدةَ ودّك ـ لمّا فقدت ما كنت تطالعني به من كتبك التي كانت مُنتزهات بصري ، ومراتعَ لُبّي ، ومسارّ قلبي ، وكنتَ لا تُخليني منها ، مُبتدئاً أو مُجيباً ، ولا تحوجُني إلى التحريك فيها مستطبـاً أو مستزيداً ، أعلتُ الفكر في ذلك فقلت : أجفوةٌ ؟ فكيف يجفُو من ليس الجفاءُ من طبعه ، أم نَبْوَةٌ ؟ فكيف ينبُو الشُّكْل عن شكْله ، أم شغلٌ ؟ فهلاّ جعلني من شغله ، أم عِلّةٌ ؟ فكانت أحْرى للنادرة بخبره ، أم فرطُ ثقة منه بي ؟ فتلك لَعَمْري أشبهُ به ، فلما كانت هذه الخلّة أثبتَ في الوهم ، وأغلبَ في الظنّ سَكَنَتْ نفسي إليها ، وأنت مع سكونها إلاّ ماعودتها من النعمة بالمكاتبة ، والإيناس بخبر السلامة .

لسعيد بن حميد

سعيد بن حَميد : ولكنك ـ واللهُ يتولى عونَك ـ لا تضعف عن حقٍّ وإنْ عَرضتْ دونه العلل ، ولا يتسهّل لك سبيل إلى التقصير وإن سهّلها العُذْر .

لسعيد بن حميد أيضاً

وله إلى محمد بن عيسى : فأمّا الوحشةُ لفراقك فعلى حسب الأنس بقربك ، والسرور بمكانك ، وما وهب اللهُ منك لإخوانك فإنك بحمد الله من لا يدخر بودهم مودّة[(١)] ، ولا ينفردُ عنهم بنعمة ، ولا يُؤْثِرُ نفسَهُ عليهم في فائدة ، ولا يُسلمهم عند ثُلْمَةٍ[(٢)] ، ولا يُخليهم من محافظة ورعاية ، ولا أدري آأدعو لك بدوام الحال التي أنت فيها فأعقّ نفسي ، وأوثر برّك ، إلاّ أنني أسألُ اللهَ أن يُحسن لك الاختيار حيث استقرّتْ بك الدارُ ، وتصرفت بك الحالُ ، وأن يَقِيَنا فيك نوائبَ الأقدار ، وحوادثَ الأيام ، بمنِّه وطَوْله .

---

(١) ج ق ـ عنهم بوده .

(٢) ثلم الحائط وغيره ثَلْماً : أحدث فيه خللاً ، وثلم الإناء : كسره من حافته . ومن المجاز : « هذا مما يكلم الدين ، ويثلم اليقين ، وموت فلان ثلمة في الإسلام لا تسدّ » .

لسعيد بن حنيف

سعيد بن حنيف : يا سيِّدَ أخيه ، ومولى عبدِه ، ونسيجَ وحدِه ، وقريعَ زمانه ، ومالكَ قلوبِ إخوانِه ، أطالَ اللهُ بقاءَك ، وقفتُ من رقعتك - أعزَّك الله - على ما أذكرني الفراقَ قبل وقته ، وعجَّل لي الاستيحاش ولم يَحِنْ حِينُه ، وهيَّج - والله - عليَّ أحزاناً قد كان متقادمُها دفيناً يُرجى زوالُه ، فعلا مكيناً يُحْذَرُ استفحالُه ، وأخطرَ ببالي ذكرَ أبياتٍ ودَّعتُ بها أخاً فارقنا مرتحلاً من طرسوس إلى الرملة ، وكان كثيرَ الإخوان ، فودعه كلُّ مَنْ شيَّعه من المنادمين بكلامٍ منثورٍ ، وشعرٍ مأثورٍ ، ونحن إذ ذاك أحداثٌ وأترابٌ فكتبتُ إليه :

أبا بكرٍ لئن صَرَفَتْك عنّا ... تصاريفُ الحوادثِ والدُّهُورِ
لقبلكَ نحنُ للشام ارتحلنا ... وإن كنّا أقمنا بالثُّغورِ
فلم نرحلْ بأنفسنا ولكن ... بِمَحْضِ الشَّوقِ عن مُهَجِ الصُّدورِ
فَقَدْتُ بفقدك الودَّ المصفّى ... وأخلاقاً تكشفتْ عن بُدُورِ
أشيِّعه إلى سَفَرٍ كأنّي ... أشيِّعُ والديَّ إلى القبُورِ
وما ودعتُه إلاّ ونفسي ... تودِّعني بتوديعِ السُّرورِ
ولا أتبعتُه باللحظ إلاّ ... رَدَدْتُ اللَّحْظَ عن طَرْفٍ حَسيرِ
أدافع عن مفارقتيْه جهدي ... وكيف دفاع مقدُور الأمورِ
وكان الشهرُ قبل اليوم يوماً ... فصار اليومَ بعدك كالشُّهورِ
إذا ما الليلُ أخلصني محبّاً ... وأسلمني إلى طَرْفٍ سَهُورِ
أناجي فكرةً أدنو وتنأى ... وتنطقُ حين أسكتُ عن ضميري
تسافرُ وهي لوصدقت مناها ... تمنّت صدق هاذاك المسيرِ
إذا لم أستطعْ بالدمع حُزناً ... على يوم الفراق فمن مُجيري ؟
أما حكم قضى حكم افتراقٍ ... على جمع الأحبَّة بالقَديرِ

لأحمد بن سعد أحمد بن سعد : ومهما أنكرت على نفسي ثباتاً على عهدك ، ومقاماً على طاعتك ، تحسن لي القبيح من فعلك ، وتتخطّى بي في مقابلة العَتْب إلى العُتْبى ، والسُّخط إلى الرِّضا ، وتقرب عندي من أسباب عذرك ما بَعُد ، وتوضِّح من غامضه ما أشكل ، حتى إذا أغناني الإنصافَ منك لم تَنْبُ عنك منزلةُ الاعتراف التي تقتضيك الصفحَ عن الذنب ، فكيف البراءة والعذر / [٣٩ ب] فإن كنت محقاً فالحجّةُ معي ، وإن كنت جانياً فهذا عُذري .

وله : فكيف صرت تعذرُ نفسك وتعذلُني ، وتُعفيها وتطالبني ، وكان الحقُّ عليك في تعهدي أوجبَ منه عليّ لفراغك وشغلي ، وتمهلك وعجلتي ، واستقرارك ووقاري ، وأنت تعلم أني لم أقرأ لك كتاباً إلاّ هذا الكتاب المشحون بالعتاب ، فإن شئت الآن أن تستعمل المسامحة فإنّما تخص بذلك نفسك ، وإن شئت أن تستقصيَ المحاسبة فما أراك تتعداها بالحجّة إلى غيرك ، وجملة الأمر عندي بذلُ العتبى ، وَوَقْفُ نفسي على طاعتك .

كاتب : ووجدتُ استصغارَك لعظيم ذنبي ، أعظم لقدر تجاوزك عني ، ولعمري ما جلَّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عَظُمَ جرمٌ يُضافُ إلى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ، وإن كان قد وسعه حلمُك ، فأصبح جليلُه عندك مُحتقراً ، وعظيمُه لديك مُستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صُور الذُّنوب ، وأعلى رتب العيوب ، غير أنه لولا بوادر السُّفهاء ، لم تُعْرف فضائل الحلماء ، ولولا ظهورُ نقص بعض الأتباع لم يَبِنْ جمالُ الرؤساء ، ولولا إلمامَ الملمِّين بالذنب لبطلَ تطولُ المتطولين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك اللهُ السلامة بطلبك لها ، ويُقيلك العثرات بإقالتك أهلها ، وما علمت أني وقفت منك على نعمةٍ أتدبرها إلاّ وجدتُها تشتمل على فائدة فضل ، تتبعُها عائدةُ عقل .

رسالة لكاتب

كاتب : وفضل مُلك الإنعام ألزم[1] من مُلك الرّق ، ورقُّ الحر أفخرُ من رِقّ العبد ، والعبدُ يُعطيك طاعته طَوْعاً ، وقد حُزْتَ مني طاعة العبد بنعمتك ، وشكر للعتق بمنّتِك ، ولا تزالُ دواعي الحِفاظ تقتضيني الكتابَ إليك بما انطوى عليه لك ، فأكتبُ إليك إذا كتبتُ متعهداً بالخدمة ، وأتركُ إذا تركتَ إجلالاً ومهابةً ، فإن أنزلتَ ذلك مني منزلته عندي جريتَ على سبيلي فيه ، فإن مثلت لي غيره صِرْت إليه إن شاء الله .

لسعيد بن حميد

سعيد بنَ حميد : ولو قلتُ إن الحق مُسْقط عني عيادتك لأني عليل بعلتك لصدقني الشاهدُ العَدْلُ من ضميرك ، والأبرّ البادي من حالي لعينك ، وأصحُّ الخبر ما حققه الأثر ، وأفضلُ القول ما كان عليه دليلٌ من الفعل .

من رسالة لكاتب

كاتب : وحضرتُه في مواطن العفو والعقوبة ، فرأيتُه لا يتوخّى لعفوه إلاّ من يرجُو نزوعَه عن الذنب ، ولا يتجاوزُ بعقوبته إذا عاقب قدرَ مبلغ الجرم ، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها ، ولا يحرم العائدة من استحقها ، قد شاورتُه في أمور ، فجمع لي العلمَ والنصيحةَ ، واستمنتُه على دهري فجمع لي لُطف المكيدة ، وبَسَالَةَ النَّجدة ، واستودعتُه سري فوليه بالحِفاظ والأمانة ، ووقفتُه على ما أهوى فحطَّ إليه بالاجتهاد والمُسَارعة ، وعرّفته ما أكرهُ فأدبر عنه بالتّوقي والهيْبَة ، ورأيتُه مضطلعاً بالنوائب ، صَبوراً على الحق الواجب ، مُحافظاً على الحقائق ، لازماً لعُرى الوثائق ، يقفُ عند الشُّبهة ، ولا يُخشى إقدامه قبل التثبُّت ، وأحزم عند المعرفة فلا يخاف بصنعه للتقدم بالحزم ، يتغابى عن كثير مما يكره من رأي الإخوان والخلطاء ، إمّا إغضاءً من كرم يكره التوقيف على التقصير ، وإمّا محاجزةً من أريبٍ يكره المكاشفة فلا يعجل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع العذر ، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ، ورأيت أحبَّ الأمور إليه

(١) م - ألوم .

أوسطها ، وأخفّ الحالات عليه أقصدها ، من غير أن يدع الاستكثار من الإحسان بجهده ، والتحفظ من الإساءة بمبلغ رأيه ، لا غاية لحرصه على اعتقاد الفضل ، ولا نهاية لرغبته في مجانبة التقصير ، لا يستخفّه السرور ، ولا يضعضعه المكروه ، ولا تزدهيه الحاجة ، ولا تمهله الضرورة ، قد قدّر أموره على الصدق ، ونزّه نفسه عن الكذب ، مُعظماً لكل ما يُسدى إليه من الجميل ، مُجتهداً لنفسه في أداء ما يجبُ عليه من الشكر ، لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه إلى الإفضال ، لا يُتبع صنيعتَهُ منّاً ، ولا يلتمس منها عِوَضاً ، ولا يُلْزِم أهلها بها مكافأةً ولا شكراً ، إنّما غايتُه في الإحسان احترازُ الفضل ، واكتسابُ الحمد ، واحتسابُ الأجر ، قد حطّه التدبيرُ عن التبذير ، وردّعَه الجورُ عن التقدير ، فهو الذي لا تجاوزه همّتُك في فضل ، ولا يقصر عنك رأيك في اختبار ، بل أعظم الحاجة إليه من إخوانك ، وعندهم به أعظمُ الغنى / عنك في نوائب دهرك ، وتنقُّل الحالات [٤٠ أ]
بك ، قد كفيناكَ خبرته ، واعتقدنا لك إخاءه وثقته ، فالقه بألطفِ بِشْرك ، وأحسنِ قبولك ، واخفضْ له كنَفَك ، وأخلص بينه وبينك مودّتك ، واسترسل إليه بذات نفسك ، واسكُنْ إليه بمكنُون سرِّك ، وأدْخِلْهُ معك في مُهمّ أمرك ، فإنك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله ، وكرمِ إخائه ، وصحة وفائه ، ونُبل رأيه ما يكتفي به دليلاً على كل ما تحبّ علمه من أمره .

لكلثوم بن عمرو العتّابي

كلثوم بن عمرو العتّابي كتب إلى ريطة عن حفصةَ ابنته :

إنّ أول حاجتي إليكِ أن تتدبري كتابي إليكِ تدبُّرَ إنصافٍ ، ثم تُجيبيني عنه جوابَ متثبّتٍ ، فإنّ أخفى الجَوْر جَوْرُ الاستماع ، وأنفعَ العدل عدلُ الجواب ، وليس فيما بين هاتين موضعُ قدم لواحدٍ من الأمرين ، وأصلُ

اختلاف العباد في جميع الأمور من علّتين : إمّا جهل بما يدّعون ، وإمّا جَحْدٌ لما يعرفون ، والجاهل بما يدّعي أرجى رَجْعَةً من الجاحد لما يعرف ، وإن كان لاعذرَ له في ترك علم ما يجهل ، كما لا عُذْرَ لأحدٍ في جحد معروف ، ولستُ أدري إذا ناضحت حجتُه أيّ حالَيْه أوْلى بالتمانيف ، أجَهْلُه من جيلٍ كنتُ أفعلُه ؟ أم جحدَه بعد تعريف وتوقيف ؟ وما اقتصرت بك على أدنى حال الإنصاف ألاّ أكون راجيةً أن أجدك في أفضلها ، ولكني نهضتُ إلى الانتصاح من لا يميل بواضح يُغنيني عن شبه للمعاذير ، ولم آمن مع ذلك أن تظنّني أني إلى مشكلات الأمور مضطرةٌ ، ولم أكن لأقدم الوهن ، وأخلف القوة ، ومع ذلك فإنّ من الحق ما يُخبئُ نارَ اللجاجة ، ومنه ما يُذكيها ، فأتيتك من أقرب مأتاكِ ، فلا يكُونَنّ ماأفدت به رضاك علةً لمنعه فإن هذه التي انتصلت علتها قبل اللجاجة والأراجيف ابتدأت في مقارعة القطيعة والصّلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ، ولكِ ، أصلحكِ الله ، طَوْلٌ على العَتْب وعلى ذلّ الاعتذار ، فلا يطمسّ ذلك نورَ ما يرد عليكِ فإنّي أعتدّ عليك خصالاً في كلّها ضُربت الأمثال منها قول أكثم بن صيفي : الجودُ بالمجهودُ مُنْتهى الجود ، وأنتِ تعلمينَ أن مجهودي كلّه كان لكِ ، ومنه قول النابغة :

إذا كان مجبولاً على النُّصح صاحبي عفَا النصح عما زَلّ من حيثُ لا يَدْري

وما استزدتِني نصيحة قط ، ولا اتّهمْتِني على غش ، ومنه قول طَرَفة :

مالي إليك شفيعٌ أستعينُ به إلاّ رجائي وإفراديك بالأمل

وما استبطأتكِ في أمرٍ قط ، ولا أشرتُ بأملي إلى سواكِ ، فأيُّ مدخلٍ للتهمة مع هذه الحال ، وإن أجمع لصفةِ ما بيننا كقول الأعْشى :

وما تفيأتُ من سرورٍ فتمّ إلاّ بكم سُروري

هذه أعيانُ وسائلي التي نافرتُ إليها عَتْبك ، واستعفيتَ من جحدها علمك ، فأما ما يأخذه التخلّق ويكون مثله على بعض الإخوان من بعض الشبهة من إيثار الهوى ، وتحرّي للموافقة ، والصبر على الجَفْوة ، فذاك الذي إن ضرب لي سهم في إنصافكِ فقد ينال ذلك بأقلّ مما كنت تدّعينهُ ، وأمّا الغَيْبَةُ فيا بيني وبينكِ ، فقد أمكنكِ من ذلك الاعتدادُ به ، ومحاكمتكِ إلى ما هو أرجى منه .

من رسالة لكاتب كاتب : واعلم أنّ الشجر يتفاضل في الثمر ، فربَّ شجرةٍ طيبةِ الْحَمْل قليلتُه ، وأُخرى خبيثةِ الحمل كثيرتُه ، وكذلك العُلماء ، فلا يمنعك من عالم قلةُ علمه إذا كان نافعاً ، ولا يَدعونّك إلى عالم كثرةُ علمه إذا كان ضارّاً ، وعليكَ بحسن الاقتباس ، والصبر على الناس ، فإنك إن كنتَ لا تصحب إلاّ للمهذّبين من أهل العقول ، ولم تصبر من الناس على الفضول ، عدمتَ الحِلْم ، ونسيتَ العلم ، واعلمْ أن في الناس حكمة ، ومجالستهم تجلو بعض الظلمة ، فاحتملهم على المخالفة وتمويه للصادقة ، واقتبس منهم المحاسن ،

أصناف الأخلاء وتجافَ عن المساوئ ، واعلم أن الأخلاّءَ ثلاثةُ أصناف : فرع بائن من أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل ، فأما الفرعُ البائن من أصله فإخاءٌ بُنِيَ على مودّة ثم انقضت فحافظ على ذِمام الصُّحبة ، وأما

[٤٠ ب] الأصل المتصل بفرعه فإخاءٌ / أصله الكرم ، وأغصانه الهوى ، وأما الفرع الذي ليس له أصل فالموّه الظاهر الذي ليس له باطن ، ولهذه الصنوف علامات تدلُّ عليها هذه الحالات .

أنواع الإخوان ومن الإخوان كالجوهر ، منه مموّه مَصْنُوع ، وبعضُه خالصٌ مطبوع ، فاعْرفِ الرجالَ بالْخَبَر ، كما تسبر الجوهر بالبَصَر ، واعلم أن ثِقات الإخوان ، بقدر ما يستوجبون من الائتمان ، فإن ميزان الكرام عادل ، وصَاغَهم كامل ،

يوفّيان الحالات فروضها ، ولا يَبْخَسانها حقوقَها ، فلو بلغت لرجل فوق قسطه في الإخاء خفّت على ذي الفضل ، أو قصّرت بآخر عن الوفاء ، وأزرت بأهل العدل ، واعلم أن لأهل الفضل حظوظاً مقسومة ، ومنازلَ معلومة ، بعضُها أشرفُ من بعض ، ولكل منزلةٍ حِمَاها ، لهم الفعال فليست تصلح إلاّ لهم ، واعلم أن أبناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ، يُنسبون إلى الكرم مالم يبلهم الخبر ، كما يُنسب الغَيْثُ إلى المنفعة مالم يَبْدُ له ضرر ، فإذا بلوا حُمد المحمود ، وذُمّ المنكود .

لأبي الربيع

أبو الربيع[1] : ما إن بلوتُ أحداً إلاّ ردّني إليك ابتلاؤه ، ولا قفوتُ أثراً إلا عطفني عليك اقتفاؤه ، ولئن امتحنتَ مريرة قلبي بالشكر على إحسانك ، كما امتحنت عزيمة رأيي بالصبر على حرْمانك ، لتهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيونٍ تُبصرُ بها باطنَ وفاءٍ ، وأن تحملني حفاظك ، وتلبسني ذمامك ، ويشتمل عليّ وفاؤك ، وينفعني اليوم ما سلفت فيك بالأمس أكن وكيلاً لسمعك في قلبي ، وأميناً لغَيْبك عليّ ، فإني خفيفُ المؤونة ، لطيفُ المعونة ، لا قابل غناً ، ولا سائل[2] أكلاً ، ولا ساخط منك منزلة فُوَيْق العامة ، ودُوَيْن الخاصة ، مالم ترفعْني فوقَها ، وتوجبُ لي ضعفها .

---

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع أديب ، كان من رجال المعتصم العباسي ، ولد عام ٢١٨ هـ وتوفي عام ٢٧٢ هـ ، له تصانيف منها : (سلوك المالك في تدبير الممالك) .

(٢) ج ق - سال .

من رسالة لكاتب

كاتب : ما إن يكلفني على معروفه من الثمن ، إلاّ الإقرار له بالمِنَن ، وله عليّ المِنّةُ والنِّعْمَةُ ، والطَّوْل والحجّة ، فيا ترك وصَنع ، وأعطى ومَنع ، والله لقد بذل فكان بذله طويلاً يُرْبي على حقي ، ومَنع فكان منعه أدباً يعطفني على حظّي ، وعاتب فكان عتابُه تجديداً لنعمهِ عندي ، وتحضيضاً على تقوية نيّته في نَفْعي .

ليوسف بن القاسم

يوسف بن القاسم بن صبيح[1] إلى محمد بن زياد : حفظك اللهُ وحاطك ، رأيتُك ـ أكرمك اللهُ ـ في خرجتك هذه رغبتَ عن مواصلتنا بكتبك ، وإبلاغنا طيِّبَ خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي المَلّة[2] ، حتى كأنك كنتَ إلى مفارقتنا مُشتاقاً ، وإلى البعد منا توّاقاً ، فوقع بعدك بحيث توخَّيْت من جهتين : إحداهما حلاوة الولاية ، والأخرى لذة الراحة ، فإن يكن ذلك كما رجناه قاطعناكَ مُجْملين ، أو لبسناك على يقين ، وإن يكن إدلالاً بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك ، فليس قَدْرُ الهدايا وإن كثُرت ، ولا الفوائد وإن جلّت احتمالَ لؤم الإخوان إذا كانت الهدايا إنما تُراد لهم ، والفوائد إنما تُنال بهم ، والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر بخلطائهم ، وما أدري ما أقولُ في اختيارك ترك المكاتبة المحدِّثة عن الغيب بالأسرار المكتومة ، والرسائل المعلومة ، والأمور المفهومة ، حتى كأنها محادثة الحضور ، على تنائي الدور ، والقلوب بها مُشاهدة ، وإن كانت الأبدان

---

(١) هو أبو القاسم يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، كاتب ، من أهل سواد الكوفة من بيت بلاغة وفضل ، كان من كتّاب بني أمية ، ولما آلت الدولة إلى بني العباس استكتبه عبد الله بن علي (عم المنصور) فكان من خاصته . واستمر في خدمة العباسيين ، توفي عام ١٨٠ هـ .

(٢) رجل مَلّة وذو مَلّة : إذا كان يملّ إخوانه سريعاً .

مُتباعدة ، ولئن كذب فيك الرجاء ، لقد غنى عن الوفاء ، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء ، فلا تتوهمن أني أردتُ إعتابَك لعتابي ، ولا إزراءَك بكتابي ، فإن وصلتَ فشكورٌ ، وإن قطعتَ فمعذورٌ .

للأحوص

الأحوص :

فــإنّي للمــودّة ذو حفــاظٍ أُواصـل مَنْ يَهشُّ إلى وصـالي

للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي

وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي[1] :

لستُ أُصفي الودّ منّي فاعلمي من إذا راجعـه حتى اعترضْ
كم سقيمِ الودّ قـد أبرأتـه وعرفتُ الداء من عِرْقٍ نبضْ

آخر :

صون الودّ

عجبتُ لصون الودّ في مُضْمَرِ الحَشَا لمن هـو فيما قـد بـدا لي وَاتِرٌ
ومن طلبي بـالـودّ تبلى ولم يكن لِيُـدرك تبـلاً بـالمـودة ثـائرُ

لابن الدمينة

ابن الدُّمَيْنَة[2] :

ولقد منحتك لو جزيت مودّةً[3] وخلائقاً ليست بذات غوائلِ

---

(١) هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم . وشعره حجّة احتج به سيبويه . توفي عام ١٧٣ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، والدمينة أمه ، شاعر رقيق له شعر في الغزل والنسيب والحنين والفخر . وهو من شعراء العصر الأموي والعباسي قتل عام ١٣٠ . جمع ديوانه وطبعه محققاً الأُستاذ أحمد راتب نفاخ عام ١٩٥٩ م .

(٣) رواية الديوان ص ٧٠ : ولقد صحبتك .

لعبد الله بن معاوية

عبد الله بن معاوية :

أكافي خليلي مـا استقـامَ بـودّه ... وأمنحُـــه ودّي إذا يتجنّبُ

فمـا الحِبُّ إلاّ من لـــك ودُّه ... ومن هو ذو نصحٍ وأنت مُغَيَّبُ

لكثيّر عزّة

كُثَيّر :

وقد أصفيتُ سعدى طَريفَ مودّتي[1] ... ودام على العهـد الكريم تَليـدُهـا

آخر :

ودّ اللسان

لعمرُك ما ودُّ اللسـان بنـافعٍ ... إذا لم يكن أصلُ المودّة في الصّدْرِ

للأحوص

الأحْوَص :

وقد ثَبَتَتْ في الصدر منهـا مودّةٌ ... كما ثبتَتْ في الراحتَيْن الأصـابعُ

آخر :

ودّ مع الخوف [٤١ أ]

لا خير في وُدّ مَنْ تـواصلُـــه ... وأنت من ودّه على وَجَـــلِ /

آخر :

الودّ المضاعف

أيجزُون بـالودّ المضـاعفِ مثلَـهُ ... فإنّ الكريم من جَزَى الودَّ بـالودّ

لجميل بثينة

جميل :

إن المـــودة مني غيرُ زائلـــةٍ ... عن حالها فقفي إن شئتِ أو سيري

للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي

الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي :

فـإلاّ تجـازيني بمثـل مـودّتي ... فما أنـا من حبٍّ بـأول هـالـكِ

---

(١) ج ق ـ حفظت .

آخر :

أنّى تـــوَدّكم نفسي وأمنحكم ودّي وَرُبّ محبٌ غيرِ محبـوبِ — محب غير محبوب

وللفضل : — للفضل بن عبد الرحمن

لقـــد أعطيتكم ممنــوعَ ودٍّ وصفــواً لم أكـــدرْهُ بِمَنِّ

أنشد ثعلب : — لثعلب

ولقـد بلوتُ النـاس ثم خبرتُهم وعلمتُ مـا فيهم من الأسبـاب
فـإذا القرابـةُ لا تقرّب قـاطعـاً وإذا المـودّةُ أشبـكُ الأنسـاب

آخر :

كم صـديـقٍ عرفتُـه بصـديـقٍ كان أحظى من الصديق العتيقِ — صديق المصادفة
ورفيــقٍ صحبتُـه في طريــقٍ صـارَ بعـد الطريق خيرَ رفيقِ

وقال ابن دُرَيْد فيما روى لنا المرزباني عنه قـال حكيم : المودّة تعـاطف القلـوب ، وائتـلاف الأرواح ، وحنين النفـوس إلى مبـاثّـــة السرائر ، والاسترواح[1] للمستكنّـات في الغرائـز من وحشـة الأشخـاص عنـد تبـاين الالتقاء ، وظاهر السرور بكثرة التزاور . — لابن دريد

بكر بن النطّاح[2] : — لبكر بن النُطّاح

بعثتُ إليـك نصـائحي ومودّتي قبـل اللقـاء مشـاهـد الأرواحِ

---

(١) استروح : وجد الراحة .
(٢) هو أبو وائل بكر بن النُطّاح الحنفي شاعر غزل من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة ، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد واتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش به إلى أن توفي عوم ١٩٢ هـ ، ورثاه أبو العتاهية بقوله :
مـات ابن نطـاح أبـو وائـل بكر ، فأضحى الشعر قد ماتـا

للحارث بن خالد		الحارث بن خالد :

ووجدي بالأحبّة يومَ بانُوا		كوجد الصّاد بالماء النُّقاخِ[1]
وَوَجْدي دائمٌ وعَهْدي		متينٌ ما يعودُ إلى انفساخِ

آخر :

عتاب صديق

ترى حُرِّمت كتْب الأخلاّء بينهم		ابنْ لي، أم القِرْطاسَ أصبحَ غاليَا
فما كان لو راعيتنا كيف حالنا		وقد دهمتْنَا نَكْبَةٌ هي ما هِيَا
فهَبْك عدوي لا صديقي فربما		رأيت الأعادي يرحمونَ الأعاديَا

آخر :

ترك المواساة

وتركي مُواساةَ الأخلاّء بالذي		تنالُ يدي ظلمٌ لهم وعُقوقُ
وإني لأستحيي من الله أن أرى		بحالِ اتساعٍ والصديقُ مضيّقُ

أعرابي يصف		وقال أعرابي في وصف آخر : لسانه سلم موادع ، وقلبه حرب منازع .

لسويد بن منجوف		كتب سويد بن منجوف إلى مُصْعب بن الزبير :

فأبلغ مُصعباً عني رسولاً		وهل يُلْقى النصيح بكلّ وادِ
تعلّم أن أكثر من تُناجي		وإن ضحكوا إليك هُمُ الأعادي

للعنبري		العَنْبري[2] :

ما أبالي إذا حملتُ عن الإخوان ثقلي ودنتُ بالتخفيفِ
ورفضتُ الكثيرَ من كلّ شيءٍ		وتقنّعت بالقليل الطّفيفِ

(١) النقاخ : الماء البارد الصافي .

(٢) هو أبو عبد الله العنبري سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، قاض له شعر رقيق وعلم بالفقه والحديث ، سكن بغداد وولي بها قضاء الرصافة ، توفي في بغداد عام ٢٤٥ هـ .

ورآني الأنـــــامُ طرّاً بعيني زاهـــدٌ في وضيعهم والشريفِ
كيف كانت حـــالي إذا كان لا يعرف ميلي الرجـــالُ من تثقيفي
أنا عبـد الصـديـق مـا صَـدَق الـودّ وبعضُ الأقـوام عبْـدُ الرغيفِ

قال أبو العيناء : مودّة الكريم غِراس ، وشكرُ الشريف أحسنُ لباس . مودّة وشكر

شاعر :

تُـدلي بودّي إذا لاقيتني كـذبـاً وإن أغيب فأنت الهامزُ اللُّمَزه[1] الهامز اللمزة

آخر :

أعـــاذِلَتي كَمْ من أخٍ لي أودُّه كريم عليٌّ لم يلـــدْني والـــدُهْ ربّ أخ لك
إذا مـا التقينَـا لم يريني وكـده ولكنني مُثنٍ عليــه وزائـــدُهْ
وآخرَ أصْلي في التناسب أصلُـه يُبـاعدني في رأيـه وأبـاعـدُهْ
يودُّ لو أنّي فقـدت أول فـاقـدِ وأيضـا أودُّ الـودّ أني فـاقـدُهْ

آخر :

إذا كان في صَدْر ابن عمك إحْنةٌ فلا تَسْتَثِرْها سوفَ يبدُو دفينُها استثارة الإحنة

طرَفة : لطرفة بن العبد

وصـاحـبٍ قـد كنتُ صـاحبتُـهُ لا تَركَ اللهُ لــــه واضِحَــــهْ
فكلُّهم أروغُ من ثعلبٍ مـا أشبـهَ الليلـة بـالبـارحـهْ

شاعر :

خيرُ الصديق من الصدوق مقالُه وكـذا شرّهُمُ المَنُونُ الأكْـذبُ مقال الصديق

---

(١) لمزه لمزاً : عابه ، وأشار إليه بعينه ونحوها بكلام خفي ، واللُّماز واللُّمَزة : العيّاب للناس أو الذي يعيبك في وجهك ، والهُمَزة من يعيبك في الغيب .

فإذا غدوتَ له تريد نِجازَةً بالوعد راغَ كما يروغ الثعلبُ

آخر :

مغايظ أقوام

احذر مغايظ أقوامٍ ذوي أَنَفٍ إن المغيظ جهول السيف مجنون

آخر :

صحبة الأخيار

اصحب الأخيارَ وارغب فيهمِ ربَّ مَنْ صاحبته مثلُ الجَرَبْ

للحسن بن وهب

وقال الحسن بن وَهْب :

مـا أحسنَ العفوَ من القادرِ لا سيّما عن غير ذي ناصرِ
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فما لـه غيرُكَ مِنْ غافرِ
أعوذُ بالودِّ الذي بيننا أن يُفْسِدَ الأولُ بالآخرِ

لابن عباس

قال ابن عبّاس : إنَّ الذُّباب لَيَقعُ على صَديقي فَيَشُقُّ عليَّ .

لابن سيرين

وقال ابن سيرين : لا تَلْقَ أخاكَ بما يكره .

لحبيب بن أبي ثابت

وقال حبيب بن أبي ثابت : ليس من الأخوة أن يُسِرَّ الرجلُ عن أخيه الحديث .

لأعرابي

وقال أعرابي : آخِ منيعاً يكنْ عدوُّك صريعاً .

لأعرابي

وقال أعرابي : الصاحبُ كالرُّقعة في الثوب فلينظر الرجلُ بما يرقعُه .

لبعض السلف

وقال بعضُ السَّلَف : شرُّ الإخوان مَنْ تتكلَّف له .

شاعر :

ابن العم جناح

وإنّ ابن عمِّ المرء فاعلمْ جناحُه وهل ينهضُ البازي بغير جناحٍ ؟

لبعض السلف

وقال بعضُ السلف : روحُ العاقل في لقاء الإخوان .

لأعرابي — وقال أعرابي : اعتبر الناس بإخوانهم .

لمعن بن أوس — وقال مَعْنُ بن أوس :

ألا من لمولى لا يزالُ كأنّه صفا فيه صَدْعٌ لا يُدانيه شاعِبُ[1]
يدبُّ دباب الغشّ تحت ضلوعه لأهل الندى من قومه والعقاربُ

لابن الأعرابي — أنشد ابن الأعرابي :

[٤١ ب] يا رُبَّ مولىً حاسدٍ مباغضِ عليَّ ذي ضغنٍ وضبٌّ فارضِ /
له قروءٌ كقروء الحائضِ[2]

لأبي دهبل الجمحي — أبو دَهْبَل الجُمَحي[3] :

وأعلم بأني لمن عاديتُ مضطغنٌ ضبّاً وأنّي عليك اليومَ محسودُ

موعد مناسب — كاتب : عرّفني وقتك أوافقك فيه خالياً ، لا تزاحمني الألسن فيه على محادثتك ، ولا الأعين عن النظر إليك لأقضيَ حقَّ المودّة ، وآخذَ بثأر الشوق .

للأخطل — الأخطل[4] :

---

(١) ج ق ـ شاغب .

(٢) القرء (بالفتح والضم) الحيض والطهر (من الأضداد) وجمعها أقراء وقروء وأقرؤ ، أو جمع الطهر قروء وجمع الحيض أقراء ، وأقرأت المرأة حاضت وطهرت .

(٣) هو وهب بن زمعة من أشراف بني جمح أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة ، قال المرتضى في أماليه : « هو من شعراء قريش وممن جمع إلى الطبع التجويد » ، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير ، توفي عام ٦٣ هـ .

(٤) من قصيدة يمدح بها الأمويين ومطلعها :
خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غِيَرُ

بني أميّـة إني نـاصـحٌ لكُم فـلا يبيتنّ فيكم آمنـاً زُفَرُ[1]
واتخـذوه عـدواً إن ظـاهره ومـا يغيّبُ من أخلاقـه دَعَرُ

لمسكين الدارمي

مِسْكين الدّارِميّ[2]:

إذا مـا خليلي خـانني وائتمنتُـه فـذاك وداعيـه وذاك وداعُهـا
رددتُ عليـه ودّه وتركتـه مطلقةً لا يستطـاعُ رجـاعُها
وإني امرؤٌ مني الحياءُ الـذي ترى أعيش بـأخلاقٍ قليلٍ خـداعُها

لقيس بن الخطيم

قَيْس بن الخَطيم[3] :

إذا ضيّـع الإخـوانُ سرّاً فـإنّني كتـومٌ لأسرار العَشيرِ أمينُ
يكونُ له عندي إذا مـا ائتمنتـه مكانٌ بسـوداء الفـؤاد مكينُ

شاعر :

عند الحاجة

أرى قـومـاً وجوهُهم حسـانٌ إذا كانت حـوائجُهم إلينـا
فـإن كانت حـوائجنـا إليهم تغيّر حسن أوجههم علينـا
ومنهم مَنْ سيمنـعُ مـا لـديـه ويغضبُ حين نمنعُ مـا لـدينا
فإنْ يـكُ فعلهم سمجـاً وفعلي قبيحاً مثلـه فقـد استوينـا

لأعرابي بين شرّين

قيل لأعرابي : كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ بين حاذف وقاذف ، وبين سَتُّوق وزائف .

---

(١) زفر بن الحارث الكلابي زعيم القيسيين .

(٢) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التيمي شاعر عراقي من أشراف تميم ، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها : « أنا مسكين لمن أنكرني » . وله بيت متداول :

أخاك أخاك إن من لا أخاً لـه كسـاعٍ إلى الهيجـا بغير سـلاح

توفي مسكين سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عديّ الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، ولد سنة ٢ ق هـ . راجع أخباره في الأغاني ٣/١-٢٦ .

شاعر قديم : لشاعر قديم

أناجي أخي في كل حقٍّ وباطلِ وأرغـــهُ حتى يمـلَّ مـلائلي
فإنْ رامهُ بالظلم غيري وجدتني له باذلاً من ذاك نفسَ مقاتلي
فـأظلمُـه جهدي وأمنعُ ظلمـه بجهدٍ ولا أخليـه شحمـة آكلِ[1]
فإنْ سِيمَ خَسْفاً أو هواناً تربَّدت قسائمُ وجهي واعترتني أفاكلي[2]
وخضتُ غمار الموت دون مناله حفاظاً ولم أُسلم أخي للمناضلِ

وهذه أبياتٌ تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ ، وحسن الرَّوْنق ، وصحـة المعنى ، وطرازُ العرب غيرُ طراز للتشبهين بهم ، ولعمري إن حَسبيـة الطبـع أكثرُ مـاءً ، وأبهى نضـارة من مثقف التكلُّف ، والجـواهرُ تَشْرُفُ بمعادنها ، والفروع تزدهي بأصُولها ، والنجوم بأفلاكها ، ومن الغيِّ أن يُقال : الأفلاك بنجومها .

قال عبد الله بن طاهر : لعبد الله بن طاهر

طلبتُ أخاً مَحْضاً صحيحاً مُسلّماً نقيّاً من الآفـات في كلِّ مَـوْسِمِ
لأمنَحَـهُ ودّي فلم أجـدِ الـذي طلبتُ، ومَنْ لي بالصحيح المُسَلَّمِ
فلمـا بـدا لي أنني غير مبتلٍ من النـاس إلاّ بـالمريض المُسْقمِ
صبرتُ ومَنْ يصبرْ يجـدْ غِبَّ ضرِّه ألـذَّ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطبْ نفساً ويَسْتَبْقِ صاحباً ويغفرْ لأهـل الـودِّ يُصْرَمْ ويَصْرِمِ

---

(١) يكنى عن المستضعف باللحم والشحم فيقال : « تُرك فلان لحماً على وضم » و « فلانٌ شحمٌ للمبتلع » .

(٢) الأفكَل : الرعدة ، يقال : أخذه أفكلٌ : إذا ارتعد من برد أو خوف ، وفي الحديث : « وَجَعَلتني أفْكَلاً » أي ترتعد فرائصي من الأفكَل وهو الرعدة ، والمفكول : المصاب بالأفكل أي بالرعدة ، وفي أساس البلاغة : « يقال : به أفكل وهو مفكول » .

تفقّد هذا النحت لهذا المحدّث من ذلك النحت لذلك الأعرابي[1] ، فإنك تجد بين الديباجتين ، بالحس الصحيح ، فرقاً يشهد لك بتقدم الدعيّ على الصريح .

اعتذار المؤلف

قد تكرّر اعتذاري من طول هذه الرسالة ، [هذا] وكان ظنّي في أولها أنها تكون لطيفةً خفيفةً ، يسهل انتساخُها وقراءتُها ، فجاءتْ بشجون الحديث ، وروادفَ من الطيّب والخبيث ، فاقبلْ حاطك الله هذا العذر الذي قد بدأتُه وأعدتُه ، ونشرتُه وطويتُه ، على أنك لو علمتَ في أيّ وقت ارتفعتْ هذه الرسالة ، وعلى أي حال تَمّت ، لتعجّبتَ ، وما كان يقلُّ في عينك منها ، يكثرُ في نفسك ، وما يصغرُ منها بنقدك ، يكبرُ بعقلك ، واللهَ أسألُ خاتمةً مقرونةً بغنيمة ، وعاقبةً مُفْضيةً إلى كرامة ، فقد بلغت شمسي رأس الحائط ، واللهَ أستعين على كلّ ما هَمّ النفس ، ووزّعَ الفكر ، وأدنى من الوسواس ، إنه نعمَ المعين ، على أمور الدنيا والدين ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على نبيّه المصطفى محمد وآله الطيبين ، الطاهرين أجمعين ، وحسبُنا الله ونعم الوكيل .

(١) ج ق ـ لهذا المحدث من ذلك لأعرابي الحت .

الفهارس

١ ـ الأعلام ٣٥٩

٢ ـ الأماكن والبلدان ٣٧٣

٣ ـ الأمم والقبائل والطوائف ٣٧٧

٤ ـ أسماء الكتب المذكورة في الكتاب ٣٧٩

٥ ـ القوافي ٣٨٣

٦ ـ موضوعات الكتاب ٣٩٦

١ ـ فهرس الأعلام

ـ أ ـ

إبراهيم بن أدهم ٤٧

إبراهيم بن سنان ١٠٩

إبراهيم بن العباس الصولي ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٤٥، ١٥٤، ١٦٤، ٢٨٢، ٢٩٤

إبراهيم بن المدبّر ٣٣٧، ٣٣٨

إبراهيم بن المهدي ١٨٩، ٢٩٢، ٣٢٢

د. إبراهيم الكيلاني ٢٥

ابن أبي البغل ٣٢٣

ابن أبي خازم ٢٥٦

ابن أبي دؤاد ٤٤، ٤٦، ١٦١، ١٧٥

ابن أبي الأزهر ١٧٥

ابن أبي ربيعة ٣٣٥

ابن أبي طاهر ١٧٥

ابن أبي عتيق ٢٤٧

ابن أبي فنن ١٦٧

ابن أبي كانون ٦٥

ابن أبي ليلى ٥٩

ابن الأثير ٨٧، ١١٧، ٢٩٣

ابن الأعرابي ٤٢، ٤٨، ٦٦، ١٠٧، ١٥٧، ٢٧٦، ٣٥٣

ابن أكل ٢٧٩

ابن بابويه القمّي ١٦٩، ٢٢١

ابن برد الأبهري ٢٤٥

ابن البقّال الشاعر ١٨١

ابن الجزري ٢٨٩

ابن الجمل الكاتب ٨٤، ٨٥، ١٣٣

ابن الجلاء الزاهد ٩٢، ١٧١

ابن الحارث الرازي ١٦٩

ابن الحجّاج ١٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧

ابن الحشرج ٤٣

ابن خلكان ٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٥٧، ٢٣٠

ابن دارة ٢١٣

ابن الدبيّة الثقفي ٢١٦

ابن دريد ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٧٣، ١٤٧، ٣٤٩

ابن الدمينة ١٤١، ٢٤٧

ابن رائق ٥

ابن الرازي ٦٥

ابن الأزرق ١٦٠

ابن زرعة ١٧

ابن الزيّات (محمد بن عبد الملك) ٩٠، ٩٢، ١٥٠، ٢٨٤

ابن سحرة ١٧٦

ابن سحيم (عبد بني الحسحاس) ١٢٦

ابن سلام الجمحي ٤٧، ٢٢٩

ابن سيف ١٢٠، ٢٧٤

ابن السرّاج الصوفي ١٦٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٨٥

ابن السرّاج (محمد بن السري) ٢٥٦، ٢٥٧
ابن سعدان (الوزير) ١٤، ١٧، ٣٥، ٧٤، ٧٧، ١٨٦
ابن سكرة ٧٦
ابن السماك ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٦
ابن السكن (أبو علي) ١٨٨
ابن السكيت ١٥٥، ١٧٥، ٢٨٠
ابن سلاّم ١٩٤
ابن سمعون الصوفي ٢١٢
ابن سورين ٢٧٩
ابن سيرين ٢٠١، ٣٥١
ابن سيف ١٣٠
ابن سيّار القاضي ٢١، ٣٠، ٣٢
ابن شبّة ٤٦
ابن شاهويه ٧٥، ٧٩
ابن شاهين ١٠٥، ١٨١
ابن الشجري ١٢٨، ٢٢٠
ابن طاهر (عبد الله) ٢٤٦، ٢٤٧
ابن طاهر (محمد) ٢٤٥
ابن عائشة ٥١، ٢٩٣
ابن عباس ٢٤٢، ٢٧١، ٣٣١، ٣٥٢
ابن عبدان أو عبدك ٨٨
ابن عبيد الكاتب ١٧، ٧٥، ٧٦، ٨٤
ابن عروس ١٧٤
ابن عطاء ٦٨، ٨٧
ابن العميد (أبو الفضل) ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١٥١
ابن العميد (أبو الفتح ذو الكفايتين) ١٧١، ١٨٦، ٢٩٦
ابن عون ٩٥، ١٧٧، ١٧٨
ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ١٨٦
ابن الفرات ـ الوزير ٨
ابن فراس ٢٢٥
ابن قتيبة ٤٧، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٢٦
ابن قريعة ٩
ابن قيس الرقيات ٤٧، ١٤٧
ابن كعب الأنصاري ٣٦، ١١٥، ١٣٢، ١٤٩، ١٥١
ابن المبارك ٦٧، ١١٤
ابن مجاهد (أبو بكر أحمد) ١٥٨
ابن المرزبان الكاتب ١٦٩
ابن المرزباني ٢٨٥
ابن مسرف ٢٧٣
ابن المعتز ٤٩، ٦٥، ١٢١، ١٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٤، ٣١٥
ابن معروف ٩، ٨٢، ٨٣
ابن المولّه ٢٣٢
ابن حبيب (أبو جعفر محمد) ٢٠٠
أبو الحسن البوشنجي ٢٣١
أبو حنيفة ٣٢
أبو الحوراء ١٧٦
أبو حيّان التوحيدي ٥، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٥، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٩٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٧٧، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٣١
أبو الخطاب الصابي ٩٢
أبو داود السجستاني ٤٢، ٤٣
أبو الدرداء ٤٨، ٢٥٧، ٢٨٩
أبو دلف الخزرجي ١٤٢
أبو دلف العجلي ٢٧٥، ٣٤٩
أبو دهبل الجمحي ٣٥٣
أبو داود الطائي ١٧٧
أبو الربيع (شهاب الدّين أحمد) ٢٤٥

أبو زياد الكلابي ١٥٠
أبو زيد الطائي ٤٢
أبو زيد عمرو بن شيبة ٦٦
أبو إسحاق إبراهيم بن علي المجهي ١٧٧
أبو إسحاق السبيعي ١٥٨
أبو إسماعيل الحريعي ١٧٦
أبو الأسود الدؤلي ١١٩، ١٣٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٣٥، ٢٥٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٤
أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي ١٢
أبو السائب ٨١، ١٠٤، ١٥٣، ١٧٥، ٢٤٧، ٢٥٥،
٢٥٨
أبو السائل (مولى بني كهلان) ١٨٢
أبو سعد بهرام بن أردشير ٧٥
أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) ١٠، ١١،
٣٩، ٥١، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٠،
١٧٧، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨٥،
٢٩١
أبو سليمان السجستاني (محمد بن طاهر بن بهرام) ١٠،
١٢، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥،
٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١٠٠، ١٢٥، ١٧١، ٢٨٦
أبو الشهم الحرمي ١٠٤
أبو طائع الطلحي ٢٧٦
أبو الطيب الحرّاني ٩٢
أبو عاصم ٢٥٦
أبو عامر النجدي ١٢٦
أبو عبد الله البصري ٢٧٩
عبد الله النمري ١٥٤
أبو عبيدة ٢٩٢
ابن معروف ٨٣
ابن المنجّم ٢٤٧
ابن المقفّع ٤١، ٤٥، ٩٣، ١٧٨، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٣٣
ابن مقسم النحوي ٦٦، ١٧٠، ١٧٤، ٢٤٤، ٢٥٧،
٢٦١، ٣٠٧
ابن مناذر ٥٥
ابن المؤمل ٢٥٦
أبو إسحاق الصابي ١٧١
أبو حمزة الثمالي ٢٥٥
أبو الجوزاء ١٧٦
أبو حازم المدني ١٧١
أبو زافر ٢٩٧
أبو زكريا يحيى بن عدي النصراني ١٢، ١٨
أبو زيد الأنصاري ٢٦٩
أبو زيد العذري ٢٦٠، ٢٧٠
أبو عبيدة ١٠١، ١١١
أبو الفرج المُعافى بن زكريا النهراوني ١٢
أبو المتيم الصوفي الرقي ٩٤، ٢٣٢
أبو مخلد ٦٠
أبو مسلم الخراساني ١٢٧
أبو المطيع القرباني ٩٩
أبو النفيس ١٤٢، ٢٥٨
أبو نواس (الحسن بن هانئ) ٤٩، ٩٣
ابن ناصر الدين ١٨٨
ابن النديم (صاحب الفهرست) ٩٦، ١٥٨، ٢٧٥،
٢٨١، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٠
ابن نصرويه ٥٩
ابن هبيرة (أبو المثنى عمر) ١٢٥، ١٨٩
ابن همّام السلولي (عبد الله) ١٨٦
أبو بكر الصّدّيق ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٢، ١٠٥، ١١٩،
١٢١، ١٤٩، ١٧٢، ٢١٣، ٢٣١، ٢٩٥
أبو بكر القومسي ١٠، ٧٨

أبو تمام الزينبي ٨٢
أبو تمام الطائي ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٢٩، ٢٢٤
أبو جعفر الشاشي (محمد بن علي) ١٠٥
أبو جعفر (محمد بن علي الباقر) ٢٥٥
أبو جعفر المنصور (الخليفة) ٥١
أبو حاتم ٣٩، ١١٤
أبو حامد العلوي ١٣٩، ١٤١
أبو حامد المروروذي ١١، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٨٨
أبو العتاهية ٦٤، ١٢٦، ٢٩٩، ٢٤٩
أبو عثمان (أحمد الخالديين) ٦٤
أبو عثمان النصيبي ١٧١
أبو عثمان النيسابوري ٥٥
أبو العريب المصري ٩٩
أبو علاقة التغلبي ٢٩٨
أبو علي الصوّاف ٢٥٦
أبو علي الفارسي ٢٩١
أبو علي عيسى بن زرعة ٧٥
أبو علي (محمد بن عبد الوهاب الجبائي) ٨٠
أبو علي النحوي ١٩٥
أبو علي النصير ٧٦، ٨٧
أبو عمر الجرمي ١٠٤، ١١١
أبو عمرو اللفيف ١٤٣، ٢٨١
أبو العيال الهذلي ٣٠٤
أبو العيناء (محمد بن القاسم) ٤٦، ٤٩، ٨٦، ١٥٤، ١٧٥، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩٠، ٣٥١
أبو غسان غناة بن كليب ١١٣
أبو الفرج الأصفهاني ٤٧، ٢٢١
أبو الفضل العباس بن الحسين ١٥٤
أبو القاسم الأهوازي ٧٥
أبو كعب ٩٢، ١١٦
أبو لبابة ٢٠١
أبو هاشم (عبد السلام بن أبي علي الجبائي) ١٧، ٨٠
أبو هاشم الحرّاني ١٤٨
أبو هريرة ١٢٠، ١٢١
أبو هلال العسكري ١٨٠، ٢٠٣
أبو الوفاء المهندس ١٠، ١٧، ٧٥، ٧٧
أبو يعقوب ٩٩
أبان اللاحقي ٣٠٦
أبا رينوس ١٨٥
أحمد بن أبي دؤاد ٤٤
أحمد بن إسماعيل الكاتب ٢٠٨، ٢١٢
أحمد بن إسماعيل بن عبّاد ٣٢٢
أحمد تيمور باشا ٢٤٥
أحمد بن حنبل (الإمام) ٢٨٥
أحمد بن سعد ٣٤٠
أحمد بن صالح بن شيرزاد ٢١٧
أحمد بن أبي طاهر ١٥٣
أحمد بن أبي فنن ٥٠
أحمد راتب نفاخ ٢٤٧
أحمد محمد شاكر ٢٧٧
أحمد بن محمد الكاتب ١١٠
أحمد بن يحيى ١٧٠
أحمد بن يحيى الشاعر ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦١
أحمد بن يزيد المهلبي ٢٥٤
أحمد بن يحيى (أبو العباس) ٤٨، ١٧٠، ١٧٤
أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) ٦٦، ١٥٥، ٢٤٤، ٢٥٧، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٤٩
أحمد فارس الشدياق ٢٤
الأحنف ٤٩، ٥٤، ٩٥، ٩٩، ١٨٥

الأحوص المدني ١٤٧، ١٨١، ٣٤٧، ٣٤٨
الأخطل ١٩٤، ٢٧١، ٣٥٣
الأصمعي (أبو سعيد عبدالملك بن قريب) ٤٦، ٥١، ٥٥، ١٠٤، ١١١، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ٢٥٧، ٢٧١
الأضبط بن قريع ٢٠٨
الأعشى ٢٤٥، ٢٨٨، ٣٤٣
الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران) ٩٨
الأقرع بن معاذ القشيري ٢٠٦
الأهوازي ٧٨
أرسطاطاليس ١٧، ٦٩، ٧٦، ١٩٣، ٢٨٦
أرسطو ١٨، ٢٣، ٢٩٦
أسامة بن الحارث الهذلي ٣٠٥
إسحاق بن سعد ٣١٢، ٣١٣
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ١٨٩، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣١٧
الإسكندر ٥٩، ٦٩، ٧١، ١٩٩، ٢٧٣
أسماء بن خارجة ٢٢٨
إسماعيل بن يسار النسائي ٧٤
أسود بن يعفر ١٠٧
الأشنانداني الشاعر ٤٣
أفلاطون ١٧، ١٨، ٧٦، ١٨٤، ١٨٥
إقليدس ٧٧
أكثم بن صيفي ٢٦٧، ٣٤٣
امرؤ القيس ١٤٤، ٢٤٥
الأمين (الخليفة) ١٧٧
أمية بن الأسكر ٢٢٥
أنس بن مالك ٢٠١، ٢٥٦
أنكساغورس ٧١، ١٨٥
الأندلسي (أبو محمد عبدالله بن حود) ٤٨، ٨٨
الأوزاعي ٢٠١، ٢٥٧
أيشوع ١٢٤

- ب -

بجكم التركي ٧، ٨
البحتري ١٣٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨، ٣٢٩
البخاري (الإمام) ٢٨٩
البديع الهمذاني ٢٩
البرج بن مسهر ٢٠٢
برهان الدين الصوفي ٧٢، ٢٣٢، ٢٥٦
البريدي ٥
بزرجمهر ٥٤، ٦٣، ٦٤، ١٣٥
بشار بن برد ١١٠، ١١٥، ١٨٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٣٠
البصير ٣٣١
بطليوس ٧٧
بقراط ١٧، ٧٦
بكر بن عبدالله المزني ٦٧، ٣١٣
بكر بن النطّاح ٣٤٩
بلال بن سعد ٩٩
بندار (أبو الفتح بن غانم) ١٧٥، ١٩٤
البنوي ١٣٦

- ت -

التنوخي - القاضي ٩

- ث -

ثابت البنّاني ٢٠٢، ٢٥٦
ثابت بن قرة ١٠٩
ثامسطيوس ١٩٣

الثعالبي ٩، ٤٠
ثعلبة بن صعير ٣٠٤
ابن ثوابة (أبو العباس) ١٠٢، ٢٢٥، ٢٩٠، ٣١٧، ٣٢٩
الثوري ٢٠، ٣٦، ١١١
ثيفانوس ٧١، ١٨٥

- ج -
الجاحظ (أبو عثمان) ٤٦، ٤٧، ٨٨، ١٤٦، ٢١٠، ٢١١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٣٣
جحظة (أبو الحسن أحمد بن جعفر) ٢٧٤
الجراحي (أبو طالب) ١٤٧، ٢٧٦
جرير بن يزيد ٣٣٣
جرير ١٤٧، ١٦٦، ٢٦٤
ابن الجزري ٢٨٩
جعفر بن حنظلة ٢٣٢
جعفر بن سليمان الهاشمي ١٤٩
جعفر بن محمد ٣٩، ٤١، ٤٨، ١٦٩، ٢٤١
جعفر بن المنصور ٣٠٦
جعفر بن يحيى ٨٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٨
الجمّاز (عمرو بن عطاء) ٢٨٥
الجمحي ١٨٩
جميل بثينة ١٤٧، ٢٤٨
جميل بن الصريري ٢٧٧
جميل بن محفوظ المهلبي ٣٠٦
جميل بن مرة ٢٠، ٣٦
جميل بن معمر ١٤٧
الجنيد (الصوفي) ٧٢، ٨٧، ٢٦٥
الجهشياري ٣٠٦
الجوري ٢٩٦

- ح -
حاتم الأصم (حاتم بن عنوان) ٢٨٥
حاتم طيء ١١٨
الحاجب النيسابوري ١٥١
الحارث بن خالد ٣٠٣، ٣٥٠
الحارث بن كلدة الثقفي ٢١٦
حبيب بن أبي ثابت ٣٥٢
الحجّاج بن يوسف ١٠٨، ١٢٥
حجية بن المضرّب ٢١٨
الحرّاني ٩٢، ١٠٩، ٢٢٨، ٢٢٩
حرملة بن المنذر الطائي (أبو زبيد) ٤٢
الحريري ٢١٢
حسان بن ثابت ١٩٤، ٢٢٩
الحسن البصري ٢٤١، ٢٤٣، ٣٠٠
الحسن بن علي ٤٥، ٢٠١، ٢٤٤، ٣٠١
الحسن بن عروة ٢٥٥
الحسن بن سهل ٤٧
الحسن بن مسلم ٣١٩
الحسن بن هانئ (أبو نواس) ٤٩
الحسن بن وهب ٥٢، ١٥٠، ٢٩١، ٣٣٤، ٣٥٢
الحسين بن علي ٩٨
الحسين الباقر (محمد بن علي) ٤٤
حفص بن أبي ودّة ٣٠٦
حفصة بنت كلثوم بن عمرو العتابي ٢٤٢
الحكم بن هشام ٢٠١، ٢٥٧
حمّاد بن أبي ليلى الراوية ٢٠٦
حمّاد بن الزبرقان ٣٠٦
حمّاد بن زيد ١٧٧
حمّاد عجرد ٣٠٦، ٣٣٠
حمد بن محمد (كاتب ركن الدولة) ٨٩

حمد بن مهران ٣٢٨، ٣٣٥
حمدان قرمط ٦

- خ -

خالد بن صفوان ٥٨، ١٩٣
خديجة أم المؤمنين ٢٢١
خريم بن عامر المري ٢١١
الخريمي (أبو يعقوب إسحاق بن حسان) ٢١١
خلف الأحمر ٢٧٧
الخليع (أبو علي الحسين بن الضّحاك) ١٧٧
الخليل بن أحمد ٤٥، ٥٥، ١٠٤، ١٢٩، ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٦
الخوارزمي (أبو بكر محمد بن العباس) ٢٩

- د -

دعبل (ابن علي بن رزين) ١٥٠، ١٩١
ديوجانس ٧١، ١٣٢، ١٨٥، ١٩٩، ٢٩٤
ديوفانتوس ٧٧

- ذ -

الذهبي ١١٧
ذو الشامة ١١٧
ذو الأصبع العدواني (حرثان) ٣٠٥

- ر -

رابعة العدوية ٢٥٧
راتب النفاخ ١٤١
الراضي (الخليفة) ١٨٨
ربيعة بن مقروم الضبي ١٥٩
ركن الدولة البويهي ٨٩، ١٥٢، ١٨٦
روح بن زنباع ٥٢، ٧١
روح أبو همام ١٨٨
رؤبة ٣١٦
ربيعة الأسدي ٣٠٢
الربيع بن أبي الحقيق ٢٠٩، ٢١٤
ريطة ٣٤٢
الروذباري (أبو عبد الله) ٢٣٣
رويم ٨٧
الرياشي ١٠١، ٢٥٦

- ز -

الزبرقان بن بدر ١٧٨، ٢١٠
الزبيري ١٤٩
الزبير بن بكار ١٧٠
الزبير بن العوام ٢٨٣
زفر بن الحارث الكلابي ٣٥٤
زهير بن أبي سلمى ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٦٩
الزمخشري ١٤٨، ٢٣١
زميل الفزاري ٢١٣
الزهري ١١٩
الزهيري (أبو بكر) ٧٣، ٧٤، ١٦٠، ١٨٨
زياد بن سليمان الأعجم ٢٢١
زياد بن أبيه ٨٧
زيد بن رفاعة (أبو الخير) ٣٥، ٧٥، ٨٠

- س -

سابور بن أردشير ٧٦
ساعدة الهذلي ٢٦٠
سالم بن وابصة الأسدي ٢٣٤، ٢٤٩
السجستاني (أبو حاتم) ٣٩
سدوس بن ذهل اليربوعي ٢٦٢
السدري ٢٩٠
السريّ الكندي ١١٥
سعد بن أبي وقّاص ٢١١

سعيد بن جبير ١٧٠
سعيد بن حنيف ٣٣٩
سعيد بن حميد (أبو عثمان) ١٠٢، ١٠٣، ١٢٢، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤١
سعيد بن عبد الملك (سعيد الخير) ٣٢٦، ٣٢٨
سعيد بن سلام ٥٠
سعيد بن ميمون ١٣٥
سعية بن عريض اليهودي ٥٢
السّفاح ٣٠٦
سفيان الثوري ٣٠٨، ٣٠٩
سفيان بن عيينة ٢٨٨
سقراط ١٧، ٧٦، ١٨٤، ١٩٣
سلمان الفارسي ٢٨٩
سلمة بن دينار ١٧١
سليمان بن عبد الملك ١٨٦
سليمان بن وهب ٢٨٠، ٣٢٩
سماك بن خالد الطائي ٢٠٥
السموأل ٥٣
سنان بن ثابت ١٠٩
السندوبي (حسن) ٦٩، ١٠١
سهل بن هارون ٨٦، ١٤٦، ١٥٠، ٢٢٩، ٢٨٥
سويد الصامت ٩٧
سويد بن منجوف ٣٥٠
سيبويه ٧٩، ١١١، ٢٩١، ٣٤٧
سيف الدولة ٤٠، ١٦٢

- ش -

الشابشتي ١١٧
شبيب بن شيبة ٥٦، ١٢٤
الشبلي (أبو بكر دلف بن جحدر) ٩٠
شريح القاضي ٤٩
الشريشي ٢١٢
الشافعي (الإمام) ٢٨٨
شعبة بن الحجاج ١٩٢
الشعبي ٥٣

- ص -

الأصبهاني (صاحب محاضرات الأدباء) ١١٣
الصابي (إبراهيم بن هلال) ٣٦، ٣٧
الصاحب بن عبّاد ١٧، ٣٧، ٧٦
صالح بن عبد القدوس ٣٨، ١٢٧، ١٩٨
صالح بن مسعود ٢٨٣
صالح بن يحيى ٢٥٧
صخر ٢٧٥
صعصعة ٤٩
صمصام الدولة البويهي ٣٥، ٣٧، ٧٩
الصنوبري (أبو بكر أحمد) ١٦٢
الصولي (إبراهيم بن العباس) ٧، ١٠٤، ١٧٥، ١٨٠، ٢٥٤، ٢٨٥، ٢٩٢
الصيرفي (أبو جعفر محمد) ١٥٤

- ض -

ضيغم العابد ٣٩

- ط -

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ١١٨، ١٢١
الطبراني ٤٩
الطبري ١٢
طرفة بن العبد ١٩٤، ٢٠٧، ٢٤٥، ٢٤٣، ٢٥١
الطرمّاح بن حكيم الطائي ٢١٠
طلحة بن عبد الله ٤٩، ٥٢

- ع -
عائشة (أم المؤمنين) ٢٣١
عامر بن قيس ٦٨
العباداني ١٨٧، ٢٥٨
العباس بن الأحنف ١٧٥
العباس بن الحسن العلوي ٤٠، ١٤٩، ٢٨٢
العباس بن الحسين ١٥٤
العباس بن محمد ١٥٠
عبد الأول ٧٣
عبدة بن أبي لبابة ٢٠١
عبدة بن الطبيب ١٥٧، ٢٠٥
عبد الحميد الكاتب ٧٥
عبد الرحمن الأموي = الملك الناصر ٦
عبد الرحمن بن حسان ٥١، ١٤٧، ١٩٤، ٢٢٨
عبد الصمد بن المعذّل ٢٨٧
عبد الله بن أبي بكرة ١١٤
عبد الله بن جعفر ٤٤، ٤٧، ١٩١
عبد الله بن الزبير ٤٧، ١٩٥، ٣٠٦، ٣٥٣
عبد الله بن سلم الفهري ٢٨٣
عبد الله بن شبيب ٣٠٧
عبد الملك بن صالح ٦٤
عبد الله بن طاهر بن الحسين (أبو العباس) ١١٧، ١١٨، ٢٤٧، ٣٥٥
عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي ١٤٩
عبد الله بن عروة ٣٠٦
عبد الله بن علي ٢٤٦
عبد الله بن عمرو القرشي ٢٠٦، ٢٣٦
عبد الله بن قيس الرقيّات ٤٧
عبد الله بن المبارك ١١٢، ١٣٤
عبد الله بن محمد الأوسي ١٨١
عبد الله بن مسعود ٤٠
عبد الله بن مصعب الزبيري ١٤٩
عبد الله بن معاوية ١٢١، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٩، ١٨٧، ٢٤٨
عبد الله بن مطيع ١٨٧
عبد الله بن المقفع ٤١
عبد الله بن همام ٢٦٩
عبد الملك بن مروان ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٧٤، ١١٨، ١٢٧، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٨٣
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٧٦، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٠٩
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ١٣٥
عبيد بن الأبرص ٢٤١
العتّابي (أبو عمرو كلثوم) ٤٤، ٥٠، ١١٠، ١٢١، ١٨٦، ٣٠٧، ٣٤٢
العتبي ٥٩، ٩٥
عثمان بن عفان ٤٢، ٥٥، ١٢٦، ٢٠١، ٣٠٦
العجير ٤٣
عدي بن حاتم ٢٠١
عدي بن زيد ٨١، ١٢٤
العرجي (عبد الله عمر) ٢٠٦، ٣٠١، ٣٠٢
العروضي (أبو محمد المقدسي) ٩٥
عروة بن الزبير ٧٤، ٩٧
عروة بن الورد العبسي ١١٨، ٢٨١
عزة بنت جميل المضرية ١٩٢
عز الدولة بختيار ٣٧
العسجدي ٣٧، ١٢١، ٢٥٨، ٢٩٦
عضد الدولة البويهي ٣٧، ٧٧
العطافي ١٤٣
العطوي (أبو عبد الرحمن) ١٦١

عكرمة (مولى ابن عباس) ٣٣١
أبي علاقة التغلبي ٢٩٨
علويّة (المغنّي) ٦٦
علي بن أبي طالب ٨، ٤٢، ٤٥، ٦١، ١٢١، ٣٢٥
علي بن بدال ٢٠٤
علي بن ثابت ١٢٦
علي بن جعفر الكاتب ٢٨٣
علي بن حرب ٢٨٨
علي بن الحسين العلوي ١٣٦
علي بن حمّاد ٣٠١
علي بن الخليل ٣٠٦
علي بن عبيدة الريحاني البصري ٣٩، ١١٢، ١٥٣، ١٥٤، ٢٩٦
علي بن عيسى النحوي ٤٣، ٧٢
علي بن عيسى (أبو الحسن) ٤٤، ١٤٧
علي بن عيسى الرمّاني ١١، ٢٩١
علي بن عيسى (الوزير) ٩٥، ٩٦، ١٥٨، ٢٥٧، ٢٨٧
علي بن القاسم ١٥١، ١٥٣
علي بن هارون ١٨٨
علي بن الهيثم ٦٤
عمارة بن حمزة بن ميمون ٣٠٦، ٣٢١
عمارة بن حمزة ٣٢١، ٣٢٢
عمارة بن عقيل ٢٦٤
عمر بن أبي ربيعة ٢٠٦، ٢٩٢، ٣٠١
عمرو بن بانة ٣٢٢
عمر بن شبّة ٤٦، ٢٥٧
عمر بن عبدالعزيز ٦٢
عمر بن الخطاب ٤٩، ٦١، ١١٩، ١٧٨، ٢١١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٧١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٧
عمر بن هبيرة ١١٥
عمرو بن سعيد بن سلام ٥٠
عمرو بن العاص ٥٤، ٢٧٧
عمرو بن العلاء ١٥٧
عمرو بن لبيد ٢٧٨
عمرو بن مالك البجلي ٢١٤
عمرو بن هند ١٨١، ١٩٤، ٢٠٧
عمير بن حباب ٩٨
العنبري (أبو عبدالله سوار) ٣٥٠
العوامي ٥٨، ٧٣، ٧٤، ١٥٨
عيسى بن فرخانشاه ٢١٧
عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٢
عيسى بن موسى ٢٠٦

- غ -

غسّان بن عبدالحميد المدني ١٤٩

- ف -

الفارابي ١٧، ١٨
فاطمة الزهراء ٥
فخر الدولة البويهي ١٦٩
الفراء ٢٩١
فرار بن سيار ١٠٧
الفرزدق ١٤٧، ١٨٩، ٢١١
فضل الشاعرة ١٠٣، ٣٣٥
الفضل بن الربيع ٢٢٣
الفضل بن سهل (ذو الرئاستين) ١٤٦
الفضل بن يحيى ٤٠، ١٧١
الفضل بن العباس ١٢٧، ٢٥١
الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩
الفضيل بن عياض ٦٧، ١١٣

- ق -

قاسم بن زنقطة ٢٠٦

القاسم بن محمد الكرخي ٢١٨، ٢٢٥
قتادة ١٢٥
قدامة بن جعفر ٢٨٠، ٣٠٨
القرباني (محمد بن يوسف) ١١١
القراطيسي ٢٧٦، ٢٩٠
قس بن ساعدة الإيادي ٢٢٨
القطامي (عمير بن شييم) ١٩٤، ٢٢٧
قعنب بن أم صاحب ١٠٨، ٢٢٠
القعقاع بن شور ٢٩٩
القفطي ٧٥
قيس بن الخطيم ٢٢٩، ٢٨١، ٣٥٤
قيس بن سعد بن عبادة ٤٥
قيس بن عاصم المنقري التميمي ١٥٧
قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي العامري ٢٦٢

ـ ك ـ

كثيّر عزّة (عبد الرحمن بن الأسود) ١٩٢، ١٩٧، ٢٤٨
الكسائي ١٢٥، ٢٩١، ٢٩٦
الكسعي ١٠٧
كعب الأحبار (أبو إسحاق كعب بن ماتع) ٢٤٤، ٢٩٥
الكميت بن معروف ٥٢، ٢١٠، ٢١٣
الكندي العباس ١٧٥، ١٧٦

ـ ل ـ

لقمان الحكيم ٦٧

ـ م ـ

مالك بن أنس ٢٨٨
مالك بن دينار ٩٩، ٢٠١
ماني الموسوس (أبو الحسن محمد بن القاسم) ١٦٨
المأمون (الخليفة) ٤٦، ٥٠، ٦٦، ٩٣، ٩٦، ١١٢، ١١٧، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٢، ٢٧٥، ٢٩٢، ٣٢٢، ٣٢٩
مبارك بن فضالة ٢٥٦
مبذول العذري ٢٠٢
المبرد ٤٧، ١٠٤، ٢٥٦، ٢٨٥
المتنبي (أبو الطيّب) ١١٤، ٢٥٨
المتلمس (جرير بن عبد العزى) ٤٣، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٠٢
المتوكل الليثي ٢٢١
المتوكل (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١٦١، ١٦٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٣١٧، ٣٢٣
المثقب العبدي (عائذ الله بن محصن) ١٨١
المثنى بن حارثة ١٥٧
محمد (عليه الصلاة والسلام) ٤١، ٤٥، ٧٤، ٨١، ١٠٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٢، ١٨١، ٢٠١، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٥٦
محمد بن بحر ٣١٨
محمد بن الحنفية ٦٢، ١٩٥
محمد بن زياد الحارثي ٢٣١، ٣٤٦
محمد بن سليمان ٢٦٣
محمد بن عبد الله الأشكري ٢٥٥
محمد بن عبد الله القرشي ٢٥٥
محمد بن عبيد الأزدي ٢٠٠
محمد بن علي ٤٤، ٢٥٦
محمد بن عيسى ٣٣٨
محمد بن مكرم ٣٣٠
محمد بن النُضر الحارثي ١١٣، ١١٤
محمد بن واسع ١٧٠

محمد بن هشام ٣٠٢
محمد بن يزيد ٢٥٨
محمد بن يوسف ٢٩٦
محمود محمد شاكر ٢١١
محمود الورّاق ١١٣ ، ٢٦٥
المدائني ٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٣
المرتضى ٣٠٦ ، ٢٥٣
مرداس بن عمرو ٢٠٤
المرزباني (أبو عبد الله) ٤٧ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٩
مروان بن أبي حفصة ٣١٢
مروان بن محمد ١٢٧
المرواني ٢٥٥
المستعين (الخليفة) ١٠٣ ، ٢٣٥
مسلم (الإمام) ٢٨٩
مسكين الدارمي (ربيعة بن عامر) ٢١١ ، ٢٥٤
مسلمة بن عبدالملك ٢٠٦، ٣٠١
مسكويه (أبو علي أحمد بن يعقوب) ١٧ ، ٧٥ ، ٧٧
مسوّر بن مخرمة الزهري ٥٥
مصعب بن الزبير ٤٧ ، ٢٥٠
المطيع لله العباسي (الخليفة) ٣٧ ، ٨٢ ، ١٦٩
مطيع بن إياس ٤٨ ، ٦٦ ، ٢٠٦ ، ٣٠٦
معاذ بن جبل ٢١٣
معاذ بن سعيد الحميري ١٩١
معاوية بن أبي سفيان ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٥٣
معبد بن مسلم ٢٨٩
معز الدولة الديلمي البويهي ٣٧ ، ٦٠ ، ٨٠
المعتصم (الخليفة) ٤٦ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٥ ، ٢٤٥
المعتضد (الخليفة) ٢٣٧
المعتمد (الخليفة) ١٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧
معمر (صاحب عبدالرزاق) ٩٥
معن بن أوس المزني ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٣٥٢
المغيرة بن حبناء ١٢١
المغيرة بن شعبة ٢٢٢
المفضّل الضبي ٤٨
المقتدر (الخليفة) ٩٥ ، ١٤٥ ، ٣٢٣
المقنّع الكندي (محمد بن مظفر) ٢٢١ ، ٣٠٣
منقذ بن زيد الهلالي ٣٠٦
المنصور (الخليفة) ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦
المنصوري (أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح) ٨٨
المهتدي بالله (الخليفة) ٢٢٩
المهدي (الخليفة) ٣٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣١
المهلبي (الوزير) ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨
الموفق بالله (الخليفة) ٢٢٩
مؤيد الدولة البويهي ١٨٦
الميداني ٢٠٨ ، ٢٦٢
موسى بن جعفر ٤٢ ، ٢٥٦
ميمون بن هارون ٣٠٨
ميمون بن مهران ٤٢

- ن -

النابغة الذبياني ٥٠ ، ٨٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤٣
الناقط ١٧٦
النعمان بن المنذر ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٨١ ، ٢٢٣
نفيل بن مرة العبدي ٢٢٧
نصر الدولة ساشنيكير ٨٤
نُصيب الشاعر ١٤٧

النضر بن الحارث ١١٣
النصير ١٤٧
النمر بن تولب (الكلبي) ١٢٦، ٢٥١
النمري ٣٠١
نهار بن توسعة ١١٩

- هـ -

الهائم أبو علي ١٣٥
هارون الرشيد ١٢١، ١٣٨، ١٤٩، ١٩٢، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٨٦، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٤٩
هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢٥٤
الهذيل بن مشجعة اليولاني ٢٠٥
هرمز الفارسي ١٥٧
هرمس ١٩٣
هشام بن عبد الملك ٣٢٦
هلال بن العلاء الرقي ٥٢

- و -

الواثق (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١٧٧، ١٩٢، ٢٧٥
الواسطي ٢٧٩
والبة بن الحباب ٣٠٦
الوليد بن يزيد ٣٢٦، ٣٣٠

- ي -

ياقوت الرومي ٤، ١٣٦، ٢٩١
يحيى بن أكثم ٩٦، ٩٧
يحيى بن برمك ٤٨
يحيى بن خالد ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٨
يحيى بن زكريا ٢٠٢
يحيى بن زياد ٤١، ٣٠٦
يحيى بن معاذ ٩٨، ١٠٠، ٢٩٦
يزيد بن جرير ١٤٩
يزيد بن الحكم الثقفي ٢٥٢
يزيد بن عبد الملك ١٢٥، ١٨٩
يزيد بن الفيض ٣٠٦
يزيد بن معاوية ١٨٦
اليزيدي ١٣٠، ٢٢٠
يعقوب ٢٦٢
يوسف بن سيبويه ٧٩
يوسف بن القاسم بن صبيح ٢٤٦
يونس بن عُبيد ٩٥، ٣٠١
يونس بن أبي وفرة ٣٠٦، ٣٠٧
يوسف بن النحوي (أبو عبد الرحمن يونس الضَّبيّ) ٢٩١، ٢٩٢

٢ ـ فهرس الأماكن والبلدان

ـ أ ـ

أرّجان ٧٧

أرض الروم ٢٠٦

إستانبول ٢٥

أصفهان ٢٢١، ٢٨٩، ٣٢٣، ٣٢٤

إفريقية ٥

أنطاكية ١٦٢

الأندلس ٦، ٢٠١، ٢٥٧

الأهواز ٥، ٩٠، ١٣٦، ١٤٦، ١٨٨، ٢٧٦، ٣٣١

أوروبة ٢٤٥

ـ ب ـ

البحرين ٦، ١٩٤، ٣٣١

بدر ٢١٣

البصرة ٥، ٣١، ٤٦، ٨٠، ٨٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٦، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٨، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٣

بصرى ١٩٤، ٢٠٧

بعلبك ٢٥٧

بغداد ٥، ٧، ٨، ١١، ١٤، ٣٧، ٤٦، ٧٧، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ١٢١، ١٣٦، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٨، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٠

بلاد العرب ٢٨٩

بلعنبر ١٧٣

بيروت ٢٠١، ٢٥٧

ـ ج ـ

جبّل ١٣٦

الجبل ١٢٧، ٢٩١

الجبل (ديار) ١٢، ٣١

جبل (قرية) ٢٧٤

الجزيرة ٥

ـ ح ـ

الحجاز ١٢، ١٣٩، ١٩٢، ٢٨٨

حلب ١٦٢

حلوان ١٩٤

حمص ٢٩٥

حوران ١٩٤، ٢٠٧

الحيرة ٨١

ـ خ ـ

خراسان ٥، ٩٠، ٩٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٧، ١٣٦، ١٦٩، ٢١١، ٢٩٦، ٣٢٣

الخليج العربي ١١٣

خوارزم ٢٩

خوزستان ٥، ٣١، ١٣٦، ١٩١، ٢٨١

- د -

دارين ٢٤٨

دجلة - نهر ١٠ ، ١٨٩

دستيسان ١٤٦

الدسكرة (قرية) ١٣٦

دمشق ١٦٢ ، ٢٨٩

دهلك ١٨٢

- ر -

الرصافة ٢٥٠

رضوى (جبل) ٧٤

الرملة ٣٢٩

الريّ ٨٠ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٩٦

- ز -

زبالة (منزل) ٩٦

- س -

سابور (كورة) ١٤٨

سامراء ٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧

سجستان ٢٢ ، ٣١

سرّمن رأى ٩٠ ، ٣٢٢

السند ٢١١

السواد ٣٢٣ ، ٣٤٦

سورية ١٩٤ ، ٢٠٧

سويقة (محلة) ٤٤

- ش -

الشـام ٥ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩

الشرق ٦

شهرابان ١٣٦

شيراز ١٣

- ص -

صفين ٤٥ ، ٢٦٢

الصيمرة ٢٢ ، ٣١

- ط -

الطائف ٣٠١

طرسوس ٣٢٩

الطور - جبل ٢٥٧

الطيّب (بلدة) ١٩١

- ع -

عبادان (مدينة) ١١٣

العراق ٨٠ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩

العراقان ٥ ، ١٢ ، ١٨٩

المرج (محلة) ٣٠١

العقيق ٩٧

عكاظ ٢٢٨

عمورية ٢٨٩

عين التمر (محلة) ٢٩٩

- غ -

الغرب ٦

- ف -

فارس ٥ ، ١٢ ، ٧٧ ، ١٤٨ ، ٣٣١

الفرات ٧٧ ، ١٨٩

فلسطين ٣٢٦

- ق -

القادسية ١٥٩

القاهرة ٢٤

القدس ٢٥٧

القسطنطينية ٢٤
قُم ١٦٩
قنّسرين ٤٦

- ك -

الكرخ ٢٧٥
الكوفة ٤٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦

- م -

ماوراء النهر ٥
المدينة ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤
مدينة السلام ١٤ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
مصر ٤٥ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٣٣٧
مصوّع ١٨٢
معقل (نهر) ٣١
المغرب ٥
مكة ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٥٢
الموصل ٥ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦

- ن -

نجد ١٤١
نجران ٢٢٨
نصيبين ٢٨٩
النهروان الأوسط ٢٣٥
نيسابور ٩٨
النيل (قرية) ٧٧

- هـ -

هجر ٦
الهند ٢٤٨

- و -

واسط ٥ ، ٧ ، ١٤٦ ، ١٩١

- ي -

اليمامة ٦ ، ٢٦٤ ، ٣٣١ ، ٣٤٩
اليمن ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٥

٣ ـ فهرس الأمم والقبائل والطوائف

ـ أ ـ

إخوان الصفاء ٨٠

الأمويون ٣٥٣

الأنصار ٤٥

الأوزاع (قبيلة) ٢٥٧

الأوس ٢٢٩، ٢٥٤

أسد (بنو) ١٢٦، ٢٥٩، ٣٠٢

الأعاجم ٧

الأمم ٧

أميــة (بنــو) ٤٥، ١٢٤، ١٢٥، ٢٥٨، ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٥٤

إياد (بنو) ٢٢٨

ـ ب ـ

البرامكة ١٢١، ٢٧٤، ٣٢٩

البهشمية (فرقة) ٨٠

بويه (بنو) ٥، ٧٦

ـ ت ـ

التصوف ٦، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٨٧

تغلب بن وائل (بطن) ٥

تميم (بنو) ٧٣، ٢٥٤

التوكل ١٠

ـ ث ـ

ثعل (بنو) ١٤٤

ثعلبة ٢٠٨

ثقيف ٢٩٨

ثوابة (آل) ٢٣٦

ـ ج ـ

الجبّائية (فرقة) ٨٠

جعدة (بنو) ٢٦٢

جفنة (آل) ١٩٤، ٢٠٧

جمح (بنو) ٣٥٢

ـ ح ـ

الحسحاس ١٢٦

حمدان (بنو) ٥

حنيفة (بنو) ٣٤٩

ـ خ ـ

الخزرج ٢٢٩

الخوارج (فرقة) ٨٢، ٢٠٦

ـ د ـ

الديلم ٥

ـ ز ـ

الزندقة ٦، ١٠، ٣٨، ١٢١، ١٢٧

الزهد ١٨

ـ ر ـ

الروم ١٢٥، ٣٠٢، ٣٠٦

- س -

الساسبانيون ١٢

الساسانيون ١٣

سعد (قبيلة) ٢٠٨

- ش -

الشراة (فرقة) ٨٢، ٣٠٦

الشيعة ٥، ١٦٩

- ص -

الصحابة ٢٩٥

- ع -

عامر بن كلاب (بنو) ١٥٠

العباسيون ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٤٦

عبد القيس (بنو) ٢٢١

العبيديون ٥

عجل (بنو) ٢٦٣، ٢٧٥

العجم ٥، ٤٢

العرب ٧، ١٨، ٤٢، ٤٥، ٧٤، ١١١، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٦، ١٧٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٠٩

- غ -

غطفان ١١٨

- ف -

الفاطميون ٥

فزارة (بنو) ٢١٣

فلاسفة اليونان ١٨

- ق -

القرامطة الباطنيون ٥

قريش ٤٧، ١٣٤، ١٨١، ٢١٢، ٢٨٣، ٣٥٣

القيسيون ٣٥٤

- ل -

لؤي بن غالب ٢٣٥

- م -

مضر ١٥٩

المعتزلة ١٧، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٢٩١

المناطقة ١٠

- ن -

نهشل بن دارم (بنو) ١٠٧، ١٩١

- هـ -

هاشم (بنو) ١٢٧، ١٤٥، ١٦٧، ٢٩٢، ٣٤٧

هذيل (بنو) ٢٦٢

هلال (بنو) ١٣٩

- ي -

اليهود ٢٩٥

٤ ـ فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

ـ أ ـ

الآداب للعتّابي ١٢١

الإبل لأبي زياد الكلابي ١٥٠

الأجواد للعتابي ١٢١

أخبار الراضي والمتقي ٧

الإخوان لسهل بن هارون ١٤٦

الأدب الكبير لابن المقفع ٢٣٣

الأدب الصغير لابن المقفع ٩٢، ٢٣٣

إرشاد الأريب ٣٧، ٢٩١

أساس البلاغة للزمخشري ١٤٨، ٢٣١، ٢٦٩، ٣٥٥

الاشتقاق لابن دريد ٤٢

إصلاح المنطق ٢٨١

العسقلاني ٢٤٤

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤٢، ٤٧، ٧٤، ٩٠، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٧، ١٦٧، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٥٤

الألفاظ للعتابي ١٢١، ٢٨١

أمالي للمرتضى ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٧٠، ٣٠٦، ٣٥٣

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي ٣٥، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٩٢، ٩٦، ١٠٩، ١٢٣، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٦، ١٨٨، ٢٩٦

الأوراق للصولي ٧

ـ ب ـ

البديع لابن المعتز ١٤٥

البصائر والذخائر ١٤٢

البيـان والتبيين للجاحـظ ٩٨، ١٤٦، ١٤٩، ١٨٩، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٣

ـ ت ـ

تاريخ ابن عساكر ٢٤٥

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٨٥، ٢٨٦

تاريخ الحكماء للقفطي ٧٥، ٨٨

التبيان لابن ناصر الدين ١٨٨

ـ ث ـ

ثعلة وعفرة لسهل بن هارون ١٤٦

ـ ج ـ

جمهرة أشعار العرب ٢٠٤

ـ ح ـ

الحضارة الإسلامية آ. متز ٤

حماسة ابن الشجري ١٢٨

الحيوان للجاحظ ٢٠٦، ٢٣٣

ـ خ ـ

خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٠

خلق الإنسان لأبي زياد الكلابي ١٥٠

الحيل للعتابي ١٢١

- د -

ديوان الحماسة لأبي تمام ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٤٩

ديوان الحماسة للبحتري ٦٣، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨

الديارات للشابشتي ١١٧

ديوان رسائل لأحمد بن إسماعيل ابن الخطيب الأنباري ٣٠٨

ديوان المعاني ١٨٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٠

- ر -

الرّد على الخليل لعلي بن هارون ١٨٩

- س -

سلوك المالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع ٢٤٥

سيبويه (كتاب) ٧٩

- ش -

شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٢٤

الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٤، ٢٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣

شهر رمضان لعلي بن هارون ١٨٨

- ص -

الصاحبي لابن فارس ١٨٦

صفة النفس لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري ٣٠٨

صوان الحكمة لأبي سليمان السجستاني ١٠٠

- ط -

طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢١، ١٤٥، ٢٦٤، ٢٦٥

طبقات الشعراء لابن سلام ٢٢٩

طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٨٩، ١٩٤

الطرائف الأدبية للميمني ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٦٤، ١٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢

طبقات الكتاب لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري ٣٠٨

- ع -

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٢، ٥٠، ٦٣، ٧٣، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٩٢، ٢٩٣

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٢٥

- ف -

الفرق بين إبراهيم وإسحاق ١٨٩

الفرق لأبي زياد الكلابي ١٥٠

فنون الحكم للعتّابي ١٢١

الفهرست لابن النديم ٨٨، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١١٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٢٤

فوات الوفيات للصفدي ١٦٨، ٢٨٧

- ق -

القاموس المحيط للفيروزابادي ٢٩٩

- ك -

الكامل لابن الأثير ٢٩٣

كليلة ودمنة لابن المقفع ٥٤، ١٤٦، ٢٣٣

- ل -

لسان الميزان للعسقلاني ٢٩٩

اللغات ليونس النحوي ٢٩٢

- م -

مثالب الوزيرين لأبي حيّان التوحيدي ١٤٨،

١٥١ ، ١٨٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣٣١
مجالس ثعلب ٢١٦
مجمع الأمثال للميداني ٢٠٨ ، ٢٦٢
المجمل لابن فارس ١٨٦
مجموعة المعاني ١٣٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٣
محاضرات الأدباء للأصبهاني ١١٣ ، ١١٥
مختارات ابن الشجري ٢٢٠
المخزومي والهذلية لسهل بن هارون ١٤٦
المسائل لسهل بن هارون ١٤٦
المعارف لابن قتيبة ١٨٩ ، ٣٢٦
معاني القرآن ليونس النحوي ٢٩٢
معجم الأدباء لياقوت الرومي ٤ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥١
معجم البلدان لياقوت الرومي ٣١ ، ٤٤ ، ٩٦ ، ١٣٦
معجم الشعراء للمرزباني ٤٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢
المفضليات للضبيّ ١٥٩ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
المقابسات لأبي حيان التوحيدي ٢٣ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٩٢ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩
المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٢٤

- ن -

نكت الهميان للصفدي ٢٤٤ ، ٢٧٦
النوادر الصغير ليونس النحوي ٢٩٢
النوادر الكبير ليونس النحوي ٢٩٢
النوادر لأبي زياد الكلابي ١٥٠
النوروز والمهرجان لعلي بن هارون ١٨٩

- هـ -

الهوامل والشوامل لأبي حيّان التوحيدي ٧٧

- و -

الوحشيات (ديوان) لأبي تمام ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٩ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٣٣٠

- ي -

اليتيمة لابن المقفع ٣٣٣
يتيمة الدهر للثعالبي ٩ ، ٤٠ ، ٧٦ ، ٨٩

٥ ـ فهرس القوافي

قافيته	قائله	الصفحة
الألف المقصورة		
قلى	سعية بن عريض اليهودي	٥٢
القلى	شاعر	١٢٨
ـ ء ـ		
وبناء	المتنبي	٥٩
بشا	شاعر	٢٣، ٦٩
غلوائكا	الصولي	٩٢
الجوزاء	شاعر	١٠٥
وسماؤه	شاعر	١٩٠
سواء	شاعر	١٩٧
سواء	شاعر	٢٠١
وورائه	سماك بن خالد	٢٠٥
الإخاء	شاعر	٢٢٤
ماؤه	شاعر	٢٦١
جزائه	شاعر	٢٦٥
إخائه	شاعر	٢٦٨
الوفاء	شاعر	٢٧٤
وفائك	جحظة	٢٧٥
جزاء	معبد بن مسلم	٢٨٩
ـ ب ـ		
يغضب	العجير	٤٢
استحبابا	شاعر	٤٣
ومرحبا	شاعر	٤٣
يجنبي	شاعر	٥٦
تعاتبه	شاعر	٥٨
خطب	شاعر	٦٢
بعازب	شاعر	٦٣
المهذب	النابغة الذبياني	٨٠
الصاحب	شاعر	٨١
ويُجْتنب	شاعر	٨٩
قلّب	شاعر	٩٣
يضرب	شاعر	٩٤ ح
مرغب	سعيد بن حميد	١٠٣
حبيب	شاعر	١٠٥
وقارب	شاعر	١٠٦
كذبوا	شاعر	١٠٨
تعاتبه	شاعر	١١٥
الصاحبا	شاعر	١١٤
فتعتبا	شاعر	١١٥
تعاتبه	بشار بن برد	١١٥
متعب	شاعر	١١٦
أعاتبه	شاعر	١١٧
كذبه	شاعر	١١٧
أعتبا	شاعر	١١٩
غبّا	شاعر	١٢١
واجتناب	سعيد بن حميد	١٢٢

العتاب	شاعر	١٢٢	قلبه	شاعر	١٩٦
يغالبه	شاعر	١٢٦	صاحب	كثيِّر عزَّة	١٩٨
راكب	شاعر	١٢٩	جنوب	شاعر	١٩٩
مستعتب	شاعر	١٣٠	تعاقبه	الأقرع بن معاذ	٢٠٦
أحرب	شاعر	١٣٠	اقترابي	العرجي	٢٠٦
بالسبّ	شاعر	١٣١	أطرب	شاعر	٢٠٨
بالسب	شاعر	١٣٦	الذهب	شاعر	٢٠٨
حسابك	شاعر	١٤٢	المهذب	النابغة الذبياني	٢٠٨
عيوب	شاعر	١٤٣	الأهاضيب	شاعر	٢٠٩
العتاب	العطَّافي	١٤٣	المعاتب	ابن دارة	٢١٣
كاذبه	شاعر	١٤٤	العقارب	شاعر	٢١٥
انقلاب	شاعر	١٤٨	النوائب	شاعر	٢١٥
يعاتب	شاعر	١٥٨	محبوب	شاعر	٢١٥
الغلابا	ربيعة بن مقروم الضبِّي	١٥٩	جانبه	ابن الدبيَّة الثقفي	٢١٦
الخطوب	شاعر	١٦٢	يغضب	حجيَّة بن المضرِّب	٢١٨
قرابه	شاعر	١٦٢	الثعالب	أبو الأسود الدؤلي	٢١٨
غلبا	إبراهيم بن العباس	١٦٤	واقتربا	شاعر	٢١٩
جانبه	إبراهيم بن العباس	١٦٥	تقلبا	شاعر	٢٢٠
كالأجبّ	إبراهيم بن العباس	١٦٧	صبيبه	شاعر	٢٢٢
الخطب	شاعر	١٦٨	تعاتبه	شاعر	٢٢٤
أعاتبه	شاعر	١٦٩	الريب	شاعر	٢٢٥
تريب	أحمد بن يحيى	١٧٤	يقرب	أبو الأسود الدؤلي	٢٢٧
وتطييب	ابن عروس	١٧٤	جانبي	شاعر	٢٣٠
يعتب	ابن السكيت	١٧٦	ذنب	شاعر	٢٣٥
خطوبها	شاعر	١٨٠	بصاحب	شاعر	٢٣٥
أقاربه	شاعر	١٨٣	غالب	أبو الأسود الدؤلي	٢٣٥
بالعتاب	شاعر	١٨٤	التجارب	شاعر	٢٣٩
القلب	علي بن هارون	١٨٨	أعاتبه	شاعر	٢٣٩
العجيب	رجل من بني نهشل	١٩١	يتجنب	شاعر	٢٤٠
الصحْبة	شاعر	١٩٢	عتبا	شاعر	٢٤٠

غائبه	شاعر	٢٤١
القريب	عبيد بن الأبرص	٢٤١
تعب	شاعر	٢٤٢
اجتنابا	شاعر	٢٥١
تقربا	شاعر	٢٥١
طالب	شاعر	٢٥٢
الثعالب	أبو الأسود الدؤلي	٢٥٢
تشبه	شاعر	٢٥٣
أجرب	شاعر	٢٦٠
الحلب	النابغة الجعدي	٢٦٢
حجابي	شاعر	٢٦٥
كالأجرب	شاعر	٢٦٨
غاربي	شاعر	٢٧٠
تماتبه	شاعر	٢٧٣
صبًا	شاعر	٢٧٤
عقاربه	أبو الأسود الدؤلي	٢٧٧
القلوب	شاعر	٢٨٥
المتغيب	أبو العتاهية	٢٩٩
الغراب	المرجي	٣٠٢
المنجاب	ربيعة الأسدي	٣٠٢
يتقلب	شاعر	٣٠٣
المهذب	النابغة الذبياني	٣١٠
مشربا	شاعر	٣١٠
لنصيبي	شاعر	٣١٧
يتجنب	عبدالله بن معاوية	٣٤٨
محبوب	شاعر	٣٤٩
الأسباب	ثعلب	٣٤٩
الأكذب	شاعر	٣٥١
الجرب	شاعر	٣٥٢
شاعبُ	معن بن أوس	٣٥٢

- ت -

المداوات	هلال بن العلاء الرقي	٥٢
أشتات	شاعر	١١٠
المات	شاعر	١٣٣
وأموات	شاعر	١٧٨
عثراتي	شاعر	١٩٦
زلّت	شاعر	٢٠٤
اكفهرّت	شاعر	٢٠٤
الطلبات	شاعر	٢٦١
الترات	شاعر	٢٦٨
همته	شاعر	٢٨٨

- ث -

الحوادث	شاعر	١٢٢
فتمرث	شاعر	٢٢٠
المباحث	٢٩٥	
مباحث	شاعر	٢٩٩

- ج -

مخدج	شاعر	٢٩
سمج	شاعر	٣٦
ولج	محمد بن عبدالملك الزيات	٢٨٤
اعوجاجا	أبو زافر	٢٩٧

- ح -

فيصلح	شاعر	٤٨
ملحاحا	شاعر	٥٠
الجارح	شاعر	١٥٣
صالح	شاعر	١٥٩
مازح	شاعر	١٨٣
فصحيح	شاعر	٢٠٤
المزّح	شاعر	٢١٧

الرماح	شاعر	٢٤٠
مادح	شاعر	٢٧٨
سلاح	شاعر	٣٠٦
الأرواح	بكر بن النطاح	٣٤٩
واضحة	طرفة بن العبد	٣٥١
جناح	شاعر	٣٥٢

- خ -

باذخ	الصولي	٩١
النقاخ	الحارث بن خالد	٢٥٠

- د -

تلادي	ابن الحشرج	٤٣
معدّه	شاعر	٤٦
المهد	ثعلب	٦٧
مقتدي	عدي بن زيد	٨١
باد	أسود بن يعفر	١٠٨
وسادي	أسود بن يعفر	١٠٨
الأبد	شاعر	١٠٨
بدُّ	شاعر	١١٤
جدُّ	المتنبي	١١٤
تستجده	شاعر	١٢٠
ولد	شاعر	١٢٣
المهند	عدي بن زيد	١٢٤
بقعدد	شاعر	١٢٨
عادا	شاعر	١٣٤
الواحد		١٣٥
والوجد	شاعر	١٤١
تجدي	شاعر	١٤٤
جديد	شاعر	١٦٣
ترده	شاعر	١٦٦
الأكباد	شاعر	١٦٩
زادي	شاعر	١٧٢
الود	شاعر	١٧٣
البعيد	العباس بن الأحنف	١٧٥
بالزاهد	إبراهيم بن العباس الصولي	١٨٠
الواحد	شاعر	١٨١
زادا	شاعر	١٨٣
والودّ	الزهيري	١٨٨
الودّ	شاعر	١٩٠
تردي	شاعر	١٩٩
زندي	شاعر	١٩٩
وادِ	شاعر	٢٠٣
الحديد	شاعر	٢٠٨
حاسد	شاعر	٢٠٩
فأجهدا	الخريمي	٢١١
عدّاً	شاعر	٢١٨
جوادا	زياد الأعجم	٢٢١
جدّا	المقنع الكندي	٢٢٢
ودود	شاعر	٢٣١
تستفده	شاعر	٢٣٦
بالواحده	شاعر	٢٣٦
يد	شاعر	٢٣٩
حقد	شاعر	٢٤٠
ودّي	شاعر	٢٤٤
الرّبْد	شاعر	٢٤٩
الرشد	شاعر	٢٥٤
بدُّ	شاعر	٢٥٨
جديد	شاعر	٢٦٣
ودي	شاعر	٢٦٥
عهده	محمود الورّاق	٢٦٥

الكبد	شاعر	٢٦٥
العدد	شاعر	٢٦٦
تفقد	أبو زيد العذري	٢٧٠
الحسد	شاعر	٢٧٢
حامده	أعرابية	٢٧٩
صدود	السدري	٢٩٠
لديه	شاعر	٢٩٨
بفدفد	الحارث دعي الوليد	٣٠٢
المواعيد	شاعر	٣٠٤
فاقد	أسامة بن الحارث	٣٠٥
واحد	شاعر	٣٠٧
عنده	عبيد الله بن عبد الله	٣٠٩
مجدا	شاعر	٣١٢
تجد	شاعر	٣٢١
تليدها	كثيّر عزّة	٣٤٨
بالود	شاعر	٣٤٨
واد	سويد بن منجوف	٣٥٠
والده	شاعر	٣٥١
محسود	أبو دهبل الجمحي	٣٥٢

- ر -

سماري	شاعر	٣٨
صفر	شاعر	٤٢
عاقره	أعرابي	٤٤
عذرا	شاعر	٥٨، ١٠٢
فأكثر	شاعر	٦٣
بسروره	شاعر	٦٥
يُسر	رجل من بني تميم	٧٣
المشير	شاعر	٨١
يفري	سويد بن الصامت	٩٧
وظهور	محمود الورّاق	١١٣
النمر	شاعر	١١٤
السفر	شاعر	١١٧
الغدر	سعيد بن حميد	١٢٢
الصدر	شاعر	١٢٨
فداره	شاعر	١٢٩
كبير	شاعر	١٢٩
كبر	شاعر	١٤٢
أثره	امرؤ القيس	١٤٤
الشّزر	شاعر	٩٨، ١٥٤
والآخر	شاعر	١٦٢
الغدر	شاعر	١٦٥
فتعذرا	شاعر	١٦٨
تضير	شاعر	١٦٨
بالهجر	رجل من بلعنبر	١٧٣
البائر	شاعر	١٧٤
الدهر	عبيد الله بن طاهر	١٧٦
بشر	الخليع	١٧٧
النّضْر	الزبرقان	١٧٨
صبر	شاعر	١٧٩
شررا	شاعر	١٨٦
عاذر	عبد الرحمن بن حسان	١٩٤
بالتكدير	شاعر	١٩٥
الغدر	شاعر	١٩٥
صبري	شاعر	١٩٦
فجرا	شاعر	١٩٦
الزّور	شاعر	١٩٨

فاقره	مبذول العذري	٢٠٣
كسر	شاعر	٢١٠
المطر	مسكين الدارمي	٢١١
الدهر	شاعر	٢١٣
موفوراً	شاعر جاهلي	٢١٦
المجر	شاعر	٢٢٤
النثر	شاعر	٢٢٤
عاذر	عبدالرحمن بن حسّان	٢٢٨
يدري	أسماء بن خارجة	٢٢٨
تكثير	شاعر	٢٢٩
معورا	شاعر	٢٣٠
منكر	شاعر	٢٣٠
العسر	شاعر	٢٤٠
أشرار	شاعر	٢٤٢
بسرّه	شاعر	٢٤٢
وقرا	سالم بن وابصة	٢٤٩
اليسر	محمد بن يزيد	٢٥٨
أزري	شاعر	٢٦٠
وقر	سدوس بن ذهل اليربوعي	٢٦٢
فيغفر	شاعر	٢٦٢
كبره	شاعر	٢٦٦
يسرّ	شاعر	٢٦٦
تشاجره	شاعر	٢٦٨
مدبرا	شاعر	٢٧٣
والصبر	شاعر	٢٧٥
تتسير	شاعر	٢٧٦
السفر	أعرابي	٢٨٣
البصر	شاعر	٢٨٥
الحمر	ابن السراج	٢٨٥
يتأخر	سهل بن هارون	٢٨٥
الثغر	شاعر جاهلي	٢٩٤
ذخائر	شاعر	٢٩٨
أستثيرها	شاعر	٣٠٤
عاقر	ثعلبة بن صُعير	٣٠٤
وغدره	شاعر	٣١٢
الدار	شاعر	٣١٦
حضور	شاعر	٣٣٦
الدهور	سعيد بن حنيف	٣٣٩
يدري	النابغة الذبياني	٣٤٣
سروري	الأعشى	٣٤٣
واتر	شاعر	٣٤٧
الصدر	شاعر	٣٤٨
سيري	جميل بثينة	٣٤٨
ناصر	الحسن بن وهب	٣٥٢
زفر	الأخطل	٣٥٤

- ز -

عوز	الأندلسي	٤٨
عجزا	شاعر	٥٦
حازا	شاعر	١٢٣
كنزا	شاعر	١٩٠
اللمزْ	شاعر	٢٥١

- س -

أنسا	شاعر	١١٢
المغمّس	شاعر	٢٠٠
فقعس	شاعر	٢٠٩
يالناس	بشار بن برد	٢٢٤
عابساً	شاعر	٢٢٨
جليس	غلاقة التغلبي	٢٩٩

- ص -

النصّ	شاعر	١٠٣
حريص	شاعر	١١٧
مخلص	شاعر	١٧٩
القميص	الفرزدق	١٨٩

- ض -

عرضي	شاعر	١٢٧
ينقضا	عبد الله بن معاوية	١٤٩
محضّ	شاعر	١٥٢
فرضا	شاعر	١٨٢
غائض	برج بن مسهر الطائي	٢٠٢
ماحض	شاعر	٢٠٤
مريض	شاعر	٢٤٢
الدحض	شاعر من بني أسد	٢٥٩
مريض	شاعر	٢٧٠
محضا	شاعر	٢٩٥
اعترض	الفضل الهاشمي	٣٤٧
قارض	ابن الأعرابي	٣٥٣

- ظ -

الحافظ	شاعر	١٦٣
الحفائظ	شاعر	٢٣٥

- ع -

لينفعك	المأمون	٥٠
أتجرع	شاعر	٦٤
الأربع	شاعر	٧١
شفيع	شاعر	١١٥
قطعا	شاعر	١١٦
تنفع	شاعر	١٢٠
موضعا	شاعر	١٣١
يصدّع	شاعر	١٣٧
طباعه	شاعر	١٤٧
تصرعوا	عبدة بن الطبيب	١٥٧
مستمتع	عبدة بن الطبيب	١٥٧
نافع	شاعر	١٦٤
وأشيع	الأحوص	١٨٢
ويمتنع	أبو الفتح بندار	١٩٥
أجمع	شاعر	١٩٦
الجنادع	محمد بن عبيد الأزدي	٢٠٠
واسع	الكميت بن معروف	٢٠٩
الجياع	شاعر	٢١٠
مانع	شاعر	٢١٤
أتضعضع	شاعر	٢١٤
الأصابع	شاعر	٢١٤، ٢٧٣
أجمع	شاعر	٢١٦
طمعا	شاعر	٢١٧
ضلعا	شاعر	٢١٧
واسع	شاعر	٢١٩
انقطعا	شاعر	٢٢١
ومسمع	شاعر	٢٢٣
مُولع	شاعر	٢٢٥
الأضلع	شاعر	٢٢٥
واجتماع	نفيل بن مرة	٢٢٧
أسمع	شاعر	٢٢٧
ذرعا	قس بن ساعدة	٢٢٨
لمفجّع	شاعر	٢٦١
أوسع	شاعر	٢٦٦
رتع	شاعر	٢٦٩
سيعاً	إبراهيم بن العباس الصولي	٢٩٢
يتصدعوا	المتلمس	٣٠٣

المنقع	عبدة بن الطبيب	٢٠٥
شفيع	القاسم بن محمد الكرخي	٣٢٥
الأصابع	الأحوص	٣٤٨

- غ -

فرْغا	شاعر	١٧٩

- ف -

معارف	شاعر	٤٠
نتعارف	بعض السلف	٥٦
حرفا	مطيع بن إياس	٦٦
تعترف	شاعر	١٠٩
أحرفا	شاعر	١٥٨
تخفى	شاعر	١٦٣
خلفا	ذو الشامة	١٧٢
زادي	شاعر	١٧٢
واصف	أبو السائل	١٨٢
رديف	شاعر	٢٢٣
نأتلف	شاعر	٢٤١
معارف	شاعر	٢٤٨
حتفي	شاعر	٢٦٩
يخلف	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٢٧٥
يكلف	بشار بن برد	٢٩٩
خلف	شاعر	٣٠٢
بالتخفيف	العنبري	٣٥٠

- ق -

بصديق	أبو إسحاق الصابي	٢٧
للمتقي	صلح بن عبد القدوس	٣٨
فرق	سيف الدولة	٤٠
الوثيق	أبو زبيد الطائي	٤٢
صديق	شاعر	٤٤
بريقي	شاعر	٥١
مضيق	شاعر	٥٧
بالمنق	عمر بن عبد العزيز	٦٢
رفيق	شاعر	٧٣
الغبوق	ابن سعدان	٧٤
صديق	أبو نواس	٩٣
الطرق	الأعشى	٩٩
الملق	شاعر	١٠٦
بالإحراق	شاعر	١١٦
توافقه	شاعر	١١٦
الصديق	شاعر	١٢٠
الصديق	علي بن ثابت	١٢٦
الشفق	شاعر	١٢٨
وأوراقه	شاعر	١٣٠
صديق	شاعر	١٣٥
مفارقه	شاعر	١٣٥
رقيق	شاعر	١٤٨
حقوق	ابن كعب الأنصاري	١٥١
صديق	شاعر	١٥٣
الصديق	شاعر	١٦٠
صديقه	الصنوبري	١٦٢
الصديق	العباس بن الأحنف	١٧٥
شفيقاً	شاعر	١٦٧
خلائقه	شاعر	١٨٢
والنفاق	شاعر	١٨٣
بالملق	شاعر	١٩٢
صدوق	شاعر	١٩٣
تفرّقا	شاعر	١٩٧
شفيق	شاعر	٢٠٤
تتفرق	شاعر	٢١٤

الحلقا	شاعر	٢٢١
التفرق	شاعر	٢٣٠
صديق	شاعر	٢٣٥
الأحمق	شاعر	٢٣٨
واثقا	شاعر	٢٤١
صديقا	شاعر	٢٤٢
عنقه	شاعر	٢٤٢
حقيقا	شاعر	٢٤٨
لصديق	شاعر	٢٧٠
صديق	شاعر	٢٧٣
طليق	شاعر	٢٧٨
الخلق	شاعر	٢٩٣
اتفاق	شاعر	٢٩٤
الحلقا	شاعر	٣٠١
الخلق	العرجي	٣٠٢
الصديقا	شاعر	٣٠٢
بريقي	شاعر	٣١١
مضيق	شاعر	٣١١
السبوق	شاعر	٣١٥
نلتق	عبدالله بن المعتز	٣١٥
توافقه	شاعر	٣١٩
الأوثق	شاعر	٣٣١
واثق	أبو صالح	٣٣٤
العتيق	شاعر	٣٤٩
عقوق	شاعر	٣٥٠

ـ ك ـ

عناكا	شاعر	٦٢
بأمثالكا	أبو عبيدة	١٠٢
خبرك	شاعر	١٠٩
مساويكا	الزهيري	١٦٠
هواكا	ماني الموسوس	١٦٨
يداكا	القطامي	١٩٤
حباكا	شاعر	٢٠٦
إليكا	بشار بن برد	٢٢٦
يداكا	القطامي	٢٣٧
يراكا	شاعر	٢٥٣
صديقك	شاعر	٣٠٠
أبكى	شاعر	٣١٩
فكاكا	حماد عجرد	٣٣٠
هالك	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٣٤٨

ـ ل ـ

أكله	شاعر	٤١
يقول	الأصمعي	٥١
سؤول	شاعر	٥١
الأدغال	شاعر	٥٢
ودغل	الكميت	٥٢
يعقل	شاعر	٥٨
يقال	ابن نصرويه	٥٩
حال	ابن أبي كانون	٦٦
حمله	شاعر	٩١
العقول	شاعر	٩٥
تقولوا	شاعر	١٠٠
ويعيلُ	سعيد بن حميد	١٠٢
المواليا	فرار بن سيار	١٠٧
الخليل	شاعر	١٢٠
الملال	شاعر	١٢١
أمثل	سعيد بن حميد	١٢٢
بالملول	سعيد بن حميد	١٢٣
أواصله	شاعر	١٢٦، ٢٥١

الوهل	ابن سحيم	١٢٧	الكهولا	شاعر	٢٠٢
زله	عبدالله بن معاوية	١٢٧	غافل	شاعر	٢٠٤
مثله	عبدالله بن معاوية	١٢٧	فعله	مطيع بن إياس	٢٠٦
طائل	الطرماح بن حكيم	٢١٠	وأصلي	جساس بن بشر	٢٠٧
فأقبل	شاعر	١٩٤	يبالي	بعض المدنيين	٢١١
بالمقبل	شاعر	٢٣١	حامله	شاعر	٢١٣
شمائله	شاعر	١٢٧	اعتدلا	الربيع بن أبي العقيق	٢١٤
سبيل	اليزيدي	١٣٠	أوائله	عمرو بن مالك البجلي	٢١٤
قليل	عبيدالله بن عبدالله	١٣٥	الوصل	شاعر	٢١٧
الحيل	شاعر	١٣٥	مثلي	شاعر	٢١٧
حاله	عبدالله بن جعفر	١٣٨	عديل	شاعر	٢٢٤
جيل	الأصمعي	١٣٨	أقول	شاعر	٢٢٦
العالي	سهيل بن هارون	١٥٠	فاقبل	شاعر	٢٢٧
نعله	شاعر	١٥٤	كليل	شاعر	٢٣٩
أبدال	العطوي	١٦١	فعلا	شاعر	٢٣٩
الرجل	شاعر	١٦٣	قبلي	شاعر	٢٤١
منتقل	شاعر	١٦٣	شمائله	شاعر	٢٤٣
تزول	شاعر	١٦٤	الملل	شاعر	٢٤٣
وصلا	شاعر	١٦٥	أوله	معن بن أوس	٢٤٤
يتبدل	شاعر	١٦٦	فعل	عبدالله بن طاهر	٢٤٧
ملوك	شاعر	١٧٢	أول	معن بن أوس	٢٤٩
سبيلاً	شاعر	١٧٥	قائلة	زهير بن أبي سلمى	٢٥٤
قالوا	شاعر	١٧٧	بحمول	ابن الأعرابي	٢٦١
حاله	عبدالله بن معاوية	١٨٧	كله	شاعر	٢٦٤
الفضل	شاعر	١٩٠	العقل	شاعر	٢٦٨
بقليل	كثيّر عزّة	١٩٢	دخل	شاعر	٢٦٨
فاقبل	المتلمس	١٩٤	قليلاً	شاعر	٢٦٩
خليل	شاعر	١٩٥	طولي	شاعر	٢٦٩
المقال	شاعر	١٩٧	وصلا	إبراهيم بن العباس الصولي	٢٨٣
فيكل	شاعر	١٩٨	والأهل	علي بن جعفر الكاتب	٢٨٣

خليلا	أبو الأسود الدؤلي	٢٨٤
الخليل	شاعر	٢٩٠
أفعل	أبو زافر	٢٩٧
مهلا	ابن حبيب	٣٠٠
القليل	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٣١٧
يسأل	شاعر	٣٢٢
وصالي	الأحوص	٣٤٧
غوائل	ابن الدمينة	٣٤٧
وجل	شاعر	٣٤٨
ملائلي	شاعر	٣٥٥
	- م -	
تعظّما	شاعر	٤١
شتم	المتلمس	٤٣
الكريم	شاعر	٥٧
الأدم	شاعر	٧٥
نعم	شاعر	٨٩
وكرم	شاعر	١١٤
ألاما	شاعر	١١٦
تلومُ	عروة بن الورد	١١٨
سلم	نهار بن توسعة	١١٩
الأيام	العتابي	١٢١
تحكما	النمر بن تولب	١٢٦
وأيامي	الخليل بن أحمد	١٢٩
مقسّما	شاعر	١٤٤
والمنام	شاعر	١٥٧
سنام	النابغة	١٦٨
تهدما	عبدة بن الطبيب	١٥٧
سليم	شاعر	١٧٢
تعمى	روح أبو همام	١٨٨
الكريم	أبو علي النحوي	١٩٥

تعلم	شاعر	١٩٧
ميسما	المتلمس	٢٠٧
وصم	شاعر	٢٠٩
بالمعصم	شاعر	٢١٦
ظالما	شاعر	٢١٨
الجم	شاعر	٢٢٦
كريم	أبو الأسود الدؤلي	٢٢٦
تعظما	شاعر	٢٢٧
النعم	شاعر	٢٢٩
قرم	سالم بن وابصة	٢٣٤
يتخذّما	شاعر	٢٤٣
حلم	شاعر	٢٤٥
تصرما	النمر بن تولب	٢٥١
علم	شاعر	٢٤٩
الأدم	شاعر	٢٦٠
تتقوّم	عمارة بن عقيل	٢٦٤
الكرم	شاعر	٢٦٦
شتم	شاعر	٢٧١
شيهم	شاعر	٢٧٦
صرما	شاعر	٢٧٧
بلثيم	شاعر	٢٩٤
لازم	يونس بن فروة	٣٠٦
القائم	حمّاد عجرد	٣٠٧
بالحزام	أحمد بن إسماعيل بن عباد	٣٢٢
موسم	عبد الله بن طاهر	٣٥٥
	- ن -	
رأني	شاعر	٥١
إخواني	شاعر	٥١
أوطاني	شاعر	٥٦
الحدثان	شاعر	٦٢

كفاني	شاعر	٦٥	مستأصلينا	شاعر	١٩١
يقودوني	إسماعيل بن يسار	٧٤	يرجوني	شاعر	١٩٦
عوانا	الصولي	٩١	الهوان	شاعر	١٩٧
السمن	أبو الخطاب الصباحي	٩٢	يداجيني	صالح بن عبد القدوس	١٩٨
أينا	شاعر	٩٤	بالميزان	شاعر	١٩٨
متين	شاعر	١٠٦	الإخوان	شاعر	٢٠٢
ودين	شاعر	١٠٧	حين	مرداس بن عمر	٢٠٤
دفنوا	قعنب بن أم صاحب	١٠٨	منّي	الربيع بن أبي الحقيق	٢٠٩
عجّانا	الصولي	١٠٩	الأضغان	شاعر	٢١٥
الميزان	بشار بن برد	١١٠	للجاني	شاعر	٢١٨
ابتدانيا	شاعر	١١٤	يرميني	شاعر	٢١٩
آمن	السري الكندي	١١٥	عهدتني	شاعر	٢١٩
الإخوان	شاعر	١٢٢	ائتنوا	قعنب بن أم صاحب	٢٢٠
تأسوني	الفضل بن العباس	١٢٧	مسكنه	شاعر	٢٢٣
يداجيني	الفضل بن العباس	١٢٧	يهون	شاعر	٢٢٣
فخانا	شاعر	١٢٨	مؤتمنا	شاعر	٢٢٧
ملتقيان	شاعر	١٣٧	أمين	قيس بن الخطيم	٢٢٩
القيان	شاعر	١٤٣	الهجران	شاعر	٢٣٨
عدوانا	شاعر	١٤٣	يرضيني	شاعر	٢٤٠
كانا	للأصمعي	١٤٨	كانا	ابن المنجّم	٢٤٧
ودين	شاعر	١٦٤	تلقانا	عبد الله بن طاهر	٢٤٧
شاني	شاعر	١٦٥	تأسوني	شاعر	٢٥١
نسيانا	شاعر	١٧٠	يهجونا	شاعر	٢٥٣
بالدون	شاعر	١٧٣	يدان	شاعر	٢٥٣
الإنسان	شاعر	١٧٤	بجنّان	ابن خازم	٢٥٦
هجران	ابن السكيت	١٧٥	تكونونا	المهلّبي	٢٥٨
رعاني	شاعر	١٧٨	الضغائن	شاعر	٢٥٩
يميني	المثقب العبدي	١٨١	وخانا	شاعر	٢٦٣
فعاداني	شاعر	١٨٢	ضنين	شاعر	٢٦٨
والإحن	شاعر	١٨٤	أمين	عبد الله بن همام	٢٧٠

ألوان	الأخطل	٢٧١
مرتحلان	شاعر	٢٧٣
سيان	الواسطي	٢٧٩
النسيان	شاعر	٢٨٧
دينها	عبد الصمد بن المعذل	٢٨٧
رماني	شاعر	٢٩١
الزمانا	شاعر	٢٩٨
هنا	المقنع الكندي	٣٠٣
سكون	أبو العيال الهذلي	٣٠٤
يقليني	ذو الأصبع العدواني	٣٠٥
ترني	رؤبة بن العجاج	٣١٦
بنّ	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٣٤٩
مجنون	شاعر	٣٥٢
أمين	قيس بن الخطيم	٣٥٤
إلينا	شاعر	٣٥٤

- هـ -

عليه	شاعر	٦٦
نعماه	المأمون	١١٧
فحباكها	شاعر	١١٩
تأبيّه	شاعر	١٧٣
ترعاه	شاعر	١٩٣
وإياه	شاعر	١٩٤
يصونها	شاعر	١٩٩
أفاعيه	شاعر	٢٠٠
موهوا	شاعر	٢٠٠
قيادها	شاعر	٢٢٣
أنباكها	شاعر	٢٢٥
أنيسه	شاعر	٢٤٨
أفاعيه	شاعر	٢٧٨
دفينها	شاعر	٣٥١
وداعها	شاعر	٣٥٤

- و -

بالحلاوة	شاعر	١٠٣
عدواً	شاعر	١٥٣
عدوٌ	شاعر	١٧٠
والمروة	شاعر	١٧١
سوّا	شاعر	٢٥٣
الأخوّة	شاعر	٢٥٤
للعداوة	شاعر	٣١٠

- ي -

المساويا	عبد الله بن جعفر	١٢١
باقياً	شاعر	١٣١
أخاليا	عبد الله بن جعفر	١٣٧
بالراضية	محمد بن عبد الملك الزيات	١٥٠
ماليا	جرير	١٦٦
عليّا	ابن أبي قنن	١٦٧
وماليا	شاعر	١٧٨
الحاشية	دعبل	١٩٢
راضيا	شاعر	٢٣٩
عليّا	شاعر	٢٤٨
تنائياً	شاعر	٢٥١
دوي	يزيد بن الحكم الثقفي	٢٥٢
تآسيا	شاعر	٢٨٠
غاليا	شاعر	٢٥٠

٦ ـ فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	ص
مقدمة المحقق	٥
أبو حيان التوحيدي	٥
لمحة عن حياة أبي حيان التوحيدي	١١
الصداقة والصديق	١٣
كتاب الصداقة والصديق	١٤
تحقيق الرسالة	٢٤
صور من المخطوطة	٢٦
مقدمة المؤلف	٢٩
تأليف الرسالة	٢٩
دعاء الخوارزمي	٢٩
دعاء التوحيدي	٣٠
صداقة عجيبة	٣٠
ابن سيّار القاضي	٣٢
الصداقة في نظر أبي سليمان	٣٢
صداقة الملوك	٣٢
صداقة النّساء	٣٢
صداقة التجار	٣٣
صداقة أهل الدين	٣٣
صداقة الكتّاب	٣٣
صداقة أهل المناب	٣٣
اعتذار التوحيدي وشكواه	٣٣
تمجيد الصمت	٣٤
إنشاء رسالة الصداقة والصديق	٣٥
جميل بن مرّة	٣٦
ابن كعب	٣٦
الصابي وإخوان الزمان	٣٦
المسجدي والصداقة	٣٧
حديث الصداقة	٣٧
صالح بن عبدالقدوس	٣٨
شكوى وحنين	٣٨
الصبر على الصديق	٣٩
موت الصديق	٣٩
بين اليأس والرجاء	٣٩
صحبة عشرين يوماً	٣٩
صداقة مدخولة	٣٩
ذنب وعفو	٣٩
الغريب	٣٩
أكرم الناس عشرة	٣٩
الصبر على الصديق	٤٠
دلالة	٤٠
تضحية	٤٠
وصف جليس	٤٠
أخلاق الناس	٤٠
الإخاء رقّ	٤١
صداقة وأنفة	٤١
خلق كريم	٤١
اللين والصفاء	٤١

حق الصديق	٤٢	عداوة ابن برمك	٤٨
أبو زبيد الطائي	٤٢	خطبة المودة	٤٨
خير الإخوان	٤٢	المعاتبة خير من الفقد	٤٨
حكمة	٤٢	الصديق الحميم	٤٨
مولى عدو	٤٣	عوز من سداد	٤٨
عطاء ومنع	٤٣	الجليس المصلح	٤٨
شذوذ	٤٣	الصديق ولو في الحريق	٤٨
أخوك	٤٣	نار وماء	٤٩
نفع وضرر	٤٣	إخوان الزمان	٤٩
شدة ولين	٤٤	الناس خنازير	٤٩
كال الرجل	٤٤	تنازع	٤٩
صديق العدو	٤٤	الخليط والشفيع والجار	٤٩
الصداقة والكلفة	٤٤	دلائل	٤٩
مزيّة سويقة	٤٤	مودة ومثوبة	٤٩
صفات الصديق	٤٤	الإخوان كالنار	٤٩
نقص الصديق	٤٥	محض ومذق	٤٩
استفساد أم استصلاح	٤٥	بديهة وكرم	٥٠
الصديق أم القريب	٤٥	طريف وتالد	٥٠
استحياء الإخوان	٤٥	استبقاء الودّ	٥٠
محادثة الإخوان	٤٥	بين الصديق والعدو	٥١
صداقة ونفع	٤٦	بين الكريم واللئيم	٥١
عل ظالم	٤٦	جزع وصبر	٥١
أسبابه ودواعيه	٤٦	مكافأة الجميل	٥١
قرض البخيل	٤٦	لئيم وكريم	٥١
دفائن النفوس	٤٦	الحرص على الصديق	٥١
عشر الصداقة	٤٧	رصد الغرّة	٥٢
جزاء المكر	٤٧	فائدة الثقة	٥٢
قول الحق	٤٧	صداقة وعلاقة	٥٢
أسود وثعالب	٤٧	كشف الدغل	٥٢
جسم واحد	٤٧	ممق الصديق	٥٢
		مداراة وحذر	٥٢

تعايش متنوع ٥٣
صداقات زائفة ٥٣
صديق ٥٣
ظلم ثلاثي ٥٤
قرناء السـوء ٥٤
فوائد المقاربة ٥٤
ترك القطيعة ٥٤
ظلم فاحش ٥٤
بعض وكل ٥٤
الأخيار والأشرار ٥٤
بين الصالحين والأشرار ٥٤
ملك الرفيق ٥٥
أوهام الصداقة ٥٥
أعجز الناس ٥٥
مواساة بالجفاء ٥٥
كره الإخوان ٥٦
مكاسب الصداقة ٥٦
في منزلتين ٥٦
مفاجأة وخيبة ٥٦
نعم وعجز ٥٦
معاملة الصديق ٥٦
تضحية وأخلاق ٥٧
ترك التعهد ٥٧
نظرة الحاسد ٥٧
غفران الذنب ٥٧
فرصة التحيل ٥٧
عرض وإعراض ٥٧
بين الفضل والثقة ٥٨
عتاب ٥٨
غسل الدرن ٥٨
الإنصاف والهجران ٥٨
فوق الإنصاف والهجران ٥٨
ازورار الصديق ٥٩
بين الهدم والبناء ٥٩
فوات البر ٥٩
بين الكذب والغضب ٥٩
عداوة ٥٩
أبو بكر وعمر ٦١
شر الإخوان وخيرهم ٦١
أمان الإخوان ٦٢
العرق نزّاع ٦٢
رتبة الود ٦٢
شرط الصديق ٦٢
المراء مفسدة ٦٢
المعاشرة بالمعروف ٦٢
حق الجليس ٦٢
دعاء ٦٢
شروط الإخاء ٦٣
سهولة المعاداة ٦٣
رأي السجستاني ٦٣
شكوى ولوم ٦٣
المودة ميراث ٦٤
واجب الصديق ٦٤
مشاهدة الإخوان ٦٤
الإخوان سلاح ٦٤
شكوى ٦٤
إذا عزّ أخوك ٦٤
العيارون ٦٤
الفتوة ٦٤
الدين ٦٤
قول لابن المعتز ٦٥

فضيلة الصبر ٦٥
أحوال الزمان ٦٥
ضرر المعارف ٦٥
ابتغاء السلامة ٦٥
نبذ الصداقة وغيرها ٦٦
رأي المأمون في الناس ٦٦
صديق سوء ٦٦
تجنٍّ وزهد ٦٧
صاحب الصلاح والسوء ٦٧
مجالسة العلماء ٦٧
تغير الأحوال ٦٧
واجب الصحبة ٦٧
توسم الرفاق ٦٨
طول السفر ٦٨
السكون إلى الصديق ٦٨
تعريف الصديق ٦٨
تفسير السجستاني لعبارة أرسطو ٦٩
الصديق لفظ بلا معنى ٧١
الصديق عند الضيق ٧١
بين الحسد والمكر ٧١
قضاء الحاجة ٧١
الحسرة على الصديق ٧١
تحليل العبارة ٧٢
فاجر وعابد ٧٢
الكلام عن الأخلاق ٧٢
كبد حرّى ٧٣
صديق الرخاء ٧٣
نفس أبيّة ٧٤
مداراة الناس ٧٤
في ثياب صديق ٧٤
الناس أخياف ٧٥
ابن زرعة ٧٥
ابن عبيد ٧٦
ابن الحجاج ٧٦
أبو الوفاء ٧٧
مسكويه ٧٧
أبو بكر ٧٨
الأهوازي ٧٨
أبو سعيد السيرافي ٧٨
ابن شاهويه ٧٩
أصحاب الصاحب ٨٠
الخدن والمشير ٨١
الاستدلال بالصاحب ٨١
الاقتداء بالمقارن ٨١
الصاحب كالرقعة ٨١
أبو السائب ٨١
كتاب الزينبي ٨٢
جواب ابن معروف ٨٣
كتاب ابن عبيد إلى ابن الجمل الكاتب ٨٤
جواب ابن الجمل ٨٥
ثراء الصداقة ٨٦
حساب واحتساب ٨٦
بين الولاء والمراء ٨٦
الصديق والحقنة ٨٧
شواهد قلبية ٨٧
اتخاذ الأصدقاء ٨٧
اليأس من وجدان الصديق ٨٧
نصف الصديق ٨٧
بين التعريض والتصريح ٨٧
لفظ الصديق ٨٨

صفات محبوبة	٨٩	بئس الصديق	٩٨
كتاب لأبي الفضل بن العميد	٨٩	تغير الأصدقاء	٩٨
خديعة ووشاية	٨٩	برهان المحبة	٩٩
تعريف الصديق	٩٠	بين الصدق والتقصير	٩٩
الرفيق	٩٠	أخوة هذا الزمان	٩٩
الشفيق	٩٠	خير الإخوان	٩٩
الوافي	٩٠	تبدل المواساة	٩٩
الصاحب	٩٠	التذكير بالرّب	٩٩
النديم	٩٠	بين العفو والكفاية	١٠٠
كتاب ابن الزيات إلى الصولي	٩٠	الفرق بين الصداقة والعلاقة	١٠١
جواب الصولي	٩١	العلاقة	١٠١
إصرار الصولي	٩١	غض الطرف	١٠٢
جواب ابن الزيات	٩٢	تحول الأزمان والأحوال	١٠٢
فوارق الصداقة	٩٢	التماس العذر	١٠٣
طلب الخلة	٩٢	خيبة الفحص	١٠٣
تصنيف الناس	٩٢	مودة ماذق	١٠٣
الأنس بالصديق	٩٣	سقيم الود	١٠٣
حال الدنيا	٩٣	كثرة العتاب	١٠٤
درس وعبرة	٩٣	الصديق المطلوب	١٠٤
نصيحة ثمينة	٩٤	الدنيا لا تسع متباغضين	١٠٤
خير الإخوان	٩٤	بين الناصح والشانئ	١٠٥
التداوي بالرياء	٩٤	تعليق الشاشي	١٠٥
لذّات الدنيا	٩٥	الأشرار والأخيار	١٠٥
وفاء ونحير وورع	٩٥	عطاردیون	١٠٥
استخارة واستشارة واجتهاد	٩٥	خلان عجيبان	١٠٥
الوثوق بالمودة	٩٥	العيب والملق	١٠٦
المودة أصل	٩٥	ذو اللونين	١٠٦
قصة للمأمون	٩٦	معاشرة وحذر	١٠٦
كلام لعروة بن الزبير	٩٧	بلاء غريب	١٠٧
وجها الصديق	٩٧	خيانة الأصدقاء	١٠٧

عداوة ومماكسة	١٠٨	الود الحقيقي	١١٦
إخفاء وإذاعة وكذب	١٠٨	واحدة بواحدة	١١٦
أخلاق الناس	١٠٨	تعليق ابن كعب	١١٧
نفس مثالية شريفة	١٠٨	صديق مثالي	١١٧
الأرواح أجناد	١٠٩	صداقة ناصحة	١١٧
إخاء مجد	١٠٩	ظاهر وباطن	١١٧
سؤال عن دوام العهد	١٠٩	الرفيق أخ	١١٧
كتاب الحرّاني	١٠٩	بين الصدق والكذب	١١٧
الجليس الثقيل	١١٠	لوم اللائم	١١٨
بكاء وفراق	١١٠	من المعتصم إلى قائده	١١٨
الكلام عن الصداقة	١١١	عظمة الراشدين	١١٩
وصية ثمينة	١١١	الصديق أم العشيق	١١٩
تعليق التوحيدي	١١٢	عتاب وندم	١١٩
شرط الوجود	١١٢	نصف العقل	١١٩
نعلان للذكرى	١١٣	نصيحة	١١٩
الحث على الإكثار من الأصدقاء	١١٣	عداوة وقرابة	١٢٠
لو تكاشفتم	١١٣	رزء الخلان	١٢٠
قلة الخلاف	١١٣	تغير الصديق	١٢٠
إلف الهموم	١١٤	المؤمن مألفة	١٢٠
أمتع الأشياء	١١٤	تفسير السيرافي	١٢٠
الناس سباع	١١٤	إلف الناس	١٢٠
البدء بالعطاء	١١٤	الإقلال من الزيارة	١٢٠
صداقة العدو	١١٤	زُرْ غبّاً	١٢٠
معاتبة الخليل	١١٥	تعليق السجدي	١٢١
العتاب مذلّة	١١٥	إقلال الزيارة	١٢١
الحفاظ على الصديق	١١٥	عين الرضا	١٢١
خيانة ومداهنة	١١٥	واحدة بواحدة	١٢١
هجوم وجحود	١١٦	بين وصل واجتناب	١٢٢
إطفاء الجوى	١١٦	تغير حارث	١٢٢
عدم الانسجام	١١٦	وفاء وتساهل	١٢٢

مقابلة بالمثل	١٢٢	تبدل العتاب	١٣٠
شكوى من جفاء	١٢٣	نبل وصراحة	١٣٠
بداية الهجر	١٢٣	قلة الإخوان	١٣٠
جدوى العيش	١٢٣	الصديق المثالي	١٣٠
اصطلاح الناس	١٢٣	الإغضاء على الأذى	١٣١
غدر الإخوان	١٢٣	رياء وإغضاء	١٣١
مجاراة القلوب	١٢٤	مقابلة بالمثل	١٣١
الأرواح جنود	١٢٤	تعليق ابن كعب	١٣٢
إخلاص ومودة	١٢٤	ود العاقل والجاهل	١٣٢
ظلم الأقارب	١٢٤	صداقة العقل	١٣٢
رأي أبي سليمان	١٢٥	وصية مؤثرة	١٣٣
دعاءان لابن هبيرة	١٢٥	علامة الإخاء	١٣٣
تأدية الحق	١٢٦	بين محبتين	١٣٤
عصف الدهر	١٢٦	مغبة عدم الإنصاف	١٣٤
حب معتدل	١٢٦	النفاق والرياء	١٣٤
تصنع مكشوف	١٢٦	ندرة الأصدقاء	١٣٥
عند الشدائد	١٢٧	حرمان الصديق	١٣٥
بين الشح والمواساة	١٢٧	قلة الثقات	١٣٥
غفران الزّلّة	١٢٧	سياسة الناس	١٣٥
انسجام ومطابقة	١٢٧	نكران وثبات	١٣٥
بين الجد والهزل	١٢٧	رفض ومماذقة	١٣٥
مضمون الصدر	١٢٨	وكيل لا صديق	١٣٥
تلبية الدعوة	١٢٨	صفات مطلوبة	١٣٦
لا حنين ولا تصدع	١٢٨	الصديق هو الصادق	١٣٦
تقادم العهد	١٢٨	أليف لا صديق	١٣٦
شكوى من خيانة	١٢٨	رياء وصفح	١٣٦
قطيعة وانتخاب	١٢٩	ترك الشر	١٣٧
الصاحب المتروك	١٢٩	لقاء وشكوى	١٣٧
ثمن الصداقة	١٢٩	حياء ونفاق	١٣٧
وفاء ورعاية	١٢٩	صديق عند الحاجة	١٣٧

إجمال الصد ١٢٨
إساءة وصفح وعطاء ١٢٨
حنين أعرابي ١٢٩
حقد ووجد ١٤١
صبا نجد ١٤١
إرجاء النوى ١٤١
رأي لأبي دلف ١٤٢
كتاب أبي النفيس ١٤٢
لبث الهموم ١٤٢
حتمية العيوب ١٤٢
لذة طرح الحشمة ١٤٢
رفق وعدوان ١٤٢
عنف العتاب ١٤٣
كبرياء والتواء ١٤٣
صبر وجلد ١٤٤
زهد بالصداقة ١٤٤
نهب مقسّم ١٤٤
بغض وظنّة ١٤٤
كتاب لابن المعتز ١٤٥
دعوة إلى الاعتدال ١٤٥
اعترافات وليّ ١٤٥
بين التوبيخ والتأنيب ١٤٦
جزاء الموبِّخ ١٤٦
العفو الصحيح ١٤٦
اغتفار الزلّات ١٤٦
تعريف الودود ١٤٧
ذكريات ثمينة ١٤٧
استحقاق الأنس ١٤٧
بين الجود والجفاء ١٤٧
اشبقاء واستقصاء ١٤٧
دعاء وتعوذ ١٤٧
رجاء ١٤٧
بحث وتبيّن ١٤٧
ثبات وتقلب ١٤٨
تعبير العين ١٤٨
طباع الكريم ١٤٨
العهد المزدوج ١٤٩
انقطاع المروة ١٤٩
حق الصديق ١٤٩
لقاء الأخ ١٥٠
شوق شديد ١٥٠
بين المناجاة والمصافاة ١٥٠
وفاء وهجران ١٥١
ابن العميد والنيسابوري ١٥١
المقابلة بالمثل ١٥٢
الفرار من الشر ١٥٢
ابن العميد والفلسفة ١٥٣
عدو وصديق ١٥٣
أمنيات مرجوة ١٥٣
كسب وحذر ١٥٣
كره وعداء ١٥٤
غفران وقناعة ١٥٤
عتاب وقطيعة ١٥٤
كتاب المهلبي إلى العباس بن الحسين ١٥٤
جواب العباس ١٥٦
مع الزمان ١٥٧
نصيحة وتحذير ١٥٧
إصفاء الود ١٥٨
أخلاق عالية ١٥٨
معاتبة الملول ١٥٨

المقلي لا يعاتب	١٥٨	حرمة الصداقة	١٦٧
تلون وهجران	١٥٩	خطب الفراق	١٦٨
تصنع وإخلاص	١٥٩	بعد وتباعد	١٦٨
استغناء ويأس	١٦٠	عزلة اختيارية	١٦٨
الصديق الشفوق	١٦٠	بغض ويأس	١٦٨
رسالة الصداقة والصديق	١٦٠	صديق وعدو	١٦٩
الإنسان مدني بالطبع	١٦١	أعداء	١٦٩
عزاء واستغناء	١٦١	المعشوق والصديق	١٦٩
لا عزاء ولا سلوى	١٦٢	كتاب ابن السراج إلى ابن الرازي	١٦٩
عتاب وتساؤل	١٦٢	نكر الصديق	١٧٠
وهم وخيبة	١٦٢	ثبات ووفاء	١٧٠
مشاركة عاطفية	١٦٢	فضيلة الحذر	١٧٠
تحذير من الغادر	١٦٣	محبة في الله	١٧٠
تساؤل مؤلم	١٦٣	بين المسلم والفاجر	١٧١
وجه جديد	١٦٣	وجود وانقضاء	١٧١
ثقل وإملال	١٦٣	إساءة ومسامحة	١٧١
ملاحظة ونبوّ	١٦٣	بين النصحين	١٧١
صحبة الملول	١٦٤	بين صبرين	١٧١
عتاب وشفاعة	١٦٤	بين الإنشاء والتربية	١٧١
معاتبة وأمل	١٦٤	رثاء أخ	١٧٢
ظن يقين	١٦٤	خير الإخوان	١٧٢
غدر واستغناء	١٦٥	بعد الموت	١٧٢
حفاظ وتساهل	١٦٥	طاعة وإخلاص	١٧٢
هجران وتسليم	١٦٥	بين التنائي والتداني	١٧٣
تملق وإطراء	١٦٥	ضعف وحرمان	١٧٣
سلوك ونصيحة	١٦٦	عواقب الإملال	١٧٣
التعلل بالمنى	١٦٦	مسايرة وامتياز	١٧٣
ملالة وتجني	١٦٦	الهجر المحمود	١٧٣
استغناء وقناعة	١٦٧	صفاء وعتاب وسماح	١٧٤
تغير الصديق	١٦٧	مناجاة حبيب	١٧٤

الصبر على النفس ١٧٤
شواهد التجني ١٧٥
ألم الهجر ١٧٥
أبلغ وأحسن ١٧٥
قريب وبعيد ١٧٥
مودة وتجني ١٧٦
من كتاب ١٧٦
مع الدهر ١٧٦
مع الدهر ١٧٧
الضمير والنظر ١٧٧
وصية ثمينة ١٧٧
نوعا الموالي ١٧٨
مولى كالداء ١٧٨
رعاية الغائب ١٧٨
بين أحياء وأموات ١٧٨
علامات الأخ ١٧٨
شغل وفراغ ١٧٩
شوق وإخلاص ١٧٩
مكروه وإغضاء ١٧٩
صداقة بالمزاد ١٨٠
إخاء وشمائل ١٨٠
مصارحة واستغناء ١٨١
كلهم شرّ ١٨١
التصافح والتهادي ١٨١
السحر الثلاثي ١٨١
ملال متبادل ١٨٢
وجوب الكتابة ١٨٢
عداء وندم ومنّ ١٨٢
تناقض وزيف ١٨٢
وداد وأذى ١٨٢
نفس شريفة ١٨٣
سواء وزيادة ١٨٣
التعايش الملفق ١٨٣
عداء وحنين ١٨٣
خير الأصحاب ١٨٣
مصاحبة الكذاب ١٨٣
عدوك في قدرتك ١٨٣
القطيعة والتجارب ١٨٣
المودة والثقة ١٨٤
إخوان السوء ١٨٤
أمل أليف ١٨٤
الصديق والعدو ١٨٤
مقياس الكمال ١٨٤
قصر العمر ١٨٤
إرضاء وإسخاط ١٨٥
الحسد والمكر ١٨٥
أخلاق الأشرار ١٨٥
إقبال وإدبار ١٨٥
تعريف الصديق ١٨٥
محنة المرء ١٨٥
تمني المساواة ١٨٥
رأي في العتاب ١٨٥
مساوئ العتاب ١٨٥
مغبة العتاب ١٨٥
تجربة العتاب ١٨٦
التلطف بالعتاب ١٨٦
الحمل على الهجر ١٨٦
شروط في الصداقة ١٨٦
لؤم أم كرم ؟ ١٨٧
تعريف الصديق ١٨٧

إجمال الصّد	١٨٧	الصداقة والفلس	١٩٥
ثبات الود	١٨٨	الخليل عند النوائب	١٩٥
حاضر بالفكر والقلب	١٨٨	إقبال واستغناء	١٩٥
عين الرضا	١٨٨	تجلد للشامتين	١٩٦
دعاء لابن هبيرة	١٨٩	صديق نادر	١٩٦
مشاركة الرفيق	١٩٠	بين بعض وكل	١٩٦
إذا قلّ	١٩٠	فتى لا يفسد	١٩٦
سوء الجزاء	١٩٠	مقارنة العذر	١٩٦
الأخ المخلص	١٩٠	خير القرينين	١٩٦
شأفة الصديق	١٩٠	إخفاء الخير	١٩٧
انتخاب الصاحب	١٩٠	بقاء على العهد	١٩٧
السر في المعاشرة	١٩٢	حصيلة التجارب	١٩٧
سلامة الحج	١٩٢	بين الطرد والجلب	١٩٧
كراهة ودّ الملول	١٩٢	النية والمطية	١٩٧
نصح وتحذير	١٩٢	عمود الإخاء	١٩٧
حذر العدو	١٩٣	دقيقة الموت	١٩٧
شيئان نادران	١٩٣	الزلة والفراق	١٩٧
شمال بلا يمين	١٩٣	الإغضاء عن الذنوب	١٩٨
أخلص الإخوان	١٩٣	بين الكمال والنأي	١٩٨
القرابة والمودة	١٩٣	وضع الزيارة	١٩٨
عقل الصديق	١٩٣	تلوّن ومراءاة	١٩٨
بين السر والعلانية	١٩٣	ميل مع الرجحان	١٩٨
صديق الغربة	١٩٣	الصدق والنفاق	١٩٩
صحبة الجاهل	١٩٤	عبد المودة	١٩٩
عمل خائب	١٩٤	الأخ والتابع	١٩٩
النصيحة والرأي	١٩٤	ربح المودة	١٩٩
ردّ النصيحة	١٩٤	تكريم الكريم	١٩٩
بين العداوة والسلم	١٩٥	النّمام	٢٠٠
المعاشرة بالمعروف	١٩٥	نافذة الضمير	٢٠٠
زرع الودّ	١٩٥	المعاشرة بالحسنى	٢٠٠

وفاء ومواساة ٢٠٠
الاغترار بالمظاهر ٢٠٠
بين الرغبة والزهد ٢٠١
التحمل والعزاء ٢٠١
بين الأبرار والفجار ٢٠١
التهادي والتحاب ٢٠١
عمل صعب ٢٠١
أهواء ٢٠٢
أمن وقانط ٢٠٢
ثمرة المعاشرة ٢٠٢
ثلاث خلال ٢٠٢
مولى السوء ٢٠٣
معرفة الأعادي ٢٠٣
مقاطع الإخوان ٢٠٣
مرض وصحة ٢٠٤
عودة إلى القلب ٢٠٤
بغض متبادل ٢٠٤
شهباء ماحض ٢٠٤
متح وغفلة ٢٠٤
كرم وصبر ٢٠٤
إقبال وغمز ٢٠٥
وفاء وكرم ٢٠٥
قيد الصداقة ٢٠٦
مولى السوء ٢٠٦
مراء وانقطاع ٢٠٦
وفاء وشهامة ٢٠٦
لولا القرابة ٢٠٧
وفاء المتلمس ٢٠٧
بين الحديث والصوت ٢٠٨
خلائق ثابتة ٢٠٨
خبث الحديد ٢٠٨
أي الرجال المهذب ؟ ٢٠٨
بكل واد ٢٨
ردع وصفح ٢٠٩
مع الأفاعي ٢٠٩
استغناء ٢٠٩
مخاصمة فقعس ٢٠٩
إخلاص وحسد ٢٠٩
الباطل والحق ٢٠٩
فخر شاعر ٢١٠
مولى الزبرقان ٢١٠
بررة وذئاب ٢١٠
معرفة الحقيقة ٢١١
جزاء المودة ٢١١
المرء بعد التجربة ٢١١
كتاب عمر بن الخطاب ٢١١
ابن سمعون ٢١٢
خير الناس ٢١٢
حب الناس ٢١٢
مخالطة الناس ٢١٢
أخيرهم للناس ٢١٣
الألوف والعزوف ٢١٣
الود والشر ٢١٣
بثّ المعاتب ٢١٣
فرقة وعتاب ٢١٣
الإكثار من الأخلاء ٢١٤
ضغن وشماتة ٢١٤
بين الود والمال ٢١٤
فراق مفروض ٢١٤
ابن العم ٢١٤

مؤاخاة الكريم	٢١٤	العدل والمعرفة	٢٢٢
مولى السوء	٢١٥	مودة وإساءة	٢٢٢
أتّقاء الأعداء	٢١٥	عين المحبة	٢٢٣
بين الحمد والكره	٢١٥	التودد إلى الناس	٢٢٣
حبيب غير محبوب	٢١٥	قرب الصديق	٢٢٣
مجاملة وضغينة	٢١٦	الكاره للودّ	٢٢٣
المرء بإخوانه	٢١٦	خطب هيّن	٢٢٣
بذل المال	٢١٦	إفساد الهوى	٢٢٣
مجانبة ابن عم السوء	٢١٦	استحياء من ثلاثة	٢٢٣
مؤاخاة ومسايرة	٢١٧	الناس بالناس	٢٢٤
أخ في الشدائد	٢١٧	شيئان محذوران	٢٢٤
تقلب الخليل	٢١٧	هوى ورجاء وصبر	٢٢٤
إضمار العداوة	٢١٧	بغض المصطبر	٢٢٤
تورّع ومداراة	٢١٧	غياب وتوق	٢٢٤
حلاوة ومرارة	٢١٨	صدود وارتداد	٢٢٤
اصطناع ومنّ	٢١٨	تمنّي المنية	٢٢٥
بين الصرم والغضب	٢١٨	كتاب ابن ثوابة إلى ابن فراس	٢٢٥
النجدة والحمية	٢١٨	أوصل الناس	٢٢٦
ملال وقطيعة	٢١٨	ظنون ونفي	٢٢٦
الأخ الصالح	٢١٩	ابن العم	٢٢٦
ظلم وتجني	٢١٩	تغيّر	٢٢٦
حوّل وقلّب	٢١٩	الحليم	٢٢٦
شكوى وبراءة	٢١٩	تعفف	٢٢٧
إخلاص وثبات	٢٢٠	المداراة	٢٢٨
لين المعاملة	٢٢٠	فضل البشاشة	٢٢٨
عداوة وشماتة	٢٢٠	إحسان بغير قصد	٢٢٨
صبر وتغافل	٢٢١	صديق شريف	٢٢٨
إقبال وإخلاص	٢٢١	كتمان السر	٢٢٩
وصال اللئيم	٢٢١	أوصاف صديق	٢٢٩
أبناء العمومة	٢٢٢	ترف	٢٢٩

وشاة ٢٢٩
من أصاحب ٢٣١
من أعاشر ٢٣١
لمن أخلص ٢٣٢
من الصديق ٢٣٢
استغناء متبادل ٢٣٦
إحصاء ونسيان ٢٣٦
رسالة بعض آل ثوابة ٢٣٦
رسالة أخرى ٢٣٦
رسالة ثالثة ٢٣٧
رسالة رابعة ٢٣٧
خشية القطيعة ٢٣٨
رسالة خامسة ٢٣٨
عدو عاقل ٢٣٨
وجه واحد ٢٣٩
وصية وتجربة ٢٣٩
عاقبة الأمل ٢٣٩
طريق السيادة ٢٣٩
معاتبة الإخوان ٢٣٩
عين الرضا ٢٣٩
مصافاة ووداد ٢٤٠
بين أطراف الرماح ٢٤٠
رضا وحذر ٢٤٠
ملاقاة وبشر ٢٤٠
بين اليسر والعسر ٢٤٠
إفشاء وحذر ٢٤٠
بين الشاهد والغائب ٢٤١
وصل وقطع ٢٤١
لوم وقطيعة ٢٤١
تآلف واختلاف ٢٤١
المنّ بالعطاء ٢٤١
بين الود والفلّ ٢٤١
إلحاح ورد ٢٤١
حقد واستغناء ٢٤٢
العاقل والجاهل ٢٤٢
مبغض للأدب ٢٤٢
عامل الصدقة ٢٤٢
صديق الزمان ٢٤٢
اتّقاء ثلاثة ٢٤٢
إظهار المداوة ٢٤٢
إهداء العيوب ٢٤٣
أحد اللقائين ٢٤٣
حلو العيش ٢٤٣
إقبال وإعراض ٢٤٣
مودة ثابتة ٢٤٣
الحبل الضعيف ٢٤٣
الربح على الأخ ٢٤٣
كرم وإيثار ٢٤٤
قضاء الحاجات ٢٤٤
أسباب الفراق ٢٤٤
مودة وعداوة ٢٤٤
إدبار وهدر ٢٤٤
تعريف الصديق ٢٤٤
عداء وعتاب ٢٤٤
من الصديق ٢٤٥
المرء اثنان ٢٤٧
آفة الملال ٢٤٧
سبب الهجر ٢٤٧
ابن المنجّم وعبيدالله بن طاهر ٢٤٧
التحفظ والحذر ٢٤٨
الصالح والطالح ٢٤٨

الأشكال والأضداد ٢٤٨
بين البغضاء والحب ٢٤٨
تجني واستغناء ٢٤٨
تباعد وكشف ٢٤٩
صديق وأخلاق ٢٤٩
خيانة وجهل ٢٤٩
صحة المودة والإخاء ٢٤٩
دعوة ٢٥١
دعوة ٢٥١
تحذير واستغناء ٢٥١
شرء الأخلاّء ٢٥١
التهل في الحالين ٢٥١
شحّ ومواساة ٢٥١
جود الدهر ٢٥٢
خيانة ونشب ٢٥٢
فساد الصداقة ٢٥٢
مكاشرة ونفاق ٢٥٢
مراء وخديعة ٢٥٣
مواصلة وتورّع ٢٥٣
تجنّي ونبوّ ٢٥٣
شكوى وعتاب ٢٥٣
عاقبة الأخوة ٢٥٤
تجنُّب واستحلاء ٢٥٤
تأديب وتأنيب ٢٥٤
طرف وإغضاء ٢٥٤
مخرج الواحد ٢٥٥
تجنب صداقة خسة ٢٥٥
وحشة الإنس ٢٥٦
خير الإخوان وشرهم ٢٥٦
خير الإخوان ٢٥٦
عصيان وطاعة ٢٥٦
أفضل الصديقين ٢٥٦
الحب في الله ٢٥٧
طاعة ومحبة ٢٥٧
تلاد وبلاد وجار ٢٥٧
محبة ومفارقة ٢٥٧
أحب من أبيه وأمه ٢٥٧
نكد الدنيا ٢٥٨
بنو أمية ٢٥٨
في الحضور والمغيب ٢٥٨
دعاء وسلوى ٢٥٨
دعاء وحمد وعزاء ٢٥٩
إنقاذ بعد الزلل ٢٥٩
احتمال الضغائن ٢٥٩
عطف ومحبة ٢٦٠
تثاقل واستثناء ٢٦٠
أذى القول ٢٦٠
الصديق الأخ ٢٦٠
خُذَلة عُذَلة ٢٦٠
الصبي أعلم ٢٦٠
علم النفس ٢٦٠
تفرق واجتماع ٢٦٠
علامات العاقل ٢٦٠
فجيعة وإمتاع ٢٦١
عدم الاستقامة ٢٦١
صفات الصديق ٢٦١
طلب المهذّب ٢٦١
صحة النيّة ٢٦١
إحسان بعد إساءة ٢٦١
صحبة الأشرار ٢٦٢

تولية وإدبار	٢٦٢	تحول الأصدقاء	٢٦٨
كرم الإخاء	٢٦٢	دوام الشر	٢٦٨
عهد الوداد	٢٦٢	الصحيح والأجرب	٢٦٨
عطاء وغفران	٢٦٣	عديم النفع	٢٦٨
قطيعة وهجر	٢٦٣	دعاء لطيف	٢٦٩
المودة قرابة	٢٦٣	أخلاّء الرخاء	٢٦٩
ثبات الخلق	٢٦٣	شكل ونبل	٢٦٩
وصول وجافٍ	٢٦٣	خطران وغمة	٢٦٩
لامبالاة	٢٦٣	نصح وأمانة	٢٧٠
دعاء أعرابي	٢٦٣	نصيحة عن تجربة	٢٧٠
الطبع والأصل	٢٦٤	تجني وعتاب	٢٧٠
عذل وعتاب	٢٦٤	مع الأعداء	٢٧٠
نسيان وقضاء	٢٦٥	المزاح والمراء	٢٧٠
تساؤل واستغفار	٢٦٥	أشياء وأضدادها	٢٧١
نصح وحكمة	٢٦٥	الطعن في الغيب	٢٧١
علائم الخير	٢٦٥	الامتناع عن الغيب	٢٧١
زرع المودة	٢٦٥	توبة وبلاء	٢٧١
دعاء وحرص	٢٦٥	عيوب الصديق	٢٧١
تيه ودعاء	٢٦٦	تغيُّر ووفاء	٢٧١
يأس من الناس	٢٦٦	قبول وتستُّر	٢٧١
جفاء وحمد	٢٦٦	إخوان الشَّر	٢٧٢
جهل وهجران	٢٦٦	الصدق والعدو	٢٧٢
تجربة ونصائح	٢٦٦	امتحان وثقة	٢٧٢
إعراض	٢٦٧	علامة الصديق	٢٧٢
أمور غير ثابتة	٢٦٧	إخوان السوء	٢٧٢
سبعة أشياء	٢٦٧	مساعفة الإخوان	٢٧٢
صفاء وتحذير	٢٦٨	غشّ وحسد	٢٧٢
تحذير وابتلاء	٢٦٨	ثمرة المودة	٢٧٢
مشاجرة ولين	٢٦٨	تعهد المودة	٢٧٣
تنصل وتجني	٢٦٨	أصدقاء الغنى	٢٧٣

إقبال وإدبار	٢٧٢	جواب ابن سورين	٢٧٩
جاران	٢٧٣	ودّ ثابت	٢٨٠
عتاب ليلى	٢٧٢	فتيان صدق	٢٨٠
استالة وتعهد	٢٧٣	محاسبة واحتساب	٢٨٠
وصف العتاب	٢٧٤	حبّة النفس	٢٨٠
مساوئ التجني	٢٧٤	صفيّ وسجير	٢٨١
المعاشرة بالمسامحة	٢٧٤	أخي وواسى	٢٨١
مصاحبة ومسامحة	٢٧٤	الشجير	٢٨١
زُرْ غبّاً	٢٧٤	مدح صديق	٢٨١
جفاء وسعي	٢٧٥	مدح صديق	٢٨١
الموصلي وأبو دلف	٢٧٥	تحذير من صديق	٢٨٢
يأس ووفاء	٢٧٥	ذكر وشكر	٢٨٢
أربع خصال	٢٧٦	عتاب ودعاء	٢٨٢
صداقة في محلها	٢٧٦	رائد المحبة	٢٨٢
مباثثة لطيفة	٢٧٦	طعم فراق	٢٨٢
عداوة وتهديد	٢٧٦	فراغ واكفهرار	٢٨٢
حذر السلطان	٢٧٧	تقلّب وتساؤل	٢٨٣
صحبة الصديق والعدو والعامة	٢٧٧	صراحة متبادلة	٢٨٣
بين الكريمين	٢٧٧	لعلي بن جعفر	٢٨٣
اعتزال وحذر	٢٧٧	الانبساط إلى العامة	٢٨٣
الكريم واللئيم	٢٧٧	بقايا اللثات	٢٨٣
وصف صديق	٢٧٧	الحذر من رجال	٢٨٤
مولى السوء	٢٧٧	صداقة خائبة	٢٨٤
الإعراض عن الحقد	٢٧٨	إصفاء الود	٢٨٤
الحذر من النّام	٢٧٨	بغيض وسمج	٢٨٤
معاملة الناس	٢٧٨	العيون والصدور	٢٨٥
الأصدقاء والأزمان	٢٧٩	العيون والقلوب	٢٨٥
شكوى أعرابية	٢٧٩	عزاء وحنين	٢٨٥
بغض وصفاء	٢٧٩	إذهاب الحقد	٢٨٥
رسالة ابن أكل	٢٧٩	أمنية غالية	٢٨٥

رثاء صديق ٢٨٥
تعهُّد الإخوان ٢٨٦
وصف مودة ٢٨٧
تناسي ونسيان ٢٨٧
سلوان النفس ٢٨٧
رسالة يحيى بن خالد ٢٨٧
صورة الزمان ٢٨٨
سفيان بن عيينة ٢٨٨
وصف صديق ٢٨٨
تواصل الأرواح ٢٨٩
تجني الموالي ٢٨٩
حالات متناقضة ٢٩٠
سرور وابتئاس ٢٩٠
صداقة ثابتة ٢٩٠
بين التجنّي والملل ٢٩٠
كتاب للحسن بن وهب ٢٩١
جواب ٢٩١
مسالمة الناس ٢٩١
بين الجوارح والسوانح ٢٩٢
قوم فاسدون ٢٩٢
خير الجلساء ٢٩٢
مساعدة الصديق ٢٩٢
كتاب لبعض الهاشميين ٢٩٣
على العلاّت ٢٩٣
أهل الديانة والمروءة والعلم ٢٩٣
الكريم واللئيم ٢٩٤
كتاب الصولي ٢٩٤
رأي لديوجانس ٢٩٤
عهد الود ٢٩٤
عداوة العمومة ٢٩٤
خليقة المكاشر ٢٩٥
لجاجة الصديق ٢٩٥
كلب الأصحاب ٢٩٥
إنكار الجميع ٢٩٦
شرط الوجود ٢٩٦
إخوان الطريق ٢٩٦
الحمل على الذُّلّ ٢٩٦
طبيعة الحسد ٢٩٦
معاتبة أخوية ٢٩٧
خيبة مريرة ٢٩٨
طلب الأمان ٢٩٨
أقل الأشياء ٢٩٨
الأخ التالد ٢٩٨
إخوان الثقات ٢٩٨
جليس قمقاع ٢٩٩
ترك التبحث ٢٩٩
معاملة بالمثل ٢٩٩
ظاهر الأفعال ٢٩٩
جهل دائم ٣٠٠
ترك المغيبة ٣٠٠
كشف الستر ٣٠٠
صديق ٣٠٠
صحبة الناس ٣٠٠
بين الثقة والمكاشرة ٣٠٠
الرقعة في القميص ٣٠١
جديد وقديم ٣٠١
الجديد والقديم ٣٠٢
ثبات الفؤاد ٣٠٢
صداقة بالية ٣٠٢
أين الصديق ؟ ٣٠٢

خيبة ووحشة	٣٠٢	ابن المعتز	٣١٥
أسى ووحشة	٣٠٣	الشيباني	٣١٦
صاحب السوء	٣٠٣	المحاورة والمكاتبة	٣١٦
خذلان الموالي	٣٠٣	مقدار الشوق	٣١٦
انتساب إلى شريف	٣٠٣	قريب وبعيد	٣١٧
حقد وقهر	٣٠٤	بين العين والقلب	٣١٧
ترك الضغينة	٣٠٤	هجاء رجل	٣١٧
مخالطة ومرابدة	٣٠٤	إلى صديق	٣١٧
مؤاخاة وعطف	٣٠٤	رسالة ودّيّة	٣١٧
استغناء وهجر	٣٠٤	رسالة أخرى	٣١٨
تذكر الإخوان	٣٠٥	رسالة أخرى	٣١٨
حذر النّام	٣٠٥	رسالة أخرى	٣١٨
الناس نوعان	٣٠٦	رسالة أخرى	٣١٩
أخاك أخاك	٣٠٦	رسالة أخرى	٣١٩
معرّة الإخوان	٣٠٦	رسالة أخرى	٣٢٠
نسيب الجسم والروح	٣٠٧	رسالة أخرى	٣٢٠
بين أعرابيين	٣٠٧	رسالة لليزيدي	٣٢٠
أخو الخفض	٣٠٧	رسالة أخرى	٣٢١
فساد الناس	٣٠٨	رسالة أخرى	٣٢١
وصية سفيان	٣٠٨	رسالة أخرى	٣٢٢
جليس الخير	٣٠٩	لإسماعيل بن عبّاد	٣٢٢
صلاح الملك	٣١٠	رسالة ابن أبي البغل	٣٢٣
واجبات العاقل	٣١٠	للقاسم الكرخي	٣٢٥
أي الرجال ؟	٣١٠	فائدة الرسائل	٣٢٥
الأخ المهذّب	٣١٠	رسالة أخرى	٣٢٥
كظم وخوف	٣١١	الحث على المواصلة	٣٢٦
اتّساع الإخاء	٣١١	رسالة أخرى	٣٢٦
الكثرة والوحدة	٣١٢	من رسالة أخرى	٣٢٧
خليل وعبد	٣١٢	من رسالة أخرى	٣٢٧
أحوال الزمان	٣١٢	رسالة أخرى	٣٢٧

من رسالة أخرى	٢٢٧
من رسالة لسعيد بن عبدالملك	٢٢٨
من رسالة أخرى	٢٢٨
لمحمد بن مهران	٢٢٨
لجعفر بن يحيى	٢٢٨
لسليمان بن وهب	٢٢٩
لابن ثوابة	٢٢٩
لابن ثوابة أيضاً	٢٣٠
لمحمد بن مكرم	٢٣٠
لمحمد بن مكرم أيضاً	٢٣٠
للبصير	٢٣١
للبصير أيضاً	٢٣١
طلب إخاء	٢٣١
لعمارة بن حمزة أيضاً	٢٣٢
لعمارة بن حمزة أيضاً	٢٣٢
لعمارة بن حمزة أيضاً	٢٣٢
لابن المقفع	٢٣٢
من رسالة لكاتب	٢٣٣
من رسالة لكاتب	٢٣٣
من رسالة لكاتب	٢٣٣
لجرير بن يزيد	٢٣٣
للحسن بن وهب إلى أبي صالح	٢٣٤
جواب أبي صالح	٢٣٤
من رسالة لكاتب	٢٣٥
لسعيد بن حميد	٢٣٥
لمحمد بن مهران	٢٣٥
من رسالة لكاتب	٢٣٥
وحشة النار	٢٣٦
من رسالة لكاتب	٢٣٦
من رسالة لكاتب	٢٣٦
من رسالة لكاتب	٢٣٦
من رسالة لكاتب	٢٣٧
لإبراهيم بن المدبّر	٢٣٧
لإبراهيم بن المدبر أيضاً	٢٣٨
لسعيد بن حميد	٢٣٨
لسعيد بن حميد أيضاً	٢٣٨
لسعيد بن حنيف	٢٣٩
لأحمد بن سعد	٢٤٠
رسالة لكاتب	٢٤١
لسعيد بن حميد	٢٤١
من رسالة لكاتب	٢٤١
لكلثوم بن عمرو العتّابي	٢٤٢
من رسالة لكاتب	٢٤٤
أصناف الأخلاّء	٢٤٤
أنواع الإخوان	٢٤٤
لأبي الربيع	٢٤٥
من رسالة لكاتب	٢٤٦
ليوسف بن القاسم	٢٤٦
للأحوص	٢٤٧
للفضل بن عبدالرحمن الهاشمي	٢٤٧
صون الود	٢٤٧
لابن الدمينة	٢٤٧
لعبدالله بن معاوية	٢٤٨
كثيّر عزّة	٢٤٨
ودّ اللسان	٢٤٨
للأحوص	٢٤٨
ودّ مع الخوف	٢٤٨
الودّ المضاعف	٢٤٨
لجميل بثينة	٢٤٨
للفضل بن عبدالرحمن	٢٤٨

محب غير محبوب ٣٤٩
للفضل بن عبدالرحمن ٣٤٩
لثعلب ٣٤٩
صديق المصادقة ٣٤٩
لابن دريد ٣٤٩
لبكر بن القطاع ٣٤٩
للحارث بن خالد ٣٥٠
عتاب صديق ٣٥٠
ترك المواساة ٣٥٠
أعرابي يصف ٣٥٠
لسويد بن منجوف ٣٥٠
للعنبري ٣٥٠
مودة وشكر ٣٥١
الهامز اللمزة ٣٥١
رب أخ لك... ٣٥١
استثارة الإحنة ٣٥١
لطرفة بن العبد ٣٥١
مقال الصديق ٣٥١
مغايظ أقوام ٣٥٢
صحبة الأخيار ٣٥٢
للحسن بن وهب ٣٥٢
لابن عباس ٣٥٢
لابن سيرين ٣٥٢
لحبيب بن أبي ثابت ٣٥٢
لأعرابي ٣٥٢
لأعرابي ٣٥٢
لبعض السلف ٢٣٥٢
ابن العم جناح ٣٥٢
لبعض السلف ٥٢
لأعرابي ٣٥٣
لمعن بن أوس ٣٥٣
لابن الأعرابي ٣٥٣
لأبي دهبل الجمحي ٣٥٣
موعد مناسب ٣٥٣
للأخطل ٣٥٣
لمسكين الدارمي ٣٥٤
لقيس بن الخطيم ٣٥٤
عند الحاجة ٣٥٤
لأعرابي بين شرّين ٣٥٤
لشاعر قديم ٣٥٥
لعبدالله بن طاهر ٣٥٥
اعتذار المؤلف ٣٥٦
الفهارس ٣٥٧

١ ـ الأعلام ٣٥٩
٢ ـ الأماكن والبلدان ٣٧٣
٣ ـ الأمم والقبائل والطوائف ٣٧٧
٤ ـ أسماء الكتب المذكورة في الكتاب ٣٧٩
٥ ـ القوافي ٣٨٣
٦ ـ موضوعات الكتاب ٣٩٦